

UNIVERSAL
LIBRARY

OU_232495

UNIVERSAL
LIBRARY

الأول من شرح العالم العلامة والبحر الفهامة وحيد دهره
 فريد عصره محمد بن ابراهيم المعروف بابن عباد النفزي
 الزندي على متن الحكم للامام المحقق أبي الفضل
 أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله
 السكندري رحمه الله

بالرجعة والرضوان
 وأسكنهما أعلى
 الجنان

٢

ولاجل تمام النفع وضع على هامش هذا الشرح شرح المحقق شيخ الاسلام
 الشيخ عبد الله الشرفاوي رحمه الله بجمته واسكنه فسيح جنته آمين

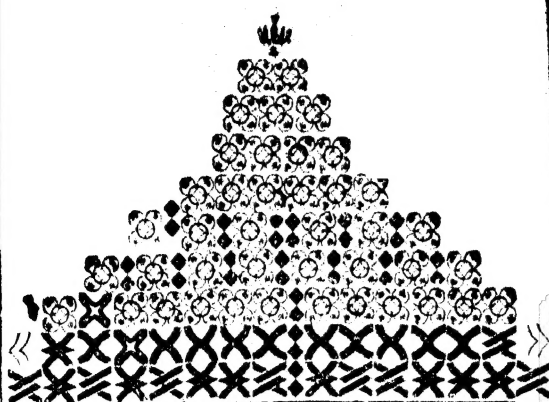
* (طبع بالمطبعة الكاستلية) *

بمصر المحمية

ادارة جرنال الكوكب المصري الى

(سنة ١٢٩٧ هجرية)

بسم الله الرحمن
 الرحيم الحمد لله
 رب العالمين
 وصلى الله على
 سيدنا محمد
 وعلى آله
 وصحبه وسلم
 (أما بعد) فيقول
 المرتضى غفر
 المساوي عبد
 الله بن جباري
 الخلوقي المشهور
 بالشرقاوى
 هذه تقييدات
 لطيفة على
 حكم العارف
 الله سيدي أجد
 ابن عطاء الله
 قدس سره
 وقصده بهاني
 الغالب خطاب
 المريد بن
 الصادقين
 يترقيهم الى مقام
 العرفان فينبغي
 ان نقصر على
 بيان مقصوده
 حسب الامكان
 * قال رضى
 الله عنه



بسم الله الرحمن الرحيم

قال العبد الفقير الى الله تعالى المعتمد في غفران ذنوبه على الله محمد بن ابراهيم بن
 عبد الله بن ابراهيم بن عباد النغزي الرندي الف الله به الحمد لله المنفرد بالعظمة
 والجلال المتوحد بستمع قاق نعوت الكمال المنزه عن الشركاء والنظرء والامثال
 المقدس عن سمات الحسودوث من التغير والانتقال والاتصال والافتصال عالم
 الغيب والشهادة الكبير المتعال والصلاة والسلام على سيدنا محمد السادس من
 الضلال وعلى آله واصحابه الذين خلصت لهم الاعمال وصفت منهم الاحوال وعلى
 جميع من اتبعهم فيما لهم من محامد الصفات ومحاسن الخلال (أما بعد) فاننا لما راينا
 كتاب الحكم المنسوب الى الشيخ الامام المحقق العارف المكاشف الولي الرباني أبي
 الفضل تاج الدين أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله السكندري رضى الله
 عنه ونفعنا له من أفضل ما صنّف في علم التوحيد وأجل ما اعتمده بالتفهم والتحفظ
 كل سالس ومريد لكونه صغير الجرم عظيم العلم ذاعبارات رائقة ومعاني حسنة
 فائقة قصد افيها الى ايضاح طريق العارفين والموحدين وابانة منهاج السالكين
 والمجردين أخذنا في وضع تنبيه يكون كالشرح لبعض معانيه الظاهرة وكالكشف
 للمعة بسيرة من أنواره الباهرة ولا قدرة لنا على استيفاء جميع ما شتمل عليه الكتاب
 وما تضمنه من لباب اللباب لان كلام الاولياء والعلماء بالله منطوع على أسرار مصونة
 وجواهر حكم مكنونة لا يكشفها الا هم ولا تبين حقائقها الا بالتقوى عنهم ونحن في
 هذه الكامات التي نوردناها والمناسخ التي نعتمدها غير مدعين لشرح كلام المؤلف

ولأن ما نذكره فيه هو حقيقة مذاهبهم حسب ما يفعله كل مصنف فان ادعينا ذلك كان مناساة آداب تول بنا والعباد بالله الى العطب وكذا قد تعرضنا للخطر والضيق في تعاطي ما لا يليق بنا من شرح كلام السادة من أهل الله تعالى من غير خوف ولا حذر وانما نورد ذلك على حسب ما فهمناه من كلامهم وما انتهى اليه من مذاهبهم فان وافقنا فيه حقيقة الامر وعثرنا على مكنون السر كان ذلك من النعم التي لا تحصى لها شكرا ولا تقدر لها قدرا وان خالفنا ذلك ولم ننتد الى تلك المسائل اخلنا على نقصنا وجهلنا وانتفى عنا التعزير بقولنا وفعلنا واقتصر الامر في ذلك علينا وكانوا هم مبرئين مما قلنا ونؤينا فلا حرم اذ كل هذا مقصدنا للوجود والسلامة التي جعلنا لها معتمدا فينبغي لنا ان نقدم أولا كلام المؤلف رحمه الله تعالى مستوفى ثم نتبعه كلامنا بصيغة الخبر والدعوى ونأتي فيه بعبارة أبسط من عبارته وإشارة أجلي من أشارته ليفهم بذلك ما عندنا في تفسير ما ذكره لا أنه تفسيره حقيقة مقررة ونذكر في أثناء ذلك كثيرا مما ناسب عندي من الكلام المنه عليه لتمام ذلك الفائدة في الغرض المتوجه اليه وما ظهر لنا في كلامه من تكرار معان وتداخل فروع ومباني رأينا التسمية عليه كالفرض وأحلنا بعضه على بعض وعلى الناسخ لهذا المجموع أن يتبع فيه ما رسمناه ويكتب نص كلام المؤلف بصدق يخالف لونه لون ما يكتب به سواء أويكتب به ما يقيم في الغلط والرقعة ويوفي من ذلك كلامنا حقيقة ليكون ذلك أقرب الى حصول المرام في استخراج فائدة ترتيب الكلام والله الموفق لا وبغيره ولا خير الاخير والذي جئنا على وضعه وتكلف تصنيفه وجعه بعد تقدم ارادة الله تعالى التي لا تغلب وتقديره الذي ليس للعبد منه منجى ولا مهرب ثم الرأي الذي رأيناه من المطالب والمقاصد المعظمة ونهنا عليه في صدر هذه المقدمة الحاح بعض الاصحاب في ذلك على وتردادهم بالمسئلة الى لكونهم على اعتقاد صحيح في هذه الطريقة ومحبة حاله لاهل الحقيقة فأسعفتهم بما طلبوه وحققت لهم الامل فيما رغبوه كما شاء الله تعالى وحكم وقضى به علينا وحتم نفعنا الله وياهم بما يجري منه على يدينا ولا جعله حجة عليهم ولا علينا ونحن نستغفر الله تعالى بم تعاطينا من الامر العظيم واقبحنا من الخطر الجسيم ونستعين به من الوقوع في حبال الهلاك والرجيم ونسأله توفيقا يقف بنا على جادة الاستقامة ويصرفنا عن العمل بما يعقب ملامة أو ندامة وترجوه مع هذا اذ من علينا بالانتماء الى مذاهبهم والانتساب الى كريم مناسبتهم والتعلق بأذيالهم ومحاولة النسيج على منوالهم ورزقنا شيئا من تعظيمهم وحجهم وقسطا من تسكر بهم وبرهم أن لا يخرج منا من شفاعتهم ولا يخرجنا من كنف ولا يهتهم ولا يطر دنا عن

(من علام الاغتماع على العمل) أى عمل الجوارح من صلوات وأوراد وأذكار وغيرها والمعتمد على ذلك العباد والمريدون فالاولون يعتمدون عليها فى دخول الجنة والتمتع فيها والنجاة من عذاب الله تعالى ولا يخرون يعتمدون عليها فى الوصول الى الله تعالى وكشف الاستار عن القلوب وحصول الاحوال القائمة بها والمكاشفات والاسرار وكلاهما مذموم وناشئ من رؤية النفس ونفسه الاعمال اليها حتى ينتج ما ذكره اما العارفون فلا يرون لانفسهم شيئا حتى يعتمدوا عليه بل يشاهدون أن الفاعل الحقيقي هو الله تعالى وأنهم محل لظهور ذلك فقط وأشار المصنف رحمه الله تعالى الى علامة يعرف بها العبد نفسه من علامة كونه من القسمين الاولين (نقصان الرجاء) أى رجائه فى الله تعالى أن يدخله الجنة وينجيه من العذاب ان كان ﴿٤﴾ من العباد وأن يوصله الى مطلوبه

للتقدم ان كان
من المريدين
(عند وجود الزلل
بان تصدر منه
معصية كزنا
وغلبة عن الله تعالى
وترك أوراد ومن
علامة كونه من
العارفين فإواؤه
عن نفسه فاذا وقع
فى زلة أو أصابه
غفلة شهد تصريف
الحق فيه وجرى ان
قضائه عليه
كما انه اذا صدر
منه طاعة أو لاح
له مشادة قلبية
لم ير فى ذلك
حمله وقوته
ولا فرق عنده
بين الخسالى لانه
غارق فى بحار

بابهم الكرم ولا يصرفنا عن منهجهم القويم فهم القوم لا يشقى بهم جليسهم -
لى سادة من عزهم * أقدامهم فوق الجباه
أن لم أكن منهم فلى * فى حبهم - - - ع - زواجه
اللهم اننا توسل اليك بحبهم ففهم أحبوك ولم تحبوك حتى أحببتهم فحبك أياهم
وصلوا الى حبك ونحن لم نصل الى حبهم فيك الا بهضنا منك فتمم لنا ذلك حتى
نلناك يا أرحم الراحمين وصل الى الله على سيدنا ومولانا محمد خاتم النبيين وعلى آله
الطيبين الطاهرين وتابعهم باحسان الى يوم الدين وسلم عليهم تسليما كثيرا
وهذا حين أبتدئ وبالله التوفيق ومنه الهداية الى سواء الطريق قال المؤلف
قدس الله سره (من علامة الاعتماد على العمل نقصان الرجاء عند وجود الزلل)
أقول الاعتماد على الله تعالى نعت العارفين الموحدين والاعتماد على غيره وصف
الجاهلين الغافلين كأننا ما كان ذلك الغير حتى علومهم وأعمالهم واحوالهم
اما العارفون الموحدون فانهم على بساط القرب والمشاهدة ناظرون الى ربهم
فانون عن أنفسهم فاذا وقعوا فى زلة أو أصابهم غفلة شهدوا تصريف الحق
تعالى لهم وجرى ان قضائه عليهم كما أنهم اذا صدرت عنهم طاعة أو لاح عليهم لا نفع
من نقطة لم يشهدوا فى ذلك أنفسهم ولم يروا فيها حوالهم ولا قوتهم لان السابق الى
قلوبهم ذكر ربهم فانفسهم مطمئنة تحت جريان أقداره وقلوبهم ساكنة بما لاح
لهم من أنواره ولا فرق عندهم بين الخسالى لانهم غرقى فى بحار التوحيد قد
استوى خوفهم ورجاؤهم فلا ينقص من خوفهم ما يحتجبونه من العصيان
ولا يزيد فى رجائهم ما ياتون به من الاحسان * قال شارح المجالس العارفون قائمون
بالله قد تولى الله أمرهم فاذا ظهرت منهم طاعة لم يرجوا عليها ثوابا لانهم لم يروا
أنفسهم عمالا لها وان ظهرت منهم زلة فالدبة على القائل لم يشاهدوا غيره فى

التوحيد قد استوى خوفهم ورجاؤهم فلا ينقص العصيان خوفه ولا يزيد الاحسان الشدة
رجاءه فمن لم يجد هذه العلامة فيه فليجاهد نفسه بالرياضات والاذكار حتى يصل الى مقام العرفان
ومراد المصنف بهذه الحكمة تشييط الشاك ورفع همته عن الاعتماد على شئ سوى مولاه لا الترهيد
فى الاعمال لانها سبب عادي فى الوصول الى الله تعالى ولا تحقير ما ينتج من الاحوال وغيره لان ذلك
منه من الله تعالى لا ينبغي رده

خروجهم عنها وعدم معاناتها (مع الله الله ياك في الاسباب) وعلاوة ذلك ان بها السلام
السلامة في دينك عند معاناتها * (هـ) * وينقطع بها طمعك عما بأيدي الناس ولا يشغلك

عما انت فيه من
وظائف العبادات
القاهرة والاحوال
الباطنة (من
الشهوة) اى من
شهوات النفوس
التي تدعو اليها
(الخفية) وكانت
شهوة عدم وقوعك
على مراد سيدك
وموافقتك لراد
نفسك وخفية
لان ظاهر ذلك ان
مرادك بالتجريد
الانقطاع الى الله
تعالى والقرب اليه
وباطنه ان مرادك
الشهوة بالولاية
لنقصك الناس
بالاعتقاد والتركيب
اليك فتنقطع
أنت بصدده فقد قال
العارفون اقبال
الناس على المرید
قبل كماله سم قال
ووبما انقطعت
بذلك عن وظائفك
وأودك وسرت

الشدة والرخاء قيامهم بالله ونظرهم اليه وخوفهم هيبة وجههم الانس اه
واما نيرهم فبقوا مع نفوسهم في نسبة الاحمال والافعال اليها وطلبوا المحظوظ
وعلموا فاعتمدوا على اعمالهم وسكنوا الى احوالهم فاذا وقعوا في زلة نقص بذلك
رجاؤهم كما أنهم اذا عملوا طاعة جعلوها من اعظم عداهم واغوى معتمدتهم
فتعلقوا بالاسباب وحبوا بغيرهم بها عن رب الارباب فن وجد هذه العلامة في
نفسه فلم يعرف مغزاه وقدره ولا يتعد طوره فيدعى بقامات الخاصة من المقربين
وانما هو من عامة اصحاب اليمين وستأتى اشارات الى هذا المعنى في موضع من كلام
المؤلف اقدس الله سره * وقد ذكر الشيخ أبو عبد الرحمن السلمى والمحقق البونعيم
الاصفهانى عن يوسف بن الحسين الرازى رضى الله عنهم قال عارضنى بعض الناس
في كلام وقال لى لا تستدرك مرادك من عملك الا ان تتوب فقلت بحسب الوان التوبة
تطرق بابى ما أذننت لمسا على انى انجوابها من ربي ولوان الصدق والاخلاص كانا
ههدين لى لبعتم ما زهدا منى فيهما لاني ان كنت عند الله في علم الغيب سعيدا
مقبولا لم تخلف بانتراف الذنوب والمآثم وان كنت عنده شقيا محذولا لم تسعدنى
توبتى واخلاصى وصدقى وان الله خلقنى انسانا بلا عمل ولا شفيع كان لى اليه
وهذا لى لى الذى ارتضاه لنفسه فقال تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن
يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين فاعتمدادى على فضله وكوره اولى لى ان
كنت حرا عاقلا من اعتمادى على افعالى المدخيلة ووصفاى المعلولة لان مقابلة
فضله وكوره بافعالنا من قلته وعرفتنا بالاكريم المتفضل * قلت وهذه الحكاية
وامثالها ربما تفرع سمع من لاحقيقة عند من طربق القوم فينكرو معانها
ولا يعتقده او يسلمه ويدينه مقام نفسه وكلمات الخاليتين مؤدية وصاحبها الى
ضرر وخطر فليتق الله تعالى عبد ليس له بصرف هذه الطريقة ان ينكر ما ذكرناه
فيقع فى الاعتراض على السادة والاولياء وفى ذلك بعده من الله تعالى او يدعيه
مقام لنفسه من غير ان يستظهر عليها ويتوثق منها ويزن بها بالعبارة الذى ينهنا عليه
ومحال وجود ذلك ممن لم يصحح مقام الغناء عن النفس فيتركب حينئذ مساخط
الله تعالى ويعدى حدوده ويحيل ذلك حجة لنفسه غلطا وجهلا وهذا باب من
الزهد والعباد بالله سبحانه وتعالى * (ارادك التجريد مع اقامة الله اياك في
في الاسباب من الشهوة الخفية و ارادك الاسباب مع اقامة الله اياك في التجريد

تطلع لما بأيدي الناس (وارادك الاسباب) اى التسبب والاكتساب (مع اقامة الله اياك في التجريد)
ى بان يسر لك القوت من حيث لا تتحسب وجعل نفسك مطمئنة عند تعذره متعلقة بما لاهاودميت على
لا يشغل بال وظائف العبادات

انحطاط عن المهمة العلمية) الاسباب ههنا عبارة عما يتوصل به الى غرض ما ينال في الدنيا والتجرب يدع عبارة عن عدم تشاغله بتلك الاسباب لاجل ذلك فن اقامه الحق تعالى في الاسباب واراد هو الخروج منها فذلك من غفوته الخفية وانما كانت من الشهوة لعدم وقوفه مع مراد الله تعالى به وارادته هو خلاف ذلك وانما كانت خفية لانه لم يقصد بذلك نيل حظ عاجل وانما قصد بذلك التقرب الى الله تعالى بكونه على حال هي اعلى بزمه لكن فانه الادب بعدم وقوفه مع مراد الله تعالى من اقامته اياه فيما اقامه فيه وتطلعه الى مقام رفيع لا يليق به في الوقت وعلامة اقامته اياه في الاسباب ان يدوم له ذلك وان تحصل له ثمرة وتنتجته وذلك بان يجد عند تشاغله بالاسباب سلامة في دينه وقطع المطمعه عن غيره وحسن نيته في صلة رحم او اعانة فقير مع عدم الى غير ذلك من فوائد المال المتعلقة بالدين ومن اقامة الحق تعالى في التجرب يدو اراد الخروج منه الى الاسباب فذلك من انحطاط همته وسواء ادبه وكان واقف مع شهوته الجلية لان التجرب يد مقام رفيع اقام الحق تعالى فيه خواص عبادته من الموحدين والعارفين فاذا اقامه الحق تعالى في مقام الخواص فلم ينحط عن رتبته الى منازل اهل لا انتقاص * قال الشيخ ابو عبد الله القرشي رضي الله عنه عن لم يأنف من مشاركة الاضداد في الاسباب فهو وخسيس المهمة وعلامة اقامته اياه في التجرب يد ما ذكرناه من الدوام ووجدان الثمرة ومن غرات ذلك طيب وقت المتجرب ووصفاء قلبه ووجدان راحته من ملازمة الخلق ومخاطبتهم والمهمة حالة للقلب وهي قوة ارادة وغلبة انبعاث الى نيل مقصود ما وتكون عالية ان تعلقت بمعالى الامور وساقلة ان تعلقت باداتها قال الشاعر واجاد

وقائلة لم علمت لك الموم * وأمر ك غمتش في الاعم
فقلت ذريني على حالي * فان الموم بقدر الموم

وقال الاخر

اذا عطشتك أ كف اللثام * كفتك القناعة شبعاً وراً
فكن رجلاً رجلاً في الثرى * وهامة همته في الثرى
فان اراقه ماء الحيا * دون اراقه ماء الحيا

وما ذكرته من معاني الاقامة في نوعي الاسباب والتجرب يد هو شيء فهمته مما يقوله بعد هذا من علامة اقامة الحق لك في الشيء ادامته اياك فيه مع حصول النتائج والله اعلم وقد ذكر في التنوير هذه المسئلة بنصها كما عن هذا الكتاب وقال باثريه وافهم رجلك الله ان من شأن العدو ان يأت بك فيما أنت فيه مما اقامك الله فيه في قمره عندك لتطلب غير ما اقامك الله فيه فيشوش عليك قلبك ويكدر ووقدك وذلك انه يأتي للتسبين فيقول لهم لو تركتم الاسباب وتجردتم لاشرفت لكم الانوار

(انحطاط عن المهمة
العلمية) لا راد لك
الرجوع الى
الحق بعد التعلق
بالحق ولو لم يكن
الانحطاط لانه
الدنيا فيهم
فيه لمكان كافيا
في داء المهمة
فالواجب على
السالك ان يكتف
في ما اقامه الحق
فيه ويرضى به
حتى يتولى الله
اخراج منه ولا
يخرج بنفسه
وارادة وتوسيل
إلى شيئا فيقع في
بحر القسبية
واعيا ذل الله
تعالى

ولمغت منه لم القلوب والاسرار قائلاً وكذلك صنع فلان وفلان ويكفون هذا
العبد ليس مقصوداً بالتجريد ولا طاقته به انما صلاحه في الاسباب فيتركا فيترزل
ايمانه وبذهب ايقانه ويتوجه الى الطلب من الخلق والى الاهتمام بأمر الرزق
فهرى في بحر القطيعة وذلك قصد العدو ومنه لانه انما ياتيك في صورة ناصح كما
أتى ابي بن في ما أخبر الله تعالى عنه بقوله تعالى وقال ما نها كما ربك ما عن هذه
الشجرة الا لأن تسكونا ملكين أو تسكنون من الخصالين وقاسمهما الى الحكمان
الناحين كما تقدم بيانه وكذلك يأتي المتجريد ويقول لهم الى متى تتركون الاسباب
الم تعلمون أن ترك الاسباب تتطلع معه القلوب الى ما في أيدي الناس ويفتح
باب الطمع ولا يمكنكم الاسعاف والايثار ولا القيام بالحقوق وعوض ما تكون
منتظر الما يفتح به عليك من الخلق فلودخلت في الاسباب بقي غيرك منتظرا ما يفتح
به عليه منك الى غير ذلك ويكون هذا العبد قد طاب وقته وانسبط نوره ووجد
الراحة بالانقطاع عن الخلق فلا يزال به حتى يعود الى الاسباب فتصديه كدورتها
وتغشاها ظلمتها ويعود الدائم في سببه أحسن حالاً منه لان ذلك ماسكاً طريقاً ثم
رجع عنها ولا قصد مقصد انما انعطف عنه فافهم واعتصم بالله ومن يعتصم بالله
قد هدى الى صراط مستقيم وانما قصد الشيطان بذلك أن يمنع العباد الرضا عن
الله تعالى فيما هم فيه وأن يخرجهم عن مختار الله لهم الى مختارهم لانفسهم وما
أدخلك الله فيه تولى اعانتك عليه وما دخلت فيه بنفسك وكالك اليه وقول رب
أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً
فالمدخل الصدق أن تدخل فيه لا بنفسك والمخرج الصدق أيضاً كذلك فافهم
والذي يقتضيه الحق منك أن تترك حيث أقامك حتى يكون الحق سبحانه هو
الذي يتولى اخراجك كما تولى ادخالك وليس الشأن أن تترك السبب بل الشأن
أن تترك السبب قال بعضهم تركت السبب كذا كذا مرة فعندت اليه ثم
تركت السبب فلم أعده اليه ودخلت على الشيخ رضي الله عنه وفي نفسي العزم على
التجريد قائلاً في نفسي ان الوصول الى الله تعالى على هذه الحالة بعيد من الاشتغال
بالعلوم الظاهرة ووجودها اذالة للناس فقال لي من غير أن أسأله بحجتي انسان
مشتغل بالعلوم الظاهرة ومقتدر فهم افداق من هذه الطريق شيئاً الى فقال
باسيدي أخرج عما أنا فيه وأتجرد لحييتك فقلت له ليس الشأن ذاك ولكن
أمكن فيهما أنت فيه وما قسم الله لك على أيدينا فهو اليك واصل ثم قال الشيخ
ونظر الى وهكذا شأن الصديقين لا يخرجون من شيء حتى يكون الحق سبحانه هو
الذي يتولى اخراجهم فخرجت من عنده وقد غسل الله تلك الخواطر من قلبي
ووجدت الراحة بالتسليم الى الله تعالى ولكنهم كما قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم هم القوم لا يشقي بهم جلسهم اه كلامه في التنوير في هذا

(سوابق الهمم لا تخرق أسوار الاقدار) هذه الحكمة كالتعليم لما قبلها وتصلح أيضاً لما بعدها
 كانه قال ارادتك أيها المرید خلاف ما اراده مولاك لا تجدى نفعا لانه اذا كان سوابق الهمم أي الهمم
 السوابق أي سريرة التأثير في الاشياء وهى قوى النفس التى تنفعل عنها الاشياء وتكون للولى
 كرامة يقال فعل كذا بهمته اذا وجهها اليه فوجدوا لغيره كلساحر والعائن اهانة لا تنفعل عنها
 الاشياء الا بتقدير الله تعالى أى باذنه سبحانه فالهمم غير السوابق كهمتك أيها المرید لا أثر لها من باب
 أولى ففي هذا تبريد نار الحرص المشتعلة في قلبه حتى ينجى له أن ذلك الشئ طوع يدعه وأنه يدركه لا محالة
 والاضافة في قوله سوابق الهمم من اضافة الصفة الى الموصوف كما تقرر وفي قوله أسوار الاقدار من
 اضافة المشبه الى المشبه ثم قال (أرح نفسك) أيها المرید ﴿٨﴾ (من التدبير) لا مردنيك وهو

أن يقدر
 الشخص في
 نفسه أحوالاً
 يكون عليها
 على ما تقتضيه
 شهوته ويدبر
 لها ما يليق
 بها من أحوال
 وأعمال ويحكم
 لأجل ذلك
 وهذا تعب
 عظيم استجمله
 لنفسه وأعدل
 أم كثير ما يراه
 لا يتسع فيضيق
 ظنه وفي تعب
 وأرح إشارة

المعنى وهو كلام حسن وانما اثبتناه ههنا على طرله لانه قوى فيه بيان مسئلته التى
 ذكرها في هذا الكتاب بنفسه بياناً شافياً فافقهناه بلغضه ووددنا لأن جميع مسائله
 تكون هكذا ~~سوابق الهمم لا تخرق أسوار الاقدار~~ (الهمم السوابق هى قوى
 النفس التى تنفعل عنها بعض الموجودات باذن الله تعالى وتسميها الصوفية هممة
 فيقولون أحال فلان همته على أمر مما فاعمل لذلك وهذه الهمم السابقة لا تنفعل
 الاشياء عنها الا بالقضاء والقدر وهو معنى قولنا باذن الله تعالى فهمى على حال
 سبقتهم وانفوذها لا تخرق أسوار الاقدار ولا تنفذها وهذه الهمم قد تكون
 للأولياء كرامات وقد تكون لغيرهم استدرأجا ومكرا كما تكون للعائن والساحر
 وقد ثبت أن العين حق والسحر حق وهما ما ذكرنا ودحاصل ذلك أنه يجب أن
 يعتقد أنها أسباب لا تأثير لها ولا فاعلية وأن الفاعل هو الله تعالى وحده عندها
 لا بها وكان المؤاخذة لله انما أورد هذه المسئلة بين يدي كلامه في التدبير
 ليعرفك بذلك أن وجود التدبير لا جدوى له ولا فائدة لأن الهممة الفعالة اذا لم تنفذ
 في خرق أسوار الاقدار شيأ كيف يفيد في ذلك التدبير وما لا فائدة فيه فضول لا
 ينبغي أن يتشاغل به وتعب فيه ذوو العقول ولذلك قال (أرح نفسك من التدبير
 فاقام به غيرك عندك لا تتم به لنفسك) تدبير الخلق لا مورد نياهم على الوجه الذى
 تقولونه مذموم لأن الله تعالى قد تكفل لهم بذلك وقام به عنهم ومطلب منهم أن

(يفرغوا)

الى أن المطلوب تركه لا يريد هو ما فيه تعب ومعاماة ما تدبير أمور

معاشه على وجه سهل يستعين به على مطلوبه فلا بأس به ولذا ورد التدبير نصف المعيشة (فاقام به
 غيرك عندك لا تتم به لنفسك) معنى أن الأمر مفروغ منه اذا قدام به غيرك وهو الله تعالى وفاقام به غيرك
 لفائدة في قيامك به فيكون قيامك به نضولا لا ينبغي أن يتأسس به ذوو العقول وأيضا فيه ترك العبودية
 ومضادة الاحكام الربوبية ومنازعة القدر وانما خاطب المرید بذلك لانه اذا توجه لمحضر الرب
 واشتغل بأوراد الطريق وأعماله تعطلت عليه أسباب معاشه في الغالب فيأتيه الشيطان ويعوس
 له ويصير يدبر في نفعه أمور لا يقع أكثرها وذلك يشغله عما هو بصدده فيرجع عما هو متوجه له
 رجاء ذلك كثرة الذكر والرياضة حتى يرجع عنه الشيطان وتختل له الراحة من تعب التدبير له اقال

(اجتهادك فيما ضمن لك) اى تكفل الله لك به وهو الرزق تفضلا منه واحسانا قال تعالى وكفى من
دابة لا تحمل رزقها الله رزقها واياكم الى غير ذلك من الايات (وتقصيرك فيما طلب منك) وهو
العمل الذى يتوصل به عادة الى (٩) مولاك من اذكار وسلوات وأوراد وغـ ير ذلك من

أنواع الطاعات
قال تعالى وما
خلقت الجن
والانس الا
ليعبدون الآية
فالطلب من
المريد السعى في
قوت الارواح
وهو ذكر المولى
وفعل ما يقرب
اليه لا قوت
الا شياح لانه
قائم بغيره وهو
مـ ولاء (دليل
على انطماس
اى عى البصيرة
منك) وهى عين
في القلب تدرك
الامور المعنوية
كما ان البصير
يدرك الامور
المحسوسة وفى
تعتبره بالاجتهاد
اشارة الى ان
طلب الرزق من
غير اجتهاد لا باس
به لانه لا يدل
على انطماس
بصيرته

يفرغوا قلوبهم منهم وبقوم واجتق عبوديته ووظائف تكليفاته فقط وهوان
يقدر العبد لنفسه شؤنا يكون علمها من أمر دنياه على ما تقتضيه شهوته وهواه
ويديرها ما يلقى بها من أحوال واعمال ويسعد لذلك ويهتم لاجله وهذا
تعب عظيم استجمله لنفسه ولعل أكثر ما يقدره لا يقع فيخيب ظنه ويضل سعيه
ثم فيه من ترك العبودية ومضادة أحكام الربوبية ومنازعة القدر واضاعة العمر
ما يحتمل العاقل الى تركه واجتنابه وقطعه وادبه وأسبابه قال سهل بن عبد الله
رضي الله عنه ذروا التدبير والاختيار فأنتم ما بكم دران على الناس عيشهم وقال
سيدى أبو الحسن الشاذلى ان كان ولا بد ان تدبروا فادبروا وان لا تدبروا فادبروا
المسئلة أساس طريق القوم بل هى جملة وكنيته والكلام فيها طويل عريض
وانما اقتصرنا فيها على هذا القدر اليسير من التنبيه لان مؤلف رحمه الله أفرد
في هذا المعنى كتابا سماه التنوير فى اسقاط التدبير احسن فيه غاية الاحسان
وترب الامر فيه بحيث يستغنى به عما صنف في هذه الطريقة من ديوان فتخصيله
متعين على كل مر بدخيب (اجتهادك فيما ضمن لك وتقصيرك فيما طلب منك)
دليل على انطماس البصيرة منك) الشئ المضمون للعبد هو رزقه الذى يحصل له
به قوام وجوده في دنياه ومعنى كونه مضمونا ان الله تعالى تكفل بذلك وفرغ
العباد عنه ولم يطلب منهم الاجتهاد في السعى فيه ولا الاهتمام له والشئ المطلوب
من العبد هو العمل الذى يتوصل به الى سعادة الآخرة والقرب من الله تعالى
من عبادات وطاعات ومعنى كونه مطلوبا انه موكول الى اكتساب العبد له
واجتهاده فيه ومراعاة شروطه وأسبابه وأوقاته هذا جرت سنة الله تعالى في عباده
قال الله عز وجل في المعنى الاول الذى ضمنه للعبد وكما يز من دابة لا تحمل رزقها
الله رزقها واياكم وقال تعالى في المعنى الثانى الذى طلبه منه وان ليس الانسان
الاماسى وقدروى في بعض الآثار ان الله تعالى يقول عبدى اطعنى فيما أمرتك
ولا تعلمنى بما يصلحك وذكري في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ما بال
أقوام يشرفون المترفين ويستخفون بالعابدين ويعلمون بالقرآن ما واثق أهواهم
وما خالف أهواهم تركوه فعند ذلك يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض
يسعون في يدرك بغير سعى من القدر المقدور والاجل المكتوب والرزق المقسوم
ولا يشعرون في ما لا يدرك الا بالاسمى من الجزاء الموفور والسعى المشكور والتجارة
التى لا تبور وقال ابراهيم الخواص العلم كاهى كلمتين لا تتكلف ما كفت
ولا تضيق ما استكفيت من قام هذا الامر على ما ينبغي له من الوجه الذى

ثم قال (لا يكن تأخر امد) اي زمن (العطاء) بتأخر ما يقع فيه (مع الاصلاح في الدعاء) برز ال اوصاف بشر يتك و رفع الحجاب عنك و وصولك الى مولاك (موجباً اليأسك) أي من اجابة الدعاء (فهو ضمن لك الاجابة) بنحو قوله ادعوني استجب لكم (فيما يختار لك لا فيما تختار لنفسك وفي الوقت الذي يريد لافي الوقت الذي تريد) فقد يكون دوام الحجاب * (١٠) * على المريد خيراً له ليجتهد في الاعمال

ويدوم خوفه
من ولاه لكن
اشيطان ربما
أقنأه وقال له
كنت من أهل
الارادة لاجل
مولاك وأزال
أوصاف بشرتك
وحصل لك
مقصودك وجهل
أن عدم اجابته
قد يكون خيراً له
وقد تكون
بشريته ذليقة
فلا يقطع الابعد
مدة طويلة وما
أقنأ به من
الحجابات
والرياضات
لا يفيد ذلك في تلك
المدة وقد شبه
بعض العارفين
الطبيعة بارض
ذات شوك فقد
يكون الشوك

ذكرناه من الاجتهاد في الامر المطلوب منه وتفرغ القلب عن الامر المضمون له فقد انفتحت بصيرته وأشرق نور الحق في قلبه وحصل على غاية المقصود ومن عكس هذا الامر فهو طحوس البصيرة أي القلب وفعله دليل على ذلك *
والبصيرة ناظر القلب كما ان البصر ناظر العين وناظر القلب انما يظن الى العاقبة والعاقبة للآتين فالتمهوى هي التي يجب على العبد أن يجتهد فيها ولا يتوانى ويقتصر عما يمنع منها وتعبير المؤلف رحمه الله بالاجتهاد اشعار بأن طلب الرزق من غير اجتهاد فيه غير مقصود بالكلية وهو كذلك لانه مباح وما دون فيه فلا يدل ذلك على انطباع بصيرة صاحبه الا أن اقترن به تقصير في أمر به قال في التنوير في قوله تعالى وأمر أهلك بالصلوة واصطبر عليها الا أن لا رزقنا نحن نرزقك أي قم بخدمة متنا ونحن نقوم لك بقسمتنا وهما شيئاً من شئ ضمنه الله لك فلا تتمه وشئ طلبه منك فلا تتم له فن اشتغل بما ضمن له بما طاب منه فقد عظم جهله واتسعت غفلته وقل أن يتنبه لمن يوقظه بل تحقيق على العبد أن يشتغل بما طاب منه عما ضمن له اذا كان الله سبحانه وتعالى قد رزق أهل الجحود كيف لا يرزق أهل الشهادة واذا كان سبحانه قد أجرى رزقه على أهل الكفران كيف لا يجرى رزقه على أهل الايمان فقد علمت أيها العبدان الدنيا مضمونة لك أي مضمون لك منها ما يقوم بأودك والاخرة مطلوبة منك أي العمل لما لقوله سبحانه وتعالى وترزقوا فان خير الزاد التقوى فكيف يثبت لك عقل أو بصيرة واهتمامك في ماضيك لك اقتطعت عن اهتمامك بما طاب منك من أمر الاخرة حتى قال بعضهم ان الله تعالى ضمن لنا الدنيا وطلب منها الاخرة فليته ضمن لنا الاخرة وطلب منها الدنيا اه

(لا يكن تأخر امد العطاء مع الاصلاح في الدعاء موجباً اليأسك فهو ضمن لك الاجابة في ما يختاره لك لافي ما تختاره لنفسك وفي الوقت الذي يريد لافي الوقت الذي تريد) حكم العبد أن لا يتخير شيئاً على مولاه ولا يجزم بمصاحبة حال من الاحوال له لانه جاهل من كل وجه قد يكره اشيء وهو خير له ويحب اشيء وهو شر له قال سيدي أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه لا تختار من أمرك شيئاً واختار أن لا تختار وفر من

علينا كثير الاينة قطع الابعدة ومعاناة تامة وقد يكون قليلاً ضعيفاً
إحدى شيئ يزيد وكذلك اوصاف النفوس قد تكون خبيثة كثيرة فتحتاج الى مدة طويلة وشدة معاناة في قطعها فاذا حصل المقصود وفي آخر نفس من عمره كان هو العاية القصوى وكان متعب فيه فقيرا بالنسبة لذلك وقد سكرن بضد ذلك فلا تحتاج الى طول مدة وكثرة معاناة

ذلك اختار ومن فرارك ومن كل شيء الى الله عز وجل وربك يخلق ما يشاء
 ويختار ودخل رجل على سيدي أبو العباس المرسى رضي الله عنه وهو يتألم
 به فقال ذلك الرجل عافاك الله يا سيدي فسكت ولم يجابه ثم سكنت ذلك الرجل
 ساعة وقال الله بعافيك يا سيدي فقال له الشيخ أبو العباس وأنا ما سألت الله
 العافية فقد سألته العافية والذي أنا فيه هو العافية هذا رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قد سأل الله العافية وقد قال ما زالت أكلة خيبر تعاودني والآن قد
 قطعت أهرى وسيدنا أبو بكر رضي الله عنه سأل الله العافية وبعد ذلك مات
 مسموما وسيدنا عمر رضي الله عنه سأل الله تعالى العافية وبعد ذلك مات مسموما
 وسيدنا عثمان رضي الله عنه سأل الله تعالى العافية وبعد ذلك مات مذبوحا
 وسيدنا علي رضي الله عنه سأل الله تعالى العافية وبعد ذلك مات مقتولا فاذا
 سألت الله تعالى العافية فاسأله من حيث يعلم أنها لك عافية اه فعلى العبد أن
 يسلم نفسه الى مولاه ويعلم أن الخيرة له في جميع ما به يتولاه وان خالف ذلك مراده
 وهو اه فاذا دعا وطالب من مولاه شيئا يرى ان له فيه مصلحة أيقن بالاجابة لا محالة
 قال الله عز وجل وقال ربكم ادعوني أستجب لكم وقال تعالى واذا سألك عبادي
 عني فاني قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان وعن جابر رضي الله عنه قال سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من أحد يدعوا بدعاء الا آناه الله ما سأل او
 كف عنه من السوء مثله ما لم يدع باثم أو قطيعة رحم وعن أنس رضي الله عنه عن
 النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من داع بدعوا الا استجاب الله له دعوته أو صرف
 عنه مثلهما سواء أو حط من ذنوبه بقدرها ما لم يدع باثم أو قطيعة رحم فاذا الاجابة
 المطلقة حاصلة لكل داع بحق حسب ما ورد الوعد الصادق الآن الاجابة أمرها الى
 الله تعالى يجعلها متى شاء وقد يكون المنع وتأخر العطاء اجابة وعطاء لمن فهم
 عن الله تعالى ذلك فلا يأس العبد من فضل الله تعالى اذا رأى منعا أو تأخيرا
 وان ألح في دعائه وسؤاله وقد يكون تأخير ذلك الى الاخرة خيرا له فقد جاء في
 بعض الاخبار يبعث عبد فيقول الله تعالى له ألم أرك برفع حوائجك الى فيقول
 نعم وقد رفعتك اليك فيقول الله تعالى ما سألت شيئا الا أجبتك فيه ولكن نجزت
 لك البعض في الدنيا وما لم أنجزه في الدنيا فهو مدخر لك فخذاه الآن حتى يقول
 ذلك العبد ليت لم يتعجل في الدنيا وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لم معني النهي عن الاستعجال في اجابة الدعاء في قوله يستجاب لأحدكم ما لم
 يعجل فيقول قد دعوت فلم يستجب لي وقد دعا موسى وهارون عليهما السلام على
 فرعون فيما أخبر الله به عنهما حيث قال ربنا اطمس على أموالهم واشدد على
 قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم ثم أخبرناه أجاب دعاءهما بقوله
 سبحانه وتعالى قد أجبت دعوتكما فاستقيما ولا تنبأ أن سبيل الدين
 لا يعلمون قالوا وكان بين قول الله تعالى لهما قد أجبت دعوتكما

(لا يشك كذا في الوعد) الذي وعدك به مولاك في منام أو على لسان ملك أو بالعام رجائي (عدم وقوع الموعد وان تعين زمنه) أي وان كان زمنه معيناً بالهمت أنه يحصل لك في الوقت الفلاني فقم أو يحصل في العام رضاء أو غير ذلك (الثلاثيكون ذلك) الشك (قدحائي بصيرتك وانجاد النور سر برتك) فمن وعده مولاه شيئاً وان كان معين الزمان ثم لم يقع (١٢) ذلك الموعد فلا ينبغي أن يشك كذا

ذلك في صدق
وعده به يجوز
أن يكون وقوع
ذلك الموعد
معلقاً على أسباب
وشروط استأثر
الحق تعالى بعلمها
دون العبد
لمحكمة يريد بها
ومن هذا القسم
ما يقع لبعض
الأولياء أن يخبر
بأنه يحدث في
هذا العام كذا
ثم لا يحصل
فيقع بعض
الناس في
اعراضهم ومنه
ما وقع له صلى
الله عليه وسلم
عام الحديبية من
أخباره للعداة
بالفتح ثم لا يحصل
في ذلك العام بل
في عام بعده فاذا
خطر للمريد

وهلاك فرعون أربعون سنة (قال) سيدى أبو الحسن الشاذلي رضى الله عنه في قوله تعالى فاستقم أي على عدم استعجال ما طلبت ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون هم الذين يستعجلون الاجابة وانهى لك شرفاً وظاماً يحصل له بسبب مداومة الدعاء من محبة الله تعالى وموافقة رضاه فقدر روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله يحب المحجر في الدعاء وقد جاء في الحديث قال جبريل عليه السلام يا رب عبدك فلان اقض له حاجته فيقول دعوا عبدى فاني أحب أن أسمع صوته روى أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومقتضى هذا ان من الناس من يعمل الله له نوال حاجته لمكر اهة صوته وقد روى هذا المعنى أيضاً منه وصافيككن العبد خائفاً من ذلك عند تعجيل اجابة دعائه قال أبو محمد عبد العزيز الميبدري رضى الله عنه كل من لم يكن في دعائه تاركاً لاختياره وراضياً باختيار الحق فهو مستدرج وهو ممن قبل له اقضوا حاجته فاني أكره أن أسمع صوته فاذا كان في دعائه مع اختيار الحق تعالى لامع اختيار نفسه كان مجاباً وان لم يعطوا الاعمال بخواتيمها اذ وقد تكون الاجابة مرتبة على شروط لا يعلم الدعاء بها فتؤخر لعدم وقوع ذلك أو بعضه وذلك من وجود الاضطراب قال الله تعالى آمن بحبيب المظطر اذا دعاه فرتب الاجابة الى الاضطراب وقال بعض العارفين اذا اراد الله ان يستجيب دعاء عبده رزقه الاضطراب في الدعاء والاضطرار لا يتحققه العبد من نفسه في جميع حالاته قال بعضهم المظطر الذي اذا رفع الى الله تعالى يذله لم ير نفسه عملاً وهذا حال شريف ومقام منيف بعسر على أكثر الناس الوصول اليه وشك في تحقق ما ينبغي عليه وفي المسئلة التي باثرها ان يثبته على هذا المعنى

(لا يشك كذا في الوعد عدم وقوع الموعد وان تعين زمنه لثلاثيكون ذلك قدحاً في بصيرتك وانجاد النور سر برتك) الذي سجد له لا يخالف اليه اذ في وعده مولاه شيئاً وان كان معين الزمان ثم لم يقع ذلك الموعد فلا ينبغي أن يشك كذا في صدق وعده به يجوز أن يكون وقوع ذلك الوعد معلقاً على أسباب وشروط استأثر الحق تعالى بعلمها دون العبد فعلى العبد أن يعرف قدره ويتأدب مع ربه ويسكن اليه فيما وعده به ويطمئن اليه لا يتشكك في ذلك ولا يترزل اعتقاده

خاطر رجائي أو ما يدركي ثم لا يحصل مقتضاه لا ينبغي أن يشك في حصول الموعد (فيه)

بل ينبغي أن يعرف قدره ويتأدب مع ربه ويسكن اليه فيما وعده به ولا يتشكك في ذلك ولا يترزل اعتقاده فمن كان كذلك فهو عارف بالله سالم البصيرة منقورة السريرة والا فمضى الى العكس من ذلك

(إذا فتح لك وجهة من التعرف فلا تبال معها أن قل) بفتح المهملة (عليك) أي بقله عليك اعلم أن السالك لا بد له في سلوكه من كثرة الأعمال ليقطع عقبات النفوس ويصل إلى حضرة الرب فإذا شرع في المجاهدة وطالت عليه المدّة بما كسل عن بعض أنواع العادات والأوراد التي رتبت عليه فيحصل عنده شدة الهم والغم وورع بما تسول له نفسه التّرك بالكليّة مع كونه قد حصل عنده نوع من معرفة الله تعالى فأرشده الشيخ رضي الله عنه إلى أنه إذا فتح له وجهة من التعرف أي نوعاً من المعرفة كأن عرف بطريق المذوق أن الله تعالى حاضر معه مطلع على حاله أو عرف ذوقاً أنه لا فاعل إلا الله بأن حصل له تبحر الأعمال الذي هو أول التجليات عندهم فلا يبالى حينئذ بقله العمل لأن القصد من العمل القرب من حضرة الرب وفتح تلك الوجهة دليل على (١٣) * ذلك وعلى أنه معني به وأنه سيصير من أهل وده وقد تكون قلة العمل

بسبب مرض يعرفه عنه فإذا حصل عنده نوع من المعرفة بأن عرف أن نزول المصنوع خير من الخسة لما فيه من ترقية وإن الله يفعل به ما يريد فلا يبالى حينئذ بقله العمل (فانه ما فتحها) أي تلك الوجهة (لك) أي وهو يريد أن يتعرف إليك

فيه فن كان على هذا الوصف فهو عارف بالله تعالى سالم البصيرة منور السريرة والافعل على العكس (إذا فتح لك وجهة من التعرف فلا تبال معها أن قل عملك فانه ما فتحها لك) الا وهو يريد أن يتعرف إليك ألم تعلم أن التعرف هو مورد عليه السلام والأعمال أنت مهديها إليه وأين ما تهديه إليه مما هو مورد عليه السلام معرفة الله تعالى هي غاية المطالب ونهاية الآمال والمآل رب فاذا وحده الله تعالى عبده ببعض أسبابها وفتح له باب التعرف إذ من أوجب له سكينته وطمأنينته فيها فذلك من النعم الجزلة عليه فينبغي أن لا يكثر بما يغتو به بسبب ذلك من أعمال البر وما يترتب عليها من جزيل الأجر وليعلم أنه سلك به مسلك الخاصة المقربين المؤدى إلى حقائق التوحيد واليقين من غير اكتساب من العبد ولا بل والأعمال التي من شأنه أن يتبس بها حتى ياكسبها وبعملة فلا تسل من دخول الآفات عليها والمطالبة بوجود الاخلاص فيها وقد لا يحصل له ما يريد من الثواب عند مناقشة الحساب وأين أحدهما من الآخر ومثاله ما يصاب به الإنسان من البلاء والشدة التي تنغص عليه لذات الدنيا وتمنعه من تكثير أعمال البر فإن مراده أن يستمر بقاؤه في دنياه طيب العيش ناعم البال ويكون حاله في طلب سعادة لا آخره حال المترفين المتوردين فلا تستغف نفسه إلا بالأعمال الظاهرة التي لا كبير مؤنة عليه فيها

أي يواجهك بفضلها ويقرب منك وتجلب عليك بصفاته وأسمائه ولا شك أن ذلك أعظم من كثرة الأعمال الظاهرة (ألم تر أن التعرف هو مورد عليه السلام) أي محصله لك بطريق التفضل (والأعمال أنت مهديها إليه وأين ما تهديه إليه مما هو مورد عليه السلام) فان هدية العبيد وان كانت جليسة هي حقيرة بالنسبة إلى هدية السيد وان كانت قليلة على أن هدية العبد هنا نفعها عائد عليه لا على السيد وحاصل ما ذكرنا قليل العمل مع المعرفة خير من كثير العمل بدونها فإذا حصل لك بعض المعرفة ينبغي له أن يوجه قلبه إلى حضرة مولاه ليزيده من معرفته وقربه ويتم بذلك أكثر ما يحتاجه بالأعمال الظاهرة ولذا كانت أعمال العارفين الظاهرة قليلة في أواخر أمرهم وما زالوا ينجحون إلى البداية لما فيها من كثرة الأنوار بسبب كثرة الأعمال

لا مشقة ولا تقطع عليه لذته ولا تقوته شهوته ومراد الله منه أن يظهره من أخلاقه
 وتبشيرة ويحول بينه وبين صفاته الذميمة ويخرجه من أسرو وجوده إلى متسع شهوده
 ولا سبيل له إلى الوصول إلى هذا المقام على غاية الكمال والقيام بالإباضة مراده
 وبشوش عليه مع تهاديه ويكون حاله حينئذ المعاملة بالباطن ولا مناسبة بينهما وبين
 الأعمال الظاهرة فإذا فهم هذا علم أن اختيار الله له ومراده منه خير له من اختياره
 لنفسه ومراده لما و قد روى أن الله تعالى أوحى إلى بعض أنبيائه أنزلت بعبدى
 بلاء فدعا إلى فساططه بالإجابة فشق كفى فقلت عبدى كيف أرحمك من شئ به
 أرحمك وفى حديث أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 قال الله تبارك وتعالى إذا أتيت عبدى المؤمن فلم يشكنى إلى عواده أنشطته من
 عقالى وبذلته ثم أخير من محبة ودم أخير من دمه وبستانف العمل وروى عن سعيد
 المقبرى قال سمعت أباه رضى الله عنه يقول قال الله تبارك وتعالى انى أتيت
 عبدى المؤمن فإذا لم يشك إلى عواده حلت عنه عقدي وبذلت له محبة أخير من
 محبة ودم أخير من دمه ثم قلت له استأنف العمل قال أبو عبد الله محمد بن على
 الترمذى رضى الله عنه ولقد مرحت فى سالف أيامى مرضة فلما شغنى الله تعالى
 منها مئاة فى نفسى ما دبر الله تعالى من هذه العلة فى مقدار هذه المدة وبين
 عبادة الثقلين فى قدر أيام عانى فقلت لو خيرت بين هذه العلة وبين أن تكون لى
 عبادة الثقلين فى مقدار مدتها إلى أهم ما عيلى اختيارى فصع عزى ودام يقيمى
 ووقفت بصيرتى أن مختار الله تعالى أكثر شرفا وأعظم خطرا وأنفع عاقبة وهى
 العلة التى دبرها لى ولا شوب فيه إذا كان فعله فستان بين فعله بك لتنجوبه وبين
 فعلك لتنجوبه فلما رأيت ذلك دق فى عيني عبادة الثقلين فى مقدار تلك المدة
 فى جنب ما أتانى فصارت العلة عندى نعمة وصارت النعمة منه وصارت المنة أملا
 وصار العمل عظما فقلت فى نفسى بهذا كنوانب تمررون فى البلاء على طيب
 النفوس مع الحق وبهذا الذى انكشف كانوا يفرحون بالبلاء اه فهذه هى
 وجهة التعريف التى فتحها الله تعالى له وحصلت له المغبطة بها وآثرها على عبادة
 الثقلين والله أعلم فإذا أنزل الله تعالى على المعبود شيئا من البلاء فلا يستشعر
 ما ذكرناه وليجعله نصف عينيه وليجده فمكاره على نفسه حتى يحصل له من السكون
 والطمأنينة ما يجعل عنه انفعال ذلك وينزل عنه مراراته ويوجد حلاوته وعند ذلك
 يكون حاله فى بلاءه حال الشاهك من الفرح والاعتباط به فيرى من حق
 شكره أن باتى بما يلائمه من أعمال بره وانه يرجع ما قلناه فى هذه المسئلة بالحكاية
 التى ذكرها أبو العباس بن العرى رضى الله عنه فى كتابه مفتاح السعادة ومنهاج سلوك
 طريق لا رادة قال فيه كان بالمغرب عمره الله بالسلام وجل يدعى أبا الحيامر

ثم قال (تنوع أجناس الأفعال) على الماهيات (تنوع واردات الأحوال) أي الواردات التي تنوع
أحوالها فاعلموا بقلوبهم مقتضى ما يلزمهم إلى تلك الأفعال أو واردات هي الأحوال فإن الوارد قد يسمى حالا
كما سألني يعني أن بعض المريدين نجد مشغلا بالصلاة وبعضهم بالهيام وهكذا وسبب ذلك وارد
الهي اقتضى ميل هذا إلى كذا أو ينبغي لكل أحد أن يعمل بمقتضى ميله المذكور أن لم
يكن تحت تربية شيخه والأفلا يشغل بشئ إلا بآذنه وإرادته وحاصله ذلك أن تنوع الأوراد في حق
المريدين الصادقين ناشئ عن تنوع (١٥) الواردات على قلوبهم فنبغي لكل مريد أن يعمل
بمقتضى وارده

بالشرط المتقدم
ولا يعمل بمقتضى
وارد غيره ولا
يعترض على ذلك
الغير في عدم
اشتغاله بما
اشتغل به هو ثم
قال (الأعمال)
الطاهرة
(صور قائمة)
أي كالانقياس
التي ليس فيها
أرواح فلا تنفع بها
(وأرواحها)
التي بها حياتها
ونفعها (وجود
سر الاخلاص)
أي سر هو
الاخلاص (فيها)
والاخلاص
يختلف باختلاف

رحمة الله ونفعنا بذلك كره أصله من صقلية وموطنه بغداد وجاه وزنه التسعين وهو
في الرق لم يمتعه مولا ذلك منه عن قصد واختيار وعجم جسده الجذام ورائحة
المسك توجد منه على مسافة بعيدة قال الذي حدثني رأيته يصلي على الماء ثم لقيت
بعده محمد الأصم فبقي فاذا بالبرص فقالت له يا سيدي كأن الله تعالى لم يجد
للبلاء محلا من أعدائه حتى أنزل بكم وأتم خاصة أوليائه قال فقال لي اسكت
لا تقل ذلك انه لما أشرفنا على خزائن العطاء لم نجد عند الله شيا أشرف ولا أقرب
اليه من البلاء فسالناه اياه فكيف بك لو رأيت سيد الزهاد وقطب العباد وامام
الاولياء الاوتاد بغار في أرض طرسوس وجماله ساجم يتناثر وجده يسيل فيهما
وصديد او قد أحاط به الذباب والنمل فاذا كان الليل لم يقع بذكر الله وشكره
على ما أعطاه من الرحمة واسكن جسده من العافية حتى يشد نفسه بالحديد
ويستقبل القبلة عامة ليله حتى يطاع الفجر اه وسيا في شئ من كلام المؤلف رحمه
الله في هذا المعنى والتذية عليه والله ولي التوفيق (تنوع أجناس الأعمال
المتنوع واردات الأحوال) والاهي ما يرد على القلوب من المعارف
الربانية والاسرار الروحانية وهي التي توجب لها والاحميدة فمنها واردي يوجب
هيبة ومنها واردي يوجب أنسا ومنها واردي يوجب تمنا ومنها واردي يوجب بسطا
غير ذلك من مختلفات الالاول والاسات كانت هذه الواردات أيضا متنوعة كانت
أجناس الأعمال التي تقتضيها هذه الواردات أيضا متنوعة والأعمال الظاهرة أدا
تبع لاهوال القلوب الباطنة كما يقره المؤلف به وهذا في قوله حسن الأعمال
نتائج حسن الالوال الأعمال صور قائمة وأرواحها وجود سر الاخلاص فيها
خلاص كل عبد في أعماله على حسب رتبته ومقامه فأما من كان منهم من الأبرار

الناس فاخلاص العباد سلامة أعمالهم من الرياء المحلى والخي في وكل ما فيه حظ للنفس فلا يعملون العمل
الله تعالى طلبا للثواب وهربا من العقاب مع نسبة العمل اليهم والاعتماد عليه في تحصيل ما ذكر
واخلاص المحبين هو العمل لله اجلا ولا تعظيما لانه تعالى أهل لذلك لا لصد ثواب ولا هرب من عقاب
ولذا قالت رابعة العدوية ما عبدتك خوفا من نارك ولا طمعا في جنتك فنفست العبادة اليها
واخلاص المعارفين شهودهم انفراد الحق بغير يكمهم وتسكينهم من غير أن يروا انفسهم في ذلك
حولا ولا قوة فلا يعملون العمل إلا لله لا بحولهم ولا قوتهم وهذا أرفع مقام له ثم ذكر رحمه الله
ما يعين على الاخلاص ويحصله بقوله

(ادفن ودفن في أرض الخمول) أي في الخمول وهو عدم الشهرة الشبيهة بالأرض ودفن وجودك فيه أن لا تعاطى أسباب الشهرة بأن ترض نفسك للمناصب وغيرهما مما فيه انتشار الصيت فان سلكت المريق بعد شهرتك فالواجب عليك التواضع وأن لا ترى لنفسك مقاماً ولا ترى ما أنت فيه من المناصب وغيره شيئاً عظيماً بل ترى أن الخير في تركه لكن (١٦) لا تتركه إلا بشارة أستاذك

فتتمنى درجة إخلاصه أن تكون أعماله سالمة من الرياء إلى الحق وقصد موافقة أهواء النفس ما لم يمسوا به الله تعالى به المخلصين من جزيل الثواب وحسن المآل وهو رباعاً أو عداً به المخاطبين من أليم لعذاب سوء الحساب وهذا من التحقيق بمعنى قوله تعالى إياك نعبد وإياك نستعين ولا نشرك في عبادتنا غيرك وحاصل أمره إخراج الخلق عن ثلثه في أعمال البر مع بقاء رؤيته لنفسه في النسبة إليها والاعتماد عليها وأما من كان منهم من المقربين فقد جاوزهم في عدم رؤيته لنفسه في عمله فأخلاه عما هو في شهود انفراد الحق تعالى بتحريره وتسكينه من غير أن يرى لنفسه في ذلك حول ولا قوة يعبر عن هذا المقام بالصدق الذي به يصح مقام الإخلاص وصاحب هذا ملوك به سبيل التوحيد واليقين وهو من التحقيق بمعنى قوله تعالى وإياك نستعين أي لا تستعين إلا بك بأنفسنا وحولنا وقوتنا فعمل الأول هو العمل لله تعالى وعمل الثاني هو العمل بالله فالعمل لله يوجب المثوبة والعمل بالله يوجب القربة والعمل لله يوجب تحقيق العبادة والعمل بالله يوجب تعجيب الإرادة والعمل لله نعت كل عابد والعمل بالله نعت كل قاصد والعمل لله قيام بأحكام الظواهر والعمل بالله قيام بالضمائر وهذه العبارات لا أمام أي القاسم القشيري رضي الله عنه وبهم ذاتيين الفرق بين المقامين وتباينهم ما في الشرف والجلالة فالخلاص كل عبده وروح أعماله في وجود ذلك تكون حياته وأصلها حيثما لا تقرب بها ويكون فيها أهلية وجود القبول لها وعدم ذلك يكون موتها وسكوتهما عن درجة الاعتبار وتكون أذنك أشباحاً بالأرواح وصوراً بالمعان قال بعض المشايخ صحيح عملك بالإخلاص وصحيم خلاصك بالتبهي من الحول والقوة * ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى الحالة التي إذا كان العبد عليها كان مخلصاً

أوراد في الأرض الخمول
ثم ضرب لذلك
مثلاً بقوله
(فما كنت من
الحبب) مما لم
يدفن لا يتم
تأجده بل
يخرج ضعیفاً
مصفراً لا يمتنع
به الانتفاع التام
وإذا لم يثبت
فالغالب أن
يلتقطه الطائر
فلا ينفع به
أبصاراً ولذلك
السلالات إذا
تعاطى أسباب
الشهرة في بدايته
قل أن يفلح في
نهايتها وبقدر
محققه بوصف
الخمول بتحقيقه
مقام الإخلاص
فبمعنى أمره في
الابتداء على

بالمعنيين فقال * (ادفن وجودك في أرض الخمول فما كنت مما لم يدفن لا يتم تأجده) لا تثنى أضرع إلى المرید من الشهرة وانتشار الصيت لأن ذلك من أعظم حظوظه التي هو مأور بتركها ومجاهدة النفس فيها وقد تسمع نفسك لم يترك ما سوى هذا من الحظوظ ومحبة الجاه وإيثار الاشتهار مناقض

الذرائع التي وانحال الذكرو عدم حب الشهرة حتى إذا نيت أوصافه وبقي بره للعبودية كما مع مولاه إن شاء أظهره وإن شاء أخفاه قال أبو ستره العباس قدس الله سره من أحب الظهور فهو بد الشهور من أحب الخفاء فهو عليه الخفاء ومن كان عبد الله فسواء عليه أظهره أو أخفاه

لله بودية التي هو مطالب بها قال ابراهيم بن ادهم رضى الله عنه ما صدق الله من
أحب الشهرة قول بعضهم طريقتنا هذه لا تصلح الا لقوام كفت بأرواحهم
الزابل وقال أيوب المختار رضى الله عنه والله ما صدق الله عبد الاسره أن لا
يشعر بمكانه وقال رجل لبشر بن الحرث رضى الله عنه اوصني فقال أنجل ذكرك
وأطعم مطعما وقال بعضهم رضى الله عنه ما أعرف رجلا أحب ان يعرف الاذهب
دينه وافتضح وقال أيضا لا يجد حلاوة الاخرة من أحب ان يعرزه الناس وقال
أفضيل رضى الله عنه بلغني أن الله عز وجل يقول في بعض ما بين به على عبده ألم
انعم عليك ألم استرك ألم أنجل ذكرك ثم ان تلك الاشياء الراجعة الى محبة الاشتهار
والاستملاء مما يقدح في اخلاص العبد على اختلاف مراتبه لانه اما بسقوط
الناس عن النظر اليهم أو بسقوط النفس عن النظر اليها ولا يثبت للرديد جميع
ذلك الا بالتحول وسقوط المتزلة عند نفسه وعند الناس لانه ان لم يكن بهذه المثابة
لم يفلح عن الاغراض التي تبعته على استمالة قلوب الخلق لما يرى لنفسه عليهم
من الحق فتدعو نفسه الى ذلك دعاء خفيا فينصنع عمله بالرياء انصبغا لا يظن
له كما سيأتي عند قوله ربه ادخل الرياء عليك حيث لا ينظر الخلق اليك وبقدر
تحققك بوصف التحول المحقق لك مقام الاخلاص حتى تتخلص بذلك من رؤية
اخلاصك وبهذا يتبين لك انك لا تخلص من رضى الله تعالى وان
الاخلاص في غاية الصعوبة على النفس وانه أعز الاشياء في الوجود وقيل لسهل
ابن عبد الله رضى الله عنه أى شئ أشد على النفس قال الاخلاص لانها ليس لها
فيه نصيب وقال يوسف بن الحسين رضى الله عنه أعز شئ في الدنيا الاخلاص وكم
أجتمد في اسقاط الرياء عن قاي فكانه يثبت فيه على لون آخر قال الشيخ أبو طالب
المكي رضى الله عنه والاخلاص عند الخاصين اخراج الخلق عن معاملة الخلق
وأول الخلق النفس والاخلاص عند الخبيثين أن لا يعمل عملا لاجل النفس والا
دخول عليه مطابقة العوض أو تشوف الى حظ طبع والاخلاص عند الموحدين
خروج الخلق عن النظر اليهم في الافعال وترك السكون والاستراحة بهم
في الاحوال اه فاذا أنجل العبد نفسه وزهها التواضع والمذلة واستمر على ذلك
حتى صار له خلة او جملة بحيث لا يجد اضغاثه الا ولا يذلت له طمعا فيمنع ترك
نفسه ويبست مبر بنور الاخلاص قلبه وينال من ربه أعلى درجات الخصوصية
ويحصل على أوفر نصيب من المحبة الحقيقية قال الشيخ أبو طالب وهى ذل
في نفسه واتضع عند نفسه فلم يجد لذته طمعا ولا اضغاثه حسا قد صار النذل
والتواضع كونه فهذا الايكراه الذم من الخلق لو هو والقص في نفسه ولا يحب
المدح عنهم لم يجد القدر والمزلة في نفسه فصارت الذلة واجهة صفة له لا توارف
لازمة لزوم الزبالة للزبال والساحة للكساح وهما صفتان له كسائر الصنائع

وربما فخرهما بهما لعدم النظر الى نقصهما فهذه ولاية عظيمة له من ربه قد ولاه
 على نفسه وما كنهه عالم افقه رها بجزوه هذا مقام محمود ومحجوب وبعبده مقام
 المكشفات بأسرار الغيوب ثم قال ومن كان حاله مع الله تعالى الذل طلبه
 واستخلاه كما يطلب المستكبر العز ويستلمه اذا وجدته فان فارق ذلك الذل ساعة
 تغير قلبه لفراق حاله كما ان المتميز اذا فارق العز ساعة تكدر عليه عيشه لان
 ذلك حياة نفسه له فاذا لا بد للاريد من اسقاط جاهه وانحال ذكره وفراره عن
 مواضع اشتهاه وتعاظمه أو ورابه باحة تسقطه من أعين الناس كقصه السائح
 الذي سمع به ملك زمانه فناء اليه فلما علم بذلك السائح استدعى بقلا وجعل يأكله
 اكلًا عنيفًا يرى من الملك فلما رآه على تلك الحالة استحققه واستغفره وانصرف
 عنه ذاق ما وسأى نص هذه القصة بهذا عند قوله رب ما دخل الرياء عليه
 حيث لا ينظر الخلق اليك وقلبا لعلك تصوفية رضي الله عنه ثم في مداواة علته
 الحماه الذي علق بالقلوب حتى استعملوا في ذلك أشياء منكرة في ظاهر الشرع ورأوا
 ذلك جائزًا لهم أن يفعلوه ويأمروا به وذلك مثل قصة الرجل الذي دخل الحمام
 وابس من فخر ثياب الناس تحت ثيابه بحيث تظهر ومشي بذلك متخبر بحيث
 يرى ويضنه السرقة فلما رآه الناس أخذوه وصفعوه ونزعوا الثياب عنه واشتبه
 عندهم بالسرقة حتى كان يعرف عنه هم بالسر الحمام فينبذ وجده قلبه ومثله
 ما يروى عن أبي يزيد رضي الله عنه في قصة الشاهد الذي أمره بحلق رأسه ولحيته
 وتعليق مخلاة الخو زفي عنقه واعطائه من يصفعه من الصبيان وطوافه على تلك
 الحالة في المحافل والمناظر والمحكيان مشهورتان ذكرهما الامام أبو حامد
 الغزالي رضي الله عنه وغيره قال بعض المصنفين واذا جازان غصن بلقمة من طعام
 حلال أن يسبقها بجرعة من الخمر اذا لم يجد غير مع ان تحريره مقطوع به ولا يفوته
 الاحياء فانية فلان يجوز مثل هذا اذا تعين أولى اذ يفوته بذلك الحياة الباقية
 والتقرب من الله تعالى فاذا التزم العبد هذه الطرق من الرياضات ماتت نفسه
 وحي قلبه وقرب من حضرة قرب واجتنب ثمة غرسه على غاية الكمال والتمام وتلك
 الثمرة اخلاق الايمان التي تكيفت بها نفسه وصارت كصفات ذاتية له وهي نتيجة
 الحكمة التي أنبتها الله في قلوب عباده المتواضعين ومن يؤت الحكمة فقد أوتي
 خير كثير اقول عيسى عليه الصلاة والسلام لا يصحبه أين تنبت الحبة قالوا في
 الارض فقال عيسى عليه الصلاة والسلام كذلك الحكمة لا تنبت الا في قلب
 مثل الارض قامت وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم في مدح الخجل وذم الشهرة
 أحاديث كثيرة منها ما روى أبو امامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
 قال يقول الله عز وجل ان أغبط أوليائي عندى لمؤمن خفيف الحاذ ذو حظ من

الصلاة أحسن عبادة ربه وأطاعه في السر وكان غامضاً في الناس لا يشار إليه
بالأصابع وكان رزقه كفافاً فاصبر على ذلك ثم نفخ يده فقال عملت منتهه قلت
فوا كيه قل عزاءه وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم رب أشعث أغبر ذي طمرين تذبوعه أعين الناس لو أقسم على الله لأبره
وروي معاذ بن جبل رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إن
يسير من الرياء شرك وإن من عادي أولياء الله فقد بارز الله بالمحاربة وإن الله يحب
الأتقياء الأخفياء الذين إذا غابوا لم يفتقدوا وإذا حضروا لم يدعوا ولم يعرفوا قلوبهم
مصابيح الهدى يخرجون من كل غبراء مظلمة وروي أبو هريرة رضي الله عنه عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديثه الذي توة فيه باسم أويس القرني وأشار
بذكره ونبه على عظيم أمره رضي الله عنه أنه قال ينادي نحن عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم في حلقة من أصحابه إذ قال يا صلبي معكم غدا رجل من أهل الجنة قال
أبو هريرة قطعمت أن أكون ذلك الرجل فعدوت فصليت خلف النبي صلى الله
عليه وسلم فأقمت في المسجد حتى انصرف الناس فبقيت أنا وهو صلى الله عليه وسلم
فبينما نحن كذلك إذ قبل رجل أسود ترنجرة مرتدة برقعاً خفاء حتى وضع يده في
يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال يا بني الله ادع الله لي بالشهادة فدعا النبي
صلى الله عليه وسلم له الشهادة وأنا التجدد منه ربح المسك الأذفر فقلت يا رسول الله
أهرو هل نعم أنه مملوك بني فلان قلت أفلا تشتره فبعتته يا بني الله فقال واني لي
بذلك أن كاز الله تعالى يريد أن يجعله من مملوك الجنة بأبأ هريرة أن لاهل الجنة
ملوكاً وسادة وأن هذا الأسود أصبح من ملوك الجنة وساداتهم يا أبأ هريرة أن الله
عز وجل يحب من خلقه الأصفياء الأخفياء الأبرياء الشعثنة رؤسهم المنغبرة
وجوههم الخضة بطونهم من كسب الحلال الذين إذا استأذنوا على الأمراء لم يؤذن
لهم وإن خطبوا الممنعات لم ينكحوا وإن غابوا لم يفتقدوا وإن حضروا لم يدعوا وإن
طعموا لم يفرح بطعامهم وإن مرضوا لم يعادوا وإن ماتوا لم يشهدوا قالوا يا رسول الله
كيف لنا برجل منهم قال ذلك أويس القرني قالوا وما أويس القرني قال أشهل ذو
صهوة بعيده ما بين المنكبين معتدل القامة آدم شديد الامة ضارب بذقنه إلى
صدره راء بظفره إلى موضع سهوده واضع يمينه على شماله يتلو القرآن يبكي على
نفسه ذو طمرين لا يؤبه له تتراراز صوف ورداء صوف مجهول في أهل الأرض
معروف في أهل السماء لو أقسم على الله لأبرق سمع ألا وإن تحت مكتبة ألا برلمة
بهاء ألا وإنه إذا كان يوم القيامة قيل للعباد ادخلوا الجنة ويقال لا أويس القرني
فرف فشفع فشفعه الله في مثل عدد ربيعة ومضر يا عمرو يا عبي إذا أتممت القيماء
فاطلبا إليه يستغفر لكما يغفر الله لكما رذ كر باقي الحديث وفي حديث آخر أن

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يكون في أمتي رجل يقال له أويس القرني يدخل
في شفاعته عدد ربيعة ومضر لو أقسم على الله لأبره فمن لقيه بعدى فليقره مني
السلام ثم سئل عن علامته فقال هو رجل أصهب أشهل ذو طمرين أبيضين له أم
وقد كان به بياض فدعا الله عز وجل فاذهب عنه الامة قد اراد الدينار والدرهم
لا يؤبه له مجهول في الارض معروف في السماء وكان قد بلغ من شدة خجوله ونهاية
ضعفه ان الناس كانوا يستخرون منه ويستمزون به ويؤذون به ويرون فيه أهلية
الخداع والتلمص وينسبونه الى ذلك فقد روي في ذلك انه دفع اليه بعض فقهاء
الكوفة فويعر وكان يجالسهم فانه قطع عن مجلته لاجل الغري فردد ما عليه بعد
أن أخذهم آمنه وقال ان الناس يقولون من أين له هذا الثوبان ترى من خدع
عليهما وكان في ذلك الوقت يجالس الفقهاء ويظهر للناس وذلك قبل أن يعرف
برتبة القدر وجلالة الخطر وتنويه عمر رضي الله عنه به على المنبر فلما رأى ان
الناس عرفوا حاله هرب عنهم واحتمى في منهم وليس أمره عليهم برعاية الابل وغير
ذلك وقيل لعمر رضي الله عنه لما سأل عنه قومه ما فينا أنجل منه ذكر افما لقيه هو
وعلى رضي الله عنه ما وسأله من هو فقال له راعى غنم وأجير قوم وستر ذكر أويس
فلما سألته عن اسمه قال له جمد الله فلما سألته عن اسمه الذي سمى به أمه امتنع ان
يخبره عن ذلك فلما أخبره بوصف النبي صلى الله عليه وسلم له وانما عرفاه بذلك
قال لهما عسى أن يكون ذلك غيري فلما قال له أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان قت منكم كلبا الا بسرعة بيضاء وطابا منه أن يوضحها لهما لما لم يجد بدا من أن
يوضحها لهما وذلك الله أعلم ليرى ما روي عنه في حجة قول النبي صلى الله عليه وسلم
وصدقه في اخباره الغيب وذلك أمر واجب عليه والافعله كان يتعمل لهما كما
فعله في كل ما سئل عنه ثم بعد ذلك لما سألته عمر رضي الله عنه أن يلتقي معه ويحمل
ذلك الموضع مع عاديته ودينه قال له يا أمير المؤمنين لا مع عاديته وبينك ولا أعرفك
ولا تعرفني بعد اليوم ثم دفع الابل الى أصحابها وخلصا عن الرعاية وكذلك فعل مع
هرم بن - بان رضي الله عنه لما لقيه بشاطئ الفرات ووقع بينهما التعرف قال له
حدثني بحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم احفظه عنك فقال له لا أحب أن
أفهم هذا الباب على نفسي لا أحب أن أكون محدثا ولا ممتثيا ولا قاضيا فلما فرغا
من الكلام الذي كانا بصدهما ألمه مداومة الاجتماع به فاني وامتنع وقال له
لا أراك بعد اليوم تطالبني ولا تسأل عني انطلق أنت ههنا حتى انطلق أنا ههنا ثم
بعد ذلك اجتهد في طلبه والبحث عنه فلم يقع له على خبر ومن عجب أمره ان
حقق لله تعالى له هذا الحال من التخي والتسهر وأتم له بعد موته مع
ما ظهره بسببه من الآيات والعبر حيفئذ قال عبد الله بن سلمة غرونا

(مانع القلب) أى قلب المرء فى التطهر من غفلاته والقرب الى حضرة مولاه (شئ مثل عزاء) أى اعتزال عن الناس (يدخل به أميدان فكرة) أى فكرة شبيهة بالأميدان لتزداد القلب فيها أكثر تردد الخمول فى الميدان فالمرء إذا كان مخالط الناس اشتغل بظنه بالحسوسات فلا يفكر قلبه الا فيها ولا يزال ظرا الى العالم الشهادة فاذا اعتزل انكس الى حال وحال قلبه فى عالم الغيب وقد جاء فى الخبر تفكير ساعة خير من عبادة سبعين سنة وقيل لأن الدرداء ما كان (٢١) أفضل أعمال أى الدرداء قات التذكر وذلك لانه يصل به الى معرفة

أذرى جاز زمن عرس الخطاب رضى الله عنه ومعنا أوس القر فى رضى الله عنه فلما رجعنا مرض فمات ففتر لنا فاذا قبر محفروا ماء مسكوب وكفن وحفر فغسلناه وكفناه وصلينا عليه ودفناه فقال بعضنا لبعض لو رجعنا ففعلنا قبره فرجعنا فاذا لا قبر ولا أثر قلت والحكايات والاثار فى مدح الخمول وذم الاشتغال أكثر من أن يأتى عليهم التحصا وقد أورد كثير منها لانه المصنفون فى هذا العلم فليطالع ذلك المرید مستمدا من الله تعالى أحسن التوفيق والتأييد وتعبير الموافرجه الله تعالى ههنا لدفع الارض والنبات والنتاج من ألم الاستعارات * (مانع

القلب شئ مثل عزلة يدخل بها ميدان فكرة) مداواة أمراض القلب واجبة على المرید وأمره انما تكون من غلبة أحكام الطبع عليه من صحبته للإضداد ووقوفه مع المعتاه وانقياده الى هوى النفس وانسه بعالم الحس ومداوئها هذا المرض تتأتى من وجوده كثيرة وأبانه فى ذلك وأنفعها العزلة عن الناس المحبوبة بالفكرة فبالعزلة يتقيد المظاهر عن مخالطة من لا تصلى مخالطته ومن لا يأمن دخول الآفات عليه بحببته فيقتلص بذلك المعتزل من المعاصي التى تعرض له بالمخالطة مثل الغيبة والمدافنة والرياء والتصنع ويتحصل له بذلك السلامة من مسارقة الطباع الرديئة والاخلال بالدينية ويستفيد بذلك أيضا صيانة دينه ونفسه عن التعرض للخصومات وأنواع الشرور والفتن فان للنفس تولعا وتسارعا الى الخوض فى مثل هذا فواجب على المعتزل ان يكف لسانه عن السؤال عن أخبار الناس ومادهم مشغولون به ومنهم مكنون فيه ومكنون عليه ويصون سمعه عن الاصفاء الى أراجيف البلدان وما اشتملت عليه من الاحوال التى ذكرناها ويحرص على أن لا يغشاه فى خلوته وعزلاته من شأنه التطلع لذلك والبحث عنه ويجتنب صحبة من لا يتورع فى منطقه ولا يضبط لسانه عن الاسترسال فى دقائق الغيبة والوقعة والتعرض بالظعن على الناس والتدح فيهم فان ذلك مما يكدر صفاء القلب ويؤديه الى ارتكاب مساخط الرب فليحجره المعتزل وليفر منه

حقائق الاشياء
والى تظيم الله
وتعظيم كل ما
يرضيه فيه - عمله
وتحقيق كل ما
يستحقه فيه - عمله
ويطلع به على
خفايا آفات
النفس ومكاييد
العدو وغرور
الدنيا ويترفع
به وجوه الحيل
فى التباعدها
ويسلمه من الآفات
الناشئة عن
مخالطة أهلها
وبالعزلة المذكورة
يحصل القرب
على الخلو التى
هى أحد أركان
الطريق الاربعية
بالنسبة للمريد
وباقيها الصمت
والجموع والسهر

وبهذه الاربعة تصير الابدال ابدال الاوهذا كله فى حق المرید الذى يسلك بنفسه فان كفى تحت تربية شيخ فلا بد من مخالطة الاخوان الذين يعينونه على سلوك الطريق فاذا ذهبت رعونات نفسه وصار من العارفين فلا تنصره مخالطة الخلق أجمعين لانه حيفة مند لا يرى غير الله تعالى واه - ان الفكرة هى المقصود والعزلة وسيلة لها وعينه عليه اعم بين الامور التى تصيب القلب اذا لم يحصل له تسهيل وعزلة ولا فائدة بقوله

فراره من الاسد ولا يجتمع معه في مكان البتة ولا يمتسك الى كل من يتعرف له من
هذا شأنه من المنسوين الى الدين فضلا عن غيرهم كما قال بعضهم انكم من تعرف
ولا تتعرف الى من لا تعرف وفي الخبر مثل الخيل ليس السوء كمثل الكبر ان لم يحرقك
بشره علق بك من ربحه وفي الاخبار السالفة ان الله تعالى أوحى الى موسى عليه
السلام يا ابن عمران كن يقظا ناوارتد لنفسك اخوانا وكل أخ أو صاحب لا يوارك
على مبرق فهو لك عدو وأوحى الله تعالى الى داود عليه السلام فقال له يا داود مالي
أراك متبذرا وحدا نيا فقال المي قايت الخلق من أجلك فقال يا داود كن يقظا نا
وارتد لنفسك أخذانا وكل خدن لا يوافقك على مبرق فلا تحببه فإنه لك عدو
ويقتسى قلبك ويبيعك منك مني وما أحسن قول أبي اسحق ابراهيم بن مسعود
الابيري في هذا المعنى .

نخف أبناء نفسك واخش منهم * كما تخشى الضراغم والسبذي
ونخا الله هم وزايلهم - ندرا * وكن كالسامري اذا المستا

وبالعزلة أيضا يجتمع دمه ويقوى في ذات الله - زمه بخلاف الخلطة فانها تفرق
الهم وتضعف العزم فقد قيل ان العبد ليعقد في خلوته على خصال من الخير يعملها
فاذا خرج الى الناس حللوا عليه ذلك عقدة عقدة حتى يرجع الى بيته وقد انحلت
العقد كلها وروى عن عيسى عليه السلام لا تجالسوا الموتى فتموت قلوبكم قيل
ومن الموتى قال المحبون للدين الراغبون فيها وفي الخبر المروى عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال أخوف ما أخاف على أمتي ضعف اليقين وضعف اليقين انما
يكون من رؤية أهل الغفلة ومخالطة أرباب البطالة والقسوة قال أبو طاب المكي
رضي الله عنه وأضرما بتلى به العبد وأدخله وأعمله في هلاكه وأشدّه تحببه
وابعادته ضعف يقينه لما وعد من الغيب وتوعد عليه بالشهادة وقوة اليقين أصل
كل عمل صالح وقل بعض هذه الطائفة قلت لبعض الأبدال المنقطعين الى الله
كيف الطريق الى التحقيق والوصول الى الحق قل لا تنظر الى المخلوقات فان النظر
اليهم ظلمة فقلت لا بد لي منهم قال فلا تسمع كلامهم فان كلامهم قسوة قلت لا بد لي
منهم قال فلا تعاملهم فان معاملتهم خسران ووحشة وحسرة قلت انا بين أظهرهم
ولا بد لي من معاملتهم قال فلا تسكن اليهم فان السكون اليهم هلكة قلت هذا
تنظر الى الاعمين وتسمع كلام الجاهلين وتعامل البطالين وتسكن الى الهالكين
وتريد ان تجد خلاوة الطاعة وقلبك مع غير الله عز وجل هيئات هذا لا يكون أبدا
وبالعزلة أيضا ينكف بصرة عن النظر الى زينة الدنيا وزهرتها وينصرف خاطره
عن الاستحسان الى مآذمه الله تعالى من زخرفها فتنهتج بذلك النفس عن التطلع
اليها والاستشراف لها ومنافسة أهلها فيها قال الله تعالى ولا تمدن عينيك الى ما
متعاهبه أنزوا جهمهم - الآية ولا يفتنني لاحد أن يستحق هذا فانه يؤدي الى

أمر أص عظمية في القلب ومن اعتزل الناس سلم باذن الله تعالى منها قال الامام أبو القاسم القشيري رضي الله عنه فأرباب المجاهدات إذا أرادوا صون قلوبهم عن الخواطر الرديئة لم يضرروا إلى المستحسنات قال وهذا أصل كبير لهم في المجاهدات في أحوال الرياضات اه وقال محمد بن سيرين رضي الله عنه أياك وفضل النظر فانه يؤدي إلى فضول الشهوة وقال بعض الأدباء من كثرت لحظاته دامت حسراته وقالوا ان العين سبب الحسب ومن أرسل طرفه اقتنص حقه وان النظر إلى الاشياء بالبرص يوجب تفرقة القلب وقد أنشدوا في هذا المعنى

وانك ان أرسلت طرفك رائدا * لقلبك يوما أتعبتك المناظر

رأيت الذي لا يله أنت قادر * عليه ولا عن بعضه أنت صابر
وبذلك ينقطع طعمه عن الناس ويحصل له منهم الايسر وذلك من أعظم فوائد العزلة عند العتلاء الاكياس ولا تتم له منفعة العزلة الا بالاشتغال القلب بالفكرة وهي المقصودة ههنا **ك** كانت العزلة مقدمة لما ودعينة علم او ذلك بعد تقديم ما يحتاج اليه من علوم التوسع والظاهرة والقيام بمراعاة آداب الباطنة وقد ذكر منها الشيخ أبو حامد الغزالي سبعة شافية في كتاب العزلة من الاحياء فليحظر هناك وقد جاء في الخبر تفكر ساعة خير من عبادة سبعين سنة وكذا هو والله أعلم وكان عيسى ابن مريم عليه السلام يقول طوبى لمن كان قوله ذكرا وصيته فكريا ونظره دبرة ان اكيس الناس من دان نفسه وعمل ما بعد الموت وقل كعب من أراد شرف الآخرة فليكثر التفكر وقيل لا ثم الدرداء ما كن أفضل على أبي الدرداء قالت التفكر وذلك لانه يصل به إلى معرفة حقائق الاشياء وتبين الحق من الباطل والنافع من الضار ويطلع به أياضا على خفايا آفات النفس وهكيد العدو وغرور الدنيا ويتعرف به وجوه الخيل في التحرر عن اوطار الطهارة منها قال الحسن البصري رضي الله عنه الفكرة مرآة تريد حسنك من قبيلك ويطلع بها أياضا على عظمة الله تعالى وجهه لاله اذا تفكر في آياته ونوعاته ويطلع بها أياضا على آله الجاهية والخفية فيستفيد بذلك أحوال اسفية نزول بها مرض قلبه ويستقيم بسببها على طاعة ربه قلت والعزلة التي ذكرها المؤلف رحمه الله تعالى تتضمن وجود الخلوة وهي أحد الأركان الاربعة التي هي أساس المريدين ويلزم عنها من الثلاثة الباقية الصمت اذا لا يتأتى من أكثر الناس الا بالخلوة والعزلة فان أضاف إليها المريدين الركنين الباقين وهما الجوع والسهر فقد حصل على كلمة الدواء والتحقيق بزمرة الاولياء والبدلاء قال سهل بن عبد الله رضي الله عنه اجتمع الخير كله في هذه الاربعة خصال وبها صار الابدال ابد الاخخاص البطون والعمت والخلوة والسهر وقال الشاعر وجعها في نظمه

(كَيْفَ يَشْرِقُ قَلْبُ صُورِ الْاَكْوَانِ) أَيْ الْمَكُونَاتِ مِنَ الْأَشْيَاءِ غَيْرِهِمْ (مَنْطَبَعَةٌ فِي مِرَاتِهِ)
 بِاعْتِنَادِهِ أَنْ تَضُرَّ وَتَنْفَعُ وَتُطْلَعُ لَهَا فِي حُصُولِ أَمْرٍ مِمَّنْ الْأُمُورُ وَتُعَلِّقُ بِهَا (أَمْ كَيْفَ يَرْحَلُ) أَيْ يَسِيرُ
 (إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُكْمِلٌ) أَيْ مُقِيدٌ (بِشَهْوَاتِهِ) النَّفْسِيَّةِ وَالْمَقِيدُ لَا يَكُنُهُ السَّيْرُ (أَمْ كَيْفَ يَطْمَعُ أَنْ يَدْخُلَ)
 ذَلِكَ الْقَلْبُ (حَضْرَةَ اللَّهِ) بِأَنْ يَشَاهِدَهُ (وَهُوَ لَمْ يَطْهَرْ مِنْ جَنَابَةِ غَفْلَاتِهِ) أَيْ مِنْ غَفْلَاتِهِ الشَّيْئَةِ
 بِالْجَنَابَةِ قَدْ كُنَّ يَمْنَعُ الْجَنَابُ مِنْ دُخُولِهِ الْمَسْجِدَ كَذَلِكَ يَمْنَعُ مِنْ اسْتَوَاتِ عَالِيَةِ الْغَفْلَةِ مِنْ دُخُولِهِ حَضْرَةَ الرَّبِّ
 (أَمْ كَيْفَ يَرْجُو أَنْ يَفْهَمَ دَقَائِقَ الْأَسْرَارِ) وَهِيَ الْعُلُومُ الدَّقِيقَةُ الَّتِي تَرُدُّ عَلَى تَلَوُّبِ الْعَارِفِينَ (وَهُوَ لَمْ يَتَيْبْ
 مِنْ هَفَوَاتِهِ) وَهِيَ مَا يَصْدُرُ مِنْهُ مِنَ الْغَضَائِي لَا عَنْ قُصْدٍ وَإِنَّمَا تَحْبِبُ الْمُصْنَفُ مِنْ ذَلِكَ لِمَا فِيهِ مِنَ الْجَمْعِ
 بَيْنِ الْأَضَادِّ وَهُوَ مُحَالٌ وَهَذِهِ الْأَشْيَاءُ الْمَذْكُورَةُ مُتَضَادَّةٌ (٢٤) * فَاِنْ أَشْرَقَ الْقَلْبُ بِنُورِ الْإِيمَانِ

واليقين مضاد
 للظلمة التي استتوت
 عليه بل كون
 الى الاغنياء
 والاكوان
 واعتمادها عليها
 والمسير الى الله
 تعالى بقطع
 عنات النفس
 مضاد الاعتقال
 في حبس الهوى
 والشهوات
 ودخول حضرة
 الله المقتضية
 لطهارة القلب
 ونزاهة مضاد
 لها هو عليه من
 جنابة الغفلات

بِأَمْنٍ يَرُومُ مَنَازِلَ الْإِبْدَالِ * مِنْ غَيْرِ قَهْدٍ مِنْهُ لِلْأَعْمَالِ
 لِاتِّصَافِهَا بِهَا فَلَسَتْ مِنْ أَهْلِهَا * إِنْ لَمْ تَرَ أَخْصَمَهُمْ عَلَى الْأَحْوَالِ
 بَيْتُ الْوِلَايَةِ قَسَمَتْ أَرْكَانُهُ * سَادَتْهَا فِيهِ مِنَ الْإِبْدَالِ
 مَا بَيْنَ صَمْتٍ وَاعْتِرَازٍ دَائِمٍ * وَالْجَوْعُ وَالسَّهَرُ النَّزْهَةُ الْعَالِي

(*) كَيْفَ يَشْرِقُ قَلْبُ صُورِ الْاَكْوَانِ مَنْطَبَعَةٌ فِي مِرَاتِهِ أَمْ كَيْفَ يَرْحَلُ اللَّهُ وَهُوَ
 مُكْمِلٌ بِشَهْوَاتِهِ أَمْ كَيْفَ يَطْمَعُ أَنْ يَدْخُلَ حَضْرَةَ اللَّهِ وَهُوَ لَمْ يَطْهَرْ مِنْ جَنَابَةِ
 غَفْلَاتِهِ أَمْ كَيْفَ يَرْجُو أَنْ يَفْهَمَ دَقَائِقَ الْأَسْرَارِ وَهُوَ لَمْ يَتَيْبْ مِنْ هَفَوَاتِهِ الْجَمْعُ
 بَيْنِ الْأَضْدِ مَحَالٌ كَأَجْتِمَاعِ الْحَرَكَةِ وَالسَّكُونِ وَالنُّورِ وَالظُّلْمَةِ وَهَذِهِ
 الْأَشْيَاءُ الَّتِي ذَكَرَهَا الْمُؤَلِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَضْدَادًا لَا تَجْتَمِعُ فَاِنْ أَشْرَقَ
 الْقَلْبُ بِنُورِ الْإِيمَانِ وَالْيَقِينِ مُضَادٌ لِلظُّلْمَةِ الَّتِي اسْتَوَاتَ عَلَيْهِ مِنْ رُكُونِهِ إِلَى
 الْإِغْيَارِ وَالْاَكْوَانِ وَاعْتِمَادُهُ عَلَيْهِ وَالْمَسِيرُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِقَطْعِ عَقَبَاتِ النَّفْسِ
 مُضَادٌّ لِعَقْدَادٍ فِي حَبْسِ الْهَوَى وَالشَّهَوَاتِ وَدُخُولِ حَضْرَةِ اللَّهِ الْمُقْتَضِيَةِ
 لَطَهَارَةِ الدَّخْلِ وَنَزَاهَتِهِ مُضَادٌّ لِمَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ جَنَابَةِ غَفْلَاتِهِ الَّتِي مُقْتَضَاهَا
 الْإِقْصَاءُ وَالْإِبْعَادُ وَفَهُمْ دَقَائِقُ الْأَسْرَارِ الْمُسْتَفَادَّةُ مِنَ الْقُوَى مُضَادٌّ لِلْإِصْرَارِ عَلَى
 الْمَعَاصِي وَالْمَقْوَاتِ وَالْيَهْ إِشَارَةٌ بِقَوْلِهِ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمُكُمْ اللَّهُ وَبِمَا رَوَى فِي
 بَعْضِ الْأَخْبَارِ مَنْ عَمِلَ بِمَا يَعْلَمُ وَرَبُّهُ اللَّهُ عَالِمٌ مَا يَعْلَمُ قَالَ يُجِيبُ بِنِيعَتِهِ
 رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى الَّتِي أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَأَحْمَدُ بْنُ أَبِي الْوَارِثِ فَقَالَ ابْنُ حَنْبَلٍ
 لِابْنِ أَبِي الْوَارِثِ يَا أَحْمَدُ حَدِّثْنَا بِحِكَايَةِ نِعَمَتِهَا مِنْ اسْتِزَاكَ إِلَى سَائِمَانَ

التي مقتضاها الإبعاد وفهم دقائق الأسرار المستفاد من القوى مضاد
 الإصرار على المعاصي والمقوات واليه الإشارة بقوله تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله وبما روى في
 بعض الأخبار من عمل بما يعلم ورثه الله علم نال يعلم وكل واحد من هذه الأربعة سبب فيما بعده فالتطباع
 صور الأكوان في مررة القلب سبب في تكبله بالشهوات والتدليل بها سبب في الغفلة وهي السبب في
 كثرة هفوة والمفهوة سبب في عجب القلب ثم شرع رحمه الله في تكلم على شيء من المعارف ليمشط المرید حتى
 يبدرك ذلك ذوقاً فكم على وحيدة الوجود التي أوردت بل المؤلف فقال

(الكون) أي المكنونات أي الموجودات بأسرها (كله ظلمة) أي عدم محض لا وجود في نظر أرباب
الشهود (وإنه أرو) أي واه (وإله) أي الله (فيه) كظهور الشمس في الكوة ذات الزجاج
فليس هناك الوجود والعدم وهو وجود (٢٠) * الحق وبظهوره في الأشياء وجودت على

حسب ما تمت عليه

طباقتها وليس

لها وجود في

ذاتها وإذا كان

كذلك (٢١) من

رأى الكون

أي شيئا منه

(ولم يشهده

فيه أو عنده

أو قبله أو بعده

فقد أعوزه)

أي فاته (وجود

الانوار) الالهية

التي يدرك

بها مشاهدة

الله على أي وجه

من الوجوه

المذكورة

(وتحجب عنه

شموس المعارف

أي المعارف

التي كالشموس

(بسحب الانوار

أي بالانوار

وهي الاكوان

فقال يا أحمد قل سبحان الله بلا عجب فقال ابن حنبل سبحان الله وطوقا بلا عجب
فقال ابن أبي الهوارى سمعت أبا سليمان يقول إذا اعتقدت النفوس على ترك
الآثار ما جئت في المكنوت وعادت إلى ذلك العبد بطرائف الحكمة من غير أن
يؤذى اليها عالم عليها قل فقام أحمد بن حنبل ثم تلاوا بلساننا وقال ما سمعت في
الاسلام بمكانة عجب إلى من هذه ثم ذكر الحديث الذي ذكرناه من عمل بما يعلم
ورثه الله فلم يبق ثم قال لا جد بن أبي الهوارى صدقت يا أحمد وصدق شيخك
ولا جل كون هذه الأشياء اضدادا عجب المؤلف رحمه الله تعالى عن اعتقاد صحة
اجتماعها وعن جامع في ذيل مراتب الرجال مع كونه على اقبح الخلال (الكون كله

ظلمة وإنما أناره ظهور الحق فيه فمن رأى الكون ولم يشهده فيه أو عنده أو قبله
أو بعده فقد أعوزه وجود الانوار وهببت عنه شمس المعارف بسحب الانوار)
العدم ظلمة والوجود نور فالكون بالنظر إلى ذاته عدم مظلم وباعتبار تجل نور
الحق عليه وظهوره فيه وجود مستقيم مختلف أحوال الناس ههنا ففهم من لم
يشاهد الا الاكوان وهببت بذلك عن رؤية المكنون فهذا تأني في الظلمات محبوب
بسحب الانوار الكائنات ومنهم من لا يحب بالاكوان عن المكنون ثم فهم
في شأدهم ما به فرق ففهم من شاهد المكنون قبل الاكوان وهؤلاء هم الذين
يستدلون بالمؤثر على الآثار ومنهم من شاهد بعد الاكوان وهؤلاء هم الذين
يستدلون بالآثار على المؤثر ومنهم من شاهد مع الاكوان والمعينة ههنا المعينة
اتصال وهوشهودة في الاكوان وقامعية انفصال وهوشهودة عند الاكوان
وهذه الظروف المذكورة ليست بزمانية ولا مكانية لان الزمان والمكان من جملة
الاكوان والاتصال والانفصال المذكوران ليسا على ما يفهم من معانيهما
فانهما ايضا من جملة الاكوان ومعرفة تفصيل هذه الامور والتفرقة بين هذه
الحقائق على ما هي عليه وكقول الى أربابه فلنقتصر على ما ذكرناه فههنا زلات
أقدام كثير من الناس فتسلكوا بكلمات موهمة وهبوا بعبارات منكسة
في الشرع فكفروا وبذلوا بدعوا فاعتقد كمال التنزيه وطلان التشبيه وتسل

في كالسحب جمع مصاب عباد ل بجماع ان كلا يحجب ما وراءه وأشار المصنف رحمه الله
لذلك الى اختلاف احوال أرباب المشاهدة في شهودهم ففهم من يشاهد المكنون قبل الاكوان فاذا وقع
بمره على شيء كبحوان شاهد قيام الحق به وظهوره فيه وأنه المحرك والمسكن له قبل أن يخطئه كونه
بميا أو شاة طويلا أو قصيرا الى غير ذلك ومنهم من يشاهد ذلك بعد كونه حيوانا ومنهم من يشاهد معه
بمنهم من يشاهده فيه وهو ظرف متسع وهذا يقرب بالافهام والأفهام أبر لا يدرك الا بالدوق وما كان
لذلك تعبر عنه العبارة

... اثبتت
... مقالات العارفين
... وأشار إليهم
... وما واجبنا هم
... على ما ذكر
... من أن ما سوى
... الله عدم محض
... من حيث ذاته
... لا يوصف بوجود
... مع الله تعالى
... قال بعض
... العارفين أبي
... الحقيقة أن
... يشهدوا غير
... الله لما حققهم
... به من شهود
... القيومية واحاطة
... بالديومية اه
... جمع كون ما ذكر
... بعد ما فهو وجاب
... عن الله تعالى
... فان النتائج
... لا يشهدون عند
... تظهرهم الا كوان
... لا هي
... ولا يشاهدون
... كونهما مع انها
... لا وجود لها
... والوجود انما
... هو له سبحانه
... فهذا مما يقضى
... منه العجب ثم ذكر

بقوله عز وجل ان الله تعالى هو الذي لا اله الا هو
على وجوده قهره سبحانه ان جعل عنه بما ليس به وجوده مع اثبتت مقالات
العارفين والحقيقة وأشار إليهم وما واجبهم على ما ذكرنا قبيلا هذا من ان
ما سوى الله تعالى عدم محض من حيث ذاته لا يوصف بوجود مع الله سبحانه
وتعالى اذ لو وصف به لكان ذلك شركا وثائقية وهو منافق لاختصاص التوحيد
قال الله تعالى كل شيء خالق الا وجهه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصدق
كلمة قالها الشاعر الا كل شيء ما خلا الله باطل * وكل فنيما لاحال الزائل
قال بعض العارفين أبي الحقيقة ان يشهدوا غير الله لما حققهم به من شهود
القيومية واحاطة بالديومية وقال سيدي ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه انما
المنظر الى الله يصير الايمان والايقان فاغنانا ذلك عن الدليل والبرهان ونستدل به
على الخلق دل في الوجود شيء سوى الواحد الحق فلانراهم وان كان ولا بد فتراهم
كلما في الهواء ان فتشتم لم تجدهم شيئا وقال ايضا رضي الله عنه قوي على
الشهود مرة فسأله ان يسترق ذلك عن فليل لى لوسأله بما له موسى كليمه وعيسى
روحه وحججه صفيه صلوات الله عليهم اجمعين لم يفعل ولكن سله ان يقول
فسأله فقواني قال ابن عمارة في التنوير فسادوى الله تعالى عند اصل المعرفة
لا يوصف بوجود ولا فقد اذ لا يوجد معه غيره لثبوت احديته ولا فقد لغيره لانه
لا يفقد الام وجدولواته تلك هاب الوهم لوقع العيان على فقد الاعيان ولا شرق
نور الا يقاف فعلى وجوده الا كوان وهذا الكلام هو بسط ما ذكره في هذا
الكتاب وقال بعضهم لو كلفت ان ارى غيره لم استطيع فانه لا غير مع حتى اشهد
به وقال الشاعر - لم تعرفت الا له لم ارفعيرا * وكذا الغير عندنا ممنوع
مذبحه مع ما خشيت افتراقا * وأنا اليوم واصل مجموع
الله قل وذرا الوجود وما سوى * ان كنت مرتادا بلوغ كمال
فالكل دون الله ان حققته * عدم على التفصيل والاجال
ولعلم بذلك والعوالم كلها * لولاه في محو وفي اضمحلال
من لا وجود لذاته من ذاته * فوجوده لولاه عين محال
فالعارفون فتوا بان لم يشهدوا شيئا سوى الله برامته
ورأوا سواه على الحقيقة هالكه في الحال والماضي والاستقبال
وقد صنفوا في بيان هذا الاخر تصانيف وتفاوت في الكلام في هذا المعنى نظما
ونثرا وكل عبر على حسب شربه وذوقه جزاهم الله عنا خير افاذا تقرره هذا ووجدنا
أكثر الناس قد حجبوا عن الله تعالى بشهواتهم الدنيوية ودرجاتهم الاخرية

أدلة تدل على انه لا ينبغي ان يجتب بلك الا كوان وان الاحتمال بابها انما هو انما يقال وهو مقامهم

(كيف يتصور أن يحجبه شيء وهو الذي أظهر كل شيء) بما أشرق عليه من نور الوجود وقد كان في ظلمة العدد كما تقدم فيتمظهره في الاشياء فظهرت وإذا كان ظهور الاشياء متوقفا عليه فيستحيل أن يحجبه حتى يكون خفيا غير ظاهرا فالأظهر انما يفيد ظهور المظهر لا خفاءه (كيف يتصور أن يحجبه شيء وهو الذي أظهر بكل شيء) حتى استدل عليه المستدلون بالاشياء كما قال تعالى سنعيهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق وذلك لأن الاثر يدل على المؤثر ويعرف به فهذا مقام المستدللين الصغفاء (كيف يتصور * (٢٧) أن يحجبه شيء وهو الذي يظهر في كل شيء) بذاته كما يقوله

أهل الشهود أو

پہا سہ صفاتہ

وَأَمَّا كَيْفَ قِيلَ

1511

۱۰۴۰

والاسماء (١١٩)

شجاعتی و مطاہر

لظہور معانی

اسماء التي

ہی تفصیل

۱۰۰۔ انی صرفاتہ

فیظہر فی اہل

العزوة تكونه

معزا وفي أهل

الذلة كونه مذلا

وفي الأسماء

ومن اسماء الحمر

وہابی

والله اعلم
بما

الإبراهيم

اماميه البيت

وعند الغطاء

معنى اسمه المعطى

وعند المنعوني

وما ماتهم العلوية فكل ذلك من الاغيار العدمية والوجودات الوهمية علمنا
بذلك وجودهم اذ من اسمائه تعالى القهاو ولوار تقع الحجاب عنهم الفئواعن
انفسهم وارادتهم وبشوايرهم وكانوا عبدا لله حقاقا وقد سئل ابو سعيد بن النضر راجي
رضي الله عنه عن الغناء فقال الغناء ان تهبوا العظمة والحلال هي العبادة فتدنيه
الدنيا والاخرة والاحوال والدرجات والمقامات والاذكار وتغميه عن كل شيء وعن
عقله وعن نفسه يوفاته عن الاشياء وعن فنائه عن الغناء لانه يغرق في التعظيم
عقله اه قالوا والناء على ثلاثة اوجه فناء في الافعال ومنه قولهم لا فاعل الا الله
وفناه في الصفات أي لاحى ولا عالم ولا قدر ولا مريد ولا سميع ولا بصير ولا متمسك
على الحقيقة الملائكة وفناء في الذات أي لا موجود على الإطلاق الا الله تعالى
وأشدوا في ذلك فيفي نفي نفي نفي * فكان فناؤه عن البقاء

وقال سيدي محمد بن محمد الملقب بالفول لم فقد فاز ومن شهدته. لا حياء
 لم فقد زرين شهدته. دين العدم فقد وصل وانشدوا في هذا المعنى
 من ابراهيم وكا اعراب * فقد ترقى عن الحجاب
 الى وجود يراه رفا * بلا اعتماد ولا اقتراب
 ولم يشهد به سواه * هناك يهدي الى الصواب
 فلا خطيب به اليه * ولا مشير الى الخطاب

(كيف يتصور ان يحجب شي وهو الذي اظهر كل شي بما اشرق عليه من نور الوجود وقد كان في ظلمة العدم) ك كيف يتصور ان يحجب شي وهو الذي اظهر بكل شي) حق استدل عليه المستدلون بالاشياء كما قال تعالى في آياته اني الا فاق وفي انهم *) ك كيف يتصور ان يحجب شي وهو الذي اظهر في كل شي) اذ هو المتبلي فيها بما حسن صفاته وامثاله *) ك كيف يتصور ان يحجب شي وهو الذي اظهر بكل شي) في طور ذلك ان شي ولدث كان ساجدا لله وسبحا بحمده

اسمه المفعول ونسبنا منه الفضل معني اسمه اليكريم وعند اجابة الدعاء معني اسمه المحيب وعند
نسبنا المصار وجلب المنافع معني اسمه المصار النافع الى غير ذلك (كيف يتصور ان يحجب شي
وهو الذي ظهر لكل شيء) ان يحجب شي حتى عرفه ولذا كان ساجدا لله وسبحا بحمده وان كان
لا تنفعه ذلك يسكن في عاروه به على قدر مجلده وان كان في الاشياء من لا يقدر الله حتى قدره لانه
معرفته وقدره والملاءمة دعا أسماها

كيف يتصور أن يحجب شيء وهو الظاهر قبل وجود كل شيء) لتحقيق هذا الاسم له أزلا وأبداً وظهوره تعالى في ذات غير مكتسب ولا مستفاد ولا معلول وظهوره لا يكون ناشئاً من تحليه عليها بصفة الظهور فكيف تكون حادثة له (كيف يتصور أن يحجب شيء وهو الظاهر من كل شيء) لأن الوجود أظهر من عدمه على كل حال ولأن الظهور أقوى من العرض والظاهر أقوى من المقيّد والدائم أقوى من المنصرم وإنما يدرك للعقول مع شدة ظهوره لأن شدة الظهور لا يطفئها الصغر فكيف الحفاش يصير بالليل دون النهار والحفاش النهار واستنارته بل شدة ظهوره فإن بصر الحفاش ضعيف فيبهره نور شمس إذا أشرقت فيكون شدة ظهور النهار مع ضعف * (٢٨) * بصره سبباً لاستتاع ابصاره

فلا يرى شيئاً لا إذا امتزج الظلام بالضوء ضعف ظاهرة فكذلك العقول ضعيفة وجبال الحضرة الالهية في غاية الاشرار والاستنارة فصارت شدة ظهوره سبباً لحفاشه (كيف يتصور أن يحجب شيء وهو الواحد الذي ليس معه شيء) اذ كل شيء سواء لعدم لا وجود له على التحقيق فليس ثم شيء يحجبه اذ الوجود الحقيقي

ولكن لا نفقه ذلك * (كيف يتصور أن يحجب شيء وهو الظاهر قبل وجود كل شيء) لتحقيق هذا الاسم له أزلا وأبداً * (كيف يتصور أن يحجب شيء من كل شيء) لأن الوجود أظهر من عدمه على كل حال * (كيف يتصور أن يحجب شيء وهو الواحد الذي ليس معه شيء) اذ كل شيء سواء لعدم لا وجود له على التحقيق * (كيف يتصور أن يحجب شيء وهو أقرب اليك من كل شيء) لثبوت احاطته بك ووجود قيوميته عليك * (كيف يتصور أن يحجب شيء ولولا ما كان وجود كل شيء) - حتى استدله الشاهدون على الاشياء كما قال الله تعالى أولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد * (يا عجبا كيف يظهر الوجود في العدم) لأن لعدم ظلمة والوجود ونوره ضدان لا يجتمعان * (أم كيف يثبت الوجود مع من له وصف العدم) لأن الباطل لا يثبت مع ظاهر الحق كما قال تعالى وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً قال عز من قائل بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فذا هو زاهق (قلت) وهذا الفصل من قوله الكون كله ظلمة الى هنا ابدع فيه المؤلف غاية الابداع واتى فيه بما تقر به الاعين وتلذبه الاسماع فانه رضى الله عنه ذكر جميع متعلقات الظهور وأبطل حجباية كل ظلام ونور وأراك فيه الحق رؤيته عيان وبرهان ورفعه من مقام الايمان الى أعلى مراتب الاحسان كل ذلك في أوجز لفظ وأفصح عبارة وأتم تصريح والطف إشارة فلم يكن في هذا الكتاب الا هذا الفصل لكان كفاياً في الجحازة الله عنا خير اتم قال رضى

كله ولا شيء منه لغيره (كيف يتصور أن يحجب شيء وهو أقرب اليك من كل شيء) لثبوت الله احاطته بك وقيوميته عليك قال تعالى ونحن أقرب اليه من حبل الوريد فهو قريب لثبوت الله عند أهل الشهود وأما أهل الخبايا فيقولون هو قريب بعلمه وقدرته وارادته الى غير ذلك (كيف يتصور أن يحجب شيء ولولا ما كان وجود كل شيء) حتى استدله المشاهدون على الاشياء قال تعالى أولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد ولولا ما كان لكان ظهري في افادة العموم ولقد صدق هذا الكلام في اللغة في نفي الخبايا فلا يتركون هذا الوجه بمعنى الوجه الأول وبعضهم أثبت التباين بينهما في كنهه يا عجبا كيف يظهر الوجود في العدم) لأن لعدم ظلمة والوجود ونوره ضدان لا يجتمعان * (أم كيف يثبت الحادث مع من له وصف العدم) لأن الحادث باطل والله تعالى حي

والباطل لا يثبت ظهوره مع الحق قال تعالى وقيل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فالظاهر والثابت هو الحق تعالى لا لا يكون ومابدا الاوجه الحق فهو المظهر والشاهر والموجود دون كل المظاهر والتعجب المذكور ناشئ من غلبة لشهود فانه اذا قوى على العبد اضعفت الاكوان في ذاته وفي غيرها بآية (ما ترك من الجاهل شيئا من اراد ان يحدث في الوقت غير ما اظهره الله فيه) فاذا كان المريد في حال عدى ارفل ايذنه التمرح لزمه * (٢٩) * حسن الادب في اختيار بقائه عليه ورضاه به حتى يبقه الله عنه

الله عنه (ما ترك من الجاهل شيئا من اراد ان يحدث في الوقت غير ما اظهره الله فيه) اذا اقام الله تعالى العبد في حال من الاحوال التي لا يذمها الشرع فليلتزم حسن الادب في اختيار بقائه عليها ورضاه بها وليراقب الله تعالى في مراعاة آدابها وليواتق مراد الله تعالى في ذلك حتى يكون هو الذي ينقله عنها قال ابو عثمان رضى الله تعالى عنه منذ اربعين سنة ما افسنى الله في حال فكرته ولا تغلنى الى غيره فسخطته وقد تقدمت حكاية المؤلف رحمه الله تعالى مع شيخه ابي العباس المرسى حين عزم على التجرد وترك ما كان عليه من الاشتغال بالعلم الظاهر وما اجابه به الشيخ رضى الله تعالى عنه وهذا من تنائج العلم بالله تعالى ومعرفة ربوبيته فان سخط تلك الحال وتشوف الى الانتقال عنها بنفسه و اراد ان يحدث غير ما اظهره الله تعالى فقد بلغ غاية الجهل بربه واساء الادب في حضرة مولاه عز وجل وهذا من معارضة حكم الوقت الذي تشير اليه له وفيه وهو عندهم من اعظم ذنوب الخاصة فالواجب على العبد الاستسلام لحكم الله تعالى في ذلك ارقى فهو ادب العبدية ومقتضى العلم بالله تعالى وهذا هو احد معاني لفظ الوقت في اصطلاحهم قال الامام ابو القاسم الشيرازي رضى الله تعالى عنه وقد يريدون بالوقت ما يصادمهم من تصرف الحق لم دون ما يختارون لانفسهم يقولون فلان بحكم الوقت اى انه ما سلم لما يريدون من الغيب من غير اختيار وهذا فيما ليس لله عز وجل عليهم فيه امر او اقتضاه بحق شرع اذا التضييع لما امرت به واحدة الامر فيه على التقدير وترك الامارة لا بما يحصل منك من التقطير خروج عن الدين ومن كلامهم الوقت سيف اى كمار السيف قاطع فالوقت بما يقضيه الحق ويجريه غالب وقيل السيف اى مسه قاطع حده فن لا يسهل ومن خاشع اصطلم كذلك الوقت من استسلم لحكمه فنجوا ومن عارضه بترك الرضا انتكس وتردى وأنشدها وكالسيف ان لا يفته لان مسه * وحده ان خاشعته خشان ومن ساعده الوقت فالوقت له وقت ومن ناكده الوقت فالوقت عليه مقت هذا كلام الامام ابي القاسم وهو موافق لما ذكره صاحب الكتاب والله الموفق

فاذا كان متجردا وتعاق قلبه بالتعكيب او كان في صفة وأراد الانتقال عنها لغيرها كان قليل الادب مع مولاه جاهلا بما يناسب حضرته وكذا ان كان في حال قبض وأراد الانتقال عنه الى البسط فال بعضهم لم منذ اربعين سنة ما اقامنى الله في حال فكرته ولا تلمنى الى غيره فسخطته وهذا من تنائج العلم بالله ومعرفة ربوبيته فان سخط تلك الحال وتشوف الى

الانتقال عنها بنفسه و اراد ان يحدث غير ما اظهره الله تعالى فقد بلغ غاية الجهل بربه واساءة لادب في حضرة وهذا من معارضة حكم الوقت الذي تشير اليه له وفيه وهو عندهم من اعظم ذنوب الخاصة

(احال اليك الاعمال على وجود الفراغ من رعونات النفس) فاذا كان المراد فستغلب بحال من احوال
 بهداه وكان ذلك عينه من الاعمال التي يتوصل بها الى حضرة مولاه واحال ذلك على فراغه من تلك
 الاشغال فقال اذا تفرغت حملت كل ذلك دليلا على رعونته نفسه ولرعونته ضرب من الجحافة وذلك
 لتسريته العمل الى فراغ اوانه وقد لا يمد مهلة بل تحتطه الموت قبل ذلك ويترد اشغاله لان اشغال الدنيا
 يتداعى بعضها الى بعض ولو فرض انه تفرغ منها فقد يتبدل غزوه وتضعف آيته فالواجب عليه ان يهوض
 على ما يتوصل الى مولاه قبل الفوات ولذا قيل لوقت كالسيف ان لم تقطعه قطعك (لا تطلب منه ان يخرجك
 من حالة) دنيوية كمناعة اودبنة ككتاب * (٣٠) * علم (ليستعملك فيما سواها)

انهم منك ان
 حالت فيه عائق
 عنه فهو منك
 كحجته (فيلو
 اراذك) اى
 اطلبوك من
 اجعل الزادة
 (لا يستعملك)
 اسم المحبوب
 عند من يوقظ
 له عذر العادة
 ويطلب قلبه
 (من غير اخراج)
 اى مع قائم
 على حالتك التي
 اذنت عليها فاذا
 كن المراد على
 حاله لا توافق
 غرضه وكانت
 مباحة في الشرع
 لا ينبغي له ان يروج

(احال اليك الاعمال على وجود الفراغ من رعونات النفس) اذا كان العبد متاهلا
 بحال من احوال دنياه وكان له فيها شغل فليعمل من العمل بالاجمال الصالحة واحال
 ذلك العمل على فراغه من الاشغال وقال اذا تفرغت حملت ذلك من رعونته
 نفسه والرعون ضرب من الجحافة وجاقته من وجوده الاول ايتار الدنيا على الآخرة
 وليس هذا من شأن غلاة المؤمنين وهو خلاف ما طلب منه قال الله تعالى بل
 تؤذون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى والى تسويقه العمل الى اوان فراغه
 وقد لا يجد مهلة بل تحتطه الموت قبل ذلك او يترد اشغاله لان اشغال الدنيا
 يتداعى بعضها الى بعض كما قيل فاقضى احدها بالباقي * ولا تنهى ارب الا
 الى ارب * والثالث ان تفرغ تمام الذي رضىه من تبدل غزوه وتضعف آيته ثم
 فيه من دعوى الاستقلال ورؤية الجود واقوة في جميع الاحوال ما يستحق
 جميع هذا بل الواجب عليه ان يبادر الى الاعمال على اى حال كان وان
 يتنزه رخصة الامكن قبل فساد اعلاوت وحلول الفوت وان يوكل على الله
 تعالى في تسريته عليه ومصرف الموانع الحائل بينها وبينه وما احسن قول ابن
 الفارض في هذا المعنى

وعلم من قريب فاستجب واجتنب غدا * وشعر عن الساق اجتهاد ابنهضة
 وكن صارما كل وقت فالقت في عسى * واياك مهلا فهى اخطر رعدة
 ومزمنة وانهمض كثيرا فخطك الـ * بمطالمة اخرت عزم الصحة
 وجد بسيف العزم سوف فان تجدد * تجد نفسا فالنفس ان جدت جدت
 (لا تطلب منه ان يخرجك من حالة ليستعملك فيما سواها) اراذك لاستعملك
 (من غير اخراج) كانه اذا كان المراد على حالة لا توافق غرضه كانت معلقة بالدين

الخروج منها بنفسه وعارض حكم الوقت كما مر في قوله ماترك من الجمل شيئا نحو ذلك لا ينبغي
 له ان يعارض حكم الوقت ويطلب من مولاه ان يخرج منه ما يستعمله فيما سواها لان هذا من التخيير
 على الله ولا خيرة له في ذلك بل لا ينبغي ان يطلب حسن الادب معه واياك ارادة على اختيار فاذا علم منه
 له هذا استعمله استعمل المحبوب معه مع بقائه على ما هو عليه فيكون اذ ذلك امر الله له لا امره لنفسه
 وهو خير له من اختياره ولو لم يحصل له المملوك من غير اخراج لكان أولى اما و كان على حاله توفى
 الله غرضه بغيره المسارعة الى الانقاذ والطلب من مولاه ان يقر الى ما يرضيه

مجلس

الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

الى المولى وعدم ركون قلبك الى شئ سواه (امامك) ولا تتقف عندما كشف لك (ولا تيرجس) أى
أظهرت لك محاسنها (ظواهر المذكورات) كتهجير الحلقى لك راقب المصالح عليك والتوجه في الدنيا
و ظهور ذوارق العادات كتهجير الميوات والنشئ الى المساء والترجع في المواء والاطلاع على أسرار
الخلايق وخواص الموجود وكونك كثير الانقيل من الطعام وطى الارض ونحو ذلك مما تميل النفس اليه
(الاوقات حقائقها) أى بواطنها نداء معنوي وان لم تشرع به (انما نحن فئمة) أى امتلاء واختيار
فلا تكفر) أى لا تتقف عندنا ولا تجعل نفسك رقاً لنا فتجب بنا عن الله لان ذلك كفر

لمحق النعم وشكرها ثم بالاقبال على النعم فالاعراض * (٣٢) * عنه بالوقوف مع النعم عكس المطلوب

(طابك منه
اتهم له) يعني
ان المريد ينبغي
له ان يستغل
في حال سلوكه
بما يقربه من
ولاه من الاعمال
الصالحة ولا
يشغل قلبه
بالطلب لشي من
الاشياء لان
ذلك مذموم
قاطع عن الله
فان طلبك منه
ان يرزقك بالقوت
الذي يعينك
على سيرك وان
يوسع عليك
الرزق فهو
منك له بانه
لا يرزقك اذلو
وثقت به في
اموال منافعه
اليك من غير
سؤال وتيقنت
انه عالم بما تحتاج
قادر على ايصالها
لك ما طاب
منه شيئا (وطابك
له) بان تطالب

فانت بعيد في الطريق لم تصل فلوفتيت عنها الوصلت وما احسن قول الشيخ ابي
الحسن التستري في هذا المعنى

ولا تلتفت في السير غير افكل ما * سوى الله غير فتخذ كره حصنا
وكل مقام لا تقم فيه انه * حار فخذ اسير واستجد العزنا
ومهما ترى كل المراتب فحتلى * عليك نخل عن افعن مثلها احلنا
وقل ليس لي في غير ذاتك مطلب * فلا صورته تجلي ولا طرفة تجني

وقد رايت لسيدى ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه كلاما حسنا مناسبا لما
ذكره المؤلف رحمه الله تعالى هاهنا من الترقى في الاحوال بظهور النقص في رؤية
الكمال فرأيت ان اذكره ههنا به لما فيه من سني الفوائد وشريف المقاصد
قل رضي الله عنه اعلم انك اذا اردت ان يكون لك نصيب مما لا وليا له الله تعالى
عليك برفض الناس جملة الا من يدللك على الله تعالى باشارة صادقة واعمال ثابتة
لا يقطعها كتاب ولا سنة واعرض عن الدنيا بالكلية ولا تكن ممن يعرض عنها
ليعطى شيئا على ذلك بل كن في ذلك عبد الله امرك ان ترفض عبوده فان اوتيت
بها تير الخصالين الاعراض عن الناس والزهد في الدنيا فاقم مع الله بالمراقبة
والتزام التوبة بالرعاية والاستغفار والانابة والخضوع الاحكام بالاستقامة
وتفسير هذه الوجوه الاربعة ان تقوم ببد الله فيما تأتي وما تذرو وتراقب قلبك ان
لا يرى قلبك في احوالك شيئا غيره فان آتيت بهذا اذلتك هو اتف الحق من انوار
الغرائف قد عمت عن طريق الرشدين ابرز لك القيام مع الله تعالى بالمراقبة
وانت تسمع قوله وكان الله على كل شيء قريبا فهناك يدركك من الهيا ما يحملك
على التوبة مما ظننت انه قريب فانقزم التوبة بالرعاية لقلبك ان لا يشهد ذلك
منك بمسأل فتعود الى ما خرجت عنه فان صحت ههنا منك نادلك هو اتف ايضا
من قبل الحق تعالى التوبة منه بآيات والانابة منه بتبعتها واشتغالك بما
هو وصف لك ههنا بمرادك فهناك تظهر اوصافك فتستعيد بالله منها
وتأخذ في الاستغفار والانابة والاستغفار وطلب الدن من اوصافك بالرجوع
الى اوصافه فان كنت بهذه الصفة اعني الاستغفار والانابة فاداك عن
قريب اخضع لاحكامي ودع عنك منازعتي واستقم مع ارادتي برفض ارادتك
وانما هي ربوبية توات عبودية وكن عبدا لملك لا تقدر على شي فني رأيت
منك قدرة وكنك اليها وانا بكل شيء عليم فان صحت لك ههنا البار ولزمت
اشرفت من ههناك على اسرار لا تكاد تسمع من احد من العالمين (طابك
منه اتهم له وطابك له غيبة منك عنه) وطابك لغيره لقله حيا لك منه

وطابك

قربك منه وزوال الحجاب عنك حتى تشاهده بعين قلبك (غيبة منك عنه)

اذا الحاضر لا يطالب (وطابك لغيره) من الاعراض الدينية وزخارفها ومناصبها

ومن المكنشقات والكرامات والاحوال والمقامات (لقلة حياثك منهم) اذ لو حصل لك حياثه منه لما التفت الى غيره. طالبت شيئا سواه (وطالبك من غيره) بار توجهت الى بعض الناس لتطالب منه شيئا من اعراض الدنيا اغافلا في حال الطلب عن مولاك (لوجودك عنه) اذ لو كنت قريبا منه لم كان غيره بعيدا عنك ولو كنت مشاهدا لثريه منك لا كتمت به عن سائر خلقه لكن وجودك بعد قفي عليك بالثبوت بالغير حتى توجهت اليه وطالبت منه فالطلب كله من المرادين معلول سواء كان متعلقا بالحق أو الخلق اما في مكان على وجه التعبد والتأديب واتباع الامر واطهار الفاقة اما العارفون فلا يرون غير الله تعالى فيعلمهم ليس من المخلوق في الحقيقة وان كان منه بحسب الظاهر (مامن نفس) بفتح الفاء وهو جزء من الذوات يخرج من باطن البدن في جز من الزمن والمعنى ان كل نفس من انفسك تبديه اى تظهره بقدرة الله تعالى لا تبديه * (٣٣) * (الاوله) تعالى (فيك قدر) اى امره مقرر عليك

من طاعة أو معصية
أو نعمة أو بلية
(بعضيه) اى
يرزقه بقدرة في
ذلك النفس
فكل نفس يبدو
منك ظرف لقدرة
من اقدار الحق
يغذيك كائنا
ما كان في ذنبي
لك الادب معه
ومراقبته في كل
نفس من انفسك
فتكون في كل
نفس سالكا
طريقا الى الحق
سجانه وتعالى

وطالبك من غيره لوجودك عنه) الطلب الذي يتصور من العبد على أربعة
أوجه. ١- كاهل مدخوله معلوله طالبه من الله وطالبه له وطالبه لغيره وطالبه من غيره
٢- طالبه من الله تهمة له اذ لو تيق به في احوال منافعه اليه من غير سؤال لم يطلب منه
شيئا وطالبه له غيبة عنه اذ لما حضر لا يطلب وطالبه لغيره فله حياثه منه اذ لو شهدا
منه انقبض عما يكره له من طلبه لغيره ومن حق الحياثه منه أن لا يتركه
غيره ولا يؤثر عليه سواء وطالبه من غيره لوجودك عنه اذ لو كان قريبا منه
لم يكن غيره بعيدا عنه فلا يطلب منه فالطلب كله عند المرادين العارفين
معلول سواء كان الطلب متعلقا بالحق أو بالخلق الا ما كان من الطلب على وجه
التأديب والتعبد واتباع الامر واطوار الفاقة والفقر فحينئذ تزول العلة عنه
* (ممن نفس تبديه الاوله قدر فيك بعضيه) الانفاس ازمته دقيقة تتعاقب على
العبد مادام حيا فكل نفس يبدو منه ظرف لقدرة من اقدار الحق تعالى يغذ
فيه كائنا ما كان فاذا كانت جزئيات العبد ودقائقه قد استغرقت احكام الله
تعالى واقداره وكان جميع ذلك يقتضي منه حقوقا لازمة من حقوق الله تعالى
يقوم بها وهو مطالب بذلك ومسؤول عنه وعن انفسه التي هي امانة للحق عنده لم
ينق له اذ ذلك بحال لتدبير امور دنياه ولا يحل بمتابعة شهوته وهواه * (لا تترقب
فروع الاغيار فان ذلك يقطع عن وجود المراقبة له فيما هو وقيمك فيه) اذا

وهو معنى فوطم الطريق * عيا ل الى الله بعدد انفس الخلائق (لا تترقب) ايم المريد
(فروع الاغيار) الواردة على قلبك وهي ظلمات تحدث فيه تحول بينه وبين شهود المولى والاحضور
معه (فان ذلك يقطع عن وجود المراقبة له فيما هو وقيمك فيه) من الاعمال التي تتوصل بها اليه
فالطالوب منك المواظبة على ما أنت فيه ومراقبة المولى في ذلك ولا تشغل عما يورده على قلبك من
ظلمة أو نور ولو قال فان ذلك يقطع عما هو وقيمك فيه لمكان أولى ووجه كونه فاطعا ان نفسك تسترل
لك وتقول لو كنت من أهل الارادة لما وردت هذه الاغيار عما لك مع كثرة عبادتك فيشغل قلبك
بهذه الوسواس وربما سولت لك الرجوع عما أنت قاصده وترك الاعمال الصالحة وسبب هذه
الاغيار غالبا ما يرد عليك من اكداد الدنيا وذلك أمر لا بد منه ولذا قال

(لا تستعرب وقوع الاكدار) الوجبة للاغيار بل الاغيار * (٣٤) * في ذاتها اكدار (مادمت

في هذه الدار فانها
ما ابرزت الاماهو
مستحق وصفها
وراجب نعمتها
أي وصفها المستحق
ونعمتها الواجب
أي الا لازم من
ضرورياتها وجود
المسكارة والمشاق
فيها وسبب أي
التنبيه على حكمة
ذلك بقوله وانما
جعلها مستحق
الاغيار ومعدنا
لوقوع الاكدار
تزهيدا لك فيها
ومن كلام جعفر
الصادق رضي
الله عنه من طالب
مالم يخلق أتعب
نفسه ولم يرزق
قيل له وما ذاك
قال الراحة في
الدنيا فينبغي
للريد الصادق
أن لا يلتفت لذلك
ويجهد في السير
حتى تطلع عليه
شمس المعرفة
فينجى عنه
وجود الاغيار
وتزول عنه الاكدار
بمشاهدة العزيز
الغفار ثم قال

أقام الله تعالى عبدا في سبب من الاسباب فالواجب عليه أن يوفيه حقه ويتز
فيه الادب ولا يترقب وقتا ثانيا يمكنه فيه فارغ منه فان تأمله لا وقت الثاني
يمنعه من القيام بحق الوقت الاول فيما أقيم فيه وتوفيته بما يجب له وهو خلاف
الامر المطلوب منه فليجتنب ذلك المريد قال أبو حنيفة رضي الله عنه الفتي
الصادق هو الذي يكون في كل وقت يحكمه فاذا ورد عليه واراد يشغله عن حكم
وقته يستوحش منه ويمنعه وقال سهل بن عبد الله رضي الله تعالى عنه اذا جئت
الليل فلا تؤمل النهار حتى تسلم ليلتك تلك تؤدق حق الله فيها وتنفع فيها
لنفسك واذا أصبحت فمكذلك وسئل سهل رضي الله تعالى عنه متى يستريح الفقير
فقال اذا المبروف فغير الوقت الذي هو فيه قال البغوي في تفسيره عند قوله تعالى
ونبلوكم بالشر والنجس الشدة والرغاء والحكمة والسقم والغنى والفقر وقيل بما
تحبون ومات كرهون لتتظروا كرهكم فيما تحبون وصبركم فيما تكرهون

(لا تستعرب وقوع الاكدار مادمت في هذه الدار فانها ما ابرزت الاماهو
مستحق وصفها وواجب نعمتها) جعل الله تعالى الدنيا دار فتنه وابتلاء ليعمل
كل احد فيها على مقتضى ما سبق له ويوفى جزاءه في الدار الآخرة قال الله تعالى
ونبلوكم بالشر والخير فتنة وعمل كل واحد فيها انما هو مخافة شهوات نفسه أو
موافقتها وذلك لا محالة يستدعي وجود محبوب أو مكروه يفعل أو يترك فز
ضروريات الدنيا وجدان المسكارة والمشاق فيها فتقع الاكدار بسبب ذلك
أيضا فاصل الدنيا أمور ووجبة انقادت طباع الناس اليها وهي لا تفي بجميع
مطالبهم لضيقها وقلتها وسرعة تفضيها وتقلتها فتجاذبها بينهم فكذلك رعيهم
ولم يحصلوا على كفاية اغراضهم كاقيل في المعنى

أرى أشقياء الناس لا يسأمونها * على انهم فيها عاراة وجوع
أراها وان كانت تحب كانها * محبوبة صيف عن قريب تقشع
فلا تستعرب وقوع أمثال هذا فانه ما ظهر منها الا ما هو مستحق وصفها واجب
نعمتها من وجدان المسكارة التي هي ذاتية لها قال بعض الحكماء لولا أن الدنيا
مبنية على المسكارة لجمعت منفعة الاهل إلى الخلل في الاورنيج وسبب أي التنبيه على
الحكمة في هذا عند قوله انما جعلها محلا للاغيار ومعدنا للوجود الاكدار
تزهيدا لك فيها وفي بعض الحكايات المنقولة عن جعفر الصادق رضي الله تعالى
عنه انه قال من طلب مالم يخلق أتعب نفسه ولم يرزق فقيل له وما ذاك قال الراحة
في الدنيا وفي معناه أنشدوا

تطلب الراحة في دار العنا * خاب من يطلب شيئا لا يكون
وقال بعض البلغاء ملتزم السلامة في دار المتالف والمعاطب كالمترغ على مزاحف
الحيات ومداب العقارب وقال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه الدنيا كلها غموم

فما كان منها في سرور فهو ربح وقال الامام الحنيفة رضي الله تعالى عنه لست
استبشع ما يرعد على من العالم لانني قد اصلت اصلا وهو ان الدنيا دارهم وغم وبلاء
وفتنه وان العالم كله شر ومن حكمه ان يتلقاني بكل ما اكره فان تلقاني بكل
ما احب فهو فضل والا فالاصل هو الاول وقال ابو تراب رضي الله تعالى عنه يا ايها
الناس انتم تحبون ثلاثة اشياء وليس هي لكم تحبون النفس وهي لهواها
وتحبون الروح والروح لله وتحبون المال والمال للورثة وتظلمون اثنين ولا
تجدونهما الراحة والفرح وهما في الجنة فالواجب على العبد ان لا يوطن على
الراحة في الدنيا نفسا ولا يركن فيها الى ما يقتضي فرحا وانساوان يعمل على قول
النبي صلى الله عليه وسلم فيما روى عنه ابو هريرة رضي الله تعالى عنه الدنيا سجن
المؤمن فتوطن العبد على السجن في دنياه يهون عليه ما يلقاه ويخجل السلوان عند
فقدان ما يهواه كما قيل في المعنى

يمثل ذوالالب في ليله * شدائده قبل ان تنزلا
فان نزلت بغتة لم ترعه * لما كان في نفسه مثلا
رأى الامر يفضي الى آخر * فصير آخره اولا
وذو الجهل يأمن ايامه * وينسى مصادع من قد خلا
فان دهمته صروف الزمان * ببعض مصائبه اعدوا
ولو قدم الحزم في نفسه * لعلمه الصبر عند البلاء

فليتلق المرید ما يرعد عليه من ذلك بالبر والرضا والاستسلام عند جريان اقتضاء
فمن قريب ان شاء الله تعالى الامر ويستوجب من الله تعالى جزيلا الاجر الله تعالى
ولي التوفيق قال احمد بن أبي الحواري رضي الله تعالى عنه قال لي ابو سليمان
الداراني جوع قليل وعري قليل وذل قليل وصبر قليل وقد انقضت عنك ايام
الدنيا واعلم ان ما ذكرناه من الصبر هو جاع كل فضيلة وملاك كل فائدة خريفة
ومكرمة نبيلة قال الله تعالى وتمت كلمة ربك الحسنى على نبي اسرائيل بالصبر واول قال
الله تعالى وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وقال عز من قائل انما يوفى
الصابرون اجرهم بغير حساب وفي وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن عباس
رضي الله عنه ما ان استطعت ان تعمل بالرضا في اليقين فافعل وان لم تستطع
فاصبر فان في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا واعلم ان النصر مع الصبر والفرج
مع الكرب واليسر مع العسر وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لرجل ان صبرت
مغنى امر الله وكنت تاجورا وان خزعت مغنى امر الله وكنت مازورا وقال علي رضي
الله عنه الصبر مظية لا تنكبو وسيف لا ينذبو وقال ابن عباس رضي الله عنهما
افضل العدة الصبر عند الشدة وفي بعض الاخبار انصار الفرج بالصبر عبادة وقد
قال الشاعر

(ما توفى) أى تيسر (مطالب) من مطالب الدنيا والآخرة (أنت طالبه بربك) أى ملاحظا في حال طالبه بربك حاضر القلب معه معتمدا عليه في تيسر ذلك المطلب (ولا تيسر مطلب أنت طالبه بنفسك) بأن كنت غافلا عنه معتمدا على حولك وقوتك * (٣٦) * فمن أنزل حوائجه الله والذات إليه

وتوكل في أمره كله
عليه كفاه كل
مؤنة وقرب
عليه كل بعيد
ويسر له كل
يسير ومن
سكن إلى علمه
وعقله واعتمد
على حوله
وقوته وكله الله
تعالى إلى نفسه
ونذله فلم تنفج
مطالبه ولم تيسر
ما ربه وما
كان من أشرف
المطالب وأقربها
لقواطع والمعاطب
أخذ المردي في
سلوك الطريق
خصه من
العموم لزيادة
الاستعانة به فقال
(من علامت
الفتج في النهايات
الرجوع إلى الله
في البدايات)
بداية المردي

أن الامور اذا انسدت مسالكها * فالصبر يفتح منها كل ما رتبنا
لاتأسن وان طالت مطالبه * اذا استمنت بصبر أن ترى فرحا
أخر يدي العجز أن يحظى بحاجته * مد من القرع للأبواب أن يلجأ
فمن جعل الصبر معتمدا في نوازل واستد من أعظم عده ووسائله فهو مضمحل في
رأيه منفتح في سعيه ومن جزع من المصائب واضطرب عند وقوع التوائت كان
عاملا في ما يزيد ضرا ويكسبه وزرا ويفتره أجرا وناهيك به خسرا كما قيل
وأذا تصيبك مصيبة فصبها * فانها مصيبة مبتلى لا يصبر
وكما قيل أيضا وخوضت أبحر من تقيد فلا تكن * فقد لك لا يأتي أجرك يذهب
بما توفى مطر أنت طالبه بربك ولا تيسر مطلب أنت طالبه بنفسك (من أنزل
حوائجه بالله تعالى والذات إليه وتوكل في أمره كله كفاه كل مؤنة وقرب عليه كل
بعيد يسر عليه كل يسير من سكن إلى علمه وعقله واعتمد على قوته وحوله وكله
الله إلى نفسه وحذله وجرمه توفيقه وأعمله فلم تنفج مطالبه ولم تيسر ما ربه وهذا
معلوم على القطع من نصوص الشريعة أنواع التعارب قلت وكلام المؤلف رحمه
الله تعالى في هذه المسئلة عام يند أول كل مطلب من المطالب الدينية والدنيوية التي
مآل أمرها إلى الدين وأشرف تلك المطالب وأكثرها قواطع ومعاطب أخذ
لمردي في سلوك سبيل التوحيد فغلبه التعلق بالله تعالى أحق وأصوب وفي جميع
جزئياته الرجوع إلى الله تعالى أولى وأوجب بلا جرم كان من الرأي السديد والامر
الاكيد أن يخصه من ذلك العام وأن يفرده عقيب هذه المسئلة بمزيد من
الكلام فلذا قال (من علامات الفتج في النهايات الرجوع إلى الله تعالى
في البدايات) لمردي بداية ونهاية فبدايته حال سلو كه ونهايته حال وصوله فمن
صحح بدايته بالرجوع إلى الله تعالى والتوكل عليه والاستعانة به كما ذكرنا
أنه وأنفج في نهايته وكان وصوله إلى الله تعالى فأمن عليه من الرجوع
والانقطاع قل بعض المشايخ مارجع من رجوع الامن الطريق ولو وصلوا
مارجعو ومن لم يصح ذلك بما ذكرناه من تعلقه بالحق وفراره إليه من نفسه
والحق انقطع ورجع من حيث جاء فل بعض العلماء من كان انه يصل إلى الله
تعالى بغير الله فطع به ومن استعان على عبادة الله تعالى بنفسه وكل
إلى نفسه فعلى العبد السالك أن يجعل معتمدا أمره الاستعانة بالله

حال سلو كه ونهايته حال وصوله فمن صحح بدايته بالرجوع إلى الله والتوكل عليه تعالى
والاستعانة به أن يوصله إليه لا على أعماله الملوثة فتج في نهايته أى حصل له الوصول وأمن عليه من
الرجوع من الطريق ومن لم يصح ذلك بما ذكرناه انقطع ورجع من حيث جاء قل بعض العارفين من
كان الله يصل إلى الله بغير الله فطع به ومن استعان على عبادة الله بنفسه وكر إلى نفسه ثم قل

المشاركة (أشرف)
نهايته (بافاضة)
الأنوار والمعارف
عليه وزوال
كهورات الفوس
الحساسة لديه
وبين موله على
وجه أتم وعكسه
بعكسه فن كان
قليل الاجتهاد
في بدايته لم يحصل
له اشراق في
نهايته ولو فرض
انه فتح عليه كان
على وجه أضغاب
من غيره وصحتم
ان المعنى من
أشرفت بدايته
بالرجوع الى
الله تعالى
والالتقاء اليه
أشرفت نهايته
بموصول الوصول
اليه فتكون
هذه عبارة أخرى
موافقة للمعنى
ما قبلها وما قلناه
أولاً وأولاً وظهر
(ما استودع في
غيب السمائر)
أنى في القلوب
العائبة أى غير

المشاهدة بالبصائر من المعارف وأنوار الإلهية (ظهر في شهادة الظواهر) أى في الظواهر الشاهدة أى
الحاضرة فيها استودعه الله تعالى في القلوب السموات والنوار لا بد أن يظهر أثره على الوجه
والجوارح وهذه ثلاثة يعرفهم أهل المريد السالكين الصادقون القاطن فيستبدل بذلك من

أراد صحبته والاجتماع به لينتفع به (ستان) ي بعد ما (بين من يستدل به) على الاشياء وهم المرادون
 المحذوبون اليه الذين هم من أهل الشهود واما ابتداء واما بعد السلوك وهم العارفون فانهم لا يشهدون
 غير مولاهم ويستدلون به على الاشياء (أو بمعنى الواو) يستدل عليه) وهم المرادون السالكون الى الله
 تعالى فأهل الله تعالى على قدمين مرادين ومر يدين وان شئت قلت محذوبين وهم أهل الشهود وسالكين
 قائم يدين السالكون في حال سلوكهم محذوبون عن (٣٨) بهم برؤية الاغيار والانا والاكوان

وظاهرة لهم
 موجوده لديهم
 والحق غيب عنهم
 فلم يروه فهم
 يستدلون بها
 عليه في حال
 وترقيهم المرادون
 وهم المحذوبون
 واجههم الحق
 تعالى بوجهه
 الكريم وتعرف
 اليهم معرفة
 وانجبت عنهم
 الاغيار فهم
 يستدلون به
 عليها في حال
 تدليهم ان جذبوا
 ابتداء وبعد

دليل هذا الكلام وفهمه من الخطاب أن المؤمنين اذا ذكر الله بالتوحيد
 والافراد في شيء انشرفت صدورهم واتسعت قلوبهم واستبشروا بذكره
 وتوحيده واذا ذكرت الوسائط والاسباب التي دونه كرهوا ذلك واشمأزت
 قلوبهم هذه علامة صحبة فاعرفها من قلبك ومن قلب غيرك لتستدل بها على
 حقيقة التوحيد في القلب أو وجود خفي الشرك في السران كنت عارفاها قلت
 وهذه المسئلة التي تضمنها كلام الشيخ أني طالب المكي رضي الله عنه من أعظم
 المسائل على صدق الصادق وكذب الكاذب ومن أوضح الدلائل ولما كان
 قصدي في هذا التنبيه استغنام ذكر الفوائد العجيبة والحرص على رسم المقاصد
 العربية لغربة الدين في هذا الزمان الرذل واستيلاء الغربة والجهل على المنسوين
 الى العلم والفضل حسن من ان يراد هذه الكلمات على جهة ضرب المثل والاكتفاء
 بالمثل عن العمل ليعمل بمقتضى ذلك مر يد السالك ولينتهج من مناصحة ربه في دينه
 وقلبه أوضع المسالك وأجل على هذا الأسلوب كل كلام لم تظهر لك مابقته ولم
 يتم في نظرك مناسبتها لتسلم بذلك من الاعتراض وتعلموهم منك عن تولع به
 اصحاب القلوب المراض عافانا الله من ذلك بمنه وفضله (ستان بين من يستدل به
 أو يستدل عليه المستدل به عرف الحق لاهله فانبث الامر من وجود أصله
 والاستدلال عليه من عدم الوصول اليه والافتقار غاب حتى يستدل عليه ومتى
 بعد حتى تكون الانوار هي التي توصل اليه) بنو آدم في أول فسأتهم

سلوكم ان كانوا من أهل وهم العارفون فمنهم من أهل الجذب أيضا لكن شدة تمسكهم ومبدأ
 في أحوالهم لا يظهر عليهم ولذا قيل نهاية السالك بداية المذبذب وورد أعظم الناس جذبا الانبياء
 والمرسلون فهذه احوال الفريقين وشأن ما بينهما ما أي بعد ما بينهما وذلك ان (المستدل به) على غيره
 عرف الحق وهو الوجود الواجب (لا اله) وهو الله تعالى أي لم ينبت الوجود الا سبحانه وتعالى
 وأما الحوادث فهم عدم محض (فأثبت الامر) وهو الحوادث العدمية (من وجود أصله) وهو الله
 تعالى أي جعل وجودهم مستغاد من وجود الله تعالى الذي قابلهم وظهر فيهم فوجدوا والافهم
 عدم محض في نظر آرباب الشهود (والاستدلال عليه من عدم الوصول اليه) فاستدل بغيره عليه
 على العكس عما ذكرناه استدلال بالجهول على المعلوم لعدم على الوجود وبالامر الخفي على الظاهر
 الجلي وذلك لوجود الحجاب ووقوف مع الاسباب (والا) نقل انه من عدم الوصول (فتغاب) أي فلا
 يدع لانه متى غاب (حتى يستدل عليه) بالاشياء الحاضرة (ومتى بعد حتى تكون الانوار هي التي توصل
 اليه) أي يستدل بها عليه لان الوجود لها مع عند أهل الشهود حتى توصل اليه أما المحذوبون فمنهم

وبعد اخذتهم وخرجهم من بطون أمهاتهم موسومون بالجهل وعدم العلم قال الله تعالى والله أعرجكم من بطون أمهاتهم لا تعلمون شيئا ثم إن الله تعالى اختص بعضهم بخصوصية عنايته واختارهم من أهله لولايته وما ذاك إلا الحصول العلم الذي تضمنه قوله تعالى وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة الذي يحقق لهم النسبة ويوجب لهم الزلفى والقربة المشار إلى ذلك بقوله تعالى اعلمكم تشكرون وجعلهم على قسمين مرادين ومريدين وإن شئت قلت مجذوبين وسالعين وكلاهما مرادو مجذوب على التقى يق قال الله تعالى الله يحبني إليه من يشاء ويهتدى إليه من ينيب فالمريدون السالكون إلى الله تعالى في حال سلوكم محجوبون عن ربهم برؤية الأغيار والآنار والاكوان ظاهرة لهم وجوده لديهم والحق تعالى غيب عنهم فلم يروه فهم يستدلون بها عليه في حال ترقبهم والمرادون المجذوبون واجههم الحق تعالى بوجهه الكريم الاكرم وتعرف اليهم فعرفوه به فلما عرفوه على هذا الوجه انجذبت الأغيار عنهم فلم يروه فاهم يستدلون به عليهم في حال تدليهم فهذا هو حال الفريقين وشتان ما بينهما أى بعد ما بينهما وذلك أن المستدل به على غيره عرف الحق الذى هو الوجود الواجب لأهله وهو المختص بوصف القدم وأثبت الامر المشار به إلى الآنار العدمية من وجود أصله المشار به إلى المؤثر المتحقق وجوده والمستدل بغيره عليه على عكس ما ذكرناه لانه استدلل بالجهول على المعلوم وبالعدم على الموجود وبالامر الخفى على الظاهر الجلى وذلك لوجوب المحجب ووقوفه مع الأسباب وعدم احتطائه بالوصول والاقتراب والافتى غاب حتى يستدل عليه بالاشياء الحاضرة ومتى بعد حتى تكون الآنار القرينية هى التى توصل اليه أوفقه حتى تكون الآنار الموجودة هى التى تدل عليه وأنشد

عجيب لمن يبغي عليك شهادة * وأنت الذى أشهدته كل مشهد

قال فى لطائف المنن واعلم أن الأدلة انما تنصب لمن يطلب الحق لا لمن يشهده لان الشاهد غنى بوضوح الشهود عن أن يحتاج إلى دليل فتكون المعرفة باعتبار توصيل الوسائل إليها كسببية ثم تعود إلى نهايتها ضرورية وإذا كان من الكائنات ما هو غنى بوضوحه عن إقامة دليل فالما يكون أولى بغناء عن الدليل منها ثم قال ومن أعجب العجب أن تكون الكائنات موصلة اليه فليت شعري هل لها وجود معه حتى توصل اليه أو هل لها من الموضح ما ليس له حتى تكون هى المظاهرة له وإن كانت الكائنات موصلة اليه فليس لها ذلك من حيث ذاتها لكن هو الذى ولاها رتبة التوصيل فوصلت فما وصل اليه غير الهيته وليكن الحكمكم هو واضح

٣ يرون الا الاكوان
ويستدلون بها
عليه وهم قسمان
عامه وسالكون
لم يصلوا الى مقام
الشهود والمراد
بإستدلال الخدوب
الذى حصلت له
افاقاته حينئذ
يلاحظ الغير
فثبت وجوده
بوجوده سبحانه
وبنوته بأبانه
وليس المراد أنه
يستدل حينئذ
بالدليل العقلى
والنظر الفكرى

يقف ذو سعة من سعة الواصلون اليه) أى اشارة الى حال الواصلين اليه تعالى فانهم لما خرجوا من سجن
رؤية الاغيار الى فضاء التوحيد وكال الاستبصار اتسعت مسافة نظرهم وأفيض عليهم علوم وأسرار
المنية فصاروا يمدون الغيوب ويتصرفون في عوالمهم * (٤٠) * الباطنية كيف شاؤوا ومن قدر عليه

رزقه السائر

السيه) أى

اشارة الى حال

السائر الى

فهمه قد دور

عليهم في

أرزاق العلوم

والفهم و

محبوسون في

مضيق

الخيالات

والرسوم

ينفون عما

آتاهم الله من

فضله من الرزق

المقدر المضي

على غيرهم

ويتصرفون

في عوالمهم

على قدر

مأطاهم الله

الاسباب وهى لمن وقف عندها ولم تنفذ قدرته عين الحجاب

سعة الواصلون اليه ومن قدر عليه رزقه السائر الى

حال التبريقين فالواصلون الى الله تعالى لما خرجوا من سجن رؤية الاغيار الى فضاء

التوحيد وكال الاستبصار اتسعت مسافة نظرهم وأفيض عليهم علوم وأسرار

عوالمهم كيف شاؤوا والواصلون اليه مقدور عليهم في أرزاق العلوم والفهم

محبوسون في مضيق الخيالات والرسوم يتصرفون بما آتاهم الله من الرزق المعلوم

المقدر المضي * (اهتدى الراحلون اليه بانوار التوحيد ولو اواصلون لهم أنوار

المواجهة فالأولون للأنوار وهؤلاء الأنوار لهم لأنهم لا شئ دونهم بل الله ثم ذرهم

في خوضهم ياعبون) أنوار التوجه هو ما صدر منهم الى الله تعالى من عبادات

ومعاملات ومكابدات ومجاهدات وأنوار الواجهة هو ما صدر من الله لهم من

تعرف وتقرب وتودد وتجنب فالأولون عبيد الأنوار لوجود حاجتهم اليها في الوصول

الى مقصودهم والأخرون الأنوار لهم لوجود غناهم عنها برهم فهم لله لا شئ دونه

وسياقنى هذا المعنى عند قوله أنت مع الأكران ما لم تشهد المكرون فاذ شهدته

كانت الأكران معك قال الله تعالى قل الله ثم ذرهم في خوضهم ياعبون افراد

التوحيد بعدم ملاحقة الاغيار وحق اليقين ورؤية ماسوى الله خوض ولعب

وهما من صفات الكاذبين والمنافقين قال الله عز وجل اخبرا عنهم وكان خوض

مع الخائضين وقال الله تعالى بل هم في شك يلعبون وقال رضى الله تعالى عنه

* (تشوفك الى ما بطن فيك من العيوب خير من تشوفك الى ما يجب عنك من

العيوب) حكم المرید أن يتشوف الى معرفة ما غاب عنه من معائب نفسه وبطلبها

عز وجل (اهتدى الراحلون) أى السائر الى الله بانوار التوجه ويبحث

أى الأنوار الخاصة من العبادات والرياضات التى توجهها الى حضرة الرب فان المجاهدة بحسب

العادة يحصل منها أنوار فى القلوب يمتدونها الى الله تعالى حتى يصلوا اليه والواصلون لهم أنوار

المواجهة) أى الأنوار التى واجهتهم من حضرة الرب أى أفيض عليهم حتى عرفوه سبحانه وتعالى

(فالأولون للأنوار) أى عبيد لها ومحتاجون اليها للتوصل بها الى مظهرهم (وهؤلاء) أى الواصلون

(الأنوار لهم) أى ثابتة لهم من غير معاناة ومشقة مع فنائهم عنها برهم (لأنهم لله لا شئ دونه) قال تعالى

(قل لله) أى توجه اليه ولا تميل الى أنوار ولا غيرها (ثم ذرهم في خوضهم يلعبون) فاقراء التوحيد

بعد فناء الاغيار وحق اليقين ورؤية ماسوى الله خوض ولعب وذلك من صفات المحبوبين

(تشوفك) أي المرید (الى ما بطن فيك من العيوب) التماسا كالباء وسوء التلقى والمداينة

بحسب الرياضة والمجاهدة أى توجه همك الى زوال ذلك بالرياضة والمجاهدة وطلب التخلص منه ولا

يكون في الغالب الا على يد شيخ كامل ناصح (خير من تشوفك الى ما يجب عنك من العيوب) من خفايا

ويبحث عنها فان ذلك هو حق الحق تعالى منه فينبغي أن يحصر عليه ويصرف
 عنها اعتنان اعتناؤه اليه ليحصل له صفاء أعماله من الآفات ونقاء أحواله من
 الكدورات وينتفي عنه الجهل والغرور وتنقطع من باطنه مواد الشرور وقد
 ذكر الشيخ أبو حامد الغزالي رضي الله تعالى عنه في كتابه رياضة النفس فصولا في
 الطريق الذي به يتعرف الإنسان عيوب نفسه فليتنظر فيه المريد وقد جعل حاشيته
 أربعة أوجه أحدها أن يخلص بين يدي شيخ يصير بالعبوب والآفات فيحكمه
 في نفسه ويتبع إشارته فيما يشير به عليه والثاني مصاحبة صديق صدوق يجعله
 رقيباً على أحواله وأعماله لينبهه على ما يخفى عليه من مذام خلاله والثالث أن
 يستفيد من رفقة عيوبه من أعدائه إذ لا بد من جريان ذلك على ألسنتهم عند تلبسهم
 وغيبتهم والرابع أن يستفيد ذلك من مخالطة الناس إذ يطالع بذلك على مساوئهم
 فإذا اطالع عليهم منهم علم أنه لا ينفك هو عن شيء من شأن الطباع البشرية في
 ذلك متعارفة وقد يظهر له في نفسه ما هو أعظم مما يراه في غيره فيطالب نفسه حينئذ
 بالتطهر منها والتزهد عنها فهذا التخصيص ما ذكره ثم قال وهذه كلها حيل من فقد
 شيخاً عارفاً ذكياً يصير به عيوب النفس مشفقاً فاصحاحي الدين فارغاً من تهذيب نفسه
 مشغولاً بهتذيب عباد الله ناصحاً لهم في وجد الطبيب فليأمره فهو الذي يخلصه
 من مرضه ويخبره من الهلاك الذي هو بصدده اهـ وأما طلبه للغيوب المخبوءة
 عنه من خفايا القدر ولطائف العرفانه حفظ نفسه لاحق عليه فيه لله تعالى
 فليطلب عنها نفسها ولا يشغل بها عقله ولا حساً وما ظهر له منها لا يسكن اليه ولا يعول
 عليه فان ذلك من المعاييب القادرة في عبوديته ولهذا قالوا كن طالباً للاستقامة
 ولا تكن طالباً للكرامة فان نفسك تتحرك وتطلب الكرامة ومولاك يطلبك
 بالاستقامة ولا تكون بحق مولاك أولى بك من أن تكون بحظ نفسك * ومن
 الحكايات في هذا المعنى الذي ذكرناه ما روي في الامرائيليات عن وهب بن
 منبه رضي الله تعالى عنه ان رجلاً من بني امرائيل صام سبعين سنة يفطر في كل
 ستة أيام فسأل الله تبارك وتعالى أن يريه كيف تقوى الشياطين على الناس فلما
 طال ذلك عليه ولم يجب قال لو أطاعت على خطيئتي وذنبي بيني وبين ربك لكان خيراً
 لي من هذا الامر الذي طلبته فأرسل الله اليه ملكاً فقال له ان الله تعالى أرسلني
 اليك وهو يقول لك ان كلامك هذا الذي تسكمت به أحب الي مماضي من
 عبادنا وقد فتح الله بصرك فانظر فاذا جنود ابليس قد أحاطت بالارض واذا
 ليس أحد من الناس الا والشياطين حوله كالذباب فقال أي رب من نجون
 هذا قال الورع والبن وسياق بيان ان الكرامات غير مطلوبة التحصيل ولا مغتبط
 بوجودها لدى كل عالم نبيس عند قوله ليس كل من ثبت تخصيصه كل تخليصه

القدر ولطائف
 العبر والاسرار
 اللطيفة والمعارف
 اللدنية والكرامات
 الكونية لان ذلك
 حظ نفسك وليس
 لمولاك شيء
 فليأمره
 بأعمالك ولا تشغل
 قلبك بها ولا تترك
 الى ما ظهر لك منها
 فان ذلك يقدر
 في عبوديتك ولقد
 قالوا كن طالب
 للاستقامة ولا تكن
 طالب الكرامة
 فان نفسك تتحرك
 وتطلب الكرامة
 ومولاك يطلبك
 بالاستقامة ولا
 تكون بحق مولاك
 أولى بك من أن
 تكون بحظ نفسك
 ثم قال

ثم قال (الحق) تعالى (ليس بمحجوب) أي ليس الحجاب وصفه سبحانه (وانما المحجوب) أي المصنف بالحجاب (أنت) بصفتك * (٤٢) * النفسانية (عن النظر إليه) فان

أردت الوصول
إليه والدخول
في حضرته
فأبحث عن
عيوب نفسك
وعالجها تصل
إليه وتشاهده
ببصيرتك ثم
تستدل على نفي
الحجاب عن
الرب بقوله (أذ

*) (الحق ليس بمحجوب وانما المحجوب أنت عن النظر إليه اذ هو لوجهه شيء استره
ما حجب به ولو كان له ساتر لكان لوجوده حاصر وكل حاصر شيء فهو له قاهر والقاهر
فوق عباده) * الحجاب على الحق تعالى محال واستدل المؤلف على ذلك بما
ذكره هنا وهو بين الاشكال فيه والحجاب على العبد واجب من حيث ذاته اذ هو
عدم كما تقدم ولا نسبة بين العدم والوجود فان أراد الله تعالى رفع هذا الحجاب
عن شاء كيف شاء متى شاء رأى من ليس كمثل شيء وهو السميع البصير وهذا
بما يجب اعتقاده * (أخرج من أوصاف بشرية عن كل وصف من أوصاف
لعبوديتك لتلكون لنداء الحق مجيبا ومن حضرته قريب) أوصاف البشرية
المتعلقة بأمر الدين نوعان أحدهما ما يتعلق بظواهر العبد وجوارحه وهي الأعمال

لوجهه شيء استره ما حجب به ودفع بذلك ما يتوهم) من عدم استعمال الحجاب في حقه تعالى لان والثاني
الحجاب انما يتخذ العظماء والرؤساء فهو ينبغي عن الرفعة ويشعر بالعظمة فمن أين جاءه النقص وحاصل
الدفع أنه لوجهه شيء كما هو شأن العظماء استره (ولو كان له ساتر لكان لوجوده) أي ذاته (حاصر)
لاستلزام الستر انحصارا واستتور فيه (وكل حاصر شيء فهو له قاهر) لانه يمنع مما وراءه ويقتصره على محله
ويجعله في أسر قبضته وتحت حكمه وذلك لا يصح في حقه تعالى لقوله في كتابه (وهو القاهر فوق
عباده) فوقيته مكانة وجلالة لا مكان ان قلت كيف جعل الحجب ملزوما والستر لازما مع ان الحجب هو
الستر قلت معنى الحجب انما يشعر في العرف بما تقدم من الرفعة والعظمة ولا يشعر بحصر المحجوب ومعنى
الستر على العكس فهو الذي يلزمه مع انحصار المحجوب فجعل لازما في الشرطية الاولى ليجعل ملزوما في
النسائية والمعنى اننا لو نظرنا الى ما تقتضيه عظمته سبحانه من ثبوت الحجاب لكان له ساتر فتغير المقدم
والنتالي بهذا التناويل (أخرج) بالرياسة والمجاهدة (من أوصاف بشرية) المذمومة سواء كانت
تلك الاوصاف ظاهرة وهي القائمة بالجوارح كغيبة ونميمة وقتل وسلب أوطانة وهي القائمة بالقلب
ككبر وعجب ورياء وسعة وجه قد وحسد وحب جاه ومال الى غير ذلك ولما كانت أوصاف البشرية
شاملة لا اوصاف الحمودة كالطاعة والايمان وهي غير مرادة أبدل منها قوله (عن كل وصف
من أوصاف لعبوديتك لتلكون لنداء الحق مجيبا) لانك اذا خرجت عن تلك الاوصاف المذمومة
انصفت بمحاشن الصفات كالتواضع لله والخشوع بين يديه والتعظيم لامره والحفظ لمحدوده والخوف
منه والاحلاص في عبوديته في ذلك نداء يناديك لنداء معنوا يا مسم العبد فيقول لك يا عبدى فتجيبه
بقولك لبيك يا رب وتكون صادقا في اجابتك لتقدم الصفات منك التي تنافي العبودية وتقتضي الربوبية
(و) تكون أيضا (من حضرته قريبا) فتعظم من الاوزار وتمسك بالأعمال وتلذذ بها والفرق

والثاني ما يتعلق بباطنه وقلبه وهي العقود فأما ما يتعلق بظاهره وجوارحه
 فينقسم قسمين أحدهما ما وافق الامر ويسمى طاعة والثاني ما خالفه ويسمى
 معصية وأما ما يتعلق بباطنه وقلبه فينقسم أيضا إلى قسمين أحدهما ما وافق
 الحقيقة ويسمى إيمانا وعلما والثاني ما خالفها ويسمى نفاقا وجهلا والنظر فيما
 يتناقض بظاهر العبد يسمى في الاصطلاح تفقها والنظر فيما يتعلق بباطنه يسمى
 في الاصطلاح تصرفا فهذان الامران هما كلية العبد وظاهره تتبع لباطنه
 بالضرورة لان القلب هو الملك والجوارح جنوده ورعيته ومن شأن الرعية طاعة
 الملك فيما يأمر به وينهى عنه وقد نبه على هذا المعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 حيث قال ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد
 كله ألا وهي القلب وصلاح القلب انما يكون بظهارته عن الصفات المذمومة
 كلها دقيةها وجليلها وهذه هي الصفات المناقضة للعبودية من أوصاف البشرية
 التي أشار اليها المؤلف رحمه الله تعالى وهي التي تسم صاحبها بسمة النفاق والفسوق
 وهي كثيرة مثل الكبر والعجب والرياء والسمعة والحقد والحسد وحب الحياء
 والمال ويترفع عن هذه الاصول فروع خبيثة من العداوة والبغضاء والتدليل
 للاغنياء واستحقار الفقراء وترك الثقة بمجيء الرزق وخوف سقوط المنزلة من
 قلوب الخلق والشح والبخل وطول الامل والاشرب والبطر والغل والغش والمباهاة
 والتصنع والمداينة والقسوة والغلظة والغلظة والغلظة والجفاء والعيش والجملة
 والحدة والحمية وضيق الصدر وقلة الرجة وقلة الحياء وترك القناعة وحب الرئاسة
 وطلب العلو والانتصار للنفس اذا نالها الذل وذهاب ملك النفس اذا ردد عليه
 قوله الى غير ذلك من النزوات الذميمة والاخلاق اللثيمة وأصل فروعها وعصير
 ينابيعها انما هو رؤية النفس والرضاعنها وتعظيم قدرها وترفع أمرها فبهذه
 الامور كفر من كفر ونافق من نافق وعصى من عصى وبها خلع من عنته ربة
 العبودية لربه عز وجل من خلع حسيما بقوله المؤلف رحمه الله تعالى باثره هذا شأن
 الصوفي انما هو والنظر فيما يظهرها من كبرها من أنواع الرياضات والمجاهدات
 وقد بينوا طرق ذلك في كتبهم قال الشيخ أبو طالب رضى الله تعالى عنه فلا يكون
 المريد بلا حتى يبذل بمعاني صفات الربوبية صفات العبودية وأخلاق الشياطين
 بأوصاف المؤمنين وطبائع البهائم بأوصاف الروحانيين من الاذكار والعلوم
 فعندها يكون بدلا مقربا قال والطريق الى هذا بان يملك نفسه فملكها تسخر له
 ويسلط عليها فان أردت أن تملك نفسك فلا تملكها واضيق عليها ولا توسع لها فان
 ملكتها لم تملكك وان لم تضيق عليها اتسعت عليك واذا أردت الظفر بها فلا
 تعرضها لها واحبسها عن معتادها لانها فان لم تمسكها فضاقت بك وان أردت

أن تقوى عليها فأضعفها بقطع أسبابها وحسن موادها والاقويت عليك
فصرعك اه فاذا قام بذلك المرید على الوجه الذى رسموه له والتزم الوظائف التى
أمر وهبها طهر قلبه وترك نفسه واتصفت بمحاسن الصفات التى تزينه بين العباد
وينال بها من قرب ربه غاية المراد فيظهر حينئذ عليه آثار جيدة من التواضع لله
والخشوع بين يديه والتعظيم لأمرة والمحافظة لحدوده والمهيسة له والخوف منه
والتدلل لرؤيته والاحلاص فى عبوديته والرضا بقضائه ورؤية المنة له عليه
فى منعه واعطائه ويتصف فيما بين خلقه بالرافة والرحمة واللين والرفق وسعة
الصدر والحلم والاحتمال والصيانة والنزاهة والامانة والثقة والعطف والتأنى
والوقار والسخاء والجود والحياة والبشاشة والنصيحة وسلامة الصدر الى غير ذلك
من أخلاق الايمان التى بها ينال العبد غاية السعادة والحسن والزيادة قلت وهذان
المعنيان هما اللذان يعبر عنهما أئمة الصوفية رضى الله تعالى عنهم بالتخلى والتجلى
أى التخلّى عن الصفات الذمومة والتجلى بالصفات المحمودة ويعبرون عنهما أيضا
بالتركية والتحمية وهما حقيقة السلوك الذى يعبرون عنه أيضا وستأتى الإشارة
الى كيفية ذلك عند قوله لولا ميادين النفوس ما تحقق سير السائرین فاذا صبح
للمريد هذا السفر وانقلب منه الى أفضل مستقر تحققت عبوديته لربه عز وجل
فلم يملكه غيره ولم يسترقه سواه وارتقى فى القرب من ربه الى أشرف محل فيكون
هناك منزله ومثواه فيكون حينئذ كما قال المؤلف رحمه الله تعالى لنداء الحق مجيبا
لانه اذ ذاك مناديه باسم العبد فيقول له يا عبدى فيجيب حينئذ مولاه باسم الرب
فيقول له لبيك يا رب فيكون صادقا فى اجابته متحققا فى نسبتته ويكون ايضا من
حضرة قرىب الوجود بعده عن نفسه التى من شأنها النغور عنها والقرار منها فاذا
أقامه الحق تعالى مقام العبودية وحاز مرتبة القرب من حضرة الربوبية كان
محفوظا من اقتحام الاوزار ميسرا عليه أعمال الاختيار متحملا فى الظاهر والباطن
بأشرف الحلى محتظيا بفضل التشبه بالمالا الاعلى قال الله عز وجل ومن عنده
لا يستكبرون عن عبادته ولا يستمسكون يسبحون الليل والنهار لا يفترون وقد
قال الله تعالى ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحون وله
يسجدون وقال عز من قائل لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون فمرتبة
العبودية انالتم هذه الخصوصية وكذلك من تشبه بهم فى محاسن صفاتهم من
الصقوة الصوفية الا أن هؤلاء محفوظون لا معصومون على ما اصطالحوا عليه من
الفرق بين المحفظ والعصمة والفرق بينهما هو ما قاله الامام أبو القاسم القشيري
رضى الله تعالى عنه ان المعصوم لا يلم بذنوب البتة والمحفوظ قد تحصل منه همت
وقد يكون له فى النادرة زلات ولكن لا يكون له اصرار أولئك الذين يتوبون الى الله

بين المحفوظ والمعصوم ان المعصوم لا يلزم بذنب البتة والمحفوظ قد تحصل له زلات ولكن لا يكون منه
 أصراً بل يتوب من قريب واعلم أن التغلى عن الرذائل والتغلى بالفضائل هو حقيقة السلوك عندهم
 ولا يتم ذلك الا لمن وفقه الله لمعرفة نفسه وما ركبت عليه من مذام الصفات لان من عرف ذلك منها
 لا يزال متمهما لها مسيئاً ظنه بها أخذ احذر منها والواقع فيما يسخط مولاه من حيث لا يشعر ولذا قال
 (أصل كل معصية) أى مخالفة ﴿٤٥﴾ هـ ما أمر الله به ونهى عنه (وغفلة) للقاب عن حضرة الرب

(وشهوة)

نفسانية وهى

التعلق بما

يشغل عن الله

تعالى (الرضا

عن النفس)

باجماع العارفين

وأرباب القلوب

لان الرضا عنها

يوجب تغطية

عيوبها

ومساوئها وبصير

قبحها حسناً

فن رضى عن

نفسه استحسن

حالتها وسكن

اليها ومن

استحسن حال

نفسه وسكن

من قريب وقد وصف الله تعالى عباده ذوى التخصيص أولى التطهير والتمحيص
 فى آيات كريمة بصفات جليلة عظيمة وأعد لهم على ذلك خيرات جسيمة فقال تعالى
 وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما
 الى قوله خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما وعليك انظر فيما قاله فيها أهل
 التفسير وما استنبطه منها أرباب الاشارات والتذكير وأما من عدا هؤلاء فهم
 عبيد نفوسهم الشهوانية ومسترقو حظوظهم الدنيوية قال الله تعالى أفرأيت
 من اتخذ الله هواه وقال النبي صلى الله عليه وسلم فيما روى عنه تعس عبد الدينار
 تعس عبد الدرهم الحديث وهؤلاء هم من عبيد العدد المعنيين بقوله عز وجل ان
 كل من فى السموات والأرض الا أت الرحمن عبدا لقد أحصاهم وعدتهم عدا
 وكلهم آتية يوم القيامة فردوا على أنه لا يتبها هذا السلوك الى حضرة ملك الملوك
 الامن وفقه الله تعالى لمعرفة نفسه وما ركبت عليه من مذام الصفات ومن عرف
 ذلك من نفسه لا يزال متمهما لها مسيئاً ظنه بها أخذ احذر منها والواقع فى المعاصي
 والذنوب من حيث لا يشعرو قد نبه المؤلف رحمه الله تعالى على هذا بقوله ﴿٥٥﴾ (أصل

كل معصية وغفلة وشهوة الرضا عن النفس وأصل كل طاعة وبقظة وعفة عدم
 الرضا منك عنها) * الرضا عن النفس أصل جميع الصفات المذمومة وعدم الرضا
 عنها أصل الصفات الحميدة وقد انفق على هذا جميع العارفين وأرباب القلوب
 وذلك لان الرضا عن النفس يوجب تغطية عيوبها ومساوئها وبصير قبحها حسناً
 كما قيل * وعين الرضا عن كل عيب كإزالة عيبه وعدم الرضا عن النفس على عكس

اليها استولت عليه الغفلة عن الله وبالعفلة يتصرف قلبه عن التفقد والمراعاة لحواطره فتثور عليه
 حيفته ودواعي الشهوات وتغلبه اذ ليس عنده من المراقبة ما يدفعها ومن غلبته شهوته وقع فى المعاصي
 لا محالة (وأصل كل طاعة) أى موافقة للأمر والنهى (وبقظة) أى دخول فى حضرة الرب وتذنبه
 لما يرضيه (وعفة) أى علو الهمة عن الشهوات (عدم الرضا منك عنها) فان من لم يرض عن نفسه
 لم يستحسن حالها ولم يسكن اليها ومن كان بهذا الوصف كان متذنباً متهماً ظالماً لطوارق والعوارض
 وبالتيقظ يتمكن من تفقد خواطره ومراعاتها وعند ذلك تخمد نيران الشهوة فلا يكون لها عليه
 غلبة ولا قوة فيتمصف حينئذ بالعفة وإذا اتصف بذلك كان متجنباً لكل ما نهى الله عنه بحفاظ على
 جميع ما أمر الله به وذلك معنى طاعة الله سبحانه ولما كان الرضا عن النفس شأن من يتعالى العلوم
 الظاهرية التى لا تدل على عيوب النفس نهى المصنف عن محبتهم ونحوها لظنهم فغفل

هذا لان العبد اذا ذاك يتم نفسه ويتطلب عيوبها ولا يغتر بما يظهر من الطاعة
والانقياد كما قيل في الشطر الاخير * كما أن عين السخط تبدي المساياها فمن رضى
عن نفسه استحسن حالها وسكن اليها ومن استحسن حال نفسه وسكن اليها
استولت عليه الغفلة وبالعفلة ينصرف قلبه عن التقدير والمراقبة والتذكير ما يدفعها به
ويقهرها فتصير الشهوة غالبية له بسبب ذلك ومن غلبته شهوته وقع في المعاصي
لا محالة وأصل ذلك كله رضاه عن نفسه ومن لم يرض عن نفسه لم يستحسن حالها
ولم يسكن اليها ومن كان بهذا الوصف كان متيقظا متنبها للطوارق والعوارض
وبالتيقظ والتنبه يتمكن من تفقد خواطره ومراعاتها وعند ذلك تتخذ نيران
الشهوة فلا يكون لها على غلبة ولا قوة في تصف العبد حينئذ بصفة المعفة فاذا
صار عفيفا كان محتجبا السكل مانها الله عنه محافظا على جميع ما أمر به وهذا هو
معنى الطاعة لله عز وجل وأصل هذا كله عدم رضاه عن نفسه فاذا لا شيء أوجب
على العبد من المعرفة بنفسه ويلزم من ذلك عدم الرضا عنها وبقدر تحقق العبد
في معرفة نفسه يصلح له حاله ويعلم مقامه وقد ورد عن الكبار والائمة الاخيار من
الكلمات المتضمنة لعيبهم لنفوسهم والتهمة منهم لها وعدم رضاهم عنها أكثر
من أن يحصى ولذلك قل أبرح فص رضى الله تعالى عنه من لم يتم نفسه على دوام
الاقوات ولم يخالفها في جميع الاحوال ولم يجبرها الى مكر وهما في سائر ايامه
كان مغرورا ومن نظر اليها باستحسان شيء منها فقد أهلكها وكيف يسبح لها قل
الرضا عن نفسه والكريم ابن الكريم يقول وما أبرئ نفسي ان النفس لاماورة
بالسوء وقال ايضا أبو حنيفة رضى الله تعالى عنه منذ أربعين سنة اعتقادي
في نفسي ان الله ينظر الى نظرات الخط وأعمال تدل على ذلك وقال الجنيد رضى الله
تعالى عنه لا تسكن الى نفسك وان دامت طاعتك في طاعة ربك وقال أبو سليمان
الداراني رضى الله تعالى عنه ما رصيت عن نفسي طرفة عين ومجكبي عن سرى
السقطى رضى الله تعالى عنه أنه قال انى لا نظرا الى وجهى في اليوم كذا وكذا مرة
مخافة أن يكون قد اسودت لما أخافه من العقوبة وقال ايضا رضى الله تعالى عنه
من الناس ناس لو مات نصف أحدهم ما تزعج النصف الاخر ولا أحسبني الامهم
الى غير هذا من العبادات الصادرة من المشايخ رضى الله تعالى عنهم في هذا المعنى
وقد ألف الشيخ أبو عبد الرحمن السلمى رضى الله تعالى عنه جزأ صغيرا من الحرام عظيم
الغوائد في عيوب النفس وكيفية مداواتها فليمنظر فيه المريد وكذلك ألف قبله
الامام أبو عبد الله المحرث الحماسي كتابا سماه النصائح جمع فيه من معائب النفس
وخدعها وقرورها وشرورها جملة شافية ونبيه فيه على سنن دارسة عافية مما كان

(ولان) أي والله لان (تصحب) أيها المريد (جاهلا) بالعلم الظاهرية (لا يرضى عن نفسه) بان
 يخطأ عليها ويعتقد نقصها (خير لك من أن تصحب عالما) بذلك (يرضى عن نفسه) لان صحبة من
 يرضى عن نفسه وان كان عالما (٤٧) شرح محض لك لان الصحبة تؤثر في تسبب منه هذا الوصف

الحيث نصار
 علمه غير نافع
 لك في تهذيب
 نفسك وجهله
 الذي أوجب
 ضاه عن نفسه
 ضار لك غاية
 الاضرار وكانه
 اذافاته العلم
 بعيوب نفسه
 حتى لا يرضى
 عنها الا علم عنده
 ولذا قال (فأى)
 علم لعل المريد
 عن نفسه) وصحبة
 من لم يرض عن
 نفسه وان كان
 جاهلا خير محض
 وفيها كل الفائدة
 لان الطبع
 يسرق من الطبع
 والنفس مجبولة
 على حب الاقتداء
 بمن تستحسن
 حاله فصار جهله
 خير ضار لك
 وعلمه الذي
 أوجب عدم

عليه سافنا الصالح رضوان الله تعالى عليهم من التفطيش والتفقه وانظر فيما
 تصلح به أعمالهم وأحوالهم وأنفسهم والمحافظة على تطهير الأسرار والقلوب والمبالغة
 في الخدش من محقرات الذنوب وقد نقل الامام أبو حامد الغزالي قدس الله روحه
 منه فصلا في كتابه واعتد فيه ذكره لمفظة ونص خطابه بعد أن أتى على مؤانته بما
 هو أهله فبان للجاهل به علمه وفضله فقال في نفسه والمخاسبي رحمه الله تعالى خير
 الأمة في علم المعاملة وله السبق على جميع الباحسين من عيوب النفس وآفات
 الأعمال واغرار العبادات وكلامه جدير بأن يحكي على وجهه ثم ذكره وقد كان
 أوحدا زمانه علما وعبادة ونجبة وأناه ورعا ورهابة سيدي الحاج أبو العباس بن
 عامر رحمه الله تعالى عليه ورضوانه يكثرون التحريض على مطالعة ذلك الكتاب
 والعمل بما تضمنه من حق وصاب وأظنني سمعته ذات يوم يقول لا يعمل بما فيه
 الاولى أو كلا ما هذا معناه فليقتل المريد طالعته وردا وليعرض على العمل بما
 تضمنه مستعين بالله تعالى وسائر الامانة توفيقا ورشدا لينضم اولاه في مراعاة اصلاح
 باطنه والقيام على قدم الصدق في موطنه ولتعمل هجيرة مطالعة كتب التصوف
 وموالاته أهله بالآلاف والتعرف في ذلك تتقوى أنوار إيمانه ويقينه وتفتق عنه
 الغرة في عمله بوظائف دينه ولا يقدم على ذلك الا فرض العين وما يستحب به نفسه
 من مكابدة التعب والابتن ولا يشغل نفسه بعلم يغيب عن وجهه مقصوده ويوجب له
 التمكن مواثيقه وعهوده وشومها كتب الناس عليه اليوم وحادوا به عن سبيل
 القوم حتى أكبرهم ذلك من رذائل الصفات وعظام الآفات ماصاريهم الى الهلاك
 والشقاء وأدقهم نفاقا في قلوبهم الى يوم اللقاه وسجل عليهم بالكذب في دعواهم
 انهم قاصدون بعلمهم رضاء مولاهم فإياك وإياهم وأشد

لقد أسمعنا لونا ديث حيا * ولكن لا حياة لمن تنادي

ولذلك قال المؤلف * (ولان) تصحب جاهلا لا يرضى عن نفسه خير لك من أن

تصحب عالما يرضى عن نفسه فأى علم لعل المريد يرضى عن نفسه وأى جهل لعل الجاهل
 لا يرضى عن نفسه) فائدة الصحبة انما هي الزيادة في الحال وعدم النقصان فيها
 حسبما يأتي الكلام عليه عند قوله لا تصحب من لا ينضلك حاله ولا يدلك على الله
 مثاله فصحبة من يرضى عن نفسه وان كان عالما شر محض ولا فائدة فيه الا ان علمه غير
 نافع له وجهله الذي أوجب رضاه عن نفسه صار غاية الضرر وكانه اذافاته هذا

رضاه عن نفسه نافعا لك غاية النفع وكانه اذ علم بعيوب نفسه حتى لم يرض عنها لاجل علمه ولذا قال
 (وأى جهل لعل الجاهل لا يرضى عن نفسه) لانه اذا حصل له هذا العلم صار لاجهله حتى يتضرره
 بحالته فكيف يكون صحبة غير احضار التنوين في قول علم وجهل لا تنوب مع أى فأى علم نافع وأى

جهل ضار ثم قال (شعاع البصيرة) ويعبر عنه بنور العقل وبعلم اليقين (يشهدك قربك منكم وعن البصيرة) ويعبر عنه بنور العلم ويعين اليقين (يشهدك عدمك لوجوده وحق البصيرة) ويعبر عنه بنور الحق وبحق اليقين (يشهدك وجوده لعدمك ولا وجودك) والحاصل أن السالك يتف على قلبه أنوار الالهية يعبر عنها بهذه العبارات ويترب على كل واحد ثمرات وفوائد قال بعضهم ولا يبلغ العبد حقيقة التواضع الا عند لما نورا المشاهدة في قلبه فعند ذلك تذوب النفس وتطبع للحق وللخالق بمحور انارها وسكون وجهها وغبارها وبين المصنف أن الذي ينكشف بالنور الاول قرب الله منك وثمره ذلك وتنتيجة مراقبته تعالى والاستغناء منه حتى لا يراك (٤٨) حيث نهاك ولا يفكر حيث

أمرك والذي
ينكشف
بالتواضع
كل موجود في
وجود الحق تعالى
فيشهد الا كوا
عدم فلا يعا
بها ولا يلتفت
اليها اذ وجودها
عارية والوجود
الحقيقي له سبحانه
وتعالى وثمره
ذلك أن لا يبقى
في نظرك ما
تستند اليه
ولا ما تستأنس

العلم الذي يرب به عبيده حتى لا يرضى عن نفسه لاعلم عنده وصحبة من لا يرضى عن نفسه وان كان جاهلا خيرا محض وفيه كل الفائدة لان جهله غير ضار وعلمه الذي اوجب له عدم رضاه عن نفسه نافع غاية النفع وكأنه اذ حصل له هذا العلم لاجل عنده * (شعاع البصيرة يشهدك قربك منكم وعن البصيرة يشهدك لوجوده وحق البصيرة يشهدك وجوده لعدمك ولا وجودك) شعاع البصيرة نور العقل وعين البصيرة نور العلم وحق البصيرة نور الحق فالعقل بنور عقولهم شهدوا انفسهم وشاهدوا ربهم قريبا منهم أي بالعلم والاحاطة والعلماء بنور علمهم شهدوا انفسهم عدم ما في وجود ربهم والمتحققون بنور الحق شاهدوا الحق ولم يشاهدوا معه سواه * (كان الله ولا شيء معه وهو الآن على ما عليه كان) الازمنة ههنا أمور وهمية لا وجود لها على التحقيق والمقصود ان الله تعالى لا شيء معه اثبت أحديته
فلم يبق الا الحق لم يبق كائن * فأنتم موصول وما ثم بائن
بذا جاء برهان العيان فأرى * بعيني الاعينيه اذا عاين
وسألت من كلام أولف رحمه الله تعالى الا كوان ثابتة ثابتة بمحوة بأحدية ذاته
وقال قدس الله سره * (لا تتعدنية همتك الى غيره فالكريم لا يتخطاه الامال

به فيتم لك التوكل والتفويض والرضا والاستسلام والذي ينكشف بالثالث الذات المقدسة الهمة وثمره ذلك الفناء الكامل الذي هو دهايز لبقاء فيقنى عن فناءه وعدمه استهلا كافي وجود سيده وناهيك عما يحصل له حينئذ من المواهب والاسرار الالهية فاذا ترقى عن ذلك حصل في مقام البقاء قال صاحب العوارف والباقي في مقام لا يحجب به الحق عن الخلق ولا الخلق عن الحق والغاي محجوب بالحق عن الخلق اه (كان الله ولا شيء معه) يعني أن هذا حال من هو متحقق بمقام الفناء وهو عدم رؤيته غير مولاه (وهو الآن على ما عليه كان) أي ان الامر الذي حصل لذلك المشاهد وهو أن الوجود الحقيقي له سبحانه وتعالى وغيره لا وجود له هو الوصف المتحقق له سبحانه في الواقع وعدم ادراك ذلك قبل ذلك انما هو لوجود الحجاب فقوله وهو الآن أي عند مشاهدته هذا السالك له على هذا الوصف (على ما عليه كان) أي هو متصف به في الواقع وقيل ادراك هذا المشاهد له لكن عدم ادراكه ذلك انما هو للعجاب القائم به ثم قال (لا تتعدنية همتك) أيها السالك (الى غيره) بأن تتوجه الى غيره لتصل حاجتك بل اطاب حوائجك منه فالكريم لا يتخطاه الامال) فالهمة

العلية تأنف من رفع حوائجها الى غير كريم ولا كريم على الحقيقة الا الله اذ الكريم هو الذي اذا
 قدر عفا واذا وعد وفى واذا اعطى زاد على منتهى الرجا ولا يبالي كم اعطى ولا ان اعطى واذا جنى
 عاتب وما استقصى ولا يضيع من لاذبه والتقى * (٤٩) * ويغنيه عن الوسائل والشفعا وهذه الصفات

الهمة العلية تأنف من رفع حوائجها الى غير كريم ولا كريم على الحقيقة سوى
 الله تعالى قال الجنيد رضى الله تعالى عنه الكريم الذى لا يحوجك الى مسئلة
 وقال الحرث المحاسبي رضى الله تعالى عنه الكريم الذى لا يبالي من اعطى وقيل
 الكريم الذى لا يخيب رجا المؤمنين واجمع العبارات فى معنى وصف الكريم
 ما قيل الكريم الذى اذا قدر عفا واذا وعد وفى واذا اعطى زاد على منتهى الرجا
 ولا يبالي كم اعطى ولا ان اعطى وان رفعت حاجة الى غيره لا يرضى واذا جنى عاتب
 وما استقصى ولا يضيع من لاذبه والتجوا يغنيه عن الوسائل والشفعا فاذا كانت
 هذه الصفات لا يستحقها احد سوى الله تعالى فينبغي اذا ان لا تتخطاه آمال المؤمنين
 الى غيره كما قال بعضهم

حرام على من وحده الله ربه * وأفرده أن يجتدى أحدا رفدا
 وبإصاحبي قف في مع الحق وقفة * أموت بها وجدوا وأحيابها وجدا
 وتل للملوك الأرض تجهد جهدها * فذا الملك ملك لا يباع ولا يهدى

* (لا ترفعن الى غيره حاجة هو مورد هاء عليك فكيف يرفع غيره ما كان هوله واضعا
 من لا يستطيع أن يرفع حاجة عن نفسه فكيف يستطيع أن يكون لها من غيره
 رافعا) اذا أورد الله تعالى عليك حاجة أو أنزل بك نازلة فاعلم انه لا رافع لها سواه اذ
 يستحيل ان يرفع غيره ما كان هوله واضعا لثبوت توحيد الله في ان لا فاعل سواه واذا
 هو غالب على أمر لا يغالبه أحد ويستحيل أيضا أن يرفعها عنك من لا يستطيع ان
 يرفعها عن نفسه لو نزلت به لثبوت عجزه وضعفه ومن المحال تعلقك فى حاجة لك بمن
 هو محتاج إليك قال بعضهم من اعتمد على غير الله فهو فى غرور مما لا يدوم ولا يدوم
 شئ سواه وهو الدائم القديم الذى لم يزل ولا يزال وعطاؤه وفضله دائمان فلا تعتمد
 الا على من يدوم عليك منه الفضل والعطاء فى كل نفس وحين وأوان وزمان قال

٧ عبا ل انه المعطى فليس منافيا للعبودية
 ثم قال (لا ترفعن) أيها المرید (الى غيره حاجة) أى فاقه أو نازلة نزلت بك أى لا تتوجه فى زوالها
 الى غيره وتطالب منه أن يرفعها عنك فان تلك الفاقة أو النازلة (هو مورد هاء عليك) أى منزلها بك
 (فككيف يرفع غيره) ما ذكره هوله واضعا) اذ هو الغالب الذى لا يغالبه شئ وأيضا (من لا يستطيع أن
 يرفع حاجة عن نفسه) اذ انزلت به (فككيف يستطيع ان يكون لها عن غيره رافعا) أى فيستحيل
 ذلك لثبوت عجزه وضعفه وحاصله ان المرفوع اليه حوائج لم يتوصل اليها ولو كان ملكا ولا شك ان
 نفسه أحب اليه من غيره فلو كان له قدرة على نفع غيره لنفع نفسه فلم يعجزه عن نفع غيره اذ ما بعد العجز
 عن نفع النفس عجز فيكون من قلة العقل تعلقك فى حاجتك بمن هو محتاج مثلك

لا يستحقها
 حقيقة الا الله
 سبحانه وتعالى
 فينبغي أن لا
 تتخطاه آمال
 المؤمنين الى
 غيره واعلم ان
 الطلب من
 الخلق المنافي
 للعبودية هو
 الطلب منهم
 على وجه الاعتماد
 عليهم والاستناد
 اليهم والغفلة
 فى حال الطلب
 عن الله تعالى
 أما الطلب منهم
 من حيث كونهم
 أسبابا ووسائط
 مع الاعتماد
 فى نيل المطلوب
 على اقله ورؤية

عطاء الخراساني رضي الله تعالى عنه اقيمت وهب بن منبه في الطريق فقالت
حدثني حديثا احفظه عنك في مقامى وأوز قال أوحى الله تعالى الى داود عليه
السلام يا داود أما وعزى وجلالى لا يستصر في عبدا من عبادى دون
خلقى أعلم ذلك من نيتك فتكبد السبع ومن فيهن والارضون السبع
ومن فيهن الاجعلت له منن فرجا ومخرجا أما وعزى وجلالى وعظمى لا يستعصم
عبدا من عبادى بمخالبوق دونى أعلم ذلك من نيتك الاقطعت أسباب السموات
السبع من دونه واسخت الارض من تحته ولا ابالى في أى وادها لك يقول محمد بن
الحسين بن حمدان كنت في مجلس يزيد بن هرون وكان الى جانبي رجل قلت له
ما اسمك فقال سعيد فقلت ما كنيتك قال أبو عثمان فسالته عن قصته وخبره فقال
نقدت نفقتى فقلت ومن تؤمل لما قد نزل بك فقال يزيد فقلت اذا لايسعك
بحاجتك ولا ينفع طابك ولا يملعك املك فقال وما عليك بهذا رجلك الله قلت انى
قرأت في بعض الكتب أن الله عز وجل يقول وعزى وجلالى وجودى وكبرى
وارتفاعى فوق عرشى في علو مكافى لا تقطن أم ل كل مؤمل لغيرى بالاياس
ولا كسونه ثوب المذلة عند الناس ولا تخينه من قربى ولا تقطعنه من وصلى يؤمل
غيرى في النوائب والشدايد بيدى وأنا النجى ويرجى غيرى وتطرق الفكر أبواب
غيرى ويبدى مفاتيح الابواب وهى مغلفة وبانى مفتوح ان دعانى من ذا الذى
أما لى لنائبه فقطعت به دونها ومن ذا الذى رجا لى لعظيم جرمه فقطعت رجاءه منى
أم من ذا الذى قرع باني فلم افقهه اذ جعلت آمال خلقى بينى وبينهم متصلة فتعلقت
بغيرى وجعلت رجاءهم مذكر لهم عندي فلم يرضوا بحفظى وهلات سمواتى بمن
لا يملون تسبيحى من لا تكتفى وأمرتهم ان لا يعلقوا الابواب بينى وبين عبادى فلم
يثقوا بقولى ألم يعلم من طرقة نائبة من نوائبى أنه لا يملك كشفها أحد غيرى فالى
أراه بأماله معرضا عنى ومالى أراه لاهية بسوى أعطيت به مجودى ما لم يسألنى ثم
انزعته منه فلم يسألنى رده وسأله غيرى أفترانى أبدأ بالعظيمة قبل المسئلة ثم أسئل
فلا أجيب سائلى أنجيل أنا فيجئنى عبيد أليس الدنيا والآخرة لى أوليس الرجعة
والنضل بيدى أوليس الوجود والكرم لى أوليس أنا محمل الآمال فمن ذا الذى
يقطعها دونى وما عسى أن يؤمل المؤمنون لو كانت لاهل سمواتى وأهل ارضى أم لو لى
ثم أعطيت كل واحد منهم من الفكر مثل ما أعطيت الجميع ما نقص ذلك من
ملكى عضودة كيف ينقص ملك كامل ان اقيمه فيما يؤس القاطنين من رجعتى
ويا يؤس من عصانى ولم يراقبنى وثبت على محارمى ولم يستحى منى قال رجلك الله
أهل هذا الحديث على قامة ثم قال والله لا أكتب حديثا بعده قلت والاصل
الذى ينبغي عليه هذا المعنى هو تحقق العبد في مقام حسن الظن بالله تعالى ولذلك

(ان لم تحسن ظنك به لا بطل وصفه) أى لاجل ما هو عليه من النعوت السنية والصفات العلية فإن من كان متصفاً باسنى الصفات لا يصدر منه الا انجيل سيمان ظن به الجليل (حسن ظنك به لاجل معاملته معك) من اسباغ النعم وشمول الفضل والكرام * (٥١) * (فهو عودك الاحسان وهل أسدى اليك الا

مننا) أى نعمنا
اشار بذلك الى
ان الناس في
حسن الظن على
قسمين خاصة
وعامة فالخاصة
حسنوا الظن به
لما هو عليه من
النعوت السنية
والصفات العلية
والعامة حسنوا
الظن به لما هم
فيه من سبوع
النعم وشمول
الفضل والكرام
والتفاوت بين
المقامين ظاهر
فمن كانه قال
ينبغي لك أيها
الزبدان تحسن
ظنك به مطلقاً
في ايصال المنافع
ودفع المضار
وعدم الانتفات
لغيره فان لم تقدر
على حسن الظن
الذي هو مقام
الخاصة فقلبس
بمقام العامة

أخذ المؤلف رحمه الله تعالى في ذكره باثرة فقال **ان** لم تحسن ظنك به لاجل حسن وصفه فحسن ظنك به لوجود معاملته معك فهو عودك الاحسان وهل أسدى اليك الا مننا حسن الظن بالله تعالى احد مقامات اليقين والناس فيه على قسمين خاصة وعامة فالخاصة حسنوا الظن به لما هو عليه من النعوت السنية والصفات العلية والعامة حسنوا الظن به لما هم فيه من سبوع النعم وشمول الفضل والكرام والتفاوت بين المقامين ظاهر ولذلك لا يخاف من التغير والانقلاب في أحدهما ما يخاف في الآخر لأن أرباب المقام الأول لما تحققوا في المعرفة بالله تعالى واحتفظوا بأثر اليقين به اطمأن قلوبهم وسكنت نفوسهم فلم يبق فيهم متسع لوجود تهمة ولا مجال لسوء ظن وأرباب المقام الثاني لم يرتقوا عن نظرهم الى الافعال وهي متواترة عليهم في كل حال وعند وقوع بعض ما لا يلائمهم منها بهم ربما تضعف عن تحمل مكرها قوي قلوبهم فلا تحصل لهم البراءة من خواطر سوء الظن بالله. وتحدث النفس بما يقتضي وجود هلع وجزع فليمكن العبد عند ذلك مشاهد معنى قوله عز وجل وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وما أشبهه وإيمtis النادر على الغالب * قال أبو محمد عبد العزيز المهدوي رضي الله تعالى عنه حسن الظن عبارة عن قطع الوهم ان يكون أولاً لا يكون لأن الوهم قائل وهو لو قف ثان فتي أعطيت أذنك للوهم ما كنت وحدك وكذلك الاصغاء بالأذن الى الشيطان والمنفس جفست واحد اه قلت وحسن الظن يطالب من العبد في أمر دينه وفي أمر آخرته أما أمر دنياه فإن يكون واثقاً بالله تعالى في ايصال المنافع والمرافق اليه من غير كد ولا سعي فيها أو سعى خفيف مأذون فيه وما جوار عليه بحيث لا يقوته ذلك شيئاً من نقل ولا فرض فيوجب له ذلك سكوناً راحة في قلبه وبدنه فلا يستفزه طلب ولا نزج سبب وأما أمر آخرته فإن يكون قوى الرجاء في قبول أعماله الصالحة وتوفية أجورهم عليه في دار الثواب والجزاء فيوجب له ذلك المبادرة لا امتثال الامر والتكثير من أعمال البر بوجود حلاوة واعتباط ولذذة ونشاط وقد قال يحيى بن معاذ أوثق الرجاء رجاء العبد لربه وأصدق الظنون حسن الظن بالله تعالى ومن مواطن حسن الظن بالله تعالى التي لا ينبغي للعبد أن يفارقه فيها أوقات الشدائد والحن وحلول المصائب في الاهل والمال والبدن لئلا يقع بسبب عدم ذلك في الجزع والخط وسياً في هذا المعنى في كلام المؤلف رحمه الله وهو قوله من ظن انفسك لطفه عن قدره فذلك لقصور نظره ومن أعظم

وحسن الظن به لوصفه ينتج لك محبته ونجاة الاعتماد والوكل عليه وحسن الظن به بوجود معاملته معك ينتج لك شكر نعمته والشوق لورود فضله ورجته

مواطن حسن الظن بالله تعالى حالة الموت وقد جاء في الخبر لا يموتن أحدكم الا وهو يحسن الظن بالله تعالى وفي حديث جابر من استطاع منكم ان لا يموت الا وهو يحسن الظن بالله تعالى فليفعل ثم لاهذه الآية وذالك منكم ظنكم الذي ظنتم بربكم ارداكم ولانه تعالى قال فيما روى عنه انا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء * قال ابو طالب المكي رضى الله تعالى عنه وكان ابن مسعود يخلف بالله ما احسن عبد ظن بالله تعالى الا اعطاه الله عز وجل ذلك لان الخير كله بيده فاذا اعطاه حسن الظن به فقد اعطاه ما يظنه لان الذي حسن ظنه به هو الذي اراد ان يحققه له اه وقد روى عن ابي النصر بن حيان قال خرجت عائدا الي زيد بن الاسود فلقيت واثنه بن الاسقع وهو ير بدعيادته قال فدخلت عليه وهو في فراشه فلما راى واثنه بسط يده وطفق يشير اليه فاقبل واثنه حتى جلس على الفراش واخذ يزيد بن الاسود بكفي واثنه حتى جعل يما على وجهه فقال له واثنه اسألك عن شيء فيبرئني قل لا تسألني عن شيء اعلمه الا اخبرتك به قال له واثمة كيف ظنك بالله عز وجل فارخني والله بالله حسن قال فابشر فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تبارك وتعالى انا عند ظر عبدي بي ان ظن خيرا وان ظن شرا وروى عن ابي عبد الخدرى رضى الله تعالى عنه قال عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم مرضا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف ظنك بربك قال يا رسول الله حسن الظن قال فظن به ما شئت فان الله تبارك وتعالى عند ظن المؤمن به وروى ابو هريرة رضى الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان حسن انظن بالله من حسن عبادة الله قلت والاخبار والاثار في الرجاء وحسن الظن بالله وسعة رحمة أكثر من أن تحصى ومطالعتهم بما يزيد المريد قوة في هذا المقام فإني أراد الشفاء في ذلك فعليه بطالعة كتاب الرجاء من قوت القلوب وكتاب الاحياء قال بعضهم وما رأت أرجو الله حتى كاتني * أرى يجميل الصنع ما هو صانع ثم بين رحمه الله تعالى الحالا التي بمناراتها يتحقق العبد في مقام حسن انظن بالله تعالى وهو عكوف العبد بباب الله وتعلق قلبه بوحدايته وأشار الى أن ذلك هو غاية النعيم ومنتهى الام في لا ماتت هذه النفس وتطلبه من النعيم المعقول والامنيات التي تقف وتزول وحكم بان خلاف هذا من عى القلب وما يتحقق أن يتعجب منه كل ذي لب فقال **كل الحب عن يرب من لا انفكك له عنه** ويطلب ما لا بقاء له معه فانها لا تعنى الا بصارا لآية) هرب العبد من مولاه باقباله على شهوته ومتابعته هواء وذلك نتيجة عى قلبه وجهله بربه لانه استبدل الذى هو أفى بالذى هو خير وأثر الغافى الذى لا بقاء له على الباقى الذى لا انفكك له عنه ولو كانت له بصيرة لا أثر الباقى على الغافى ولفعل ما فعله سحرة فرعون لما آمنوا

الحب كل
الحب عن يرب
عما لا انفكك
له عنه وهو
الله تعالى بان لا
يفعل ما يقربه
اليه (ويطلب
ما لا بقاء له معه)
وهو الدنيا وما
شئ سوى المولى
بان يقبل على
شهوته ويتبع
هواه (فانها
لا تعنى الا بصار
الآية) أى أن
ذلك ناشئ من
عوى قلبه ووجود
جهله بربه لانه
استبدل الذى
هو أدنى بالذى
هو خير وأثر
الغافى الذى
لا بقاء له على
الباقى الذى
لا انفكك له
عنه ولو كانت
له بصيرة لعكس
الامر ثم قال

(الترحل من كون الى كون) يعنى ان العمل بالمساحب للرباء ونحوه مذموم غير معتد به شرعا فاذا
 حاهد المرء نفسه حتى خلص من ذلك ولكن قصده الجزاء والدرجات أو نيل الرتب العلية والمقامات
 لم يزل مذموما أيضا عند العارفين والمحمود أن يقصده وجه الله تعالى ثم شبه له عنف الرحيل من
 كون الى كون بقوله (فتكون كحمار الرحا) أى الطاحون (يسير والمكان الذى ارتحل اليه هو
 الذى ارتحل منه) وكذلك العمل لطلب الجزاء فيه رحيل من كون وهو الرياء ونحوه الى كون وهو
 ما ذكره من طلب الجزاء وسببه قنانيا النفوس فتطلب بعملها رتبة عند الله وكل ذلك من الاكوان
 والاكران كلها متساوية فى كونها اغيارا (ولكن رحل من الاكوان الى المكون) بأن تخاض
 تحتك مولاك وحده دون حظ عاجل أو أجل فن عمل لاجل الدرجات * (٥٣) * أو المقامات فهو عبد

لها ومن عمل
 لله فهو عبد لله
 وهو راحل من
 الاكوان الى
 المكون (وأن
 الى ربك المنتهى
 أن فقد انتهى
 سيره الى الله
 وصار متحققا
 معنى هذه الآية
 بخلاف المرتحل
 من كون الى
 كون فإنه غير
 منتهى ولا واصل
 اليه (ولنظير
 الى قوله صلى
 الله عليه وسلم
 فمن كانت
 هجرته الى الله
 ورسوله أى
 بالنصد والنية

بربهم اذ لم يحسوا بما وعدهم به فرعون من الاحسان والانعام والتقريب
 والاكرام ولم يكثر ثوابا وعدهم به من العذاب والقتل والصلب على جذوع
 النخل بل قالوا ان نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذى فطرنا لاية ثم قالوا
 والله خير وأبقى فهو لا استنارت قلوبهم وشاهدوا محبهم فكان منهم ما كان
 (الترحل من كون الى كون فتكون كحمار الرحا يسير والمكان الذى ارتحل اليه
 هو الذى ارتحل منه) ولكن رحل من الاكوان الى المكون وأن الى ربك المنتهى
 العمل على طلب الجزاء والدرجات أو نيل الرتب العلية والمقامات نعمان فى الحال
 وشوب فى الاخلاص والاعمال وهو معنى الرحيل من كون الى كون وسبب ذلك قناء
 اعتبار النفس فى أن تحصل لها رتبة أو تنال بسعيها عويدة وهذه كلها من
 الاكوان والاكران كلها متساوية فى كونها اغيارا وان كان بعضها أنوارا وتمثيلة
 بحمار الرحا بالتمثيلية فى جميع حال العاملين على رؤية الاغيار لطف فى دعائهم الى
 حسن الأدب بين يدي الواحد انقهار حتى يتحققوا معنى قوله تعالى وأن الى ربك
 المنتهى فيكون انتهاء سيرهم اليه وعكوف قلوبهم عليه وتكون أعمالهم اذذاك
 وفاء بمقتضى العبودية وقيام بقوى الربوبية فقط من غير الالتفات الى النفس على
 أى حاله تكون فهذا هو تحقيق الاخلاص الكائن عن مشاهدة التوحيد الخاسر
 جعله الله من أهله بمنه وفعله انه على كل شئ قدير (وانظر الى قوله صلى الله عليه
 وسلم فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته
 الى ديار يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه فافهم قوله عليه الصلاة
 والسلام وتأمل هذا الامر ان كنت ذافهم فى هذا الحديث النبوى تنبيه على

(فهجرته الى الله ورسوله) فى الواقع ونفس الامر فهى مجردة معتد بها (ومن كانت هجرته الى دنيا
 يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه فافهم قوله عليه الصلاة والسلام وتأمل هذا الامر ان
 كنت ذافهم) يعنى ان فى هذا الحديث تنبيه على المعنى المدكور وموضع الاعتبار والمآل هو الشق
 الثانى اعنى هجرته الى ما هاجر اليه فان معناه أنه لا يصيبه من النوصون والقرب الذى حظى به من
 هاجر الى الله ورسوله وكأنه صلى الله عليه وسلم نبه بالندية والمرأة على حظوظ النفس بالوقوف معها
 كائنة ما كانت فقوله فهجرته الى الله ورسوله هو معنى الارتحال من الاكوان الى المكون الذى هو

الحكماء يقول لا تواخ من الناس من يتغير عليك في أربع عند غضبه ورضاه وعند طمعه وهواه لان هذه المعاني تتغير لها الطباع لدخول الضرر منها على النفس وفقدا لا تنفاد وقال في موضع آخر من كان ناظرا في اخوة أخيه أو في صحبته أكثره أعماله أو واقفاه مع أكمل أحواله دل على جهله به - هذه الطريق التي تنفذ الى التحقيق لانها تحول وانما العمل على - فائق القلوب لانها ثابتة في الاصول فان اقترن الى جهله نقص معرفته الاخوة دخل عليه التزين له واتصنع عنده لتعلم منزله ويحسن عنده أثره فيدخله ذلك في الشرك ويخرجه الشرك عن - حقيقة التوحيد فتزل قدم بعد ثبوتها ويسقط من عين مولا فلا يتولاها لان النفس مبتلاة بحب الثناء والمدح والاثبات المنزلة باظهار الوصف فيكون هذا الصاحب حينئذ من أشأم الناس عليه وأضرهم له - وبصير أحدهما بلاه على صاحبه فليفارقة حينئذ لانه جاهل فلا يعبه لانه يحسد النقصان بحبته وتدخل عليه الآفات بقرار به ولينفرد بنفسه ويصدق في حاله عالية كانت أو دنيسة وضعية كانت أو رفيعة من غير مقارنة أحد ولا مباينة فهو خير له وأجد عاقبة اه ويدل على ارادة صاحب الكتاب لهذا المعنى الذي ذكرناه في التنبية على قوله لا تعجب من لا ينضك حاله ما أعقبه به من قوله ولا يدل على الله تعالى فيكون الحال وانقال متناسبين في كون كل واحد منهما مائة معلقا بالله تعالى عبودية ودلالة * قال سهل ابن عبد الله رضي الله تعالى عنه احذر صحبة ثلاثة أصناف من الناس الجبابرة الغافلين والقراء المداهنين والمتصوفة الجاهلين وقال يوسف بن الحسين الرازي رحمه الله تعالى قلت لذي النون المصري رضي الله تعالى عنه من أصعب فقال من لا تكتبه شيئا ياعلم الله منك وقال حمدون القهار رضي الله تعالى عنه أصعب الصوفية فان للقبج عندهم وجوها من المعاذير وليس للعسن عندهم كبير موقع يعظمونك به اشارة الى أن الحب بالعمل منفي عندهم في صحبتهم وقال الجنيد رضي الله تعالى عنه اذا أراد الله بالمرء خيرا أرفقه الى الصوفية ومنعه صحبة القراء وقال علي رضي الله تعالى عنه شر الاصدقاء من أحوجك الى المداورة والجأك الى الاعتذار وقال مرة شر الاصدقاء من تكلف له وأنشدوا ليوسف بن الحسين الرازي رضي الله تعالى عنه

أحب من الاخوان كل موافق * وكل غضيف الطرف عن عثراتي
يوافقني في كل أمر أحبه * ويحفظني حيا وبعد مماتي
فمن لي بهذا اليتي قد وجدته * فقاسمته مالي من الحسنات

والحاصل من هذا ان صحبة الصوفية هي التي يحصل بها كمال الانتفاع للصاحب دون من عداهم من المفسو بين الى الدين والعلم لانهم خصوا من حقائق التوحيد

(ر) عما كنت مستثافاً فأراك الاحسان منك صحبتك الى من هو أسوأ حالا منك) يعني ان صحبتك من هو دونك ضرر محض لانها تعطى عنك عيوبك وتبين لك كمالك فتوجب لك حسن الظن بنفسك فتعجب بأعمالك وتقع بأحوالك والرضا عن النفس ورؤية احسانها أصل كل شرف ان أردت ولا بد ان تعجب من لا ينضك حاله ولا يد لك على الله مقال * (٥٧) * فاصحب مثلك حتى تكون في صحبتك لئلا ولا عليل

ثم اعلم ان صحبت العارفين على قسمين صحبت ارادة وصحبة تبرك
فصحبة الارادة هي التي يشترط لها الشروط
المعروفة التي حاصلها ان يكون المرید مع الشيخ كاليت بين يدي الغاسل وصحبة التبرك هي التي يكون القصد بها الدخول مع القوم والتزني برهم والانتظام في سلك هتدهم وهذا لا يلزم بشروط المحبة وانما يؤثر بلزوم حدود الشرع ولعله بمخالطة الطائفة تعود عليه بركاتهم

والمعرفه بخصائص لم يساهمهم فيها غيرهم وسر بان ذلك من صاحب المحبوب هو غاية الاميل والمطلوب فقد قيل من تحقق بحاله لم يخل حاضره ومنها من جالس على دكان العطار لم يفقد الرائحة الطيبة وهذا في الحضور والمجالسة فما ظنك في الصحبة والمؤانسة وقد وصفهم بعض العلماء فقال الصوفي من لا يعرف في الدارين احدا غير الله ولا يشهد مع الله سوى الله قد سخر له كل شيء ولم يسخر هو لشيء وسلط على كل شيء ولم يسلط عليه شيء يأخذ النصيب من كل شيء ولا يأخذ النصيب منه شيء يصفو به كدر كل شيء ولا يكدر صفوه شيء قد شغل واحد عن كل شيء وكفاه واحد من كل شيء فانظر رحمك الله هذه الصفات ما أعظمها وأجلها وما أشرف حال من انصف بها وما أعززه في هذا الوجود نفعنا الله بهم ورزقنا من بركاتهم وفي صحبت أمثال هؤلاء يحصل للبريد من المزيد ما لا يحصل له بغيرها من فنون المجاهدات وأنواع المكابدات حتى يبلغوا من ذلك الى أمر لا يسهه عقل عاقل ولا يحيط به علم عالم ناقل * قال سيدي أبو العباس المرسى رضي الله تعالى عنه ماذا أصنع بالكيمياء والله لقد صحبت أقواما يعبر أحدهم على الشجرة اليابسة فيشرب اليها فيمترق زمانا للوقت فن صحبت مثل هؤلاء الرجال ماذا يصنع بالكيمياء وقال أيضا رضي الله تعالى عنه والله ما سار الا واما والابدال من قاف الى قاف الاحتي يلقوا واحدا ثم لثا فاذا القوه كان بغيتهم وقال أيضا رضي الله تعالى عنه للولي اذا أراد اغنى وقال أيضا رضي الله تعالى عنه والله ما بيني وبين الرجل الا ان أنظر اليه نظرة فقد أغنته وقال فيه شيخه أبو الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه أبو العباس هو الرجل الكامل والله انه لباتية البدوي يقول على ساقه فلا يسمى عليه المساء الا وقد وصله الى الله وسياق طرف من ذكر حال المؤلف رحمه الله تعالى في صحبتك وما أوصله اليه ببركة رؤيته عند قوله كل كلام يبرز عليه كسوة القلب الذي منه برز (ر) عما كنت مستثافاً فأراك الاحسان منك صحبتك الى من هو أسوأ حالا منك) هذه أعظم آفة تدخل على من خالف ماذكره وصحب من هو دونه في الحال وهي استحقاقه لها وهو عليه فتؤديه ذلك الى رضا عن نفسه ورؤيته لاحسانها وهو أصل كل شرك كما تقدم (ما قل عمل برز من قلب زاهد ولا أكثر عمل برز من قلب راغب)

عبار و يصل الى ما وصلوا اليه (ما قل عمل برز من قلب زاهد) أي غير متعلق بالدينا بل هو وان كان قليلا في الحسن كثير في المعنى لسلامته من الآفات القادحة في قبول الأعمال من الرياء والتعصب لهم للناس وطلب الاعراض الدينية وعدم حضور القلب مع المولى في حال فعله لقله الوسواس الشيطاني الناشئة من حب الدنيا (ولا أكثر عمل برز من قلب راغب) في الدنيا بل هو وان كان كثيرا في العمل قليل في المعنى لعدم سلامته عما ذكر وقد روى عن ابن مسعود انه قال

ركعتان من زاهد عالم خير من عبادة المتعبدين المجتهدين الى آخر الدهر ابد امرمدا (حسن الاعمال)
 مخلوها عما يعوقها عن القبول من الرياء (٥٨) * وغيره وحضور القلب مع الله في حال

فعلها وعدم
 اشتغاله بغيره
 من الوسواس
 الشيطانية
 (متابع حسن
 الاحوال) القائمة
 بالقلوب من
 الزهد في الدنيا
 والاخلاص لله
 بأن يقصد بعمله
 عبودية الله
 تعالى لا لطالب
 حظ عاجل ولا
 ثواب آجل (وحسن
 الاحوال) ناشئ
 (من التحقيق)
 أي التمكن
 (في مقامات
 الانزال) أي في
 اقامات السني
 تنزل في قلوب
 العارفين وهي
 معارف الحقيقة
 بورد هال الله
 تعالى على
 القلوب تكون
 سببا في ترك
 الدعوى وعدم
 الالتفات الى الجنة
 أو هرب من نار

مقادير الاعمال على حسب قلوب العمال فاصدر عن الزاهدين في الدنيا من
 عمل طاعة وان كان قليلا في الحس فهو كثير على التحقيق وما صدر عن الراتبين
 فيها من عمل يروان كان كثيرا في الحس فهو قليل على التحقيق وذلك لان الزاهدين
 سلموا من الآفات التي تقدر في اخلاص اعمالهم من را آت الناس والتصنع
 لهم وطلب الاعراض الدنيوية عليها منهم لانهم زهدوا فيها فيحصل لهم قبول
 اعمالهم فيتوفروا لهم قليلا بحسب ذلك ويكثر الراغبون تعثر بهم الآفات المبطله
 لاعمالهم القادحة في اخلاصهم بسبب رغبتهم في الدنيا فلا تقبل منهم فيقل الكثير
 من اعمالهم لوجود النقصان فيها وقد قال أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضي الله
 تعالى عنه كونوا القبول العمل أشد اهتماما منكم بالعمل فإنه لا يقل عمل مع التقوى
 وكيف يقل عمل يتقبل وقد وصف الله تعالى ذكر المؤمنين بالكثرة لما تضمنه من
 وجود الاخلاص وعدم رياء الناس فقيل في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذكروا
 الله ذكرا كثيرا قيل يعني خالصا بمعنى الخالص كثيرا وهو ما اخلصت فيه النية
 لوجه الله العظيم ووصف ذكر المنافقين بالقله لما اشتمل عليه من عدم الاخلاص
 ووجود رياء الناس فقال تعالى يراؤن الناس ولا يذكرون الله الا قليلا يعني
 غير خالص وروى عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه قال ركعتان من
 زاهد عالم خير من عبادة المتعبدين المجتهدين الى آخر الدهر ابد امرمدا وقال بعض
 العصابة لصدرا التابعين انتم أكثر اعمالا واجتهادا من اصحاب رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وهم كانوا خيرا منكم قبل ولم ذلك قال كانوا ازهد منكم في الدنيا
 وعن بعض العصابة أيضا قال تابعنا الاعمال كلها فلم نر في أمر الدنيا والآخرة أبلغ
 من الزهد في الدنيا وقال أبو سليمان الداراني رضي الله تعالى عنه سألت معروفا
 الكرخي رضي الله تعالى عنه عن الطائعين لله بأي شيء قدروا على الطاعة فقال
 بانحراج الدنيا من قلوبهم ولو كان شيء من في قلوبهم ما صحت لهم سجدة وقال الشيخ
 أبو عبد الله القرشي رضي الله تعالى عنه شكك بعض الناس لرجل من الصالحين أنه
 يعمل أعمال البر ولا يجده لاوه في قلبه فقال لان عندك بفت ابليس وهي الدنيا
 ولا بد لآل اب ان يزور ابنته في بيتها وهو قلبك ولا يؤثر دخوله الافسادا وكان أبو محمد
 ابن سهل رضي الله تعالى عنه يقول يعطى الزاهد ثواب العلماء والعباد ثم يقسم على
 المؤمنين ثواب أعماله قل ولا يرى في القيامة أحدا أفضل من ذي زهد عالم ورع

* (حسن الاعمال) متابع حسن الاحوال وحسن الاحوال من التحقيق في مقامات
 (الانزال) حسن الاعمال توفيتها بما يجب لها من شروط وآداب عبودية الله تعالى

فان امر يدا حصل له ذلك راغب مولا بقلبه فلا يقصد بعمله غيره واذا حصل ذلك
 تخلص العمل عما يعوقه عن القبول وهذه المحكمة كاللذيل لما قبلها كانت الخصال الخمسة
 لا تشاغلب الامن كثره الذكر والمداومة عليه ذكره بقوله

(لا تترك) أيها المرید (الذكر) بل لازمہ وداوم علیہ فانه أقرب الطرق إلى الله تعالى وعلامة
على وجود ولايته فمن وفق لذلك فقد أعطى منشور الولاية فلا تتركه (لعدم حضورك) أي
حضور قلبك (مع الله فيه) أن كان مشغولاً بالوساوس الشيطانية والأغراض الدنيوية (لأن غفلتك
عن وجوده ذكره) بأن تتركه (أشد من غفلتك) * (٥٩) * الحاصلة (في وجود ذكره) لأن
ترك الذكرك فيه

بعد عن الله تعالى

بالقلب واللسان

بخلاف الذكر

فأنك إن بعدت

عنه بقلبك

فأنت قريب

بلسانك فعليك

أن تذكر الله به

وإن كان قلبك

غافلاً حال الذكر

(فعسى أن

يرفعك) أي

يرقيك (من ذكر

مع وجود غفلة)

عن المولى (إلى

ذكر مع وجود

بقظة) أي تيقظ

لما يناسب

حضرته سبحانه

من الأدب وعدم

الاشتغال عنه

لا طالب خضع عاجل ولا ثواب آجل وحسن الاحوال ان تكون سائمة من اللطال
والدعوى موسومة بسمة الصدق والتقى في مقامات الانزال هوارتواء القلب بما
ينزله الحق تعالى فيه من مقامات العلوم والمعارف بحيث ينتفي عنه كل شك وريب
هذه الثلاثة المذكورة مرتب بعضها على بعض وهو معنى ما يقوله الامام ابو حامد
رضي الله تعالى عنه لا بد في كل مقام من مقامات اليقين من علم وحال وهم على العالم
ينتج الحال والحال ينتج العمل وهذا الكلام الذي ذكره المؤلف رحمه الله تعالى
نوع استدلال على ما قاله في الزاهد والراغب (لا تترك الذكرك لعدم حضورك مع
ولله فيه لان غفلتك عن وجود ذكره أشد من غفلتك في وجود ذكره فعسى

أن يرفعك من ذكر مع وجود غفلة إلى ذكر مع وجود يقظة ومن ذكر مع وجود
يقظة إلى ذكر مع وجود حضور ومن ذكر مع وجود حضور إلى ذكر مع وجود غيبة
عما سوى الله كور وما ذلك على الله بعزيز) الذكرك أقرب الطرق إلى الله تعالى
وهو علم على وجود ولايته كما قيل الذكرك منشور الولاية فمن وفق لذلك فقد أعطى
المنشور ومن سلب الذكرك فقد عزل قال الشاعر

والذكرك أعظم باب أنت داخله * لله فأجعل له الانفاس حراسا
قال الامام أبو القاسم القشيري رضي الله تعالى عنه الذكرك عنوان الولاية ومنازل
الوصلة وتحقيق الارادة وعلامة صحة البداية ودلالة صفاء النهاية فليس وراء
الذكرك شيء وجميع الخصال المحمودة راجعة إلى الذكرك ومنشؤها عن الذكرك
وفضائل الذكرك أكثر من أن تحصى ولو لم يرد فيه الا قوله تعالى في كتابه العزيز
فاذكروني أذكركم وقوله عز وجل فيما يرويه عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنا عند من عبدني وأنامعه حين يذكركني أن ذكرك في نفسه ذكرته في نفسي
وأن ذكرك في ملاذك ذكرته في ملاخبرته وإن تقرب إلى شبرا تقربت منه ذراعا

بعينه (ومن ذكر مع وجود يقظة إلى ذكر مع وجود حضور) بأن يدخل القلب حضرة الرب في راقبه
حال ذكره ولا يغفل عنه (ومن ذكر مع وجود حضور إلى ذكر مع وجود غيبة عما سوى الله كور)
وهو الله بأن يفتي حتى عن الذكرك فيصير يخرج منه الذكرك من غير قصد وحينئذ يكون الحق لسانه
الذي ينطق به فان بطش هذا الذكرك كان يده التي يبطش بها وإن سمع كان سمعه الذي يسمع به
وهذه المعاني والمراقب لا يعرف حقيقة الا لسانه لكون وجدنا والعلماء ايماناً وتصديقاً فأنك
والتكذيب بشئ من ذلك فتملك مع المسالكين ولما كان المرید بما يستبعد الوصول إلى ذلك انتهاء
بقوله (وما ذلك على الله بعزيز) لانه قادر على كل شيء فعلى المرید القيام بالاسباب ومن الله الوصول
ورفع الحجاب

وان تقرب الى ذراعا تقر بت منه باعا وان أتاني يمشي أتيت به هر وانه كان في ذلك
اكتفاء وغنية وهذا الحديث متفق على صحته قالوا ومن خصائصه أنه خير مؤقت
بوقت فاما من وقت الا والعبد مطلوب به اما وجوبه او امتد بانحلاف غيره من
الطاعات قال ابن عباس رضي الله تعالى عنه - عالم يفرض الله تعالى على عباده
فريضة الاجل لمسا هذا معلوم ثم عذر أهلها في حال العذر غير الذكرفانه لم
يجعل له حدا ينتمي اليه ولم يعذر أحد في تركه الا ما غلبوا على عقله وأمرهم بذلك
في الاحوال كما قال عزه من قائل فاذا كروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم وقال
تعالى يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا أي بالليل والنهار وفي البر
 والبحر والسفر والحضر والغنى والفقر وفي الصحة والسقم والسر والعلاية وعلى كل
 حال وقال مجاهد رضي الله تعالى عنه - الى عنه الذكركثير أن لا يساه أبدا وروى عن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر واذا كثر الله حتى يقولوا مجنون فيغيب العبد أن
 يستكثر منه في كل حالته ويستغرق فيه جميع أوقاته ولا يغفل عنه وليس له أن
 يتركه لوجود غفلة فيه فان تركه له وغفلة عنه أشد من غفلة فيه فعليه أن
 يذكرك الله تعالى بلسانه وان كان غافلا فيه فاعل ذلك كره مع وجود الغفلة برفعه الى
 آذ كره مع وجود اليقظة وهذا انت العقل والعقل كره مع وجود اليقظة برفعه
 الى الذكركره مع وجود المحضور وهذه صفة العلماء واعل ذلك كره مع وجود المحضور
 برفعه الى الذكركره مع وجود الغيبة عما سوى المذكور وهي مرتبة العارفين المحققين
 من الاولياء قال الله تعالى واذا كررت بك اذا نسيت أي اذا نسيت ما دون الله عند
 ذلك تكون ذا كره الله وفي هذا المقام ينقطع ذكر اللسان ويكون العبد محموا
 في وجود العيان وفي هذا المعنى أنشدوا

ما ان ذكرك الالهـم يقاقي * سرى وقلبي وروحي عند ذكرك
حتى كان رقيما منك يهتفي * اياك ويحك والتذكار اياك
أما ترى الحق قد لاحت شراذه * وواصل الكل من معناه هناك

وقال الواسطي مشيرا الى هذا المقام اذا كرون في ذكره أكثر غفلة من الناسين
لذلك كره لانه كرهه سواء وقال أبو العباس بن البناء في كلام ذكره على مقدمة
كتاب أبي العزتي الدين بن المظفر الشافعي وهو كتاب الاسرار العقلية في الكلمات
النبوية ورأيت هذا الكلام بخطه رحمه الله ومن أحسن الذكركر ما حاج عن خاطر
وارد من المذكور رجل ذكره وهذا هو الذكركر الخفي عند المتصوفة على الاستمرار
والتمسك في الاسرار واما قولهم حتى يتمكن اذا كره الى حالة يستغرق بها عن الذكركر
فليس ذلك تمسك بحلول ولا اتحاد بل حكمته وقدرة من عز برحكم وببيان ذلك
أن يكون القلب عند الذكركر في الذكركر فارغ من الكل فلا يبقى فيه غير الله جل

(من علامات
موت القلب)
أى قلب المرید
(عدم الحزن
على ما فارق من
الموافقات) أى
الطاعات (وترا
الندم على
ما فعلت من
وجود الزلات)
أى من الزلات
التي توجد منك
وعلازمة حياته
بالأنوار الالهية
وان لم تدرکها
لفاظ حجابك
وخزنتك على
ما فارق من
الطاعات وتدمك
على ما فعلت
من الزلات فتفرح
بصدور الاعمال
منك فرحا
شديدا وتغم
على صدور
الخالفات وذلك
دليل على أنك
من أهل الارادة
النجوى بين الله
فقد في السیر
ولا تكتسب

ذكره في صير القلب بيت الحق ويمتلئ منه فيخرج الذکر من غير قصد ولا تدبير
وحينئذ يكون الحق المبین لسانه الذي ينطق به فان بطش هذا الذکر كان يده التي
يبطش بها وان سمع كان سمعه الذي يسمع به قد استولى المذکور العلى على القواد
فامتلكه وعلى الجوارح فصر فيها فصار ضيه وعلى الصفات من هذا العبد فقلها
كيف شاء في مرضاته فلذلك يخرج الذکر من غير تكاف وتذبعث الاعمال بالطاعات
نشاطا ولذة من غير كلال ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ان
الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وقد وصف الله قلب أم موسى عليه السلام
بمعنى ذلك في قوله الحق وأصبح قواد أم موسى فارغا أى فارغا من كل شئ الا من ذكر
موسى فكادت أن تبدي به من غير قصد منها الذکره ولا تدبير بل كان تركها للتصريح
بذكره صبرا بما ربط الله على قلبها التكون من المؤمنين بما أوحى اليها من قبل في
شأن موسى وبأنه من المرسلين وبذلك ينسب دفع الاشكال الذي ذكره أبو العز
ووصفها بالعظم وهو اجتماع الضدين في بادى الرأى وهما المذكور والغفلة عن الذكر
وهذه المعالم والمراقى لا يعرف حقائقها الا السالكون وجدانا والعلماء ايماءا وتصدقا
فاياك والتكذيب بآيات الله فتكون من الصم البكم في الظلمات ولما كان المذکور
لا يجوز عليه وصف الفقر والعدم ولا يمنع حجاب ولا يحويه مكان ولا يشتمل عليه
زمان ولا يجوز عليه الغيبة بوجهه ولا يتصف بحوادث المحدثين ولا يجري عليه
صفات المخلوقين فهو حاضر عينا ومعنى وشاهد سر او نحو اذ هو القريب من كل
شئ واقرب الى الذکره من نفسه من حيث الایجاد له والعلم به والمشيئة فيه
والقدرة والتدبير له والقيام عليه خلق الخلقه فلا تلحقه اوصافها وأوجد
الاعداد فلا تحصره معانيها سبحانه هو العلى الكبير انتهى كلام الشيخ أبى العباس
رحمه الله فى معنى المقام الثالث من مقامات الذکره وهو فى غاية الحسن والتحقيق
مشيرا الى توحيد الخواص من أهل هذا الطريق فلا ينبغي أن يستبعد العبد
الوصول الى هذا المقام الكريم فليس ذلك بعزيز على الفتح العليم فعلى العبد
القيام بحق الاسباب ومن الله تعالى رفع الحجاب وقال رضى الله عنه من علامات
موت القلب عدم الحزن على ما فارقك من الموافقات وترك الندم على ما فعلته من
وجود الزلات القلب اذا كان حيا بالایمان حزن على ما فارقته من الطاعات وندم
على ما فعلته من الزلات ومقتضى هذا وجود الفرح بما يستعمل فيه من الطاعات ويوفق
له من اجتناب المعاصي والسيئات وقد جاء في الخبر من سرته حسنة وسوءه
سيئة فهو مؤمن فان لم يكن العبد بهذا الوصف وعدم الحزن على ما فارقته والندم
على ما أتاه فهو ميت القلب وانما كان ذلك من قبل أن أعمال العبد الحسنة
والسيئة علامات على وجود رضا الله تعالى عن العبد ومخطفه عليه فاذا وفى الله

(لا يعلم الذنب عندك عظمة تهلك (٦٢) عن حسن الظن بالله تعالى) بأن توقعك في اليأس والقنوط

فهذه عظمة
مذمومة قاذرة
في الايمان وهي
عثر عليك من
ذنوبك وسببها
جهاش بصفات
مولك ووقوفك
مع نفسك (فانه
من عرف ربه)
معرفة حقيقية
(استغفر في
جنب كرمه
ذنبه) فاي ذنب
لا يبعده عنه
بجانه اما
عظمة الذنب
التي تعمل
مرتكبه على
التوبة منه
والاقلاع عنه
وصدق العزم
على ان لا يعود
الى مثله فهي
عظمة محموده
وهي من علامات
ايمان العبد قال
ابن مسعود ان
المؤمن يرى
ذنوبه كأنها
في أصل جبل
خاف أن يقع

تعالى عبده للصالحات سر ذلك لانه علامة على رضاه عنه وغلب حيفته رجاؤه
واذا اخذ له ولم يعممه فعمل بالمعاصي ساء ذلك واخره لانه علامة على خطئه عليه
وغلب حيفته خوفاه والرجاء يبعث على الاجتهاد في الطاعات وليس من مقتضاه
تركها وعدم الحزن على ما فاتته منها امنا واغترارا والخوف يبعث على المجاهدة في
اجتناب المعاصي والسيئات وليس من مقتضاه فعلها وترك الندم عليها اياسا
وقنوطا وفي حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال بينما نحن عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا ناه آت فلما حاذانا ورأى جماعةنا اناخ راحلته ثم مشى الى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اوضعت راحلتي من مسيرة تسع فسيرتها
اليك ستاواسم رت ليسلى وابامات نهاري وانضيت راحلتي لا سألك عن اثنتين
اسم رتاني فقال له النبي صلى الله عليه وسلم من انت قال زيد الخيل قال بل انت زيد
الخيل رسل فرب معصلة قد سئلت هنما قال جئت لا سألك عن علامة الله فيمن يريد
وعلامته فيمن لا يريد فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ينجح كيف أصبحت يا زيد
قال أصبحت أحب الخير وأهله وأحب أن يعمل به واذا فتى حذفت اليه واذا عملت
عملا فلا أكرأ فقلت بنو به قال هي هو بعينها يا زيد ولو ارادك الله لاخرى هيأك
لأنهم لا يبالي في أي وادعاه كنت فقال زيد حسبي حسبي ثم انرح ولم يثبت ولا يعظم

الذنب عندك عظيمة تهلك عن حسن الظن بالله تعالى فإن من عرف ربه استصغر
في جنب كرمه ذنبه **كلمة** عظيمة الذنب عند من تركه على وجهين أحدهما أن يعظم
عنده عظيمة تجمله على التوبة منه والاقلاع عنه وصدق العزم على أن لا يعود إلى
مثله فهذه عظيمة محمودة وهي من علامات إيمان العبد كما قلنا قال عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه إن المؤمن يرى ذنوبه كأنها في أصل جبل يخاف أن يقع عليه وإن
الفاير يرى ذنوبه كذباب وقع على أنفه قبله هكذا فاطاروه يقال إن الطاعة كلما
استصغرت كبرت عند الله وإن المعصية كلما استعظمت صغرت عند الله تعالى
والثاني أن يعظم عنده عظيمة توتعه في اليأس والقنوط وتؤذيه إلى سوء الظن بالله
تعالى فهذه عظيمة مذمومة فادحة في الإيمان وهي شر عليه من ذنوبه وسبب ذلك
جهله بصفات مولا الحسن الجواد الكريم ووقوفه مع نفسه وقياسه بعقله وحده
ولو كان عارفاً بالله حق المعرفة لاستخفر ذنوبه في جنب كرمه وفضله فأى قدر للعبد
أو قية حتى يقع في ذنب لا يسهه عفوره ويكبر عليه أن يغفره قال في التنوير وأعلم أنه
لا بد في ملكته من عبادهم نصب الحليم ومحل ظهور الرحمة والمغفرة ووقوع الشفاعة
وفهم قوا صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولحما
يقوم بذنبون فيستغفرون الله تعالى فيغفر لهم وقوله صلى الله عليه وسلم شفاعتي

عليه وأن الفاجر يرى ذنوبه كذباب وقع على أنفه قال به هكذا فافطاره
ويقال إن الطاعة كلها مغفرة عند الله وإن المعصية كلها استعظمت مغفرت عند الله

(الاصغيرة) من ذنوبك بل كلها كآثر (اذا قابلك عدله) وهو نصرته في ملكه من غير حرج عليه فاذا ظهرت
صفة العدل على من أبغضه الله تعالى ومقتته (٦٣) بطلت حسناته وعادته صغائر كآثر (ولا

كبيرة اذا
واجهتك فضله)
وهو اعطاء
الشيء بغير
عرض بل جميع
ذنوبك حينئذ
صغائر فاذا
ظهرت صفة
الفضل بان احبه
اضمحلت سيئاته
ورجعت كآثره
صغائر ولذا
قال الشاذلي
قدس الله سره
واجعل سيئاتنا
سيئات من
احببت ولا
تجعل حسناتنا
حسنات من
ابغضت (لا عمل
ارجى للقبول)
أي لقبول الله
له (من عمل
يغيب عنك
شهوده) بان
تشهد ان الذي
وفقك له هو
الله تعالى ولولاه
ما هدر منك
ذلك العمل

لاهل السكائر من أمي وجاء رجل الى الاستاذ ابي الحسن قدس الله سره العزيز
فقال بالسيدى كان البارحة بحوارنا من المنكرات كيت وكيت وظهر من ذلك الرجل
استغرابي أن يكون هذا فقال يا هذا كآثر تريد أن لا يعصى الله تعالى في ملكته
من أحب أن لا يعصى الله تعالى في ملكته فقد أحب أن لا تظهر مغفرته وأن لا تكون
شفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم له وكم من مذنب كثرت اساءته ونحس الفقه
وجبت له الرحمة من ربه فكان له راحا وبقدرا يمانه وان عصى عالما فلا ينبغي للعبد
أن يستعظم ذنبه استعظاما يؤذيه الى أن يلقي بيديه ايا سامن روحه وقنوطا من
رحمته وسوء ظن به بل عليه أن يتوب الى ربه منه ويرجع اليه عنه ويعلم حكمه الله
تعالى في تسليطه عليه وقهامة بينه وبينه وفي الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
لولا أن الذنب خير للؤمن من المحب ما خلق الله تعالى بين مؤمن وبين ذنب أبدا فنبهك
بهذا على أن الذنب مانع من وجود المحب الذي هو أعظم حجاب بين العبد وبين
مولاه لان صاحبه ناظر الى نفسه لا الى ربه مستعظم لطافته وعبادته ملاحظ لذلك
ومساكن له بخلاف ذلك الذنب لانه يوجب له الخوف والحدروا المحب الى الله تعالى
والفرار اليه من نفسه والمحبة يحرف العبد عن الله تعالى والذنب يصرفه اليه
والمحبة يقبل به على نفسه والذنب يقبل به على ربه والمحبة يؤذيه الى الاستغناء
والذنب يؤذيه الى الافتقار واحب أوصاف العبد الى الله عز وجل افتقاره الى مولاه
واشرف أحوال المؤمن ما رآه اليه ويقبل به عليه (الاصغيرة اذا قابلك عدله ولا
كبيرة اذا واجهتك فضله) اذا ظهرت الصفات العلية بطلت أعمال العالمين فاذا
ظهرت صفة العدل على من أبغضه ومقتته بطلت حسناته وعادته صغائر كآثر واد
ظهر وصف الكرم والفضل لمن احبه اضمحلت سيئاته ورجعت كآثره صغائر قال
يجي بن معاذ رضي الله تعالى عنه ان وضع عليهم عدله لم يبق لهم حسنة وان نالهم
فضله لم يبق لهم سيئة ومن دعائه رضي الله تعالى عنه الهى ان احببتني غفرت
سيئاتي وان مقتني لم تقبل حسناتي وما أحسن قول سيدي ابي الحسن الشاذلي
رضي الله تعالى عنه في دعائه ومناجاته واجعل سيئاتنا سيئات من احببت ولا تجعل
حسناتنا حسنات من ابغضت فلا حسان لا ينفع مع البغض منك والاساءة لا تضر
مع المحبة منك وسيأتي من مناجات المؤلف رحمه الله في مثل هذا المعنى قوله الهى كم
من طاعة بذيتها وحالة شيدتها هدم اعتمادى عابها عدلك بل أقاتني منها فضلك
(لا عمل أرجى للقلب من عمل يغيب عنك شهوده ويحترق عندك وجوده)

(ويحترق عندك وجوده) بان لا تعتمد عليه في تحصيل أمر من الامور كالوصول الى الله تعالى والقرب
منه ونيل الدرجات والمقامات لرؤيتك التقصير فيه وعدم سلامته من الآفات المانعة من قبوله
وفي بعض النسخ أرجى للقلب أى لصلاحها

(انما أورد عليك) أيها المرید (الوارد) ﴿٦٤﴾ يطلق الوارد على ما تحف الله به عبدة من

العلوم الروحية
والانوار العرفانية
التي ينشرح بها
صدره ويستنير
بها قلبه فيرى
الحق حقاً
والباطل باطلاً
ويطلق على
تجمل الهي رد
على القلب
وان لم يشعر به
العبد انما لم يظ
بشريعته وقد
يعبر عنه بالمال
وهذا هو المراد
هنا (تكون به
عليه وارداً) أي
مقبلاً على
الدخول في حضرة
ومعلوم أن
الدخول في تلك
الحضرة لا يكون
الا قلب خالص
مما يكتدره
ولذا قال (أورد
عليك الوارد
ليتسلمك من يد
الاغيار ويجررك
من رق الآثار)
الاغيار والآثار
هي الأغراض
الدنيوية

في النسخ الموجودة بآيد بنا لاعمل أرحى للقلوب ومعناه على هذا الوجه أن
العمل الموصوف به هذه الصفة لا يلتفت اليه القلب ولا يعتبر به وفي عدم التفاته
واعتباره صلاحه وتحرره من رقبته فيبقى حينئذ مع ربه لأمع عمله ويكون
ذلك على حذف مضاف تقديره لا عمل أرحى لصلاح القلوب أو مافي معناه
وسبأني من كلام المؤلف ما يناسب هذا المعنى وهو قوله قطع السائر ين له
والواصلين اليه عن رؤية أعمالهم وشهود أحوالهم الى آخره والغالب على الظن
أن الذي قصده المؤلف رحمه الله وذكره انما هو لفظ القبول فغلط الناسمخ فقلب
حروفه ولا يحتاج في هذا الى حذف وتقريره على هذا الوجه أن تقول سلامة العمل
من الآثار فأت شرط في قبوله لان صاحبه متق لله تعالى وقد قال عز من قائل انما
يتقبل الله من المتقين وانما يسلم العمل من الآثار فأت باتهام النفس في القيام بحقه
ورؤية تقصيره فيه فيغيب عنه اذ ذاك شهوده ويحتقر عنده وجوده فلا يساكنه
ولا يعتد عليه فان لم يكن على هذا الوصف بل كان ناظر اليه ومستعظما له غائباً عن
شهود منة الله تعالى عليه في توفيقه له أوقعه ذلك في العجب فحبط لذلك عمله وخاب
سعيه قال أبو سليمان رضي الله تعالى عنه ما استحسن من نفسي عملاً فلاحتسبته
وقال علي بن الحسين رضي الله تعالى عنه كل شيء من أفعالك اذا اتصلت به رؤيتك
فذلك دليل على أنه لا يقبل منك لان القبول مرفوع مغيب عنك وما انقطع عنه
رؤيتك فذلك دليل على القبول وقد سئل بعض العارفين ما علامة قبول العمل
قال نسيانك اياه وانقطاع نظرك عنه بالكلية بدلالة قوله تعالى اليه يصعد الحكم
اطيب والعمل الصالح يرفع فلهذا قال علامة رفع الحق تعالى ذلك العمل أن لا يبقى
عندك منه شيء فانه اذا بقي في نظرك منه شيء لم يرتفع اليه لبيد نونه بين عنديتك
وهنديته فيذبني للعبد اذا عمل هملأ أن يكون عنده نسياناً مسياً بما ذكرناه من اتهام
النفس ورؤية التقصير حتى يحصل له قبوله (انما أورد عليك الوارد لئلا تكون به عليه
وارداً) الوارد عبارة عما يرد على القلب من المعارف الربانية واللطائف الروحانية
ليظهره بذلك ويركبه حتى يصلح بذلك للورد عليه والدخول الى حضرة لان الحضرة
منزهة عن كل قلب متكدر بالآثار متاثرة باقذار الاغيار فاذا انما أورد
عليك لئلا تكون به عليه وارداً (أورد عليك الوارد لئلا تسلمك من يد الاغيار ويجررك
من رق الآثار) الآثار والاغيار غاصبة ومستترقة لك وذلك لوجود حبك لها
وسكونك اليها واعتمادك عليها فانما أورد عليك الوارد لئلا تسلمك من يد من
غصبك ويجررك من ملكية من استرقك والاشارة الى هذا المعنى بما ضرب الله
تعالى من المثل للمكافر في قوله ضرب الله مثلاً رجلاً فيه شركاء متشاكسون ورجلاً
سلم الرجل هل يستويان مثلاً فلنسلم من يد الاغيار وحر من رق الآثار لا يكون

فأورد عليك أوارده ليس لك من يدمن عصبه ويكررك من ماسية من اسر من يدمن عصبه
فيلك نصيب ولا شركة وتكون سالم الله عز وجل فتصلح له خور معه ولذا قال (أورد عليك الوارد
ليخرجك من سجن وجودك) أي صفاتك القائمة بك المانعة لك من شهود مولاك كالسجن المانع
للسجون من الخروج (إلى قضاء شهودك) أي لشهودك للولي الشبيه بالقضاء لعدم وجود شيء
يحولك عن الرؤية قل بعضهم سجنك نفسك إذا خرجت منها وقعت في راحة الأبد ومقتضى هذا
التقرير أن الوارد واحد وغمرته واحدة وهي الدخول في حضرة الرب وبه أن يكون المعنى أورد
عليك الوارد لتكون به عليه واردا أي مقبلا عليه بالاشتغال بالطاعات وأنواع المجاهدات فتشتغل
بذلك مع بقائك بأوصاف نفسك وشهواتها (٦٥) ❦ المقتضية عدم الإخلاص في العبادة

فأورد عليك الوارد

آخر ليخلصك

من ذلك ويحصل
لك الإخلاص
فإذا حصل لك
ربما تركز اليه
وتعتمد عليه في
قبول أعمالك
ووصولك بها
إلى حضرة قربه
وذلك باطل
فأورد عليك

لخلق فيه نصيب ولا شركة وكان سلم الله عز وجل (أورد عليك الوارد
ليخرجك من سجن وجودك إلى قضاء شهودك) سجن وجوده هو شهوده لنفسه
ومرعاته لظنه وقضاء شهوده أن يغيب عن ذلك بشهوده عظيمة الله تعالى وجلاله
ورؤية قيام حركته وسكاته قال أبو القاسم النصر بأذى رضى الله تعالى عنه سجنك
نفسك إذا خرجت منها وقعت في راحة الأبد وسماأتى من كلام المؤلف في معنى قوله
سجن وجودك السكوت في السكون ولم يتفتح له ميادين الغيوب مسجون بمحيطاته
ومحصور في هيكل ذاته (الانوار مطايا القلوب والاسرار) أنوار الإيمان واليقين
مطايا أحاطة الاسرار والقلوب إلى حضرة علام الغيوب وتلك هي الواردات
المدكورات (النور جند القلب كما أن الظلمة جند النفس فإذا أراد الله أن ينصر
عبده أمده بجند الانوار وقطع عنه مدد الظلم والافيار) نور التوحيد واليقين

٩ عبا ل واردناك تغيب به عن رؤية نفسك وتشاهد به مولاك بسرك
ثم قال (الانوار) الالهية التي ترد على قلب المريد من حضرة الرب وتحصل غالباً من الادكار والرياضات
(مطايا القلوب) توصلها إلى مطلوبها التي هي متوجهة له وهو دخولها حضرة الرب والقرب منه
كتوصيل المطية راكبها إلى مطلوبه (والاسرار) أي ومطايا الاسرار أي اجتمع سر وهو باطن
القلب عند الصوفية ولا التفات لمن جعل عين القلب لانه خلاف اصطلاحهم (النور جند القلب)
أي يتوصل به إلى ما يقصده ويتوجه اليه وهو حضرة الرب كما يتوصل الامر بجنده إلى ما يقصده
من غلبة عدوه وهذا مستفاد مما قبله وانما أتى به توطئة لقوله (كما أن الظلمة) وهي طبيعة العبد
(جند النفس) تتوصل بها إلى مقصودها وهو الشهوات والاغراض العاجلة وما زال الحرب واقعاً
بين القلب والنفس (فإذا أراد الله أن ينصر عبده) أي يعينه على نفسه وقمع شهواتها (أمده) أي أمده
قلبه (بجند الانوار) أي بجندوهي الانوار أو بالانوار الشبيهة بالبحر ودقاتها إذا حصلت له أدرك بها
فجج الشهوات العائقة عن الوصول إلى الله تعالى (وقطع عنه مدد الظلم والافيار) أي مدداهو الظلم
والافيار وهما معني واحد وإذا أراد خذ لانه فعلى العكس من ذلك فإذا مال القلب إلى عمل صالح
كصوم غدا ومالت النفس إلى شهوة كان غطر وتنازعا وتقاتلا سارع النور الذي هو من الله تعالى
ورحمته إلى نصرته القلب والظلمة إلى نصرته النفس وعند التقاء الصفيين والتمام القتال بين الجندين
لا سبيل للعبد إلا فزعه إلى الله وتوكله عليه وهكذا في كل عمل صالح إلى أن يصل إلى الله تعالى
فيقطع حيلة ثلثكم النفس وتصبح مقهورة مغلوقة ثم قال

(صور) الذي يعينه الله على قلب المرید (له الكشف) أي كشف المعاني والمغيبات لحسن الطاعة
 وقبح المعصية (والبصيرة) التي هي ناظر القلب (لها الحكم) أي ادراك ذلك ومشاهدته فكما
 لا يمكن ادراك البصر للعسوسات الابالانوار الظاهرية كسراج وشمس لا يمكن ادراك البصيرة لشيء
 من المعاني الابالانوار الباطنية (والقلب) ﴿٦٦﴾ (٦٦) له الاقبال والادبار) على ما كشف

للبصيرة فاذا
 كشف لها عن
 حسن الطاعة
 وقبح المعصية
 أقبل القلب
 على الطاعة
 وأحبها فتبعه
 الجوارح وأدبر
 عن المعصية
 فلا تلبس بها
 الجوارح هذا
 ويحتمل أن
 المعنى أن النور
 له الكشف عن
 المغيبات كاسرار
 القدر وأنه
 يحصل في العالم
 كذا والبصيرة لها
 الحكم أي
 ادراك ذلك ثم
 هذا الكشف
 والادراك قد
 لا يكونان تامين

وظلمة الشرك والشك جندان لقلب والنفس والحرب بينهما مجال فاذا أراد الله
 نصرة عبده أهبط قلبه به بجنوده وقطع عن نفسه مدد جنودها واذا أراد خذلان
 عبده فعلى العكس فاذا مال القلب الى العمل بأمر محمود مؤلم في الحال
 ملتذ به في المآل ومالت النفس الى العمل بأمر مذموم ملته في الحال مؤلم
 في المآل وتنازعا وتقاتلا سارع النور الذي هو من أمر الله تعالى ورجسته الى
 نصرة القلب وبادرت الظلمة التي هي من وساوس الشيطان ولتمسه الى نصرة
 النفس وقام صف القتال بينهما فان سبقت للعباد من الله تعالى سابقة
 السعادة اهتدى القلب بنور الله تعالى واستهان بالعاجلة ورغب في الآجلة وعمل
 القلب بما مال اليه وان آلمه في الحال نارجوه من التمتع به في المآل وان سبقت
 له من الله الشقاوة والعباد بالله ذهل القلب عن النور وأعتمته الظلمة عن منفعة
 الآجل واغتر بلذة العاجل وعمل بما مالت اليه نفسه وان آلمه في المآل لما
 يحصل له من لذة الحال وعند التقاء الضفين والتحام القتال بين الجندين لاسبيل
 للعباد الا فرته الى الله تعالى وليأذ به وكثرة ذكره وصدق توكله عليه واستعاذته
 من الشيطان الرجيم وهذه العبارات الخمس من قوله انما أو رد عليك الوارد
 لتكون به عليه واردا الى هنا تفنن فيها صاحب الكتاب وكررها بالفاظ مختلفة
 والمعاني في امتقار به وهذه عادته في مواضع كثيرة من هذا الكتاب رضى الله
 تعالى عنه (النور له الكشف والبصيرة لها الحكم والقلب له الاقبال والادبار)
 هذه الفاظ مختلفة المعاني متغيرة فالنور يفيد كشف المعاني المغيبات حتى تتضح
 وتشاهد والبصيرة التي هي ناظر القلب تفيد الحكم وهو صحة مشاهدته والقلب
 له الاقبال عملا بمقتضى مشاهدته البصيرة وله أيضا الادبار ترك العمل بمقتضى
 مشاهدته البصيرة لانفرحك الطاعة لانما برزت منك وافرح بها لانما برزت
 من الله اليك قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون

فيعني لا يكشف أن يثبت في كشفه ولا يعمل بمقتضى ما كشف له فلا يخبر بشئ
 حتى يستغنى قلبه اما أن يقبل واما أن يدبر ولذا اتهم بعض الاولياء بخبر عن أمور لا تقع وذلك لعدم تنبيهه
 في كشفه (لانفرحك الطاعة لانما برزت منك) أي من حيث صدورها عنك باختيارك وحولك
 وقولك فهذا انفرح مذموم منهى عنه محبط لها (و) لكن (افرح بها لانما برزت من الله اليك)
 أي من حيث فهو دما من الله نعمة منه وفضل لانها ذاتها هو الفرح المحمود المطلوب من العبد وهو
 ومقتضى شكره انما استدل على ذلك بقوله تعالى (قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا
 هو خير مما يجمعون) فايصال تلك الطاعة اليه واضهارها على يده اعتنا به الله سبحانه وتعالى
 به فيه يعني أن يفرح بها من تلك الحبسية لان حبسية صدورها منه وفعله لها

(قطع) أى حجب ومنع (السائرین له والواصلین الیه عن رؤية أعمالهم) الظاهرية (وشهود
أحوالهم) القلبية لكن السبب فى انقطاع الطائفتین عن ذلك مختلف (أما السائرین فلا نهـ لم
يتحققوا الصدق مع الله فيها) وذلك لرؤيتهم قصصها بعدم حضور قلوبهم مع الله حال فعلها فم
دائماتهم ونفوسهم فى توفية أعمالهم حقها وفى صفاء أحوال قلوبهم فكان ذلك سببا فى البراءة
من رؤيتهم وشهودها (وأما الواصلون فلانه) * (٦٧) * غيبهم بشهوده عنها) أى انهـ لم نسبوها

اليه تبريما

الفرح بالاطاعة على وجهين فرح بهما من حيث شهودهما من الله تعالى نعمة منه

وفضلا فهذا هو الفرح المحمود وهو الذى طلب من العبد وذلك هو مقتضى شكرها

وفرح بهما من حيث ظهورهما من العبد باختياره واراادته وحوله وقوته فهذا هو

فرح مذكوم منهى عنه وهو كفران النعمة وهو من العجب المحبط للعمل فالفرح بها

على هذا الوجه فرح بلا شئ وسياقى فى آخر الكتاب أنواع الفرح النعم وما يحمده

منها وما يذم نامة مستوفاة (قطع السائرین له والواصلین الیه عن رؤية أعمالهم

وشهود أحوالهم أما السائرین فلا نهـ لم يتحققوا الصدق مع الله فيها وأما الواصلون

فلانه غيبهم بشهوده عنها) لقد أسبغ الله نعمته على الفريقين حيث فعل معهم

ذلك لانه أبقاها معهم ولم يدعهم لسواه فالواصلون فعل ذلك بهم طوعا منهم

والسالكون فعل ذلك بهم كرها والله يسجد من فى السموات والارض طوعا وكرها

فالواصلون قطعهم عن ذلك لشهودهم له فى حضرة قربه ومن شاهده لم يشهد معه

غيره اذ محال أن يراه ويشهد معه سواء والسالكون قطعهم عن ذلك عدم تحققهم

بالصدق والبراءة من الدعوى فهم أبدانهم من لانفسهم فى توفية أعمالهم

وتصفية أحوالهم قال النهج جورى رضى الله تعالى عنه من علامات من تواله الله فى

أحواله أن يشهد التقصير فى إخلاصه والغفلة فى أذكاره والنقصان فى صدقه

والفقور فى مجاهداته وقلة المراعاة فى فقره فتكون جميع أحواله عنده غير مرضية

ويزداد فقرا الى الله فى قصده وسيره حتى يغنى عن كل مادونه وقال أبو عمر واسماعيل

ابن نجيد رضى الله تعالى عنه لا يصف ولا حد قدم فى العبودية حتى تكون أفعاله

عنده كلها رياء وأحواله كلها عنه دغاوى وقال أبو يزيد رضى الله تعالى عنه

لوصفت لى تهليلة واحدة ما باليت بعدها شئ والى هذين المقامين تشير الحكاية

التي تروى عن الواسطى رضى الله تعالى عنه وذلك انه لما دخل نيسابور سأل أصحاب

أبي عثمان رضى الله تعالى عنه بماذا كان يأمركم شيخكم فقالوا كان يأمرنا بالتزام

الطاعات ورؤية التقصير فيها فقال أمركم بالمجوسية المحضة هلا أمركم بالغيبة عنها

بشهود مجريها ومنشأها قال الأستاذ أبو القاسم القشيري رضى الله تعالى عنه وإنما

أراد الواسطى بهذا صيانتهم عن محل الإعجاب لا تعريجها فى أوطان التقصير أو تجويزها

التقصير فيها قال لهم أمركم بالمجوسية المحضة هلا أمركم بالغيبة عنها بشهود مجريها يريد بذلك

ترقي همهم الى مقام العرفان لا التحقير ما هم عليه فانه من الاحسان

(مباشقة) يقال بسقت النخلة بسوقاً إذا طالت أي ما طالت (أغصان ذل الأعلى بذر طمع) شبه
 بالذل بشجرة ذات أغصان وفروع استعارها بالكناية والأغصان تخيل باقي على حقيقة أو مستعار
 لأنواع الذل وبسقت ترشيع باقي على حقيقة أو بمعنى وجدت وحصلت وشبه الطمع بالنزوة التي تنفأ
 عنها الشجرة فإضافة بذره من إضافة المشبهة به للمشبه أي طمع شبيه بالبذر أي المبدؤ والذي تنفأ
 عنه الشجرة ذات الأغصان فكانه يقول لا تغرس بذراً الطمع في قلبك فتخرج منه شجرة الذل
 وتتشعب أغصانها وفروعها ولو قال مباشرت شجرة الذل لكان أولى لأن الذي يتصف بالطول وينفأ
 عن البذر هو أصل الشجرة وصف الأغصان بذلك بطريق التبع فالطمع مع من أعظم العيوب
 القادحة في العبودية بل هو أصل جميع * (٦٨) * الآفات لأنه محض تعلق بالناس والتجاء إليهم

والاعتماد عليهم
 الإخلال بأدب من الآداب وقال رضي الله تعالى عنه (مباشقة أغصان ذل الأعلى
 بذر طمع) السوق الطول يقال بسقت النخلة بسوقاً إذا طالت قال الله تعالى
 والنخل بأسقات والأغصان جمع غصن وهو ما تشعب عن سوق الشجر ويجمع
 أيضاً على غصون والبذر الحب الذي يزرع وهذه كلها استعارات وليحة والطمع
 من أعظم آفات النفوس وعيوب القادحة في عبوديتها بل هو أصل جميع
 الآفات لأنه محض تعلق بالناس والتجاء إليهم واعتماد عليهم وعبودية لهم وفي ذلك
 من المذلة والمهانة ما لا مزيد عليه ولا يحل للمؤمن أن يذل نفسه والطمع مضاد للحقيقة
 الإيمان الذي يقتضي وجود العزة والعزة التي انصف بها المؤمنون إنما تكون برفع
 همهم إلى مولاه وطمأنينة قلوبهم إليه وثقتهم به دون من سواه فهذه هي العزة
 التي منحها الله عبده المؤمن قال الله تعالى والله العزة ورسوله وللمؤمنين وكما أن العزة
 من صفات المؤمنين كذلك المذلة من أخلاق الكافرين والمنافقين قال الله تعالى
 إن الذين يحادون الله ورسوله أولئك في الآذنين قال أبو بكر الوراق الحكيم رضي الله
 تعالى عنه لو قيل للطمع من أبوك قال الشك في المقدور ولو قيل له ما حرمك قال
 اكتساب الذل ولو قيل ما غابتك قال الحرمان وقال أبو الحسن الوراق النيسابوري
 رضي الله تعالى عنه من أشعر في نفسه محبة شيء من الدنيا فقد قلها بأسيف الطمع
 ومن طمع في شيء ذل وبذله هلك وقد قيل في ذلك (مفرد)
 أنطمع في ليسى وتعلم أنما * تقطع أعناق الرجال المطامع
 فالطامع لا يحاله فاسد الدين مغلس من أنوار اليقين قال في التنوير وتفقده وجود

واعتداع عليهم
 وعبودية لهم
 وفي ذلك من
 المذلة والمهانة
 ما لا مزيد عليه
 وسببه الشك في
 المقدور ولذا
 قال بعضهم لو
 قيل للطمع من
 أبوك لقال
 الشك في المقدور
 لو قيل ما حرمك
 قال اكتساب
 الذل ولو قيل
 ما غابتك قال
 الحرمان فالطامع
 لا يحاله فاسد
 الدين ولذا

دخل على ابن أبي طالب رضي الله تعالى عنه جامع البصرة فوجد القصاص يقصون
 فأقامهم حتى جاء إلى الحسن البصري فقال يا فتى اني سألتك عن أمر فان أجبتني فيه أبقيتك
 والا أقتلك كما أقت أصحابك وكان قدر أي عليه سمعنا وهذا قال الحسن بن علي عماش شئت قال ماملا
 الدين قال الورع قال فإفساد الدين قال الطمع قال اجلس فقلت من يتكلم على الناس والورع الذي
 يقابل الطمع هو ورع الخاصة وهو محبة اليقين وكحل التعلق برب العالمين ووجود السكون إليه
 وطمأنينة القلب به لا ورع العامة وهو ترك الشهوات وعلى هذا فيقال قياساً على ما قاله المصنف
 مباشرت أغصان ذل الأعلى بذر ورع

الورع من نفسه كثر عما تنفعه ما سواه وتطهر من الطمع في الخلق فلو تطهر
الطامع فيهم بسبعة أبحر ما طهره الا اليأس منهم ورقع الهممة عنهم قال وقدم على
ابن أبي طالب رضي الله عنه البصرة فدخل جامعها فوجد القصاص يقهون
فأقامهم حتى جاء الى الحسن البصري رضي الله عنه فقال يا فتى اني سائلك عن امر
فان اجبتني عنه أبقيتك والا أقتلك كما أقت أصحابك وكان قد رأى عليه سمما
وهذا فقال الحسن سل عما شئت قال ما ملأك الدين قال الورع قال فإفساد الدين
قال الطمع قال اجلس فمثلك من يتكلم على الناس قال وسمعت شيخنا رضي الله
عنه يقول كنت في ابتداء امرى بشعر الاسكندرية جئت الى بعض من يعرفني
فاستترت منه حاجة بنصف درهم ثم قلت في نفسي لعله لا يأخذني فنهض بي
ها تف السلامة في الدين بترك الطمع في الخلق قال وسمعت يقول صاحب الطمع
لا يشبع أبدا الا ترى ان حروفه كلها بحجوة الطاء والميم والعين ثم قال بعده هذا
فعليك أيها المرید برفع همتك عن الخلق ولا تذلل لهم فقد سبققت قسمته وجودك
وتقدم ثبوته ظهورك واسمع مقال به بعض المشايخ أيها الرجل ما فدر لما ضغيت أن
يضعاه فلا بد أن يضعاه فكله ويحك بعزولنا كنه بذل قلت تقدم الاتن من
كلامه في التنوير ذكر الورع في مقابلة الطمع وكذلك في جواب الحسن لعل رضي
الله عنه ما لماساله مستغبره عن صلاح الدين وفساده في الكلام الذي حكاه
عنه ما ولا شئت ان الورع الظاهر لعامة الناس وهو ترك الشهوات والتعرج من
اقتحام المشكلات لا يقابل الطمع كل المقابلة وقد ذكرنا الطمع ما هو وانما يقابله
ورع الخاصة وهو عندهم صحة اليقين وكمال التعاليق برب العالمين ووجود السكون
اليه وعكوف الهمم عليه وطمأنينة القلب به ولا يكون له ركون الى غيره ولا
انتساب الى خلق ولا كون فهذا هو الورع الذي يقابل الطمع المفسد به يصلح كل
عمل مقرب وحال مسعد كما نبه عليه الحسن رضي الله عنه في جوابه المذكور قال
يحيى بن معاذ رضي الله عنه الورع على وجهين ورع في الظاهر أن لا يتحرك الا لله
وورع في الباطن وهو أن لا يدخل قلبك الا الله ذكر ان بعضهم كان حريصا على أن
يرى أحدا ممن هذه صفته بفعل يجتهد في طلبه ويحتمل على التوصل اليه بان
يأخذ الشيء بعد الشيء من ماله ويقصده الفقراء والمساكين ويقول لمن يعطيه
منهم حين المناولة خذ لا لك فكانوا يأخذون ولا يسمع من أحد منهم جوابا مطابقا
لما أراد به كلامه الى أن طغر ذات يوم ببغته وحصل على مقصوده ومنته ذلك
انه قال لأحدهم خذ لا لك فقال له آخذه لا منك فان كان للعبد استشراف الى خلق
أو سبقية نظرا اليهم قبل محبي الرزق أو بعده فمقتضى هذا الورع والواجب في حق
الادب ان لا يذيل نفسه شيئا مأيا بآتيه على هذه الحال عقوبة لنفسه في نظره الى ابناؤه

جفسه كقصّة أيوب الجمال مع أحمد بن حنبل رضي الله عنهما وهي معروفة وكما روى
عن الشيخ أبي مدين رضي الله عنه أنه أتاه جمال بقمع فنازعته نفسه وقالت له
يا ترى من أين هذا فقال لها أنا أعرف من أين هو يا عدوة الله وأمر بعض أصحابه أن
يدفعه لبعض الفقراء عقوبة لما لكونها رأت الخلق قبل رؤية الحق تعالى وقد قيل
أحل الحلال ما لم يخطر لك على بال ولا سألت فيه أحد من الذمّة والرجال وقد
صرح بهذا المعنى الذي ذكرناه وأوضح الغرض الذي قصدناه شيخ الطريقة وإمام
أهل الحقيقة من المتأخرين أبو محمد عبد العزيز المهدوي رضي الله عنه فإنه قال اعلم
أن الورع أن لا يكون بينك وبين الخلق نسبة في أخذ أو عطاء أو قبول أو رد وأن
يكون السبق لله تعالى وهو أن يأتي اليه طاهراً من جميع الأشياء والعلم والعمل كما
قال واقد جثمتونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وقال أيضاً الورع أن لا يخطر الرزق
بالبال ولا يكون بينه وبينه نسبة لا في التحصيل ولا عند المباشرة لأنه لا يدرى
أيأكله أم لا وقال أيضاً الورع أن لا تتحرك ولا تسكن الا وترى الله في الحركة
والسكون فإذا رأى الله ذهبت الحركة والسكون وبقي مع الله فالحركة ظرف لما
فيها كما قال بعضهم ما رأيت شيئاً الا رأيت الله فيه فإذا رأى الله ذهبت الاشياء
وقال أيضاً أجمع العلماء على أن الحلال المطلق ما أخذ من يد الله بسقوط الوسائط
وهذا مقام التوكل ولهذا قال بعضهم الحلال هو الذي لا يقبى الله فيه الى غير هذا
من العبارات التي عبر بها في هذا المعنى وقال بعض هذه الطائفة العبيد كلهم
يا كلون أرزاقهم ثم يفترون في المشاهدات فمنهم من يأكل رزقه بذل ومنهم من
يأكل رزقه بامتهان ومنهم من يأكل رزقه بانتظار ومنهم من يأكل رزقه بعز بلا
مهنة ولا انتظار ولا ذلة فاما الذين يأكلون أرزاقهم بذل فالسؤال يشهدون أيدي
الخلق فيذلون لهم وأما الذين يأكلون أرزاقهم بامتهان فالصناع يأكل كل أحد منهم
رزقه بمهنة وكد وأما الذين يأكلون أرزاقهم بانتظار فالتجار ينتظرون أحدهم
نفاق سلعتهم فهو متعذب انقلب معذب بانتظاره وأما الذين يأكلون أرزاقهم
بعز من غير مهنة ولا انتظار ولا ذل فالصوفية يشهدون العزيز فمأخذون
قسمتهم من يده بعزّة قال سهل بن عبد الله رضي الله عنه ليس مع الايمان
أسباب انما الأسباب في الاسلام قال الشيخ أبو طالب رضي الله عنه معناه ليس
في حقيقة الايمان رؤية الأسباب والسكون اليها انما رؤيتها والطمع في الخلق
يوجد في مقام الاسلام وقد عقد المؤلف رحمه الله تعالى في لطائف المتن فصلا في هذا
المعنى وجعله لجميع وظائف الآداب الدينية اسلا ومبنى فرائدنا نقله في هذا الموضع
من صواب العمل المتكامل ان شاء الله بنجاح الامل قال رضي الله عنه اعلم رحمك الله
ان ورع الخصوص لا يفهمه الا قليل فان من جملة ورعهم تورعهم عن أن يسكنوا

لغيره أو يميلوا إلى الحب لغيره أو تمتد أطما عنهم في غير فضله وخبره ومن ورعهم ورعهم
عن الوقوف مع الوسائط والأسباب وخلع الانداد والارباب ومن ورعهم ورعهم
عن الوقوف مع العادات والاعتماد على الطاعات والسكون إلى أنوار القبلات
ومن ورعهم ورعهم عن أن تقتنم الدنيا وترفعهم الآخرة تورعوا عن الدنيا رفاء
وعن الوقوف مع الآخرة صفاء قال الشيخ عثمان بن عاشوراء خرجت من بغداد
أريد الموصل فأناسير وإذا أنا بالدنيا قد عرضت على بعزها ووجهها ورعفتها
ورأى كبرها وملابسها وزيها وفتها وفتها فاعرضت عنها فعرضت على الجنة
بحورها وقصورها وأنهارها وثمارها فلم أشتهل بها فقبل لي يا عثمان لو وقفت
مع الأولى لخيبتك عن الثانية ولو وقفت مع الثانية لخيبتك عن الأولى نحن لك
وقسطك من الدارين يا أتيك وقال الشيخ عبد الرحمن المغربي وكان مقبلا مشرقا
الاسكندرية مجتهدا من السنين فلما قضيت الحج عزم على الرجوع إلى
الاسكندرية فاذاعلى يقول لي أنك في العام القابل عندنا فقلت في نفسي إذا
كنت العام القابل ههنا فلا أعود إلى الاسكندرية فخطرت لي الذهاب إلى اليمن
فأتيت إلى عدن فأبوم على ساحلها وإذا بالتجار قد أخرجوا بضائعهم ومتاجرهم
ثم نظرت فإذا رجل فرش سجاده على البحر ومشى على الماء فقلت في نفسي لم أصلح
للدنيا ولا الآخرة فاذاعلى يقول لي من لم يصلح للدنيا ولا الآخرة يصلح لنا وقال
الشيخ أبو الحسن رضى الله تعالى عنه الورع نعم الطريق لمن عمل ميراثه واجل
ثوابه قد انتهى بهم الورع إلى الاخذ من الله وعن الله والقول بالله والعمل لله وبالله
على البينة الواضحة والبصيرة الفاتحة فهم في عموم أوقاتهم وسائر أحوالهم لا يدرون
ولا يختارون ولا يريدون ولا يتفكرون ولا ينظرون ولا يخطقون ولا يبطشون ولا
يشون ولا يتحركون إلا بالله والله من حيث يعلمون ههنا العلم على حقيقة الامر
فهو مجموعون في عين الجمع لا يفرقون فيما هو أعلى ولا فيما هو أدنى وأما أدنى
الأدنى فأنه يزعمهم عنه ثواب لو ورعهم مع الحفظ لمناسلات الشرع عليهم ومن لم
يكن لعلمه وعمله ميزان فهو محموب بدنيا أو مصروف بدعوى وميراثه التبعثر
لخائمه والاستبكار على مثله والدلة على أنه بهله فهذا هو الخسران المبين والعياذ بالله
الغبطيم من ذلك والا يكس يتورعون عن هذا الورع ويبست عيذون بالله منه
ومن لم يزد بعلمه وعمله احتمارا لنفسه وافتقارا للرب وتواضعا للخالقة فهو هالك
فسبحان من قطع كثير من الصالحين بصلاحيهم عن مصلحتهم كما قطع كثير من
المفسدين بغسادهم عن موجدتهم فاستعذب الله أنه هو السميع العليم قال فانظر
فهمك الله سبيل أوليائه ومن عليك بمناجاة أحبائه هذا الورع الذى ذكره
الشيخ رضى الله عنه هل كان يصل فهمك إلى مثل هذا النوع من الورع ألا ترى

وما دى... الوهم يعنى ان الوهم هو السبب فى الطمع فى الناس وذلك كافى فيه لان الوهم الذى هو أصله أمر عدى اذ هو عبارة عن التخيل والحسبان التقديرى لكن النفوس متقاداة لهم أتم من انقيادها الى العقل ألا ترى * (٧٢) * ان الطبع ينفر من الحمية لتوهمه الضرر فيهابل

من الحبلى المبرقش
لكنونه على
صورتها ولو
انقادت للعقل
لم تنفر لان ما قدر
يكون ومالم
يقدر لم يكن
فلا يسلم من
طمع فى الخلق
والرغبة فيما
بأيديهم الا اقل
الورع الخاص
وهم أهل
القناعة والتوكل
الذين سقط من
قلوبهم علاقات
الخلق فلا
يتمون للرزق
(أنت حرما أنت
عنه آيس) أى
من كل ما أنت
آيس منه (وعبد
لما أنت له طامع)
أى لكل ما أنت
طامع فيه فعن
يعنى من ولا له
بمعنى فى وهذا
دليل آخر على
الطمع ومعه

قوله قد انتهى بهم الورع الى لاخذ من الله وعن الله والقول بالله والعمل لله وبالله على البينة الواضحة والبصرة لفائقة فهذا هو ورع الابدال والصدقين لا ورع المنقطعين الذى نشأ عن سوء الفطن وغاية لهم انتهى وانما أوردنا هذه المعانى ههنا تقيما للفائدة المتعاقبة بكلام صاحب التنوير من كون الورع مقابلا لالطمع وسيأتى مزيد بيان فيها فى موضع أنسب من هذا عند قوله لا تمد يدك الى الاخذ من الخلاق الى آخره فانظر فيه (ما فادك شئ مثل الوهم) الوهم أمر عدى وهو ضد الحقيقة الوجودية والنفس الناقصة انقيادها الى الامور والوهمية الباطلة أشد من انقيادها الى الحقائق الثابتة لوجود المناسبة بينهما والطمع فى الناس انقياد الى الاوهام الباطلة لان الطمع تصديق الفتن الكاذب والطمع فيهم طمع فى غير طمع وأرباب الخفائق بعزل عن هذا فلا تتعلق بهمهم الا بالله ولا يتوكلون الا عليه ولا يشقون الا به قد سقط اعتبار الاوهام والخيالات التى هى متعاقبة بالاعتبار عن قلوبهم فزال عنهم الطمع فقصوا بصفة القناعة والورع فكانت لهم الحياة الطيبة والعيشة الراضية والقناعة مقام عظيم من مقامات اليقين وهى من بدايات أحوال الراضين قال بعض العارفين لا يكون العبد قانعا حتى لو جاء الى باب منزله جميع ما رغب فيه أهل الدنيا من الاتساع والنعمة فعرض عليه لم ينظر الى ذلك ولم يفتح أبه قناعة منه بحاله وقدر روى عن النبي صلى الله عليه وسلم لم فى معنى قوله تعالى فلتحمينه حياة طيبة قال هى القناعة (أنت حرما أنت عنه آيس وعبد لما أنت له طامع) الطامع فى الشئ دليل على الحب له وفطر الاحتياج الى دليله وذلك عبودية له كما ان اليأس من الشئ دليل على فراغ القلب منه وغناه عنه وذلك حرية عنه فالطامع عبد واليأس حر ولهذا قيل

العبد حر ما قنع * والحر عبد ما طمع
فانقنع ولا تطمع فما * شئ يشين سوى الذم

وقيل لولا الاطماع الكاذبة لما استعبد الاحرار بكل شئ لا خطره وقيل ان العقاب يطالب فى فضاء عزه بحيث لا يرتقى طرف الى مطاره ولا تسمو همه الى الوصول اليه فبرى قطعة لحم معتقة على شبكة فينزله الطمع من مطاره فيعلق بالشبكة جناسه فيصيده حتى يلعب به وقيل ان فقها الموصلى رضى الله عنه كان قاعدا فسئل عن تابع الشهوات كيف صفتة وكان يقر به صديان مع أحدهما خبز بلا آدم وضع الاخر خبز مع كوخ فقال الذى لم يكن معه كوخ لصاحبه أطمعنى من الكوخ فقال له

الا يأس من الخلق والقناعة بالرزق انقسام وبيان ان الضم فى الشئ عبودية له كما ان اليأس من الشئ حرية منه لانه يدل على فراغ القلب منه وغناه عنه فالطامع عبد واليأس حر ولذا قيل العبد حر ما قنع * والحر عبد ما طمع والقناعة هى السكون عند عدم المألوفات وهى أول الزهد

بشرط أن تكون كلبى فقال نعم فعمل في رقبة خيطا وجعل يحجره كما يقاد السكاب
فقال فتح للسائل أما لله لورضى بخبزه ولم يطمع في كالح صاحب لم يصركلما صاحبه
وحكى عن بعضهم أنه دخل على تلميذه فقدم التلميذ اليه خبزا ففارسا ولم يكن له ادم
فاخذ يمتقي بقلبه أن ليت كان له ادم يقدمه الى أستاذه فقام الاستاذ وقال تعال معي
فحمله الى باب السجن فرأى الناس يضرب واحد ويقطع آخر ويعذب كل واحد
بأنواع العذاب فقال الاستاذ للتلميذ ترى هؤلاء هم الذين لم يصبروا على الخبز القفار
وقيل إن رجلا أخرج من السجن وفي رجله قيد يسأل الناس فقال لا إنسان أعطى
كسرة فقال لو فنت بالكسرة لما وضع القيد في رجلك ورأى رجل رجلا من
الحكام يأكل ما ساقط من البقل على رأس الماء فقال لو خدمت السلطان لم
تحتاج الى أكل هذا فقال الحكيم وأنت لو فنت بهذا لم تحتاج الى خدمة السلطان
وفدأرت أن أذكر هنا حكاية مناسبة لما نحن فيه لتعرف بها كيف تكون المهمة
السنية والآداب المرضية في أخذ البلاغ من الدنيا والقناعة بالسير من الأشياء
ورؤية منة الله تعالى في تسير القليل والشكر له على ذلك قال بعضهم خرجنا من
المدينة حجاجا فلما كنا بالزاوية ترأنا فوق بنا رجل عليه ثياب رثة وله منظر وهيمة
وصورة حسنة ومروءة فقال من ينبغي خادم من ينبغي ساقيا فقلت دونك هذه القرية
فاخذها وانطلق فلم يلبث الا يسيرا حتى أقبل وقد امتلأت أثوابه طينا وأثرت
القرية في كنفه فوضعهما وهو كما سرور الرضا حاك ثم قال ألكم غيرهما قلنا لا
وأطعمناه قرصا باردا فاخذه وحمد الله سبحانه وشكره كثيرا ثم اعتزل وقعد يا كل
أكل جائع فاذر كتنى عايه الشفقة فقت اليه بطعام طيب كان معنا واكثرته له
منه فقلت ندع علمت أنه لم يقع منك القرص بموقع فدونك هذا الطعام فظرفى
وجهى وتبدم وقال يا عبد الله انما هى فورة جوع فلا بالى بأى شئ رددتها عني
فرجعت عنه فقال لى رجل الى جنبى أتعرفه قلت لا قال انه رجل من بني هاشم من
ولد العباس بن عبد المطلب هذا من ولد سليمان بن أبى جعفر انما كان يسكن
البصرة فمنا فخرج منها ففقد فاعرف له أثر فاجبني قوله ثم اجتمعت به وأنسته
وقالت له يا فنى أنا رجل من اخوانك وقد بلغنى موضعك فاجبت الاتصال بك ففعل
لأنك أن تعاداني فان معي فضلا من راحلتى فجزانى خيرا وقال لو أردت هذا المكان لى
معدا ثم أنس الى وجهه يمد يده فقال أنا رجل من ولد العباس كنت أسكن البصرة
وكنت ذا كبر شديد وقهريو بدخ والى أمرت خادما لى أن يحشولى فراش من حرر
ومخذة فوردني فبيعتنا أنا ثم اذا بجمع ورد قد غفلت عنه الخادمة فقت اليها
فاوجهتها ضاربا ثم عدت الى مضجعي بعد انراج القمع من الخد فأتاني آت منى فى
صورة قطبعة فهنزنى وقال لى أفوم من غشيتك وأبصر من حيرتك ثم أنشأ يقول

(من لم يقبل على الله بملاطقات الاحسان) أي بملاطقاته اياه بأنواع الاحسان (فيدا اليه بسلاسل الامتحان) أي بالامتحانات والمصائب * (٧٤) * الشبهة بالسلاسل يعني ان المقتضى لا يقبل

المريد وغيره على الرب بأشكال الطاعات والتضرع اليه وجمعية القلب عليه أعران الأول ابراد النعم عليه فيشكر الله عليها ويقبل على خدمته والثاني انزال المصائب في بدنه أو ماله فيرجع الى الرب ويتضرع اليه برفعها وربما كان ذلك سببا في ترك الاشتغال بالدينا والتعلق به سبحانه و مراد الرب من العبد رجوعه اليه طوعا أو كرها (من لم يشكر النعم فقد تعرض لزوالها ومن شكرها فقد قيدها) يعني

ياخذ انك ان تؤسديننا * وسدت بعد الموت صم الجندل فامهد لنفسك صم الحاسديه * فانتد من غدا اذ لم تفعل قال فانتبهت فزعا فخرجت من ساعتي الى ربي هاربا فهدا خبري قال الراوي فلما قضى حديثه هذا التفت على ومضى قيد اليه بسلاسل الامتحان يعني النفوس الكريمة تقبل على الله تعالى بملاطقات احسانه وموالاته فضله وامتنانه والنفوس الشقية لا تنقاد الا بسلاسل الامتحان وقوع المصائب في الاموال والابدان والقود بالسلاسل استعارة حسنة قال سيدي أبو مدين رضي الله عنه سنة الله عز وجل استدعاء العباد لعبادته بسعة الارزاق ودوام المعافاة ليرجعوا اليه بنعمته فان لم يفعلوا ابتلاههم بالسر والضراء لعلمهم يرجعون لان مراده عز وجل رجوع العبد اليه طوعا أو كرها (من لم يشكر النعم فقد تعرض لزوالها ومن شكرها فقد قيدها بقاها) شكر النعم موجب لبقائها والزيادة منها وكفرانها وعدم شكرها موجب لزوالها وانفصالها قال الله تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم وقال الله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم أي اذا غيروا ما بانفسهم من الطاعات وهي شكر النعم غير الله تعالى مامنه اليهم من الاحسان والكرم واجتمعت حكماء العرب والعجم على هذه اللفظة فقالوا الشكر قيد النعم وقالوا الشكر يمد للوجود وصيد للفقود وكان يقال النعم اذار وعيت بالشكر فهي أطواق اذار وعيت بالكفر فهي أغلال والشكر على ثلاثة أوجه شكر بالقلب وشكر باللسان وشكر بسائر الجوارح فشكر القلب أن يعلم ان النعم كلها من الله تعالى قال الله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله وشكر اللسان الثناء على الله تعالى وكثرة الحمد والمدح ويدخل فيه التحدث بالنعم واظهارها ونشرها قال الله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه تذكروا النعم فان تذكرواها شكر ومن شكر اللسان أيضا شكر الوسائط بالثناء عليهم والدعاء لهم وفي حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله وعن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشكر الناس لله أشكرهم للناس وسيأتي الكلام على هذا المعنى في آخر الكتاب ان شاء الله تعالى عند كلام المؤلف عليه وشكر سائر الجوارح أن يعمل

المريد وغيره على الرب بأشكال الطاعات والتضرع اليه وجمعية القلب عليه أعران الأول ابراد النعم عليه فيشكر الله عليها ويقبل على خدمته والثاني انزال المصائب في بدنه أو ماله فيرجع الى الرب ويتضرع اليه برفعها وربما كان ذلك سببا في ترك الاشتغال بالدينا والتعلق به سبحانه و مراد الرب من العبد رجوعه اليه طوعا أو كرها (من لم يشكر النعم فقد تعرض لزوالها ومن شكرها فقد قيدها) يعني

ان شكر النعم موجب لبقائها والزيادة منها قال تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم وكفرانها وعدم شكرها موجب لزوالها قال الله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم أي اذا غيروا ما بانفسهم من الطاعات وهي شكر النعم غير الله مامنه من الاحسان والكرم والشكر اما بالقلب بأن تعلم ان النعم كلها من الله تعالى قال تعالى وما بكم من نعمة فمن الله وأما باللسان بأن تحدث بنعمة الله قال تعالى وأما بنعمة ربك فحدث وأما الجوارح بان تصرفها في طاعة الله وتكفها عما لا يرضيه

(خف من وجود احسانه اليك ودوام) أى مع * (٧٠) * دوام (اساءة لك معه) أى مخالفتك له

(ان يكون ذلك
استدراجا) أى
تدريجا لك
شيئا فشيئا حتى
ياخذك بغتة
وهذا جواب
سؤال ناشئ عما
قبله حاصله انا
نرى كثيرا
من الناس
لا يشكرون النعم
ولا تزول عنه
فاجاب بأن
ذلك ربما كان
استدراجا
ومكرامن الله
به قال تعالى
(سنددرجهم)
أى ندرجهم
فى ذلك شيئا
فشيئا حتى
ناخذهم بغتة
(من حيث
لا يعلمون) انه
استدراج ومكر
أى لا يشعرون
بذلك لانه
ياخذهم بغتة
وقبل غدهم
بانهم ونفسهم
الشكر عليها

بها العمل الصالح قال الله تعالى اعلموا آل داود شكرا فعمل العمل شكر او وروى
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قام حتى انتفخت قدماه فقبل له يارسول الله افعل
هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال أفلا أكون عبدا شكورا وسأل
رجل أبا حازم رضى الله عنه فقال له ما شكر العينين قال اذا رأيت بهما خيرا أعلنته
واذا رأيت بهما شرا سترته قال فما شكر الاذنين قال اذا سمعت بهما خيرا وعيته
واذا سمعت بهما شرا دفنته قال فما شكر اليدين قال لا تأخذ بهما مالا ليس لك ولا
تمنع حقا لله وفيه ما قال فما شكر البطن قال أن يكون أسفله صبرا وأعلى علمه قال
فما شكر الفرج قال كما قال الله تعالى والذين هم لفرجهم حافظون الاعلى أزواجهم
أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين قال فما شكر الرجلين قال ان رأيت شيئا أعجبته
استملمت ما فيه وان رأيت شيئا مقته كففت بهما عن عمله وأنت شاكر لله تعالى فأما
من شكر بلسانه ولم يشكر بجميع أعضائه فمثل رجل له كساء فأخذه
بطرفه ولم يلبسه فلم يفعه ذلك من الحر والبرد والثلج والمطر واجمع العبارات
لاشكر قول من قال اشكر معرفة بالجنان وذكر باللسان وعمل بالاركان والقدر
اللازم من شكر النعم ما قاله الجنيد رضى الله عنه حين سأله السرى رضى الله عنه
قال الجنيد رضى الله عنه كنت بين يدي السرى رضى الله عنه وأنا ابن سبع سنين
وبين يديه جماعة يتكلمون فى الشكر فقال لى يا غلام ما الشكر فقالت ان لا يعصى
الله بنعمه فقال بوشك أن يكون حظك من الله لسانك فلا تزال أبكى على هذه

الكلمة **الخف من وجود احسانه اليك ودوام اساءة لك معه** أن يكون ذلك

استدراجا لك فسنددرجهم من حيث لا يعلمون) الخوف من الاستدراج بالنعم من
صفات المؤمنين وعدم الخوف منه مع الدوام على الاساءة من صفات الكافرين
يقال من امارات الاستدراج ركوب السيئة والاعتذار بزمن المهلة وجل تأخير
العقوبة على استحقاق الوصلة وهذه من المكر الخفى قال الله تعالى سنددرجهم
من حيث لا يعلمون أى لا يشعرون بذلك وهو أن يلقي فى أوهامهم انهم على شئ
وليسوا كذلك يستدرجهم فى ذلك شيئا فشيئا حتى ياخذهم بغتة كما قال تعالى فلما
نسوا ما ذكرناه اشارة الى مخالفتهم وعصيانهم فتحنا عليهم ابواب كل شئ أى فتحنا
عليهم اسباب العافية وابواب الرفاهية حتى اذا فرحوا بما أوتوا من الحظوظ الدنيوية
ولم يشكروا عليهم ابرجوعهم عنها اليها أخذناهم بغتة أى فجأة فاذا هم مبالسون أى
آيسون قانطون من الرحمة قال سهل بن عبد الله رضى الله عنه فى قوله تعالى
سنددرجهم من حيث لا يعلمون غدهم بالنعم ونفسهم الشكر عليها فاذا ركنوا الى
النعمة وجبوا عن المنعم أخذوا وقال ابن عطاء الله كلما أحدثوا خطيئة جددناهم نعمة

فاذا ركنوا الى النعم وجبوا عن المنعم أخذوا وقيل كلما أحدثوا خطيئة جددناهم نعمة وأنسيناهم
الاستغفار من تلك الخطيئة ومن أنواع الاستدراج ما ذكره بقوله

(من جهل المريد ان يسمى الادب) امام الله تعالى كالاغراض عليه وتعاطى التذبير معه والتضرر
 باحكامه المؤتملة في نفسه أو غيره وتصرح لسانه بالشكوى الى الخلق أو مع المشايخ كالاغراض
 عليهم وعدم قبول اشاراتهم فيما يشيرون به عليه فقد قالوا عقوب الاستاذين لا توبة له وقالوا ايضا من
 قال لاستاذ لم فانه لا يفلح وقال القشيري من صحب شيخا من الشيوخ ثم اعترض عليه بقلبه فقد نقص
 عهد الصلوة ووجبت عليه التوبة وان بقي من أهل السلوك فاصدم بصل الى مقصوده فليعلم ان
 موجب حجب اعراض خامر قلبه على بعض * (٧٦) * شيوخه في بعض أوقاته فان الشيوخ بمنزلة

لسفراء للمريد
 اه واما مع
 بعض الناس
 بالاعتراف
 عليهم كما وقع
 للمريد انه رأى
 فقيرا يسأل
 الناس فقال
 في نفسه لو لم
 هذا لعل يصون
 به نفسه لكان
 أجل به فنقلت
 عليه أو راده
 في تلك الليلة
 ورأى جماعة
 أتوا به بذلك

وانسيانهم الاستغفار من تلك الخطيئة من جهل المريد ان يسمى الادب فتؤخر
 العقوبة عنه فيقول لو كان هذا سوء أدب لقطع الامداد وأوجب الابعاد فقد
 قطع المدد عنه من حيث لا يشعر ولولم يكن الامنع المريد وقد يقام مقام البعد
 وهو لا يدري ولولم يكن الا أن يخلبك وماتريدك هذا نوع من الاستدراج الذي
 تقدم ذكره وسوء أدب المريد موجب العقوبة وله لكن العقوبات مختلفة فمنها مجلبة
 ومنها مؤجلة ومنها جلية ومنها خفية فالعقوبة الجلية العقوبة بالاعذاب والعقوبة
 الخفية العقوبة بوجود الحجاب فانه عقوبة بالاعذاب لاهل الخطايا والذنوب والعقوبة
 بالحجاب لاهل اساءة الادب بين يدي علام الغيوب وقد تكون العقوبة الخفية
 والمؤجلة أشد على المريد من العقوبة الجلية والمججلة ومثال العقوبة الخفية
 ما ذكره من قطع المدد عنه واقامته مقام البعد منه وهذا هو مبدأ وقوع الحجاب
 الذي ذكرناه فاذا ابتلى به المريد ولم تتداركه رحمة من الله تعالى في الحال العتيق كان
 ذلك موجبا لسقوطه من عين الله ووقوع الحجاب على قلبه وتبدل الانس بالوحشة
 وانتساخ الضياء بالظلمة ولم يكن بعد ذلك معاودة الحال الاولى لانه اذا كان قد قطع
 عنه الامدادات المتصلة والواردات المتصلة فتنكسف عنه حينئذ شمس العرفان
 وتسرع الكشوفات والبيان وهذه جنود الله تعالى في قلب العبد فاذا فقد

الفقير على خوان وقالوا له كل من لم يجد اغنيته فاصبح يفتش عليه حتى النصره

وجده وسلم عليه فقال له تعود يا ابنا القاسم فقال لانفقال غفر الله لك وامام مع نفسه كأن يتعاطى
 شهواتها المباحة ولا ينهض الى ما يقربها من مولاها (فتؤخر العقوبة عنه) بأن لا يعاقب في ظاهره
 بالبلايا والاسقام ولا في باطنه بحسب زعمه (فيقول لو كان هذا سوء أدب لقطع الامداد) الوارد على من
 حضرة الحق سبحانه (وأوجب الابعاد) أي بعدى عنه بعدم حضوري معه وهذا لازم لما قبله (فقد)
 أي انما كان ذلك من الجهل لانه قد (يقطع المدد عنه من حيث لا يشعر ولولم يكن) من قطع المدد
 عنه (الامنع المريد) أي الزيادة من المدد لكان ذلك كافيا في قطع الامداد وقطعه مبدأ الحجاب فاذا
 ابتدأه المريد ولم تتداركه رحمة الله تعالى في الحال كان ذلك موجبا لسقوطه من عين الله ووقوع
 الحجاب على قلبه وتبدل الانس بالوحشة (وقد يقام مقام) أي في مقام (البعد وهو لا يدري ولولم يكن)
 من اقامته مقام البعد (الا أن يخلبك وماتريد) بأن يسأل نفسك عليك ويمنع نصرتك عليها لكان
 ذلك كافيا في البعد فان ذلك مبدأ الحجاب ومانع للقلب عن الدخول في حضرة الرب سبحانه ومن
 اساءة الادب مع بعض الناس ما ذكره بقوله

النصرة من الله تعالى بذلك وقع في الخذلان واستعوز عليه الشيطان فأنساه الذكرو
 وحاق به سبي المكر ورجع الى متابعة هوى نفسه الامارة ونرج من دائرة الصفوة
 المختارة فنعوذ بالله من سوء المقدور وعدم التوفيق الى مراعاة أوائل الامور وما احتج
 به المرید لنفسه من الكلام الذي ذكره المؤلف رحمه الله يقتضي توجه هذه العقوبة
 اليه ضربة لازب لان قوله لو كان هذا سوء أدب الى آخره دليل على رضاه بحاله
 واستحسنه لاعماله وهذا هو الموجب له عدم المزيد الذي اقتضاه قطع المدد عنه ولو
 كان المدد متواصلا اليه لازداد عنه ما يقع منه سوء الادب تواضعا لربه واقتدارا
 اليه وخوفا من مكره ولم يستحسن حال نفسه ولم يرضها قال سيدي أبو العباس رضي
 الله عنه كل سوء أدب يترك أدب مع الله تعالى فهو أدب وهو الذي أوجب له أيضا
 التخلية بينه وبين ما يريد الذي اقتضى له اقامته مقام العبد اذ لو كان مقام في القرب
 لبعد عن رؤية نفسه وكان متمهما لما في ارادتها وكان واقفا مع مراد الله به فان أقدم
 على أمر بارادته وشهوته تداركه الله تعالى بالعصمة وعوق عليه ما اراده وسد عليه
 مسالكه ولم يخله وما اراد من ذلك ويقال من علامة التوفيق ثلاث دخول اعمال
 البر عليك من غير قصد منك اليها وصرف المعاصي عنك مع السعي فيها وفتح باب
 اللجاء والافتقار الى الله تعالى في كل الاحوال ومن علامة الخذلان ثلاث تعمير
 الطاعات عليك مع السعي فيها ودخول المعاصي عليك مع الهرب منها وغلق باب اللجاء
 الى الله تعالى وترك الدعاء في الاحوال والادب له موقع عظيم في التصوف ولذلك قال
 أبو حفص رضي الله عنه التصوف كله أدب لكل وقت أدب ولكل حال أدب ولكل
 مقام أدب فمن لم يزد آداب الاوقات بلغ مبلغ الرجال ومن ضيع الآداب فهو بعيد
 من حيث يظن القرب ومردود من حيث يظن القبول وقال أبو عبد الله بن خفيف
 قال لي روي يابخي اجعل علمك ملجأ وأدبك دقة وقال بعضهم الزم الادب ظاهرا
 وباطنا فما أساء أحد الادب ظاهرا الا عوقب ظاهرا وما أساء أحد الادب باطنا
 الا عوقب باطنا وقال ذوالنون المصري رضي الله عنه اذا خرج المرید عن حد الادب
 فانه يرجع من حيث جاء وقال الثوري رضي الله عنه من لم يتأدب للوقت فوقته
 مقت وقال ابن المبارك رضي الله عنه فمن الى قليل من الادب أحوج منسالي كثير
 من العلم وقيل لبعضهم ياسبى الادب فقال است بسبى الادب فليل له ومن أذنب
 فقال الصوفية والآداب اللازمة للريادة في ظاهره وباطنه وآداب الظاهر
 تسع لا آداب الباطن وآداب الباطن هي التخلي بحسن الاخلاق كلها وفي
 الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال أدبني ربي فأحسن تأديبي ثم أمرني
 بمكارم الاخلاق فقال خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين ولا يحصل
 لك ذلك بعد توفيق الله تعالى وتأييده الابارياضة والمجاهدة قال ابن عطاء الله

رضي الله عنه النفس مجبولة على سوء الأدب والعبد مأمور بلازمة الأدب فالنفس
تجربى بطبعها في ميدان المخالفة والعبد يردّها ليجدها عن سوء المطالبة فن أطلق
عناها فهو شرير يكها في فسادها ويختلف ما ذكرناه من المجاهدة والرياضة
باختلاف الأشخاص فرب شخص زكى الغفيرة كريم السجية سهل المقادة لا يحتاج
في ذلك الى كثير معاناة ولا تعب ورب شخص يكون حاله على عكس هذا فلا يجرم
يحتاج الى زيادة تعب وقوة ممارسة وشدة مجاهدة لرداءة فطرته ونقصان غريزته
وبين هذين درجات لا تحصى ولهذا كله يحتاج المريد الى صحبة المشايخ والتأدب
بآدابهم واتباع أوامرهم ونواهيهم لانه ان لم تجرأ فسهاله على مراده فله لا يصح له
الانتقال عن الموى ولو بلغ في الرياضة والمجاهدة كل مبلغ وذلك اكثافة حجاب
نفسه وقد سئل الدقاق رضي الله عنه بماذا يقوم الرجل اعوجاجه فقال بالتأدب
بآدابهم فان من لم يتأدب بآدابهم بقي بطالا فادام العبد على ذلك تركت نفسه وظهر
قلبه وتهدت أخلاقه وظهر على ظاهره أنوار ذلك فتسكون حركات ظاهره وباطنه
فزمومة بزمام الأدب حتى تنتهي به الى المحافظة على اجتناب أمور غير مستنكرة في
ظاهر العلم ويكون ترك محافظته عليهم باذنباً من مثله وقد يعاقب عليه وقد
يعاقب من أجله قال السري رضي الله عنه صليت العشاء واشتغلت بوردى ليلة
من الأيام وهددت رجلى في المحراب فنوديت يا سري هكذا تجالس المملوك
فضممت رجلى ثم قلت وعزتنا وجلالك لامددت رجلى أبداً قال الجنيد رضي الله
عنه فبقى ستين سنة ما بدرج له ليل ولا نهارا (وقال) أبو القاسم القشيري رضي الله
عنه كان الاستاذ أبو علي الدقاق رضي الله تعالى عنه لا يستند الى شئ فكان يوماً في
مجمع فاردت أن أضع وسادة خلف ظهره لاني رأيت غير مستند فتجنى عن الوسادة
فلم يلاقوه هممت أنه توقي الوسادة لانه لم يكن عليها خرقة ولا سجدادة فقال لا أريد
الاستناد فتمأملت بعد ذلك فعلمت أنه لا يستند الى شئ أبداً وقال أبو القاسم الجنيد
رضي الله عنه كنت جالسا في مسجد الشونيزية أتت ظر جنازة أعلى عليها وأهل بغداد
على طبقاتهم جلوس يفتظرون الجنازة فرأيت فقيرا عليه أثرا الفسك يسأل الناس
فقلت في نفسي لو عمل هذا عملا يصون به نفسه كان أجل به فلما انصرفت الى منزلي
وكان لي شئ من الورد بالليل من البكاء والصلاة وغير ذلك ثقل على جميع أورادي
فسهرت وأنا قاعد فغلبتني عيني فرأيت ذلك الفقير جاؤا به على خوان ممدود وقالوا
لى كل لجة فقد اغتبطته وكشف لى عن الحال فقلت ما اغتبطته وإنما قلت في نفسي
شياء فقيمت لى ما أنت ممن يرضى منك بمثله اذهب واستعمله فاصبحت ولم ازل
اتردد حتى رأيت في موضع يلمتقط من الماء عند تردد الماء أو راقا من البقل
نماتسا قط من غسل البقل فسلمت عليه فقال أتعود يا أبا القاسم فقلت لا فقال

غفر الله لنا ولك الى غير ذلك من آدابهم رضى الله عنهم أجمعين والظاهر ان مراد
 المؤلف رحمه الله بأساءة الادب ما كان فيه نوع من الرعونة واطهار الدعوى
 واتصاف العبد بصفة المولى وانبساطه وادلاله في موقف الهيبة والحياء وما أشبه
 ذلك مما يخاف على صاحبه وقوع الاستدراج والمكر به ولا يمكن ينبغي
 للريد أن لا يتهاون بشيء من الآداب ولا يستحقرها فان التهاون بذلك والاستهتار به
 من مخامرة الجهل وعدم المعرفة بالله تعالى وهذا أقم أنواع سوء لادب فان وقعت
 منه اساءة أدب فليكن خائفا من ذلك مستعظما لآمر فيه وليبادر الى التوبة
 والاعتذار والتفصل منها خشية أن توجه اليه العقوبة من حيث لا يشعر وأكـ
 ما ينبغي أن يجتنبه المرید من مقتضيات هذه الجملة التي ظهر لنا انها سراد المؤلف
 رحمه الله تعالى من أنواع سوء الادب أن يوطن خاطره على شيء من الاعتراض على
 الله تعالى وتعاطى التدبير معه والتبرم بأحكامه الموقلة في نفسه أو غيره وأن يسرح
 لسانه بالشكوى الى الخلق والعيب لما يوافق هواه أو قص في نظره مما يراه من
 الحق فان خطر يباله أوجرى على لسانه شيء من ذلك فليبادر الى الاستغفار منه
 والتغصن عنه وليعلم ان تشاغله بذلك من أعظم الحسنات وأفضل القربات وذلك
 يدخل في مقامات الرضا ويوصله الى غاية النعيم العطا كما ان توطينه عليه
 وتهاونه به من أعظم خطاياها وأكبر ذنوبه ويؤديه ذلك الى تسخط الاقدار
 والوقوع في دركات النار فعوذ بالله من ذلك مضاع لبعض الصوفية ولد صغير فلم
 يعرف له خبرا ثلاثة أيام فقبل له لوسا لت الله تعالى أن يردده عليه فقال اعتراضى
 عليه فيما نضى أشد على من ذهاب ولدى وقال بعض السادة أذنت ذنبا فأما أبكى
 عليه منذ ستين سنة وكان قد اجتمع في العبادة لاجل لتوبة من ذلك الذنب فقبل
 له وما ذلك الذنب قال قلت مرتين لئى لئىته كان وقال بعض السلف لو قرض جسمى
 بالمقاريض كان أحب الى من أن أقول لئى قضا الله لئىته لم يقضه وقال بعضهم
 مرض الجنيد رضى الله عنه فقال اللهم عافنى فسمعها فقيا قول ملاك والدخول بينى
 وبين ملكى ومن مقتضياتها أيضا أن يعلى بقلبه شيء من الاعتراض على المشايخ
 والاولياء وأن يترك تعظيمهم واحترامهم وأن لا يقبل اشارتهم فيما يشير ونبه
 عليه فقد قالوا عقوق الاستاذين لتوبة له وقالوا أيضا من قال لاستاذ ما لا يفلح وقال
 أبو القاسم انقشيري رضى الله عنه من صحب شيخا من الشيوخ ثم اعترض عليه
 بقلبه فقد نقض عهد الصيغة ووجبت عليه التوبة وان بقي من أهل السلوك قاصدا
 لم يصل الى مقصوده فليعلم ان موجب حجة اعتراض خارق قلبه على بعض شيوخه
 في بعض أوقاته فان الشيوخ بمنزلة السفراء المریدين قال وفى الخبر ان الشيخ فى أهله
 كالنبي فى أمتة وكذلك من سوء أدبه تصدره لالتعاليم والمهادية وتصديه لالمر والولاية

ومحبته للاستتباع والرياسة وترتيبه للجاه والحشمة والقبول بين الناس
 واستدعاؤه بسره أن يكرم ويعظم ويترك به وتقبل يده ويسارع في قضاء حوائجه
 وذلك من أضر الأشياء به وهو نتيجة استخسانه لما هو عليه وعدم تقدره لعيوبه
 واتهام نفسه في كل حال من أحواله وذلك مذموم منه وقال أبو عثمان رضي الله عنه
 لا يرى أحد عيب نفسه وهو يستحسن من نفسه شيئا وانما يرى عيوب نفسه من
 يتهمها في جميع الأحوال وقال أبو عبد الله السجزي رضي الله عنه من استحسن شيئا
 من أحواله في حال ارادته فسدت عليه ارادته إلا أن يرجع إلى ابتدائه ويرض
 نفسه ثانية وقال أبو عبد الرحمن السلمي رضي الله عنه سمعت جدي يقول آفة
 العبد رضاه من نفسه بما هو فيه فإن استشعر المرید من نفسه شيئا ماذكرناه فليبادر
 إلى قطع مواده واستئصال عروقها من قبل أن يستحكم ذلك فيه ويرسخ فيه
 فمدايات الأمور هي التي يغني أن تراعى كثيرا * ومن أنواع سوء أدب المرید
 المفضي إلى عطبه نزوله عن مقتضيات الحقيقة إلى رخص الشريعة فقد عدوا هذا
 من الجنایات العظيمة الموجبة لانحطاط الرتبة والبعد عن محل القرب ولهذا قالوا
 اذ رأيت المرید انحط عن رتبة الحقيقة إلى رخص الشريعة فاعلم انه قد نقص
 عهده مع الله وفسخ عقده بينه وبين الله وقال ابن خفيف رضي الله عنه الارادة
 استدامة الكد وترك الراحة وليس شيء أضر على المرید من مساهمة النفس
 في قبول الرخص والتأويلات وقل يوسف بن الحسن رضي الله عنه اذا رأيت
 المرید يشغل بالرخص فاعلم انه لا يجي منه شيء وقال أبو اسحق ابراهيم بن شيبان
 من أراد أن يتعطل ويتبطل فليلزم الرخص ويعني بالرخصة ههنا ما كان مضادا
 لحال المرید من تناول الشهوات واللذات والميل إلى الأولفات والمعتمدات
 والركون إلى الدعة والراحات وارتكاب الشهوات والتأويلات فإن حال المرید
 يقتضي مبياقته لهذا كله وان كان بعض ذلك مباحا في رخص الشرع لعامة
 الناس وكان ابراهيم الخواص رضي الله عنه يقول ألا ان هذه الشهوات التي
 أظلمت قلوب المتعبدين بعد صفاء نورها وفترت أبدانهم بعد اجتهادها وحجبت
 قلوبهم بعد قربها وأطالت آمالهم بعد قصرها وأنسوا بالخلقين بعد الحرب
 منهم وتوطؤوا الفرش بعد الترك فسقتهم الدنيا بكأس سمها فنظروا إلى ظاهرها
 بعد باطنها فناموا بعد السهر وبعوا بعد الجوع واكتسوا بعد العري * وقال
 أبو سليمان الداراني رضي الله عنه أوحى الله تعالى إلى داود عليه الصلاة والسلام
 اني انما خلقت الشهوات لضعفاء خلقي فاياك أن تعلق قلبك منها بشئ فأبسر
 ما أعاقبك به ان أنسخ خلاوة حي من قلبك * وفي أخبار داود عليه السلام يا داود
 تمسك بكلامي وتخذ من نفسك لنفسك لا تؤتين منها فاجب محبة مني عنك أقطع

شهوته الى فاني انما ابحث الشهوات لضعفة خد لمتي ما بال الاقوياء ان ينالوا
 الشهوات فانها تنقص حلاوة مناجاتي فاني لم ارض الدنيا لم يبي وزهته عنها يا داود
 لا تجعل بيني وبينك عالما ساكران بحبها يحجبك بسكره عن محبتي اولئك قطاع
 الطريق على عبادي المريدين استعن على ترك الشهوات بادمان الصوم يا داود
 تحجب الى بمسادة نفسك وامنعها الشهوات أنظر اليك وترى المحب بيني وبينك
 مرفوعة وقال ابراهيم بن ادهم رضى الله عنه لن ينال الرجل درجة الصالحين حتى
 يحوز ست عقبات اولاهما أن يغلق باب الغزو ويفتح باب الذل والثانية أن يغلق باب
 النعمة ويفتح باب الشدة والثالثة أن يغلق باب الراحة ويفتح باب الجهد والرابعة
 أن يغلق باب النوم ويفتح باب السهر والخامسة أن يغلق باب الغنى ويفتح باب الفقر
 والسادسة أن يغلق باب الأمل ويفتح باب الاستعداد لآلوت وقال ابراهيم الخواص
 رضى الله عنه كنت لي جبل لبنان فرأيت رمانا فاشتريته فدنوت منه فاخذت منه
 واحدة فشققتها فوجدتها حاكمة فضيت وتركت الرمان فرأيت رجلا مطروحا
 قد اجمعت عليه الزنا بغير فقلت السلام عليك فقال وعاميك السلام يا ابراهيم
 فقلت كيف عرفته فقال من عرف الله تعالى لم يخف عليه شيء فقلت أرى لك حالا
 مع الله تعالى فلو سأله أن يحميك ويقيلك من هذه الزنا بغير فقال وأرى لك حالا مع
 الله تعالى فلو سأله أن يحميك ويقيلك من شهوة الرمان فان لدغ الرمان يجرد
 الانسان أله في الآخرة ولدغ الزنا بغير يجرد أله في الدنيا وقال السري رضى الله عنه
 ان نفسي تطالبني منذ ثلاثين سنة أو أربعين ان أغمس جرة في دبس فسا طمعتها فلما
 كان ترك الشهوات والتمتع من شأن المرید ومن مقتضى حاله لزمه الوفاء به وكان
 عمله على خلافه نقضا وفسخا كما تقدم قال جعفر بن نصير رضى الله عنه دفع الى
 الجهمي درهم جاوذا واشتره التين الوزيري فاشترته فلما أفطر أخذ واحدة
 ووضعها في فيه ثم ألقاها وبكى وقال احمله فقلت له في ذلك فقال هتف بي هاتف
 أما تسبح شهوة تركتها من أجل أن تعود اليها وعن شقيق بن ابراهيم قال لقيت
 ابراهيم بن ادهم رضى الله عنه بمكة في سوق الليل عنده مولد رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وهو جالس ناحية من الطريق يبكي فعذلت اليه وجلست عنده وقلت له أي
 شيء هذا البكاء يا أبا اسحق فقال خير وعافية فعادته مرة واثنين وثلاثة فلما
 أكرت عليه قال يا شقيق استر علي فقلت يا أخى قل ما شئت قال لي اشتيت نفسي
 سكبكا فبعتها جهدي فلما كان البارحة كنت جالسا وقد غلبني النعاس فاذا أنا
 بفتى شاب بيده قلمح أخضر يعلمونه بخارور رائحة سكبكا قال فاجتمعت بهم مني
 عليه فمقرب مني وقال يا ابراهيم كل فقلت ما آكل شيئا قد تركته الله تعالى فقال لي
 فاذا أطعمك الله تأكل فما كان لي جواب الا أن بكيت فقال لي يرحمك الله كل قال

ابراهيم فقلت له قد أمرنا أن لا نطرح في وعائنا الا من حيث نعلم فقال لي كل برجك
 الله فانما أعطيت به وقد قيل لي يا خضر اذهب بهذا وأطعم نفسك ابراهيم بن آدم
 فقد رجعها الله من طول صبرها على ما يحملها من منعها العلم يا ابراهيم اني سمعت
 الملائكة يقولون من أعطى فلم يأخذ طلب فلم يعط فقلت فان كان كذلك فهي انا
 بين يديك لا أحل العقد مع الله عز وجل ثم التفت فاذا انا بقى آخرنا وله شياً وقال له
 يا خضر لقمه أنت فلم يزل يلتمني حتى شبعت فالتفت وحلاوته في فمي قال شقيق رضى
 الله عنه فقلت أرني كيف فاخذت كفه بكفي فقبلتها وقلت يا من يطعم الجوع
 الشهوات اذا صححوا والمنع يا من يقدح في الضمير اليقين يا من سقى قلوبهم من محبته
 أترى لشقيق عندك حالاً ثم رفعت يد ابراهيم الى السماء فقلت الهى بقدر هذه
 الكف وبقدر صاحبها وبالجمود الذي وجد منك جدد على عبدك الفقير بفضلك
 واحسانك ورحمتك وان لم يستحق ذلك قال فقام ابراهيم رضى الله عنه ومشى حتى
 دخل المسجد الحرام وقال عتبة الغلام لعبد الواحد بن زيد رضى الله عنهما ان فلانا
 يصف من قلبه منزلة ما عرفها قال لا لك تأكل مع خبزك تمر او هو لا يزيد على الخبز
 شيئاً فقلت ان تركت أكل التمر عرفت تلك المنزلة قال نعم وغيرها فاخذي بكى فقال له
 بعض أصحابه لا أبكي الله عينيك أعلى التمر تبكي فقال عبد الواحد دعه فان نفسه قد
 عرفت صدق عزمه في الترك هو اذا ترك شيئاً لم يعاود فيه أبداً وقال أحمد بن أبي
 الحواري اشتهى أبو سليمان الداراني رضى الله عنه رغيفاً حاراً لم يجثت به اليه
 فعض منه عضته ثم طرح الرغيف وقال عجبت لي شهوتي بعد اطالة جهدي وشهوتي
 قد عزمت على التوبة فاقبلني قال أحمد فاقبته أكل الملح حتى لقي الله تعالى وقال
 أبو بكر بن الجلاء رضى الله عنه أعراف انساناً تقول له نفسه أنا أصبر لك على طي
 عشرة أيام واطمئني بذلك شهوة اشتهاها فيقول لها لا أريد ان أطوي عشرة أيام
 ولكن أترك هذه الشهوة وقال أبو سليمان رضى الله عنه ترك شهوة من شهوات
 النفس أنفع للقلب من صيام سنة وقيامها وقال أبو حامد الغزالي رضى الله عنه
 وقد اشتد خوف السلف رضى الله عنهم من تناول لذائذ الاطعمة وتعمير النفس
 عليها ورواوا ان ذلك علامة الشقاوة ورواوا أن منع الله منه غاية السعادة حتى
 روى ان وهب بن منبه رضى الله عنه قال اتقي ما كان في السماء الرابعة فقال
 أحدهما لا تخرم من أين فقال أمرت بسوق حوت من البحر اشتهاه فلان اليهودي
 وقال الآخر أمرت باهراق زيت اشتهاه فلان العابد وقال وهباً اتقي به على ان
 تيسر الشهوات ليس من علامات الخير قال الشيخ أبو حامد الغزالي رضى الله عنه
 والاصل المهم في المجاهدة الوفاء بالعزم فاذا عزم على ترك شهوة فقد تيسرت أسباب
 ذلك ويكون ذلك من الله ابتلاء واختباراً فينبغي أن يصبر ويستمر فانه ان عود

نفسه كسر العزم القت ذلك وفستت ولذا اتفق منه كسر عزم فينبغي أن يلزم نفسه
عقوبة عليه كذا كراهه في معاقبة النفس من كتاب المراقبة فاذا لم يخوف النفس
بعقوبته غابته وحسنت عنده تناول السهوة وتفسد الرياضة عليه بالكيفية هذا
كلام أبي حامد وهو حسن ومثله صحيح بحرب فليتعلم عليه أيها المريد وقد يعلم
الله تعالى بلبعض هؤلاء العقوبة رجلة له ومنه عليه قال أبو تراب النخشي رضي الله
عنه لما تمت نفسي شهوة من الشهوات الأربعة واحدة تمتت خبزاً وبيضاً وأنا في سفر
فعدلت إلى قرية فقام واحد وتعلق بي وقال هذا كان مع اللصوص فضر بوني
سبعين درة ثم عرفني رجل منهم فقال هذا أبو تراب النخشي فاعتذر والى فملاني
رجل منهم إلى منزله وقدم إلى خبزاً وبيضاً فقلت في نفسي كلني بعد سبعين درة وقال
بعضهم اشتبه أبو النخشي بالعسقلاني رضي الله عنه السمك سنين ثم ظهر له ذلك من
موضع حلال فلما مديده إليه ليأكل دخلت شوكة من عظامه أصبعه فذهب في
ذلك يده فقال يا رب هذا من مديده بشهوة إلى حلال فكيف بمن مديده بشهوة إلى
حرام وقال إبراهيم الخواص رضي الله عنه كنت جائعاً في الطريق فوافيت الري
فطربسالي أن لي بها معارف فاذا دخلتها أضافوني وأطعموني فلما دخلت البلد
رأيت فيه منكر الاحتجبت أن أمر فيه بالمعروف فأخذوني وضربوني فقلت في نفسي
من أين أصابني هذا الضرب على جوعي فنوديت في سرى إنما أصابك ذلك لأنك
سكنت إلى معارفك بقلبك قلت انهم يعلموني اذا دخلت البلد وحكي عن إبراهيم
ابن سفيان رضي الله عنه أنه قال كنت بحلب واشتبهت بشعبة من الخبز والعسل
فاتفق ذلك فاكلت حتى شبعت فرأيت على باب المسجد قوارير معلقة شبه غموضات
فتوهمت اخلافاً فقال لي قائل أما تنظرا إليها انها خمر فقلت لزمني فرض فدخلت
الحاوت فلم أزل أصيب دناندا حتى أتيت على الجميع فأخذوني وضربوني مائتي
خشبة وطرحوني في السجن أربعة أشهر حتى دخل استاذي أبو عبد الله
المعري البلد فسمع بحالي فشفع لي فلما وقع بعمره علي قال ما شأنك قلت شعبة
خبز وعسل وضربت مائتي خشبة وسجنت أربعة أشهر فقال لي نجوت مجاباً
أي وردت عقوبة هذه إلا كلمة على ظاهرك ولم تقدر دح فيما كنت فيه من سرأترك
فكان ذلك رفقا من الله بك قال الامام أبو القاسم القشيري وما أصدق ما قال
فإن من أدب في دنياه فيما يتعاطاه من متاعه هو أنه فقد خذف عنه في عقابه بل
ظهر لتأديب جوهره ومعناه وحكاية خيرا لمساج رضي الله عنه المشهورة من
هذه ما ذكرناه فانظرها ففيها عبرة للعالمين قال الحافظ أبو نعيم رضي الله
عنه حدثني جعفر بن محمد بن نصير في كتابه قال سألت خيرا لمساج
أكل النسيج حرقك قال لا قلت فمن أين سميت به قال عاهدت الله واعتقدت

اني لا آكل الرطب أبدا فغلبتني نفسي يوما فأخذت نصف رطل فلما أكلت واحدة اذا برجل نظرت الي وقال يا خير أين هربت مني وكان له غلام اسمه خير فوقع على شبهه وصورته فخنقني واجتمع الناس فقالوا والله هذا غلامك خير فبقيت متعبيرا وعلمت بماذا أخذت وعرفت جنايتي فحملني الى حانوته الذي كان ينسج فيه صناعه فقالوا يا عبد السوء تهرب من مولاك ادخل واعمل عملك الذي كنت تعمل وأمرني بعمل الكبرياء فلبيت رجلى على ان أعمل فأخذت بيدي آله فحانني كنت أعمل من سنين فبقيت معه شهرا أنسج له قممات ليلة ففجعت وقت الى صلاة الغداة فسجدت وقلت في سجودي الهي لأعود الى ما فعلت فأصبحت فاذا الشبهة قد ذهب عني وعدت الى صورتي التي كنت عليها فأطلقت فثبتت على هذا الاسم فكان سبب النسج اتباعي شهوة عاهدت الله تعالى ان لا آكلها فعاقبني بما سمعت وفي بعض الاخبار عن الله تعالى ان أدنى ما أصنع بالعالم اذا أثر شهوته على محبتي ان أحرمه لذته مناجاتي وسألتني ان شاء الله تعالى كيفية مجاهدة النفس عند قوله لولا ميساين أنفوس ما تحقق سير السائرين ولهذا المعنى كرهوا له التزويج من غير ضرورة محقة لانه انما يقصد بذلك قضاء شهوته وبلوغ نهيمته وذلك في الضرر به بمنزلة السم القاتل وقد قالوا من وافق شهوته هدم صفوته وقال بعضهم من هم بشئ مما أباحه العلم تلذذا عوقب بتضييع العمر وقسوة القلب وتعب الملم بالدين وقال أبو سليمان الداراني رضي الله عنه ثلاث من طالهن فقد ركن الى الدنيا من طلب معاشا أو تزوج امرأة أو كتب الحديث وقال ما رأيت أحدا من أصحابنا تزوج فثبت على مرتبته وكان إبراهيم بن أدهم رضي الله عنه يقول من تعود أنفكاذ النساء لا يفلح وقيل لبعضهم لم لا تتزوج فقال المرأة لا تصلح الا للرجال وأبنا مبلغت مبالغ الرجال ثم فيه من مكابدة أمر غيره ومن مراعاة توفية حقوقه ومعاونة أخلاقه واتباع مرضاته ما يشوش على المرید حاله ويكدر عليه وقته وقد كان له في معاناة أمر نفسه اعظم شاغل من أن تنضاف الى نفسه نفس أخرى مع ما يتسلط على باطنه من خوف الفقر ومحبة الجمع والمنع وما يرتكبه بسبب ذلك من التآويلات والرخص وذلك كله مضاد لحال المرید وقد قالوا اذا تزوج الصوفي فقد ركب السفينة فاذا اولد له فقد غرقت السفينة وكان بشر الحافي رضي الله عنه يقول لو كنت أعول داجة خفت أن أكون جالوازا على الحسر وفي الخبر في فتن آخر الزمان قال وفي ذلك الوقت حات العزبة وقيل وكيف قال يعبرونه بالفقر فيتكاف ما لا يطيق فيوردهم واردا للهلكة وفي الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خيركم بعد اثنتين رجل خفيف الحاذقيل يا رسول الله وما خفيف الحاذقيل الذي لا أهل له ولا ولد وقال سهل بن عبد الله رضي الله عنه اياكم

والاستماع الى النساء والميل اليهن فان النساء مبعديات من الحكمة قريبات
من الشيطان وهن مصايد وحظه من بني آدم فن عطف اليهن بكليته فقد عطف
على حظ الشيطان ومن حاد عنهن ينس منه ومما دل الشيطان الى احدث كيله
الى من اعترق بالنساء وان التزم معهن حيث كن فاذا رايتهم في وقتكم من قدر كن
اليهن فابأسوا منه قيل له حديث النبي صلى الله عليه وسلم حبيب الى من دنياكم
ثلاث فقد ذكر النساء فقال النبي صلى الله عليه وسلم معصوم وقد بلغكم ما كان
فيه معهن هي عداوة الرجل ظاهر او باطن ان اظهرت له المحبة اهلكته وان
اضمترته اغوته وان الله عز وجل جعلهن فتنة فتعدو بالله من فتنتهن انتهى
كلام سهل رضى الله عنه وقال حذيفة المرعشي رضى الله عنه كان ينبغي للرجل
لو خير بين ان يضرب عنقه وبين ان يتزوج امرأة في الفتنة لاختار ضرب العنق على
تزوج المرأة في الفتنة وانما قال ذلك لما يؤل اليه امر المتزوج من اكتساب الحرام
وارتكاب الاثم في زمان الفتنة وضرب العنق احسن حالا واجد عاقبة من
التعرض لارتكاب شيء من معاصي الله عز وجل فان قارب شيئا من ذلك المرید
فهو داء عضال في حقه فقد قالوا لعله بعد الارادة اقم من سبعين زلة قبل الارادة
وفي المثل من عرف بالحيانة لا يعتمد عليه في الامانة وقال بعض الانبياء في مناجاته
لربه لو عفوت عن فلان ذنوبه بعد عظيم نعمك فأوحى الله اليه ليس الذنب في القرب
كالذنب في البعد وسئل بعضهم هل يبذل العاصي حلاوة الطاعة فقال لا ولا من
هم بالمعصية ومن عظيم سوء ادب المرید ان يميل الى اهل الدنيا وان يتقرب منهم
اوان يصاحبهم قال الامام ابو القاسم القشيري رضى الله عنه ومن شأن المرید
التباعد عن ابناء الدنيا فان صحبتهم سم محرب لانهم يذفعون به وهو يذتقص
بهم قال الله تعالى ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطاً
وقد تقدم من كلام المؤلف رحمه الله لا يحب من لا ينهك حاله ومن ذلك ايضا
معاشرته للاحداث والشبان وقبول ارفاق الفسوان فان تعرض لاستجلاب ذلك
منهن فهو واشد قال يوسف بن الحسين الرازي رضى الله عنه رأيت آفات الصوفية
في صحبة الاحداث ومعاشرة الاضداد ورفق الذسوان قال الامام ابو القاسم ومن
اصعب الآفات في هذه الطريق صحبة الاحداث ومن ابتلاء الله بشيء من ذلك
فبأجمع من الشيوخ ان ذلك عبداً هانه الله عز وجل وخذله بل عن نفسه شغله
ولو بالفألئ كراهه أهله ثم قال بعد كلام كثير فليحذر المرید من مجالسة
الاحداث ومخالطةهم فان اليسير منه فنع لب الخذلان ويد حال الهجران ونعوذ
بالله من قنشاء السوء وآداب المرید كثيرة وانما هنا بعض ما يعظم فيه
الخطورة الضرر مما حذر منه اغتنار رضى الله عنهم وبالعوا في النوصية به والنهي

(اذا رأيت عبدا أقامه الله تعالى) أي حله قائما (بوجود الأوراد) بأن أظهرها منه (وأدامه عليها) أي جعله مداوما عليها (مع طول الامداد) أي المعونة والتيسر وصرّف الشواغل التي تشغله عن القيام بها والمراد بطول ذلك تواليه عليه مع طول الزمان فطوله بطول الزمان الذي يحصل فيه وهذه صفة العباد والزما (فلا تستحق قرن مافعه) أي أعطاه (مولاه) وعلى الاستحقاق بقوله (لأنك) أي لكونك (العارف) أي العارفين أي علامتهم من ترك الاختيار وإبراءهم من الحظوظ والآراء ودوام الحضور بين يدي الله (ولابهيعة المحبين) وهي ما به يكونهم من شواهد المحبة وآثارها فإن محبة الله إذا تمكنت من القلب ظهرت آثارها على * (٨٦) * الجوارح كدوام ذكره والمسارعة لامتثال

عنه وجب ذلك محتمل لأن يكون مراد المؤلف رحمه الله تعالى في قوله من جهل المریدان يسمى الأدب فرأينا أن لا يخلو هذا الموضع من هذا التنبيه لأن ذلك يقع للمريدین كثيرا والله ولي التوفيق (اذا رأيت عبدا أقامه الله تعالى بوجود الأوراد وأدامه عليه مع طول الامداد) فلا تستحق قرن مافعه مولاه لأنك لم تر عليه سيما العارفين ولا بهيعة المحبين فلولا ورد عباد الله المخصوصون ينقسمون إلى قسمين مقرين وأبرار فالمقربون هم الذين أخذوا عن حظوظهم وآراءاتهم واستعملوا في القيام بحقوق ربهم عبودية له وطلبوا مرضاته وهؤلاء هم العارفون والمحبون والأبرار هم الذين بقوام حظوظهم وآراءاتهم وأقيموا في الأعمال والطاعات ليجزوا عليهم برفع الدرجات في الجنات وهؤلاء هم الزاهدون والعابدون وكل واحد منهم ممدود في مقامه الذي هو فيه بمدد الهی اقتضى منهم القيام بحقوق مقامهم على اختلافها فإذا رأيت عبدا أقامه الله تعالى في أعمال البر الظاهرة ومواصلته الأوراد المتواترة وأمدته في ذلك بالمعونة والتيسر فذلك من اختيار الله تعالى له فلا تستحق قرن ذلك لأجل أنك لم تر عليه سيما العارفين من ترك الاختيار والبراءة من الحظوظ والآراء بين يدي المرید المختار ولا بهيعة المحبين من الشغف بمرضاته محبوبهم والانسياط والاذلال بين يدي حبيبهم فلولا الوارد الالهی الذي أورد الله تعالى عليه ما استقام على عمله وورده فهو لم يخرج عن دائرة عنايته وحفظه ورعايته فلا تستحق قرن خطير ما فعله وتستقل كثير ما ربحه وهل ذلك الا من وجود جهلك ونقصان عقلك وسيأتي من كلام المؤلف رحمه الله لا تستحق الراد الا جهول (قوم أقامهم الحق لخدمته ووفهم اختصهم بحبته

أمره والهي عن غيره فيجتهد في خدمته ويتلذذ بعبادته ويؤثره على كل ما سواه ثم حال عدم الاستحقاق بقوله (فلولا) (وارد) الهی أورد الله على قلبه أي تجل الهی (ما كان ورد) وهو ما يقع بكسب العبد من أنواع العبادات كصلاة وصيام ذكر إلى غير ذلك أي فيكون

استحقاق له قلة الأدب معه والحاصل أن عباد الله المخصوصين ينقسمون قسمين كلا مقرين وأبرار فالقربون هم الذين أخذوا عن حظوظهم وآراءاتهم وقاموا بحقوق ربهم عبودية له وطلبوا مرضاته وهؤلاء هم العارفون والمحبون والأبرار هم الذين بقوام حظوظهم وآراءاتهم وأقيموا في الأعمال والطاعات ليجزوا عليهم برفع الدرجات في الجنات وهؤلاء هم الزاهدون والعابدون وكل واحد منهم ممدود في مقامه الذي هو فيه بمدد الهی اقتضى منه القيام بحقوق مقامهم على اختلافها فإذا رأيت عبدا أقامه الله تعالى في أعمال البر الظاهرة ومواصلته الأوراد المتواترة وأمدته في ذلك بالمعونة والتيسر فذلك من اختيار الله تعالى له فلا تستحق قرن ذلك لأجل أنك لم تر عليه سيما العارفين من ترك الاختيار والبراءة من الحظوظ والآراء بين يدي المرید المختار ولا بهيعة المحبين من الشغف بمرضاته محبوبهم والانسياط والاذلال بين يدي حبيبهم فلولا الوارد الالهی الذي أورد الله تعالى عليه ما استقام على عمله وورده فهو لم يخرج عن دائرة عنايته وحفظه ورعايته فلا تستحق قرن خطير ما فعله وتستقل كثير ما ربحه وهل ذلك الا من وجود جهلك ونقصان عقلك وسيأتي من كلام المؤلف رحمه الله لا تستحق الراد الا جهول (قوم أقامهم الحق لخدمته ووفهم اختصهم بحبته

(كلا غده ولا هو ولا من عطاء ربك وما كل عطاء ربك محظورا) أى من ذوا فاذ شهد العبد انفراد الله تعالى بهذه الاقامة والتخصيص منه فذاك محاذ كرهن الاحتقار قال أبو يزيد اطالع الله تعالى على قلوب اوليائه فمن لم يكن يصلح لحمل المعرفة صرفا فغسلهم بالعبادة (قلما تكون الالهيّة) أى قل حصولها (الابغثة) أى غير بغته والمراد بها العلو الوهيبة والاسرار العرفانية التى تحف الله بها عباده ولا تكون فى الغالب الابغثة أى بخاتمة من غير استعداد لها بعبادة من صلاة وصيام وغيرها مثلا يذهبها العباد) أى من أنهم أهل لها * (٨٧) * (وجود الاستعداد) لها بالاحتقار فى الوجودات

كلا غده ولا هو ولا من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا الحق تعالى له الاختيار تام والشيئة النافذة لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون فطائفة أقامهم الحق تعالى لخدمة حتى صلحوا وختمه وهم الزاهدون والعابدون كما تقدم وطائفة اختصهم بمحبته حتى صلحوا وقربوا والدخول الى حضرته وهم العارفون والعلماء قال يحيى بن معاذ رضى الله عنه لزام صيد الحق من الدنيا والعارفات صيد الحق من الجنة فاذ شهد العبد انفراد الله تعالى بهذه الاقامة والتخصيص منه ذلك محاذ كرهناه من الاحتقار وسلم الامر ان يسده التدبير والاختيار قال أبو يزيد رضى الله عنه اطالع الله تعالى على قلوب اوليائه فمن لم يكن يصلح لحمل المعرفة صرفا فغسلهم بالعبادة وذكر الحافظ أبو نعيم فى كتابه حلية الاولياء عن سهل بن عبد الله رضى الله عنه انه قال ان الله تعالى يطالع على أهل قرية أو بلدة فيريد أن يقسم لهم من نفسه قسما فلا يحد فى قلوب العباد ولا قلوب الزهاد موضوعا لتلك القسمة من نفسه فيمن علمهم ان يشغلهم بالعبادة عن نفسه وقال أبو العباس الدينورى رضى الله عنه ان الله عبادا لم يستصلحهم لمعرفة فغسلهم بخدمة وله عبادا لم يستصلحهم لخدمته فاهلهم لمعرفة والاشارة بالآية الكريمة التى ذكرها المؤلف رحمه الله بينة فى هذا المعنى وقال رضى الله عنه (قلما تكون الواردات الالهية الابغثة لثلايد عباد بوجود الاستعداد) الواردات الالهية هدايا من الله تعالى وتحف وكرامات يكرم بها عباده فلا تكن فى الغالب الابغثة أى بخاتمة لثلايد عوها ويرون أنفسهم أهلا لها بوجود استعدادهم وتبنيهم وتحف الله تعالى وهدايا مقدسة عن أن تعال بامر ومنزهة عن أن تقابل باعمال بر بل هى محض كرم وفضل من الكرم المتفضل (من رأيتهم جميعا عن كل ما سئل ومعبرا عن كل ما شهدوا كرا كل ما علم فاستدل بذلك على وجود جهله)

والعبادات
تمسكنا بقوله
صلى الله عليه
وسلم ولا يزال
عبدى يتقرب
الى بالوافل
حتى أحبه
غفة لو ان كونه
هم متعلقة
بالدار الآخرة
لا به فلا تحصل
لهم معرفة
الخاصة ولا
واردات الالهية
وحاصله أن
الواردات هدايا
من الله تعالى
ومنع منه فلا
تحصل عقب
العبادات
الصادقة
وبغورها بل
تحصل بعد

ذلك بغته وحصولها عقب العبادات نادر قليل (من رأيتهم) من المريدين والعارفين (جميعا عن كل ما سئل) أى سئل عنه من العلوم التى يفوضها الله على قلوب السالكين والمواهب اللدنية التى يخص بها العارفين (ومعبرا عن كل ما شهد) أى شهد وذاته باطنه وهى تلك العلوم والمواهب (وذا كرا كل ما علم) من تلك العلوم (فاستدل بذلك على وجود جهله) لأن اجابته عن كل سؤال تقتضى احاطته بكل المعلومات وذلك محال فى حقيقة قال تعالى وما أوتيتم من العلم الا قليلا ولانه يجب مراعاة حال السائل فقد لا يكون فى بعض السائلين أهلية للسؤال عنه فتكون اجابة مثله من الجهل وتجبيرة من

كل مشهود له فيه نوع من افشاء السر الذي يجب كتمانها وقد قالوا قلوب الاحرار قبور الاسرار والسر
 امانة الله تعالى عند العبد فافشاؤه بالتعبير عنه خيانة وايضا فالامور المشهودة لا يستعمل فيها الا الاشارة
 والاياء واستعمال العبارة فيها اشهارها وفيه ابتذالها ثم ان العبارة عن الاتريدها الاغوضا وانغلاقا
 لان الامور الذوقية يستحيل ادراكها بالعبارات النطقية وذكره لكل معلوم له دليل على عدم تفرقه
 بين المعلومات وقد يكون فيها ما لا يصح ذكره لما يلزم عليه من الضرر والفساد وانكار الناس له قال
 صلى الله عليه وسلم ان من العلم كهيئة المتكئون (٨٨) لا يعرفه الا العلماء بالله فاذا اظهروه انكره

الاجابة عن كل سؤال والتعبير بكل مشهود والله ذكر لكل معلوم امارات على وجود
 جهل من اتصف بها كما قال اما الاجابة عن كل سؤال فلا تضايقها منه الاحاطة
 بجميع المعلومات وذلك محال في حقه قال الله تعالى وما اوتيتم من العلم الا قليلا
 فكيف يتصور منه مع هذا الاجابة عن كل سؤال لولا وجود جهله وايضا فانه يجب
 عليه ان يراعي حال السائل من وجود الادلية لمسائل عنه فيمتنع عن اجابة من لا
 اهلية فيه لذلك ويفعل ما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما روى عنه مع
 السائل الذي جاء يسأله ان يعلمه من غرائب العلم فانه استغفله وقال له ما فعلت في
 رأس العلم وفي كذا وفي كذا فاجابه السائل فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اذهب
 فاحكم ما هنا الا ثم تعال حتى اعلمك من غرائب العلم وكما ان الله تعالى على
 العلماء ان لا يكتوا العلم عن اهله كذلك اخذ عليهم ان يصونوه عن غير اهله فن
 لا يسلك هذا المسلك فهو جاهل واما التعبير بكل مشهود فلان فيه نوعا من افشاء
 السر الذي يجب كتمه وقد قالوا قلوب الاحرار قبور الاسرار والسر امانة الله تعالى
 عند العبد فافشاؤه بالتعبير عنه خيانة والله تعالى لا يحب الماثلين وايضا فان
 الامور المشهودة لا يستعمل فيها الا الاشارة والاياء واستعمال العبارة فيها افصاح بها
 واشهارها وفي ذلك ابتذالها واذا عتاهم ان العبارة عن الاتريدها الاغوضا
 وانغلاقا لان الامور الذوقية يستحيل ادراكها بالعبارات النطقية فيؤدي
 ذلك الى الانكار والقدح في علوم السادة الاخيار قال ابو علي الروذباري رضي الله
 تعالى عنه علمنا هذا اشارة فاذا صار عبارة خفي واما الذكر لكل معلوم فلم عدم
 تفرقه بين المعلومات وقد يكون له لم يختص به فاذا ذكره لغيره استغربه وان كان
 يتفهم به هو فعدم تفرقه بين المعلومات في ذكرها من وجود جهله (انما جعل
 الدار الاخرة محل الجزاء عباد المؤمنين لان هذه الدار لا تسع ما يريد ان يعطيهم

أهل القرية بالله
 * وقال علي بن
 الحسين بن علي
 رضي الله عنه
 يارب جوهر علم لو
 أبوج به لقب لي
 أنت عن يعبد الوثنا
 ولا تستحل بحال
 مسلمون دعي
 برون أقبج
 ما يأتونه حسنا
 اني لا كتم من
 على جواهره
 كني لا يرى الحق
 ذوجهل فيفتنا
 وقال أبوهريرة
 رضي الله عنه
 حفظت من
 رسول الله صلى
 الله عليه وسلم
 جرابين من العلم
 أما أحدهما

فبئس للناس واما الاخر فلو بئس لقطع مني هذا الحاقوم
 ولذا قتل الملج بافشاء شيء من ذلك حيث قال ما في الحجة الا الله وذلك ان اهل الله يدركون وجود الله
 في الاشياء أي قيامها وظهوره فيها وهذا غاية ما يمكن ان يعبر به عن مقصوده والافهوا امر لا يدرك
 الا بالذوق وقد ذقناه بحمد الله فلهذا ذوق ما مثل وما شهد وما علم واحد وانما يختلف باعتبار السؤال
 هذه وافشائه بالعبارة وعموم ذكره (انما جعل) تعالى الدار الاخرة محل الجزاء عباد المؤمنين
 لان هذه الدار لا تسع ما يريد ان يعطيهم من انواع النعيم حسا ولا معنى اما الاول فلان اضيقه الاقطار
 ويعطى الله الاحاد المؤمنين في الدار الاخرة في ملك واحد منهم مسيرة سبع مائة عام كما ورد في الخبر

فما ظنك بنحو أصحهم فتضيق لبحالة مسافة الدنيا عن كليات جزائهم وأما الثاني فلأن الدنيا وسومة
بالدناءة والنقص والأشياء التي يتنعم بها أهل الجنة أمور شريفة رفيعة كما جاء في الاخبار أن موضع
سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها وأن نور سوار حوراء يطمس نور الشمس وما أشبه هذا (ولأنه أجل
أقدارهم عن أن يجازيهم في دار البقاء لها) لأن كل ما يغني وإن طالت مدته كالأشياء بل أعطاهم
الحلود في النعيم والبقاء الدائم في الملك * (٨٩) * المقيم (من وجد) من المرادين (ثمرة عمله) أي من
الحلاوة فيه

والنعيم
(عاجلا) أي
في الدنيا (فهو)
دليل على وجود
(القبول آجلا)
أي قبول الله له
قال أبو تراب إذا
صدق العبد في
العمل وجد
حلاوته قبل أن
يعمله وإذا خلص
فيه وجد حلاوته
وقت مباشرة
العمل والأعمال
الموصوفة بهذه
الصفات مقبولة
بفضل الله
وقبول الله
تعالى له
العبد ورضاه
به هو ثوابه
المهل وذلك
علامة على
وجود الجزاء
عليه في الدار

ولأنه أجل أقدارهم عن أن يجازيهم في دار البقاء لها) إنما جعل ثواب المؤمنين في
الدار الآخرة بما ظهر له الوجهين أحدهما أن الدنيا لا تسع ما يريد أن يعطيهم من
أنواع النعيم حسا ولا معنى أما المحس فلأن الدنيا متناهية المسافات ضيقة الأقطار
ويعطي الله تعالى لأحد المؤمنين في الدار الآخرة في ملك واحد منهم كما ورد في
البحر مسيرة خمسمائة عام فما ظنك بنحو أصحهم فتضيق لبحالة مسافة الدنيا عن كليات
جزائهم وأما المعنى فلأن الدنيا وسومة بالدناءة والنقص والخساسة والحقارة
والأشياء التي يتنعم بها أهل الجنة أمور شريفة رفيعة كما جاء في الاخبار أن موضع
سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها وأن نور سوار حوراء يطمس نور الشمس
وما أشبه هذا ويكفي في ذلك قوله عز من قائل فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة
أعين وقول النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل أعددت لعبادي
الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر والثاني أن الله تعالى
أجل أقدار عباده المؤمنين فلم يجعل لهم الجزاء على طاعتهم في دار فانية منقضية
مقتصرة لأن كل ما يغني وإن طالت مدته كالأشياء بل أعطاهم الحلود في النعيم
والبقاء الدائم في الملك المقيم وناهيك به شرفا تسميته إياهم باسمه الكريم وهو
الحى الذى لا يموت * جاء في تفسير قوله تعالى وملكاً كبيراً أنه يرسل الله تعالى
الملك إلى وليه ويقول له استأذن على عبدى فإن أذن لك فادخل والافارجع
فيستأذن عليه من سبعين رجلاً ثم يدخل عليه ومعه كتاب من الله عز وجل عنوانه
من الحى الذى لا يموت إلى الحى الذى لا يموت فإذا افتتح الكتاب وجد مكمواً بآية
عبدى اشتقت إليك فزرني فيقول هل جئت بالبراق فيقول نعم فيركب البراق
فيغلب الشوق على قلبه فيجعله شوقه ويبقى البراق إلى أن يصل إلى بساط اللقاء
(من وجد ثمرة عمله عاجلا فهو دليل على وجود القبول آجلا) ثمرة العمل وجدان
الحلاوة فيه والنعيم به ويتصور ذلك في أكثر الأعمال بالماوظة عليه على حال تكملة
واسقة قال له هذا هو غالب الأمر قال بعض العارفين ليس شيء من البر الاودونه عقبه
يحتاج إلى الصبر فيها فمن صبر على شدتها أنقى إلى الراحة والسهولة وانما هي
مجاهدة النفس ثم مخالفة الهوى ثم مكابدة في ترك الدنيا ثم اللذات والنعيم وقال

عبدال
الاخرة كما سيأتى وإذا وجد تلك الحلاوة لا ينبغي أن يقف معها
ولا يفرح بها ولا يسكن اليها وكذا لا ينبغي أن يقصد بعمله حصولها ما فيها من اللذة والمخاطة ذلك مما
يقدر في اخلاص عبادته وصدق ارادته ولكن اعتناؤهم التكون ميزان الأعمال وجميع الأحوال فقط

عتبة الغلام رضى الله تعالى عنه كابدت الليل عشرين سنة ثم تمت به عشرين سنة
وقال ثابت البناني رضى الله تعالى عنه كابدت القرآن عشرين سنة وتمت به
عشرين سنة وقال بعض العلماء كنت أقرأ القرآن فلا أجده حلاوة حتى تلوته
كأنى أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلوه على أصحابه رضى الله عنهم
ثم رفعت الى مقام فوقه وكنت أتلهه كأنى أسمعه من جبريل عليه السلام يلقيه
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تصدق الله تعالى بمنزلة أنمى فأنا الآن كأنى
أسمعه من المتكلم به فعندها وجدت له لذة ونعجا لا أصبر عنه وماذا كراهه من الحلاوة
والنعيم إنما هو ثمره الأعمال الصحيحة المستقيمة السالمة من الرياء والدعوى قال أبو
تراب رضى الله تعالى عنه إذا صدق العبد في العمل وجد حلاوته قبل أن يعمل وإذا
أخلص فيه وجد حلاوته وقت مباشرة العمل والأعمال الموصوفة بهذه الصفات
مقبولة بفضل الله تعالى ورد في الخبر لا يقبل الله تعالى من مسمع ولا مرأه دليل خطابه
أن العمل السالم من الرياء والسمعة مقبول من قوله عز من قائل إنما يتقبل الله من
المتقين وقبول الله تعالى لعمل العبد ورضاه به هو ثوابه المجهل كما يقول المؤلف بعد
هذا وذلك علامة على وجود الجزاء عليه في الدار الآخرة حسما يأتي في قوله وجدان
ثمرات الطاعات عاجلا لبشائر العالمين بوجود الجزاء عليها أجلا وقال أبو سليمان
الداراني رضى الله تعالى عنه كل عمل ليس له ثواب في الدنيا ليس له جزاء في الآخرة
فخلص من هذا أن وجدان الحلاوة علامة على وجود القبول المقضى لوجود الرضا
والجزاء ولذلك قال الحسن رضى الله تعالى عنه تفقهون الحلاوة في ثلاث فإن
وجدتموها فأبشروا واما مضوا القصدكم وان لم تجدوها فاعلموا أن الباب مغلق عند
تلوة القرآن وعند الذكر وعند السجود وزاد غيره وعند الصدقة وبالا سحار
وقيل في قوله تعالى ولما ن خاف مقام ربه جنتان قال جنة معلقة وهي حلاوة
الطاعات ولذا ذمة المناجاة والاستئناس بفنون المكاشفات وجنة مؤجلة وهي فنون
المشويات وعلموا الدرجات قلت وهذه الحلاوة المذكورة لا تكون الا في مقام المعرفة
الخاصة وهي التي تنافها المعصية قبل لبعضهم هل تعرف الله تعالى فغضب على
السائل وقال أتراني أعبد من لا أعرفه فقال له أو تعصى من تعرفه وقيل لبعضهم بم
تعرف أنك عرفتة فقال لم أقصد مدحاً لفته الا وورد على قلبي استحياء منه وقال
اسماعيل بن نجيد رضى الله تعالى عنه التهاون بالامر من قلة المعرفة بالأمر فان
العصيان في حال العرفان بعيد فان وقعت منه زلة أو هفوة تحكم وكان أمر الله قدرا
مقدورا وجد لا يهاله لذلك مرارة وألم في قلبه فوجد أن هذه المرارة والألم في
المعصية علامة على محبة ما وجد من الحلاوة والنعيم في اطاعة فهدى هي الحلاوة
التي هي الميزان للأعمال المقبولة وغير المقبولة كما ذكرناه وأما الحلاوة التي يجدها

«إذا أردت أن تعرف قدرك عنده» هل أنت من المقبولين السعداء أو من المردودين الأشقياء
(فانظر فيما إذا يقيمك) من طاعة أو ضدها فمن كان من أهل السعادة والقبول استعمله مولاه فيما
يرضيه عنه من أنواع الطاعات ومن كان من أهل * (٩١) * الشقاوة استعمله فيما يسخطه عليه من

أنواع المخالفات

وهذا يناسب

العامّة وأما

الخاصة فيقال

فيه ان أردت أن

تعرف قدرك

أي منزلتك

عنده هل أنت

من المقربين أولا

فانظر فيما إذا

يقيمك أي

يورده على قلبك

من ادراك

جلالته وعظمته

قال عليه الصلاة

والسلام من

أراد أن يعلم

منزلته عند الله

فليعلم منزلة الله

من قلبه (منى

رزقك الطاعة)

أي امتثال

الأوامر واجتناب

النواهي في

ظاهرك (والغنى

به عنها) بأن

لا تركز إليها

في نيل مطلوبك

من دون أهل هذا المقام في بعض العبادات فمدخولة معلولة الأمان بها من تنشيط
العباد للو اضبطة على العبادة والحوالة على الإطلاق إذا وحدها العامل في العمل
لا ينبغي له أن يقف معها ولا يفرح بها ولا يسكن إليها وكذلك أيضا لا ينبغي له أن
يقصد بعمله إلى نيلها المآل فيها من اللذة والحظ فان ذلك مما يقدر في اخلاص
عبادته وصدق ارادته وليكن اعتناؤه بحصولها لتكون ميزانا لعماله ومحسنا
لاحواله فقط * قال الواسطي رضي الله تعالى عنه استملاء الساعات سموم قاتلة قال
في لطائف المنن وصدق الواسطي قال ما في ذلك انك إذا فتح لك باب حلالة الطاعة
تصير قائما فيها متطلبا لخلواتها فيقولك صدق الاخلاص في فهو ضل لها وتجب
دوامها لا قياما بالرفاء ولكن بالواجدات من الحلالة والمتعة فتكون في الظاهر قائما
لله وفي الباطن انما كنت لحظ نفسك ويخشى عليك أن تكون حلالة الطاعة جزاء
تجملته في الدنيا فتأتي يوم القيامة ولا جزاء لك ~~فانظر~~ إذا أردت أن تعرف قدرك عنده

فانظر فيما إذا يقيمك ~~فانظر~~ هذا ميزان صحيح وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنه قال من أراد أن يعلم منزلته عند الله فليمنظر كيف منزلة الله تعالى من قلبه فان
الله عز وجل ينزل العبد عنده حيث أنزله العبد من نفسه وهذا الانزال المذكور
المنسوب إلى العبد هو معنى الإقامة المذكورة إذا العبد لا فعل له على التحقيق قال
الفضيل بن عياض رضي الله تعالى عنه انما يطيع العبد ربه على قدر منزلته منه وقال
الشيخ أبو طالب المكي رضي الله تعالى عنه فإذا كان العبد انظر مولاه مكرما
ولحرمانه مظلما وإلى محبوبه ومرضاه مسارعا كان الله عز وجل له في الآخرة لوجهه
مكرما ولشأنه معظما وإلى مسرته من النعيم المقيم مسارعا وإذا كان العبد مدحوق
مولاه متهاونا وبامره مستخفا ولشعائره مستصغرا كان الله عز وجل له مهينا وبشأنه
متهاونا وإلى ما يكره من العذاب الاليم له مسارعا والعباد بالله من ذلك وقال وهب بن
منبه رضي الله تعالى عنه قرأت في بعض الكتب يا ابن آدم أطعني فيما أمرتك ولا
تعلمني بما يصلحك اني عالم بخفي انما أكرم من أكرمتي وأهين من هان عليه أمرى
لست بناظر في حق عبيدي حتى ينظر عبيدي في حق ~~فانظر~~ منى رزقك الطاعة والمعنى

به عنها فاعلم انه قد أسبغ عليك نعمة ظاهرة وباطنة ~~فانظر~~ المطلوب من العبد شيئا أن
إقامة الامر في الظاهر والالتفات في الباطن وهو الاستغناء به عن غيره فاذا رزق
الله تعالى العبد هذين الامرين فقد أسبغ الله عليه نعمة ظاهرة وباطنة وأوصله إلى

بل تعلق قلبك بمولاه وتغيب عن كل شيء سواه (فاعلم انه قد أسبغ عليك نعمة ظاهرة) وهي تلك الطاعة
(وباطنة) وهي معرفتك إلى أوجب تلك النعمة عنها وعدم رؤيتها

(خبر ما طلبه منه) أى أفضل الاشياء التى تطلبها منه (ما هو طالبه منك) من الاستقامة على سبيل
العبودية له فهذا خير لك من طلبة لك لمخطوطك ومراعاتك دينوية كانت أو أخروية فان فى ذلك حظا
لنفسك (الحزن على فقدان الطاعة) * (٩٢) * يضم الغناء وكسر ها أى عدم وجودها فى الحال

(مع عدم النهوض اليها) فى المستقبل (من علامات الاغترار) أى التحويل على ما لاحظه له وهذا هو الحزن الكاذب الذى يكون معه البكاء الكاذب كما قيل كم من عين جارية وقلب قاس وهو آمن مكر الله الخفى حيث منه ما ينفعه وأعطاه ما يغتر به من الحزن والبكاء فانه قد يستحسن بذلك حاله ويعد نفسه شيئا أما الحزن الصادق وهو الذى يبعث على الطاعات ويكون معه البكاء الصادق فهو من مقامات

غاية الامل فى الدنيا والاخرة سبحانه جل وعلا وقال رضى الله تعالى عنه (خير ما طلبه منه ما هو طالبه منك) ان كان لا يبدى من الطلب منه فاطلب ما هو طالبه منك من الاستقامة على سبيل العبودية له فذلك خير لك من طلبك لمخطوطك ومراعاتك لانك حينئذ تكون به وله ويسعفك بطولك عاجلا من غير تأخير وأما ان طلبت منه حظ نفسك ونيل مرادك فقد يحصل فى ذلك تأخير ومنع مع ما يفوتك حينئذ من حسن الادب فى الطلب * يحكى عن أبى الحسين الديلمى رضى الله تعالى عنه أنه قال رصف لي أنطاكية انسان أسوديتك على القلوب قال فقصدته فاسأ رايته رايت معه شيئا من المباحات يريد ان يبعه فساومته وقالت له بكم تبديع هذا فنظر الى ثم قال اعد فانك جائع منذ يومين حتى اذا بعنا هذا نعطيك من ثمنه شيئا قال فضيت الى غيره وتغافلت كفى لم أسمع ما قال وساومت غيره ما كان بين يديه ثم رجعت اليه وقالت له بكم تبديع هذا فنظر الى وقال اعد فانك جائع منذ يومين حتى اذا بعنا هذا نعطيك من ثمنه شيئا قال فوقع فى قلبي منه هبة فلما باع ذلك أعطاني شيئا ومضى قال فضيت خلفه لعلنى أستفيد منه شيئا قال فالتفت الى وقال اذا عرضت لك حاجة فأترها بالله الا أن يكون لك فيما احفظ فتعجب بها عن الله تعالى ومن دعاه الى القاسم الجنيد رضى الله تعالى عنه اللهم وكل سؤال سألتك فعن أمرك الى بالسؤال فأجعل لى سؤالى اليك سؤال محباك ولا تجعلنى ممن يتعبد بسؤاله واضع المخطوط بل يسأل القيام بواجب حقك ومن دعائه أيضا اللهم انى أسألك منك ما هو لك واستعينك من كل أمر يستخطك اللهم ولا تشعلنى بشغل من شغله عنك ما أراده منك الا أن يكون لك اللهم اجعلنى مما يذكرك من لا يريد بذكرك منك الا ما هو لك اللهم اجعل غاية قصدى اليك ما هو لك ولا تجعل قصدى اليك ما طلبه منك (الحزن على فقدان الطاعة مع عدم النهوض اليها من علامات الاغترار) هذا هو الحزن الكاذب الذى يكون معه البكاء الكاذب كما قالوا كم من عين جارية وقلب قاس وهو آمن مكر الله تعالى الخفى حيث منه ما ينفعه وأعطاه ما يغتر به من الحزن والبكاء فانه قد يستحسن بذلك حاله ويعد نفسه شيئا أما الحزن الصادق وهو الذى يبعث على الطاعات ويكون معه البكاء الصادق فهو من مقامات

(ما العارف من اذا اشار) الى نعم من أسرار الحق سبحانه (ووجد الحق اقرب اليه من اشارته) بأن كل حاضر معه لم يغيب عنه بل هو ملاحظه في حال اشارته واقرب اليه منها فهذا ليس بعارف حقيقة بل قائم مع نفسه لانه حينئذ لم يلاحظ ان هذه المشير او مشار اليه ومشار اليه وماذا أم ستعقل انه مشير والحق مشار اليه وذلك الكلام الذي صدر منه اشارة فهو الى الآن لم يفرغ عن نفسه ولم يخرج عن دائرة حبه والاشارة الطيف من العبارة لانها ايماء فقط وتلويح لا تصريح وهي التي يستعملها اهل الطريق رضى الله تعالى عنهم فيما يبينهم عند ذكرهم لما يفتح الله به عليهم من الاسرار التوحيدية والعلوم اللادنية والواجب والاذواق فالمشير الى شئ من * (٩٣) * ذلك الملاحظ لاشارته وان وجد الله تعالى

اقرب اليه منها
بأن لم يغيب عنه
في حال الاشارة
غير عارف على
التحقيق لانه
يوصف بالفرقة
بشهوده لا غيار
(بل العارف)
حقيقة (من
لا اشارة له) أي
من لا شاهد أن
له اشارة وان
وقعت منه
(الغناء في وجوده)
واظوانه في
شهوده (الضمير
لذلك العارف
وفي معنى عن أي
الغناء عن وجود
نفسه وانطوائه
عن شهودها

في سنين وفي الخبر ان الله يحب كل قلب خزين وفي التوراة ان الله اذا احب عبدا نصب في قلبه غائبة واذا بغض عبدا نصب في قلبه نمر ما رواه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم تراصل الاخران ثم الفكر وقيل الحزن اذا فقد من القلب حزن ومن لم يذوق حزن الحزن لم يذوق لذة العبادة فاذا الحزن الذي يجده العبد من نفسه ان لم يبعثه على النهوض والانكماش والاجتهاد فذلك من علامات الاعتزاز وليس بمقام السالكين الا برار (ما العارف من اذا اشار وجد الحق اقرب اليه من اشارته بل العارف من لا اشارة لغناؤه في وجوده وانطوائه في شهوده) الاشارة الطيف من العبارة وهي كلمة وتلويح وايماء لا تصريح وهي التي يستعملها اهل هذه الطريقة فيما يبينهم عند ذكرهم لاسرار التوحيد كما تقدم عند قوله من وأيته جميعا عن كل ما سئل ومعبرا عن كل ما شهد فالمشير الى الله تعالى الملاحظ لاشارته وان وجد الله تعالى اقرب اليه من اشارته غير عارف على التحقيق لانه بوصف المعرفة بشهوده لا غيار بل العارف الغافي في وجوده وانطوى في شهوده الذي غاب عن الاشارة والمشير والمشار به * سئل الشيخ أبو علي الدقاق رضى الله تعالى عنه عن المريد فقال حقيقة المريد ان يشير الى الله تعالى فيجد الله مع نفس الاشارة فيل له فالذي يستوعب حاله قال هو الذي يجد الله باسقاط الاشارة وسئل أبو علي الروذباري رضى الله تعالى عنه عن الاشارة فقال الاشارة الابانة عما يتضمنه التوحيد من المشار اليه لا غير وفي الحقيقة ان الاشارة تخبر بها الماعلى والعال بالعبادة من عين الحقائق يقال الشبلى رضى الله تعالى عنه وكل اشارة اشار بها الخلق الى الحق فهي مردودة عليهم حتى يشيروا الى الحق بالحق وليس لهم الى ذلك طريق وقال أبو يزيد رضى الله تعالى

ويجوز لعوده للحق سبحانه وتعالى أي ان العارف حقيقة هو الذي غاب عن الاشارة والمشير والمشار به فاذا وقعت منه اشارة لا يشهد بها ولا يشعر به الكون المشير والمشار اليه حقيقة هو انه تعالى لان العارف حقيقة في مقام الجمع ومن كان كذلك فهو غائب عن رؤية نفسه قال الشيخ يوسف الجعفي قدس الله سره من تكلم في مقام الجمع فليس بتكلم وانما المتكلم الحق سبحانه على لسان عبده وهو قوله في الخبر اقدس في يجمع في يصرح في ينطق له وسئل بعضهم عن الغناء فقال هو أن تبدأ والعظمة والاحلال على العبد فتنبه للذنب والاشارة والدرجات والاحوال والامانات والاذكار وتنبه عن كل شئ من دونه وعن نفسه وعن اثاره عن الاشياء وعن فناءه عن الغناء فيفرق في التعظيم

(الرجاء) أي الحقيقي (مقارنه عمل) أي ما كان باعثا على الاجتهاد في الاعمال كما عرف الحزن لان من رجا شيئا طامبه ومن خاف من شيء هرب منه (والا) مقارنه عمل بل كان يقتصر صاحبه عن العمل ويحترقه على المعاصي والذنوب (فهو أمنيّة) أي فليس برجاء حقيقة عند العلماء بل هو أمنيّة واغترار بالله تعالى ويقال له أيضا رجاء كاذر قال تعالى فخلف من بعدهم * (٩٤) خلف ورثوا الكتاب يأخذون

عرض هذا
الادنى ويقولون
سيغفر لنا
والخلف الردي
من الناس
وقال صلى الله
عليه وسلم
الحكيس من دار
نفسه وعملها
بعد الموت
والعاجز من
اتبع نفسه
هو هارقي
على الله الاماني
(مطلب العارفين
من الله تعالى)
أعلى من مطلب
غيره سواء كان
قاردا أو زاهدا
أو عالما لان
طامبه انما هو
(الصدق في
العبودية) وهو
التزم آدابها
والتخلق
بأخلاقها

عنه أبعدهم من الله أكثرهم إشارة إليه (الرجاء مقارنه عمل والا فهو أمنيّة) الرجاء مقام شريف من مقامات اليقين وهو يبعث على الاجتهاد في الاعمال كما ذكرناه في الحزن لان من رجا شيئا طامبه ومن خاف من شيء هرب منه وأما الرجاء الكاذب الذي يقتصر صاحبه عن العمل ويحترقه على المعاصي والذنوب فليس هذابرجاء عند العلماء وادكنه أمنيّة واغترار بالله تعالى وقد ذم الله قوما ظنوا مثل هذا وأصروا على حب الدنيا والرضا بها وتمنوا الممقر على ذلك فسماهم خلف والخلف الردي من الناس فقال عز من قائل فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا قال معروف الكرخي رضي الله تعالى عنه طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب وارتماء الشفاعة بلا سبب نوع من الغرور وارتماء رحمة من لا يطاع جهل وحق وقال معروف الكرخي أيضا رضي الله عنه رجاؤك الرحمة من لا يطيعه خذلان وحق واعلم انه ليس في أفعال الحق سبحانه ما يوجب أن يؤمن عقابه انما في أفعاله ما يمنع اليأس من رحمته وكما لا يحسن أن لا يظهر من لطفه في خلقه لا يحسن الطمع في جانبه ويؤمن أخذه وانتقامه فان من قطع أشرف عضو ببيع الدينار لا يؤمن ان يكون عذابه عذابا كهذا وقد قالوا من زعم ان الرجاء مع الاصرار صحيح فلينزع ان طلب الرمح في القبر وقدح النار في البحر صحيح وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هو هارقي على الله تعالى الاماني وقال الحسن رضي الله تعالى عنه ان قوما اتهمهم أمانى المغفرة حتى خرجوا من الدنيا وليس لهم حسنة يقول أحدهم أحسن الظن بربي وهو يكذب لو أحسن الظن بربه لاحسن العمل وتلاؤول الله عز وجل وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين وكان يقول رضي الله تعالى عنه عباد الله اتقوا هذه الاماني فانها أودية الملوك تهملون فيها والله ما آى الله عبدا بأمانيه خير اى الدنيا ولا فى الآخرة وكتب أبو عمير انه صوري الى بعض اخوانه أما بعد فانك قد أصبحت تؤمل بطول عمرك وتتمنى على الله الاماني بسوء فعملك وانما تضرب حديد اباردا (مطلب العارفين من الله تعالى الصدوق في العبودية والقيام بحقوق الربوبية) (مطلب العارفين

والقيام بحقوق الله فيها كالشكر على ما أولاه والصبور على ما ابتلاه ومعاداة من عاداه وموالاة من والاه وترك الاختيار عليه والتدبير معه ودوام المراقبة له والوقوف في سبيله لاسا بواجب التواضع والذلة باسطا يد الفقر ماسكا بحبل الرجاء ترتد ياردا الحشمية الى غير ذلك من أوصاف العبودية وأخلاقها فمن صدق في ذلك كان موفيا بما عاهد الله عليه (والقيام بحقوق الربوبية) في ظاهرهم

بالطاعة وفي باطنهم بالمراقبة له وودوام الحضور معه أي أنهم لا يطلبون منه إلا هذين الأمرين
من غير مراعاة حظ ولا بقاء مع نفس بخلاف من عداهم فإنه لم يفارق الحظوظ والاعراض
في مطالبته فإذا كان مطلبهم أعلى المطالب قال أبو مودين قدس الله سره شتان بين
من همته المحور والقصور وبين من همته رفع الستور وودوام الحضور (بسطة) أيها العارف
(كي لا يبعثك مع القبض) الذي فيه قهر لنفسك وإن كان فيه نفع لك كما سيأتي (وقبضك كي
لا يتركك مع البسطة) الذي فيه حظ لها (وأخرجك عنهما) بنفسك عن نفسك وبقائك به (كي لا تكون
شيء دونه) فلا تكون باقيا مع شيء من أوصاف المأول والمؤنسة فإن ذلك حجاب لك عن ربك
ويسمى حاله حينئذ اعتدالا لا قبضا ولا بسطا والمعنى لكون عليك الأحوال التي لا تكون وتبقى عنهما
فانقبض لاهل البدايات من العارفين ولولاها لما انجمعت حقايقهم وانكفت عن العوائد والشهوات
والبسطة لاهل الاشراف على مبادئ الفتح كي تسترسل قواهم وتستعين عوالمهم بما تراتح اليه من
نسمات الحق وشواهد رضاه والاعتدال * (٩٥) لاهل النهايات كي تستقيم أحوالهم

وتصفوا بأعمالهم
ويبدو واجبهم
يدي مولاهم
بلا علة ويؤخذ
من ذلك ان
القبض والبسطة
وصفان ناقضان
بالنسبة الى
ما فوقهما
لانهما يقتضيان
بقاء العبد
وجوده لكنهما
يتوصل بهما
الى الله كن في
لطف الله تعالى
بعبده تلويينه
فيهما ثم اخراجه
عنهما بقائه عن

من ربه هم أعلى من مطالب غيرهم سواء كانوا عبادا أو زهادا أو علماء لان
مطالب العارفين من ربه انما هو الصدق في العبودية والقيام بحقوق الربوبية
فقط من غير مراعاة حظ ولا بقاء مع نفس وكل من عداهم لم يفارقوا الحظوظ
والاعراض في مطالبهم وقد تقدم من كلام المؤلف رحمه الله تعالى خير ما تطلبه منه
ما هو طالبه منك قال سيدي أبو مودين رضي الله تعالى عنه شتان بين من همته
المحور والقصور وبين من همته رفع الستور وودوام الحضور (بسطة) كي لا يبعثك
مع القبض وقبضك كي لا يتركك مع البسطة وأخرجك عنهما كي لا تكون شيء دونه
القبض والبسطة من الحالات التي يتلون بها العارفون وهما بمنزلة الخوف والرجاء
للمريد المبتدئين وسببهما الواردات التي ترد على باطن العبد وقوتهما مواضعهما
بحسب قوة الواردات وضعفها والمقصود ههنا انهما وصفان ناقضان بالنسبة
الى ما فوقهما فانهما يقتضيان بقاء العبد ووجوده فن لطف الله بعبدته تكويينه
فيهما ثم اخراجه عنهما بقائه عن نفسه وبقائه بربه قال فارس رضي الله تعالى عنه
القبض أو لا ثم البسطة لا قبض ولا بسطة لان القبض والبسطة تعان في الوجود وأما
مع الفناء والبقاء فلا وكان الجنيد رضي الله تعالى عنه يقول الخوف يقبضني
والرجاء يبسطني والحقيقة تجمعني والحق يفرقني اذا قبضني بالخوف أفناني عني
واذا بسطني بالرجاء ردفني على واذا جمعني بالحقيقة أحضرني واذا فرقني بالحق
أشهدني غيري فغفاني عنه فهو في ذلك كله محرك غير مسكن وموحش غير مؤنس

نفسه وبقائه بربه فهم من أحوال المبتدئين من العارفين يتلونون فيهما كما يتلون المبتدئون من المریدین
في الرجاء والخوف ويفترقان بأن الرجاء والخوف محمولان بتوقع أمر يحصل في المستقبل فسامعه توقع
أمر محذور مخوف أو محبوب فرجاء وما لا توقع معه فقبض في الأول وبسط في الثاني وسببهما الواردات
التي ترد على باطن العارف وقوتهما مواضعهما بحسب قوة الوارد وضعفها فاذا تجبى الى القلب وأرد
الجلال حصل فيه القبض واذا تجبى فيه ولله الجلال حصل فيه البسطة فالقبض بواردها حصل في

الوقت وكذلك البسط لان العارف لا يتم لنفسه حتى يراعى مستقبلات الامور (العارفون اذا
بسطوا أخوف منهم) أى أكثر خوفهم أنفسهم (اذ قبضوا) وذلك ملازمة البسط لموى أنفسهم
فيخافون حينئذ من الوقوع فيما تدعو اليه (٩٦) من التحدث بالاحوال والكرامات وغيرها

فخضوري لتذوق طعم وجودى فليته أنساني عنى فتمنى أو غيبنى عنى فرتو حتى وقد
تكلم صاحب كتاب عوارف المعارف فى القبض والبسط بكلام بديع طويل
تركته نقله ههنا اختصارا فمن أراد ان ينظره هناك (العارفون اذا بسطوا أخوف
منهم اذا قبضوا ولا يقف على حدود الادب فى البسط الا قليل) انما اشتد خوف
العارفين فى البسط ما لم يشتد فى القبض من قبل ملازمة لموى أنفسهم بخلاف
القبض كما سيقوله المؤلف الآن فيخافون حينئذ من رجوعهم اليه وذوقهم لطعم
نفسهم وفى ذلك الطرد والبعاد وقد كتب يوسف بن الحسين الرازى الى الجنيد
رضى الله تعالى عنهما لا أذا قبل الله طعم نفسك فانك ان ذقتها لا تذوق بعدها خيرا
أبدا ومن ثم يتأكد عليهم فى ذلك ملازمة الادب ودوام الانقباض والانكسار
وذلك امر عسير فى هذا الحال ولذلك لا يقف على حدود الادب فى البسط الا قليل
كما قال المؤلف رحمه الله تعالى وقد قيل قف على البساط واباك والانقباض وقال
رجل لابي محمد الجربرى رضى الله تعالى عنه كنت على بساط الانس وفتح على
طريق البسط فزلت زله فخرجت عن مقامى فكيف السبيل اليه دلني على الوصول
الى ما كنت عليه فيبكي أبو محمد وقال يا أخى الكل فى قهر هذه المحبطة لكنى أنشدك
أبيانا لبعضهم وأنشأ يقول

قف بالدار فهذه آثارهم * تبكى الاحبة حسرة وتشوقا
كم قد وقفت بربعها مستقبلا * عن أهلها أو سائلا أو مستقلا
فاجابني داعي الموى فى رسمها * فارقت منى تهوى فعز الملتقى

وسئل بعض المشايخ عن هذه الزلة فقال انبساط مع الحق بغير ادب قال الاستاذ
أبو القاسم القشبرى رضى الله تعالى عنه ومن هذا خشى الاكبر والسادة قال فى
لطائف آئين البسط منزلة أقدام الرجال فهو موجب لمزيد حذرهم وكثرة لجئهم
والقبض أقرب الى وجود السلامة لانه وطن العبد اذ هو فى أسر قبضة الله واحاطة
الحق محيطه به ومن أين يكون لالعبد البسط وهذا شأنه والبسط خروج عن
حكم وقته والقبض هو الاتق به هذه الدار اذهى وطن التكليف وابهام الخاتمة
وعدم العلم بالسابقة والمطالبة بحقوق الله تعالى قال وأخبرني بعض الصوفية
قال رأى شيخنا شيخه فى المنام بعد موته مقبوضا فقال له يا أستاذ مالك
مقبوضا فقال له يا بنى القبض والبسط مقامات من لم يفهمها فى الدنيا وفاهما فى
الآخرة قال وكان هذا الشيخ الغالب عليه فى حياته البسط انتهى

الى وجود السلامة لانه وطن العبد اذ هو فى أسر قبضة الله واحاطة الحق محيطه به (البسط
ومن أين يكون للعبد البسط وهذا شأنه والبسط خروج عن حكم وقته والقبض هو الاتق به هذه
الدار اذهى وطن التكليف وابهام الخاتمة وعدم العلم بالسابقة والمطالبة بحقوق الله تعالى اه

وربما كان
فى ذلك الطرد
والبعاد أيضا
قد صدر منه
فى ذلك الوقت
كلام لا يلىق
بمحاضرة الرب
جل جلاله
وحينئذ يتأكد
عليهم فى
ذلك ملازمة
الادب ودوام
الانقباض
والانكسار
وذلك امر
عسير فى هذا
الحال ولذا
قال (ولا يقف
على حدود
الادب فى
البسط الا
قليل) قال فى
لطائف آئين
البسط منزلة
أقدام الرجال
فهو موجب
لمزيد حذرهم
وكثرة لجئهم
والقبض أقرب

(البسط تأخذ النفس منه * (٩٧) حفظها بوجود الفرح والقبض لاحظ للنفس فيه) في هذا

اشاره لما تقدم
من أن مراعاة
الادب في البسط
من الامر العسير
فلذا كان لا يقف
عند حدود
الادب فيه الا
القليل بخلاف
القبض فكانه
يقول انما كان
كذلك لان النفس
تأخذ منه حظها
ومن شأن
النفس اذا
وجدت حظها
الغفلة ونسيان
الحقوق والدعوى
باطهار ما عندها
من العلوم
والفهوم
والاحوال
والاسرار
والتحديث
بالخصوصية
والتلذذ بالنسبة
الخوارق والاشارة
الى السرقات
وادراك المقامات
كل على حسب
حاله وكل ذلك

(البسط تأخذ النفس منه حفظها بوجود الفرح والقبض لاحظ للنفس فيه) في هذا الإشارة لما تقدم من أن مراعاة الادب في البسط أمر عسير وذلك أن في البسط وجود حظ النفس فيستولى عليها الفرح بذلك فلا يتمالك حتى يقع في سوء الادب والقبض ليس فيه حظ للنفس فالدلك كان أسلم وكان الاستاذ أبو علي الدقاق رضي الله تعالى عنه يقول القبض حق الحق منك والبسط حق العبد منه ولأن يكون بحقه منك أتم من أن يكون بجهلك منه وأما آداب القبض والبسط فلا أعلم الا أن من استوفى الكلام فيها من علماء الصوفية ومصنفهم وانما وجدنا لهم من ذلك اشارات الى أمور جلية كقول الامام أبي القاسم القشيري رضي الله تعالى عنه بعد أن تكلم على لفظي القبض والبسط وتبيين معانيهما الى أن قال وقد يكون قبض يشكل على صاحبه سببه فيجذب قلبه فيضالا يدرى ما موجه وسببه وسبيل صاحب هذا القبض التسليم حتى يمضي ذلك الوقت لانه لو تكلف نفيه أو استقبل الوقت قبل هجومه عليه باختياره زاد في قبضه واعلم يفيد ذلك منه سوء ادب واذا استسلم لحكم الوقت فعن قريب يزول القبض فان الحق سبحانه قال والله يقبض ويبسط وقد يكون بسط يرد بفتنة ويصادف صاحبه فليته لا يعرف له سببا يهز صاحبه ويستفزه فسبيل صاحبه السكون ومراعاة الادب فان في هذا الوقت له خطر عظيم فليذكر صاحبه مكر أخفيا كما قال بعضهم ففتح على باب من البسط فزلات وان غيبت عن مقامى اه كلام الامام أبي القاسم وقد رأيت كلاما موطا مستوفى في آداب القبض والبسط لسيدى أبي الحسن الشاذلى رضي الله تعالى عنه فاحسبت أن أذكره هنا لتتم به الفائدة التي تعرض لها المؤلف رحمه الله تعالى وإن كان كلام الشيخ أبي الحسن في ذلك أعم مما هو عند غيره من نعمة الصوفية قال رضي الله تعالى عنه القبض والبسط لما يخلو العبد منهما وهماية اقبان كتماقب الليل والنهار والحق سبحانه يرتقي منك العبودية فيهما فن كان وتة القبض فلا يخلو من أن يعلم سببه أولا يعلم وأسباب القبض ثلاث ذنب أحدثه أو دنياه ذهبت عنك أو نقصت لك أو ظالم يؤذيك في نفسك أو في عرضك أو ينسبك لغير دين أو غير ذلك فاذا ورد عليك اقبض من أحده هذه الاسباب فالعبودية تفتقضى أن ترجع الى العلم مستعمله كما أمرك الله تعالى أما في الذنب فبما توبة والالفة وطالب الآفالة وأما يما ذهب عنك من الدنيا أو نقص فبالقسائم والرضا ولا حساب وأما فيما يؤذيك به ظالم فبالصبر والاحتفال واحذر أن تظلم نفسك فيجتمع عليك ظلمان ظلم غيرك لك وظلمك لنفسك فان فعلت ما التزمت به من الصبر ولا احتمال أثابك سنة

مناط للعبودية بخلاف لقبض فانه لاحظ للنفس

مبا

١٣

فيه فلا يتمالك أن يظهر شيئا من ذات فهو أقرب للسلامة ووجود التهيؤ على الوفاء بآداب العبودية

ولذا آثره العارفون على البسط

الصدر حتى تغمر تصفع وربما أنابك من نور الرضا ما ترحم به من ظلمك فتدعوه
 فتصاب فيه دعوتك وما أحسن ذلك إذا رحم الله بك من ظلمك فذلك درجات
 الصديقين الرجاء وتوكل على الله أن الله يحب المتوكلين وأما إذا ورد عليك القبض
 ولم تعلم له سببا فالوقت وقتان ليل ونهار فالقبض أشبه شيء بالليل والبسط أشبه شيء
 بالنهار فإذا ورد القبض بغير سبب تعلمه فالواجب عليك السكون والسكون على
 ثلاثة أشياء عز الأقوال والحركات والارادات فان فعلت ذلك فعن قريب يذهب
 عنك الليل بطلوع شمس نهارك أو يبدو ونجم تهتدي به أو يقر تستضيء به أو تشمس
 تبصر بها والقبض بخوم العلم والقهر والتردد والشمس شمس المعرفة وان تحركت
 في ظلمة أهلك فقلما تسلم من الهلاك واعتبر بقوله تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل
 والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون فهذا حكم العبودية في
 القبضين جميعا وأما من كان وقته البسط فلا يخلو من أن يعلم له سببا أولا ولا الأسباب
 الثلاثة الأزل زيادة في الطاعة أو نوال في المضاع كالعلم والمعرفة والسبب الثاني زيادة
 من دنيا بكسب أو كرامة أو هبة أو صلة والسبب الثالث بالمدح والثناء من
 الناس وأقبلهم عليك بطلب الدعاء منك وقبل يدك فإذا ورد عليك البسط
 من أحد هذه الأسباب فالعبودية تقتضي أن ترى أزال النعمة والمنة من الله عليك
 واحذر أن ترى شيئا من ذلك لنفسك وحصنها أن لا يلزمها خوف السلب بما به أنعم
 عليك فتكون عمقونا هذا في جانب الطاعة والنوال من الله تعالى وأما الزيادة من
 الدنيا فهي نعمة أيضا كالأولى وخف مما بطن من آفاتنا وأما مدح الناس لك
 وثناؤهم عليك فالعبودية تقتضي شكر النعمة بما ستره عليك وخف من الله تعالى
 أن يظهر ذرة مما بطن منك فيمقتك أقرب الناس إليك فهذه آداب القبض والبسط
 في العبودية وأما البسط الذي لا تعلم له سببا في العبودية فيه ترك السؤال
 والادلال والصلوة على النساء والرجال اللهم الآن تقول سلم سلم إلى الممات فهذه
 آداب القبض والبسط في العبودية جميعا ان عقلت والسلام انتهى ما ذكره
 الشيخ أبو الحسن وكلامه في ذلك حسن والحمد لله الذي بيده سوابغ المنى
 (ربما أعطاك فنعك وربما منعك فأعطاك) منع الله تعالى عبده من نيل شهواته
 ولذاته والكون مع شيء من عاداته عطاء جزيل منه لأنه أبقاه معه وأقنعته من
 حظوظه وأغراضه وجرده منها وعكس هذا هو المنع على التحقيق وان كان عطاء
 في الظاهر قال الشيخ محي الدين بن العربي إذا منعت فذلك عطاؤه وإذا أعطيت
 فذلك منعه فاختر الترك على الاختلاف والواجب على العبد أن يترك التدبير والاختيار

(ربما أعطاك)
 شيئا من الدنيا
 ولذتها (فنعك)
 التمسو فيق
 لها عته والاقبال
 عليه والفهم
 منه (وربما منعك)
 من الأكل
 (فأعطاك)
 الثاني فضع الله
 لك من نيل
 شهواتك ولذاتك
 والكون مع
 شيء عاداتك
 عطاء جزيل
 منه لأنه أبقاك
 معه وأقنعك
 من حظوظك
 وأغراضك
 وعكس ذلك هو
 المنع على التحقيق
 وان كان عطاء
 في الظاهر فلا
 تنظر لظاهر
 العطاء والمنع
 بل الحقيقة الأمر
 وحيثما فيجب
 على العبد أن يترك
 التدبير والاختيار
 لمولاه

(متى فتح لك باب الفهم في المنع) بان فهمت أن ذلك المنع رحمة منه بك ولولا انه يعلم انه خير لك من العطاء ما أنزله بك (فأذا المنع) أى صار (عين العطاء) ومن الفهم في المنع ما سبأنى في قوله ومتى منعك أشهدك قهره الخ (الا كوان) أى المكونات التى للنفس فيها حظ من متاع الدنيا وزهرتها (ظاهرها غرة) بكسر الغين أى سبب فى الاغترار بها الحسناء وبهجتها (وباطنها عبرة) بكسر العين أى سبب فى الاعتبار بها والانتكاف عنها السالك عنها وخستها والنظر الى * (٩٩) عاقبتها وهى الفناء فهى حسنة الظاهر رقيقة

الباطن فن نظر
الى ظاهرها
وجدها حلوة
نصرة فيغتر
بها ويميل اليها
ومن نظر الى
باطنها وجدها
جيفة قدرة
فيعتبر بها
ونشكف عنها
(فالنفس تنظر
الى ظاهر غرتها)
أى زيتها
الظاهرة فتغتر
بها وتهلك
صاحبها (والقلب
ينظر الى باطن
عبرتها) أى
الى قبائنها
الباطنة فيعتبر
بها ويسلم من
شرها (ان
أردت أن يكون
لك عز لا يفنى)
بأن تستغنى عن
جميع الاسباب
بوجود مسيها
لانه باق فيكون

لمن بيده ذلك فان يعدم منه خيرا متى فتح لك باب الفهم في المنع عاد المنع عين العطاء) سبأنى بيان هذا من كلام المؤلف رحمه الله فى قوله متى أعطاك أشهدك ربه ومتى منعك أشهدك قهره الى آخره (الا كوان ظاهرها غرة وباطنها عبرة فالنفس تنظر الى ظاهر غرتها والقلب ينظر الى باطن عبرتها) الا كوان ههنا كل ما يمكن أن يكون للنفس فيه حظ من متاع الدنيا وزهرتها وهى رائقة الظاهر رقيقة الباطن كما قيل

على وجهه مى مسحة من ملاحه * وتحت الثياب العار لو كان باديا
فهى من حيث ظاهرها محبوبة حلوة خضرة وبالنظر الى باطنها جيفة قدرة فالنفس تنظر الى زيتها الظاهرة فتغتر بها فتهلك صاحبها والقلب ينظر الى قبائنها الباطنة فيعتبر بها فيسلم من شرها وقد روى فى الكتب السالفة أن الحواريين قالوا لعيسى عليه السلام يا روح الله صف لنا أولياء الله تعالى الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فقال عليه السلام هم الذين بهم نطق الكتاب وردطقوا وبهم علم الكتاب وبه علموا وبهم قام الكتاب وبه قاموا وانظروا الى باطن الدنيا حين نظر الناس الى ظاهرها وعانوا أجل الدنيا حين عان الناس عاجلها فأما قوامها ما خشوا أن يميتهم وتركوها ما علموا أن سبترتهم فصار ذكركم فيها قوتا وفرحهم فيها خزانة ما عارضهم منها رفضوه وما أشرف لهم بهير الحق وضعوه خاتمت الدنيا عندهم فلم يمددوها وخرت فيما بينهم فلم يمرروها وماتت فى صدورهم فلم يحيوها بعد موتها وبنوا بها آخرتهم أحيوا ذكرا لموت وأما تواتر الحياة يحبون الله ويحبون ذكره ويستضيئون بنوره ويضيئون به لهم الخير العجيب وعندهم الخير العجيب وكان بعض الأولياء يقول ما سطع لى زينة من زخرف الدنيا الا كشف لى باطنه فظهر لى غرورها قال أبو طالب المدنى فهذه حناية من الله تعالى لمن وليه من أوليائه المقربين منه فمن شهد الدنيا بأول وصفها لم يغتر بآخرها ومن عرفها بباطن حقيقةها لم يهجم بظاهرها ومن كشف له بعاقبتها لم يستهو به زخرفها وكان عيسى عليه السلام يقول يا أيكم علماء السوء مثلكم مثل قناة حش ظاهرها حص وباطنها تن (ان أردت أن يكون لك عز لا يفنى فلا تستعزن بعز يفنى) العز الذى لا يفنى هو الغنى عن الاسباب كما

تعلقك به عز لا يفنى (فلا تستعزن بعز يفنى) بأن تستغنى بها مع الغيبة عن مسيها لانها فانية فيكون تعلقك بها عز لا يبقى بل يزول بزوالها فان اعتزرت بالله دام عزك ولم يقدرا أحد أن يملك وان اعتزرت

بغيره من مال أو عا وصورهما بأن زكنت اليه وجعلته معتمدك وغفلت عن مولاك فلا بقاء لعزك
 اذ لا بقاء ان أنت به معتر ولا مع بعض العارفين فخصا بيكي فقال له ماشأملك فقال مات أستاذي
 فقال له العارف ولم جعلت أستاذك من يموت (الطبي الحقيقى أن تطوى) أيها المريد (مسافة الدنيا
 هنك) بان لا تشغل بالذات (١٠) وهما هاتاهما ولا تركز اليها بل تغيب عنها (حتى ترى

الآخرة أقرب
 إليك منك
 أى تكون
 نصب عينيك
 ليست غائبة
 عن قلبك فهذا
 هو الطبي الحقيقى
 الذى يكرم الله به
 أوليائه وبه
 تحقق عبوديتهم
 لرئيسهم لا طبي
 مسافة الارض
 بأن تكون من
 أهل الخطوة لانه
 ربما كان استدراجا
 ومكرا ولا طبي
 الالبابى والايام
 بالقيام والصيام
 لانه ربما فارنه
 رياه أو عجب
 فتكون عاقبته
 الخسران ولا
 يمكن أن تطوى
 عن العبد مسافة
 الدنيا الا اذا
 أشرق نور

بوجود مسيئها لانه باق لا يفنى فالتعلق به عز لا يفنى واهل الذى يفنى هو الغنى
 بالاسباب مع الغيبة عن مسيئها لانها سافانية فالتعلق بها عز فان لا يستقى
 والتعلق بالله عز لا يفنى وليس لك الا أحدهما لانها ضدان لا يجتمعان فان اخترت
 العز الباقى بالله تعالى لم يقدر أحد أن يذلك يحكى ان رجلا أمر بالمعروف لهرون
 الرشيد فخرده عليه هرون الرشيد وكان له بغلة سيئة الخلق فقال اربطوها معها ثقلمه
 برمحها ففعلوا ذلك فلم تضربه فقال اطرحوه في بيت وطينو اعلمه الباب ففعلوا ذلك
 فرؤى في بستان وباب البيت مسدود فأخبر هرون الرشيد بذلك فأتى بالرجل
 فقال من أخرجك من البيت فقال الذى أدخلني البستان فقال ومن أدخلك
 البستان فقال الذى أخرجني من البيت فقال أركبوه دابة وطوفوا به في البلد
 وليقل قائل الا ان هرون قد أراد أن يذل عبدا أعزه الله فلم يقدر وان أردت العز
 بالاسباب خذ ذلك وأسلمك أحوج ما تكون اليها وكن في غاية الذلل والهوان *
 حكى عن بعضهم أنه قال رأيت رجلا في الطواف وبين يديه شاة كرية يطردون
 الناس فبعد ذلك بعدة رأيت انسانا يتكفف الناس على الجسور ويسأل شيئا قال
 فنظرت اليه وشبهته بذلك الرجل فقال لاى شئ تنظر فقلت أشبهك برجل رأيت في
 الطواف من شأنه كذا وكذا فقال أنا ذلك الرجل فكبرت في موضع يتواضع فيه
 الناس فوضعني الله في موضع يترفع فيه الناس قال في التنوير فان اعترزت بالله
 دام عزك وان اعترزت بغيره فلا بقاء لعزك اذ لا بقاء لمن أنت به معتر قال وانشدنا
 بعض الفضلاء لنفسه

اجعل بربك شأن عزك يستقر ويثبت

فان اعترزت بمن يموت فان عزك ميت

قال ودخل انسان على بعض العارفين وهو بيكي فقال ماشأملك قال مات أستاذي
 فقال له ذلك العارف ولم جعلت أستاذك من يموت ويقال لك اذا اعترزت بغير الله
 تعالى فقدوته واسفدتك الى غيره فعدمته وانظر الى الهك الذى ظلت عليه عاكفا
 انصرفته ثم لنفسه في اليم نسا انما الهكم الله الذى لا اله الا هو وسع كل شئ علما
 (الطبي الحقيقى أن تطوى مسافة الدنيا عنك حتى ترى الآخرة أقرب اليك منك)

اليقين في قلبه في هذا تعدم الدنيا في نظره ويرى الآخرة حاضرة لديه موجودة
 عنده ومن كانت هذه شاهدته لا يتصور منه حب الفان وهو الدنيا واستبداله بالباقي وهو الآخرة
 اما اذا لم يشرق نور اليقين في قلبه كان راغبا في الدنيا وثرها على الآخرة را كاليها وغائبها عن مولاه
 لضعف يقينه وتقواه

(العطاء من الخلق) أي إذا أعطوك شيئا فخذته غافلا عن مولاه فهو وان كان أعطاه قاهرا (حرمان) باطنا أي في الحقيقة ونفس الامر فيه من رؤيتك لغير الله ووقوفك مع حظوظك (والمنع منة الله) أي منع الله لك وعدم إعطائك (١٠١) * (احسان) حيث لم يرغب قلبك عنه فهو وان كان منعاه ظاهرا راعاه

ظاهرا راعاه
باطنا لانه الزمك
الوقوف بيبابه
وعافاك من
وجود حسانه
وان شئت قلت
العطاء من
الخلق حرمان لما
فيه من وجود
محبتك لهم على
ذلك وتقدمتهم
في أخذ عطيتهم
والمنع من الله
احسان لانه
حبيبك
وكل ما يفعله
المحبوب محبوب
وفي وصية على
كرم الله وجهه
لا تجعل بينك
وبين الله منعا
واعدد نعمة فقيره
عليك مغرما اياه
وهو لنا سب
المغنى الاول (جل
ربنا ان يعامله
العبد نقدا) أي

على مسافة الدنيا انما يصور من العباد اذا اشرق نور اليقين في قلبه فيخذلته عدم الدنيا في نظره وتنطوى في اعتباره ويرى الآخرة حاضرة لديه موجودة عنده بل يراها اقرب اليه منه اذ ذاته فانية منطوية بهذا الاعتبار فن كانت هذه مشاهدته لا تصوره منه حب الغائب الغاني وهو الدنيا واستبدل بالخاص بالباقي وهو الآخرة ولذلك كان اصل الرغبة في الدنيا واشارتها على الآخرة ضعف اليقين فن لم يشرق في قلبه نور اليقين لم يشاهد الملك الكبير ومن لم يشاهده أحب الدنيا وهي الاشياء فلم تكن قيمته عند الله تعالى شيئا فلهذا هو العطاء الحقيقى لمسافة الدنيا الذي يكرم الحق به اوليائه هو به تحقيق عبوديتهم لربهم عز وجل لا على مسافة الارض الذي ربما يكون استدراجا ومكر او لا على المال والايام بالوصول للصيام وترك الشراب والطعام اذ لم تتحقق طاعة وبراوسية أي من كلام المؤلف رحمه الله تعالى لو اشرق نور اليقين لرأيت الآخرة اقرب اليك من أن ترحل اليها ولرأيت محاسن الدنيا قد ظهرت كسعة الغناء عليها (العطاء من الخلق حرمان والمنع من الله احسان) عطية الخلق لا حرمان على التحقيق لما فيه من رؤيتك لغير الله ووقوفك مع حظوظك وشهوئنا ومنع الله لك احسان لانه الزمك الوقوف بيبابه وعافاك من وجود حسانه وان شئت قلت العطاء من الخلق حرمان لما فيه من وجود محبتك لهم على ذلك وتقدمتهم في أخذ عطيتهم والمنع من الله احسان لانه حبيبك وكل ما يفعله المحبوب محبوب والله در من قال

فلا ابدس النعماء غيرك ما بدسى * ولا اقبل الدنيا غيرك واهي
وفي وصية على رضى الله عنه لا تجعل بينك وبين الله منعا وأعدد نعمة غيره عليك
مغرما وقال بعض الحكماء جل المن أنقل من الصبر على العدم وقال آخر عز النراة
أشرف من سرو والغائدة وقال رضى الله عنه (جل ربنا أن يعامله العبد نقدا
فيجازيه نسيته) جزاء النعماء لا يختص بالدار الآخرة بل ربما أظهر الحق تعالى
منه لبعض أوليائه في الدنيا أنموذجا يحمد لهم على الاجتهاد في الاعمال ويتحققون به
وجود قبول ما في كل الاحوال وذلك لهظيم كرمه وهيم فضله جل وعلا * (كنى من
جزائه اياك على العطاء أن رضيت لها اهلا) هذا بيان جزائهم المجل وهو أنه

حالا بانواع العنايات (فيجازيه نسيته) بار لا يعطيه شيئا من جزاء عمله في الحال فان ذلك ليس شأن
الكريم القادر بجزاء العمل لا يختص بالدار الآخرة بل ربما أظهر الله تعالى منه لبعض أوليائه شيئا
في الدنيا يحمد لهم على الاجتهاد في الاعمال ويتحققون به قبولها ثم بين ذلك الجزاء المجل بقوله (كنى
من جزائه) أي مجازاته اياك (على الطاعة أن رضيت لها اهلا) أي توفيقك لها وانذارك عليها والاول
فصفتك الذاتية التكميل عن الطاعة وعدم الاعتناء بها فاذا وفتك مولاه لتقيام بها كان ذلك جزاء

هـ ثلاث في الدنيا لما يترتب عليه من غنى الزاني وأيضا فان عبد حقير لا تستحق خدمته ملك الملوك
فكونه قريبا لخدمته ورضيك أدلالا بجملة نظية منه عليك ثم ذكر جزاء آخره مجازا بقوله (صفي
العاملين جزاء ما هو فاقته على قلوبهم في طاعته) أي في حال طاعته من المواهب الالهية والالهامات
الالدية وحلاوة التلقا بين ربي ملك الملوك قال بعضهم ليس في الدنيا وقت يشبه نعيم أهل الجنة الا
ما يجده أهل التلقا في قلوبهم بالليل من حلاوة المناجاة (١٠٢) وهذه الحلاوة هي التي يعبر عنها أهل

الطريق بالاحوال
والمواسيد
والاذواق (وما
هو مورد
عليهم) أي على
قلوبهم (من
جود مؤانسته)
أي الانس به
بعد حصول
العمل وانتضاء
قال بعضهم
الانس هو سرور
القلب بشهود
جمال الحبيب
وهو حالة توجب
انتعاش الحب
وصفاء وقته
وتخاف فيه
غوائل الادلال
(من عبده)
تعالى (لشيئ
يرجوه منه)
وهو الثواب

عرفهم من عظمته وجلاله وكبريائه ما يستحق رواءه أنفسهم أن يكونوا أهلا لأن
يكلفهم القيام بطاعته ويخدمهم فيما يتيسر ومعاونته فسيباهم حينئذ نجده
واستولى عليهم قربه فاحضرت اذ ذاك نفوسهم واضمحلت وجوههم وذهب بهم
الحياكل مذهب وهذا مرغبا في الجزاء ونهاية الطاعة عند العلماء العارفين الذين
ينعمهم وحدانه عن تقاطع الى غيره من الخلق الا حلة (كفي العاملين جزاء
ما هو فاقته على قلوبهم في طاعته وما هو مورد لهم من وجود مؤانسته) هذا
بيان آخر لما يكرمهم به من الجزاء المفضل وهو ان العاملين لهم رفعة لهم من المعارف
ويورده على قلوبهم من أنواع الطوائف ما يتشبعون منه روح الانس وينعمون به في
حضرة القدس وهذا من علامات وجود الرضوان الاكبر الذي يتلاشى دونه كل
جزاء ويستحق كذا بعضهم يقول التلقا الحبيب والمناجاة القريب في الدنيا ليس من
لدينا هو من الجنة ظهر لاهل الله تعالى في الدنيا لا يعرفه الا هم ولا يجده سواهم
روح لقولهم وقال بعض العلماء ليس في الدنيا وقت يشبه نعيم أهل الجنة الا
ما يجده أهل التلقا في قلوبهم بالليل من حلاوة المناجاة وقال أحد بن أبي الحواري
رضي الله عنه دخلت على أبي سلمان الداراني رضي الله عنه يوما وهو يبكي فقلت له
وما يبكيك فقال يا أبا عبد الله لا أبكي انه اذا جئت الليل ونامت العيون وخلا كل
حبيب بحبيبه واقترش أهل الحبة أقدامهم وجرحت دموعهم على خدودهم
وتقطرت في محاريبهم أشرف الجليل سبحانه فنادى يا حبيبيل بعيني من تلمذ
بكلامي واستراح الى ذكرى وانى لمطاع عليهم في خلواتهم أسع أديمهم وأرى
بكاههم فلم لا تادى فيهم يا حبيبيل ما هذا البكاء هل رأيتم حبيبا يعذب أحبابه
أم كيف يجعل لي ان آخذ قوما اذا جنهم الليل فتمقروا لي في حلفت اذا وردوا
على القيامة لا كشف لهم عن وجهي الكريم حتى ينظروا الي وأنظر اليهم (من
عبده شيء يريوه أو يذفع بصاعته وورود العنوبة عنه فقام بحق أو صافه)

(اول يدفع بطاعته وورود العقوبة) أي حصوله في الدار الآخرة وقوله (عنه)
معلق بيد دفع (فقام بحق أو صافه) بل هو قائم يحظ نفسه من جلب الثواب أو دفع العقاب بخلاف
ما اذا عبده لاجل جلاله وعظمته وما هو عليه من محامد صفاته التي لا يشارك فيها اذ من كان كذلك
يستحق ان يتخذ بالعبادة فانه حينئذ يكون قائما بحق أو صافه أي هو في الملاحقة فقد أوحى الله
تعالى الى داود عليه السلام ان أودا لا ودا الى من عبدني لغير نوال لكي يعطي الربوبية حقها
وفي الحديث لا يكن أحدكم كالعبد السراة ان خاف عمل ولا كالجبر السراة ان لم يعط الاجرة لم يعمل

على العالمين لاجل حصول الجزاء أو فراراً من عقوبة المولى مدخول معلول ليس
من شأن المذايقين المحققين لأن قيام العبد بحق أو صاف مولاه يقتضى أن لا يعمل
لاجل حظه من جاب ثواب أو دفع عقاب لانه عبد يستحق عليه مولاه كل شئ ولا
يستحق هو عليه شيئاً وهذا من أعلى المحبة لله تعالى لأن المحب يجتمع المم بأمر محبوبه
لا مراده الا ما أراد فعلى العبد أن يعمل لربه عز وجل لاجل جلاله وعظمته وما هو
عليه من محامد صفاته التي لا يشارك فيها فان خالف هذا وعمل على طلب حظه لم
يقم بحق صفات مولاه وكان ذلك نتيجة جهله وغفله وعدم حبه لربه ومعرفة قال
سهل بن عبد الله التستري رضى الله عنه ما طلعت شمس ولا غربت على أحد على
وجه الارض الا وهم جهال بالله تعالى الامن يؤثر الله تعالى على نفسه وروحه
وذنيه وآخرته وفي أخبار داود عليه السلام ان الله تعالى أوحى اليه ان أود الأوداء
الى من عبدي لغير نوال لكي يعطى الربوبية حقها وفيما نقل وهب بن منبه من
الزبور ومن أظلم ممن عبدي لجنه أو لنار لولم أخلق جنة ولا ناراً ألم أكن أهلاً لأن
أطاع أو كما قال عز وجل وفي أخبار عيسى عليه السلام اذا رأيت التقي مشغوفاً في
طلب الرب فقد أفاه ذلك عما سواه من عيسى عليه الصلاة والسلام على طائفة
من العباد قد احترقوا من العبادة كانهم الشئان البالية فقال من أنتم فقالوا نحن
عباد الله تعالى فقال ولاي شئ تعبدتم قالوا خوفاً من الله من نار مخفنا منها فقال حق
على الله أن يؤمنكم كما سماختم منه ثم جاوزهم فرباً آخرين أشد عبادة منهم فقال
لاي شئ تعبدتم قالوا شوقنا لله الى الجنان وما أعد فيها لاوليائه فنحن نرجوها
فقال حق على الله أن يعطيكم ما رجوت ثم جاوزهم فرباً آخرين يتعبدون فقال
ما أنتم قالوا المحبون لله عز وجل لم نعبده خوفاً من ناره ولا شوقاً الى جنته ولكن
حباله وتعظيمه لاله فقال أنتم اوليائه الله حقا معكم أمرت أن أقيم فقام بين
أظهرهم وفي لفظ آخر أنه قال للأولين مخلوقا خفتم ومخلوقا أحببتم فقال للآخرين
أنتم المقر بون قال الشيخ أبو طالب المكي رضى الله عنه ومن روى عنه هذا القول
وأقيم في هذا المقام جماعة من التابعين باحسان منهم أبو حازم المديني كان يقول
اني لا استحي من ربي أن أعبدته خوفاً من العذاب فأكون مثل عبد السوء ان لم
يخف لم يعمل وأستحي أن أعبدته لاجل الثواب فأكون كالاجير السوء ان لم يعط
أجر عمله لم يعمل ولكنه أعبدته محبة له قال الشيخ أبو طالب المكي وقدر وينامعني
هذا الكلام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكن أحدكم كالعبد السوء ان
خاف حمل ولا كالاجير السوء ان لم يعط الاجر لم يعمل وقال بعض اخوان معروف رضى
الله عنه له أخبرني عنك يا أبا محفوظ أى شئ أهاجك على العبادة والانتفاع عن
الخلق فسكت فقلت ذكرت الموت فقال وأى شئ الموت قلت قد كرت القبر فقال

متى أعطاك) أيها العارف المتيقظ (اشهدك به) * (١٠٤) أي صفات بره من المجد والكرام

وأى شئ القبر فقلت خوف النار ورجاء الجنة فقال وأى شئ هذا ان من ملك هذا كله بيده ان أحببته أنساك جميع هذا وان كان بينك وبينه معرفة كفاك جميع هذا قال أبو طالب وحدثنا عن علي بن الموفى قال رأيت في النوم كافي أدخلت الجنة فرأيت رجلا قاعدا على مائدة وملاكان عن يمينه وشمسا له يلقيانه من جميع الطيبات وهو يأكل ورأيت رجلا قائما على باب الجنة يتصفع وجوه قوم فيدخل بعضهم الجنة ويرد آخرين قال ثم جاوزتهما الى حظيرة القدس فرأيت في سرادقات العرش رجلا قد أشخص بصره ينظر الى الله تعالى لا يظرف فقلت لرضوان من هذا فقال هو معروف الكرخي عبد الله تعالى لا خوفان ناره ولا شوقا الى جنته بل حباله فقد أباحه النظر اليه الى يوم القيامة وذكر ان الآخرين بشر بن الحرث وأحمد ابن حنبل رضي الله تعالى عنهم اقال أبو طالب المكي وروينا عن رابعة العدوية وكانت إحدى الهيبين وكان سفيان الثوري يجلس بين يديهما ويقول عليهما ما أفادك الله من ظرائف الحكمة وكانت تقول له نعم الرجل أنت لولا أنك تحب الدنيا وكان يعرف لها ويسلم قولها وكان عالما زاهدا الا انه كان يؤثر كتب الحديث والاقبال على الناس وهي أبواب الدنيا وقال لها الثوري يوما لكل عبد شريطة ولكل ايمان حقيقة فاحقيقة ايمانك فقال ما عبدت الله خوفا من النار فأكون كالعبد السوء ان خاف عمل ولا حبا للجنة فأكون كالعبد السوء ان أعطى عمل واكن عبده حباله وشوقا اليه والا تاروا الحكايات في هذا المعنى كثيرة لا تنحصر فاذا عمل المرید ما ذكرناه كان عبد الله حقافا نطلب منه الثواب أو استعاضة من العقاب فانما يطلبه أو يستعاضة انتهاز الوعد به وفرار من دعوى روية حظه واتباعا لما أحبه منه وأذن له فيه من طلبه لفضله واحسانه وكرمه وامتنانه وهذا وما أشبهه هو المعنى بالحديث المروي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تقول في الصلاة قال أشهد ثم أقول اللهم اني أسألك الجنة وأعوذ بك من النار اما والله ما أحسن ذنبتك ولا ذنبة معاذ فقال حولها نذندن الا ان يكون رجاءه لحصول ذلك وخوفه من فقد مد باعثاله على القيام بطاعته وملازمة عبادته فيكون عمله اذذاك مدخولا مع الاولاه هذا هو مذهب العارفين والمحققين وعليه تنبني قواعد التصوف كلها * (متى أعطاك أشهدك به

والا حسان
والالطف والعطف
وغير ذلك) ومضى
منعك أشهدك
قهرة) أي
صفاته القهرية
أي التي تقتضي
القهر والغلبة
من الجبرية
والكبرياء
والعزة
والاستغناء
(فهو في كل
ذلك) أي
في كلتا الحالتين
(متعرف اليك)
أي مقبل عليك
ومريد منك
أن تعرفه فان
الواحد منا
اذا أراد أن
يعرفه غيره
فاما أن ينعم
عليه واما أن
يعاقبه فكل
منهما سبب
في معرفة
ذلك الغير له
(ومقبل بوجود

لطفه عليك) لان مشاهدتك لصفات بره وقهره لطف عظيم منه سبحانه ونعمة منه الحسنى عليك فيمنه خي لك ان تشكره عليه والمآصل ان المطلوب من العباد ان يعرفوا مولا لهم بما هو عليه من الصفات العلية والاسماء الحسنى ولا سبيل لهم الى معرفته الا بتعريفه لهم وتعرفه لهم انما يكون بما ينزله بهم من النوازل ويورده عليهم من الاحكام سواء كان الحكم موافقا لطبعهم وهو الاعطاء

او نفي القائل وهو المنع فمن كان عارفاً به ولم يستغفره حظ نفسه لم يفرق بين العطاء والمنع لان كلا
منهما له طريق توصله الى معرفة صفات البرية من الجود ونحوه والقهرية وهذا من جملة فتوح باب القهر
في المنع كما مر (انما يؤمنك المنع) ايها المريد (لعدم فهمك عن الله فيه) أي في حال المنع اذ وقع لك
باب القهر حينئذ لتأخذت به من جملة القهر في المنع ان تفهم انه يريد بذلك المنع ان يوقفك بابه
ويعاقلك به ويصيرك من جملة احبابه فانه اذا احب عبداً جاءه الدنيا ومن جلته ان تفهم انه سلك بذلك
مسلكه الاقربين كما ورد في (١٠٠) * عن الفضيل انه كان يقول الهى اجعنتى واجعنت عيالى وأعزيتى
وأهريت عيالى

وانما تنفعني هذا
بخواص عبادك
فبأى سبب
استوجب منك
هذا أى من
اعمال السهر
والخير ومن جلته
ان تفهم ان
الدنيا فانية
ولذا انها منقضية
فتفرج عما دخر
لك في الآخرة
الى غير ذلك
بما يفتح الله به
على قلب المريد
الصادق فاذا فتح
عليه ذلك تلذذ
بالمع فعاذ بالمنع
عين العطاء
(ربما فتح لك باب
الطاعة وما فتح
لك باب القبول)
الاضافة فيهما
بإسائة أو من
اضافة المشبه به

المسنى ولا يبدل لهم الى معرفته الا بتعرفه لهم وتعرفه لهم انما يكون بما يتراههم
من النوازل ويورده عليهم من الاحكام ثم هو على قسمين ما وافق الهوى والطبع
ويسمى ذلك عطاءه ونحوه وانما القهر ما ويسمى منعاً بوجود العطاء تشبهه صفاته
البرية من الجود والكرم والاحسان واللطف والعطف وغير ذلك وبوجود المنع
تشبهه صفاته القهرية من الجبر والكبرياء والعزّة والاستغناء فينبغي لك ايها العبد
ان لا تفرق بينهما ان أردت معرفة ذلك ولم تستغفرك حب حظك اذ انفعه لك
عطاءه على التحقيق فهو في كلتا المالتين منع عليك ومقبل بوجود لطفه اليك وهذا
هو بيان ما تقدم من قوله متى فتح لك باب القهر في المنع عاذا بالمنع هو عين العطاء
والله اعلم قال سفيان الثوري رضي الله عنه أثبت ابا حبيب البغدادي أسلم عليه ولم
أكن رأيت فقال لي أنت سفيان الثوري الذي قال قال قلت نعم فسال الله عز
وجل بركة ما يقال قال قال لي يا سفيان ما رأينا خيراً قط الا من رينا قلت أجل قال
فيا لنا سره لقاه من لم نر خيراً قط الا منه ثم قال يا سفيان مع الله يا كطاء منه
لا وذلك انه لم يمنعك من بحل ولا عدم وانما منه نظره واختبار يا سفيان
ان فيك لا نساومك شغلاً قال ثم أقبل على غنيمته وتركني **انما يؤمنك المنع**
لعدم فهمك عن الله فيه اذا كان منع الله سبحانه وتعالى وعطاؤه نعمتين عظيمتين
كما ذكرناه الا فينبغي ان يكون في كليهما قرة عين المريد فان تألم بأحدهما
وهو المنع وتلذذ الاخر وهو العطاء فذلك لعدم فهمه وقصور علمه وانما الاكمل
والافضل له ان يألم بالعطاء ويلذذ بالمنع كما قال ابراهيم الخواص رضي الله عنه لا يصح
الفقر للفقر حتى تكون فيه خصلمان احدهما الثقة بالله تعالى والاخرى الشكر
لله فيما روى عنه مما ابتلى به غيره من الدنيا ولا يكمل الفقير حتى يكون نظره لله
في المنع افضل من نظره له في العطاء وعلامة صدقه في ذلك ان يجد بالمنع من الحلاوة
ملا يجد للعطاء لا يعرفه غير اربه الذي خصه بمعرفة ما ياديه فهو لا يرى سوى
ملكه ولا يملك الا ما كان من تملكه وكل شيء لا تابع وكل له خاضع **اهم بما فتح لك**
باب الطاعة وما فتح لك باب القبول وربما قضى عليك بالذنب فسكن سبباً في الوصول

١٤ عباد ل المشبه (وربما قضى عليك بالذنب فسكن سبباً في الوصول) وذلك
ان الطاعة قد تقارنها آفات قاذحة في الاخلاص فيها كالاجباب بها والاعتماد عليها واحتقار من
لم يفعلها وذلك مانع من قبولها والذنب قد يقارنه الاتيها الى الله والاعتماد اليه واحتقار نفسه وتعظيم

ذلك سببا في مغفرة
الله ووصوله
اليه فينبغي
أن لا ينظر العبد
الى صور الاشياء
بل الى حقائقها
فيخاف ان كان
مطيعا ورجوا
ان كان عاصيا
ثم اوضح المصنف
معنى هذه الحكمة
بقوله (معصية
أورثت ذلا وافتقارا
خير من طاعة
أورثت هزا
واستكبارا)
ولاشك ان الذل
والافتقار من
أوصاف العبودية
فالتحقق بهما
مقتض للوصول
الى حضرة الرب
والعز والاستكبار
من أوصاف
الربوبية فالتحقق
بهما مقتض
للخذلان وعدم
القبول قال أبو
مدين قدس سره
انكسار العاصي
خير من صولة
المطيع

ينبغي ان لا ينظر العبد الى صور الاشياء ولا ينظر الى حقائقها فصور الطاعات
لا تقتضي وجود القبول لها ما قد تضمنته من الآفات القادحة في الاخلاص فيها
وذلك مانع من وجود القبول لها ووجود صورة الذنب لا يقتضي الابعاد والطرده
بل ربما يكون ذلك سببا في وصوله الى ربه وحده في حضرة قرب كقيل لرب
ذنب أدخل صاحبه الجنة وقد جاء في الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله
بكم ولجأ بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم وذلك أنه يحبهم عند عمله
بالطاعة أن يحبهم أو يتمد عليهم أو يتكبر بفعلها ويستصغر من لم يفعلها أو يحبه
عند وقوعه في الذنب اللجأ الى الله تعالى فيه والاعتذار اليه واستصغار نفسه
وتعظيم من لم يفعله قال أبو حازم رضي الله عنه ان العبد ليعمل الحسنة تسره حين
يعملها وما خلق الله له من سيئة أضمره منها وان العبد ليعمل السيئة تسره حين
يعملها وما خلق الله له من حسنة أنفع له منها وذلك أن العبد حين يعمل الحسنة تسره
فيتمنى بها ويرى أن له فضلا على غيره ولعل الله أن يحبها ويحبها معها عملا كبيرا
وان العبد ليعمل السيئة تسره حين يعملها ولعل الله أن يحذرها ويحذرها جلا حتى يلقى
الله تعالى وان خوفه في خوفه لباقي ثم بين المؤلف رحمه الله هذا المعنى بقوله
المعصية أورثت ذلا وافتقارا خير من طاعة أورثت عز واستكبارا الذي
والافتقار من صفات العبودية والعز والاستكبار من صفات الربوبية لانها من صفات
الربوبية ولا خير في الطاعات اذ الزم عنها شيء مما يناقض صفات العبودية لانها تحبطها
وتبطلها كما لا مبالاة بالمعصية اذ الزمتها صفات العبودية لانها أيضا تحبطها وتزيلها
قال سيدي أبو مدين رضي الله عنه انكسار العاصي خير من صولة المطيع وكان
سيدي أبو العباس المرسى رضي الله عنه كثير الرجاء لعباد الله الغالب عليه شهود
وسع الرحمة وكان يكرم الناس على قدر رتبتهم عند الله تعالى حتى انه ربما
دخل عليه مطيع فلا يعا به وربما دخل عليه عاص فأكرمه لان ذلك الطائع
أقوى وهو متكبر بعمله ناظر لفعله وذلك العاصي دخل عليه بكثرة معاصيه وذلة مخالفته
وقد تقدم مثل هذا عند قوله لا يعظم الذنب عندك عظيمة تصدك عن حسن الظن
بالله تعالى فمن هذا المعنى ما روى عن أبان بن عياش أنه قال خرجت يوما من
عند أنس بن مالك رضي الله عنه بالبصرة فرأيت جنازة يحملها أربعة من الزنج
ولم يكن معهم رجل آخر فقلت سبحان الله بسوق البصرة وجنازة مسلم لا يشيعها أحد
فلا كون خامسهم فصدت معهم فلما وضعوها بالمسعى قالوا لي تقدم فقلت أتم
أولى به فقالوا كلنا سواء فتقدمت فصليت عليه وقلت لهم ما القصة فقالوا أكثرتنا
تلك المرأة قال ففعدت حتى دفنوه فلما كن بعد ساعة انصرفت تلك المرأة وهي

تضحك فدخل قلبي شيء فقلت لا ينجيك الا الصديق اخبرني ايش القصة فقالت
ان هذا اخي مات ترك شيئا من المعاصي الا فعله ففرض منتهى لانه ايام فقال يا اماء اذا
مات فلا تخبري بوقائي جيرانى فانهم لا يحضرون جنازتي ويشتمون بموتي وأكتبني على
خاتمي هذا الا لا الله محمد رسول الله واجعله على كفى ففعل الله تعالى برحمتي به
وضعي رجلك على خدي وقولي هذا جزء من عصي الله فاذا دفنتني فارفعي يديك
الى الله تعالى وقولي اني رضيت عنه فارض عنه فلما مات فمات جميع ما أوصى به
فلما رفعت يدي الى السماء سمعت صوته بلسان فصيح انصرف في يا اماء فقد قدمت
على رب كريم رحيم غير غضبان على فائما ضحكك من هذا ومن المعنى الاخر ما روى
ان رجلا من بني اسرائيل أتى عابدا من بني اسرائيل فوطئ على رقبته وهو ساجد
فقال له العابد ارفع فوالله لا يغفر الله لك فأوحى الله عز وجل أيها المتألى على بل
أنت لا يغفر الله لك قال الحارث المحاسبي رضى الله عنه لانه انما نألى على الله عز وجل
أن لا يغفر الله له لعظم قدر نفسه عنده وأن الاساءة اليه عند الله عز وجل عظيمة
لا يغفرها الله تعالى لموضع عبادته وسجوده لانه عند نفسه عظيم القدر عند الله
عز وجل فجمع بين عجب وكبر واغترار بالله عز وجل ومن المؤمنين جميعا ما روى ان
عيسى عليه الصلاة والسلام خرج ومعه صالح من صالحى بني اسرائيل فقبعهما
رجل خاطئ مشهور بالفسق فيهم فقدم متبذاعنهما منكسر اقدعا الله سبحانه
وتعالى وقال اللهم اغفر لي ودع هذا الصالح وقال اللهم لا تجمع بينى وبين هذا
العاصي فأوحى الله تعالى الى عيسى عليه الصلاة والسلام اني قد استجبت
دعاهما جميعا رددت ذلك الصالح وغفرت لذلك المجرم * وروى عن الشعبي أيضا
عن الحليل بن أيوب ان رجلا كان في بني اسرائيل يقال له خليص بن اسرائيل
لكثرة فساده مر برجل آخر من بني اسرائيل يقال له عابد بن اسرائيل وعلى رأس
العابد غمامة تظله فقال الخليص في نفسه أنا خليص بن اسرائيل وهذا عابد بن
اسرائيل فلوجلست اليه لعل الله عز وجل أن يرجمني به فجلس اليه فقال العابد في
نفسه أنا عابد بن اسرائيل وهذا خليص بن اسرائيل يجلس الى فأنف منه وقال قم
عني فأوحى الله عز وجل الى نبي ذلك الزمن مرهما فليستا نفا العمل فقد غفرت
للخليص وأحببت عمل العابد وفي حديث آخر فقالت النعمامة على رأس الخليص
قال الحارث المحاسبي وانما أزد الله عز وجل من عباده قلوبهم لتسكون جوارحهم تبعها
أقلوبهم فاذا تكبر العالم أو العابد أو أنف وتواضع الجاهل أو العاصي وذلل هيبته لله

(نعمان خارج موجودهـنما) أي هما عامتان لكل موجود (ولا بد لكل مكنون) أي موجوده
(منهما) أي هما لازمتان لكل موجود لا ينفك عنهما موجود من الموجودات (نعمه اليجاد ونعمه
الامداد) الاضافة لبيان فيهما فكل موجود في ذاته معدوم متلاش فنعمه اليجاد ازالته عنه
العدم السابق فصار موجودا ولولا ذلك لم يزل معدوما والمعدوم ليس بشئ ولما كان دوام وجوده
يحتاج الى امداد الهى له يقتضي بقاء صورته وهيكله * (١٠٨) * أمده بحال المنافع له ودفع

المضار عنه فنعمه
اليجاد ازالته
العدم السابق
ونعمه الامداد
ازالت العدم
اللاحق وأبدته
باستمرار الوجود
فلولا نعمه اليجاد
لم يخرج شئ من
العدم الى الوجود
ولم يزل معدوما
ولولا نعمه
الامداد لم يتم
وجود الوجود ولم
يصح بقاء موجود
بل يخل في أقرب
مدة ويضمحل
ولا فرق في هذا
بين المكنونات
العلوية والسفلية
ثم ذكر جزئيا من
جزئيات تلك

عز وجل ونرفق منه فهو وأطوع لله عز وجل من العابد أو العالم بقائه نعمان ما خرج
موجود عنهما ولا بد لكل مكنون منهما نعمه اليجاد ونعمه الامداد نعمتان لازمتان
لكل مكنون موجود لانه في ذاته معدوم متلاش فنعمه اليجاد ازالته العدم
السابق ولولا ذلك لم يزل معدوما ونعمه الامداد ازالته العدم اللاحق ولولا ذلك
لنتلاشى ونفى * قال سيدى أبومدين الحق تعالى مستبد والوجود مستمد والمادة
من عين الوجود فلو انقطعت المادة انهدم الوجود وهذا هو المستبد والمادة
النظر الذي العبد نعم عيسى أولانا اليجاد وسياحوا الى الامداد هذا أحد
جزئيات السكينة المتقدمة وهو وجودك ودوام وجودك وبما لا ينبغي أن يتغافل
عنه من أنواع هذا الجنس نعمه اليجاد الايمان ومحبة الطاعة في قلبك وامدادهما
وكذلك كراهة الكفر والمعصية فان ذلك من النعم العظيمة التي لا مدخل للبدن فيها
ولاله وسيلة اليها ولولا تولى الله تعالى له بتبين النعمتين في اقسامين لتاه في ظلمات
الضلالات وغرق في بحار الجهالات وندبه الله عز وجل على هذا المعنى في كتابه
الكريم فقال عز من قائل ولكن الله يحب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره
اليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون فضلا من الله ونعمه * قال
الامام أبو القاسم القشيري رضى الله عنه ان من أفكر في صنوف الضلال وكثرة
طرق المحال وشدة غاليط الناس في البدع والاهواء وما يتشعب بكل قوم مخترع في
الفعل والآراء ثم أفكر في ضعفه وقصان عقله وكثرة تحيره في الأمور وشدة جهله
وتساقض تدبيره في أحواله وشدة حاجته الى الاستعانة بأشكاله في أعماله ثم رأى
خالص يقينه وقوة استبصاره في دينه ونقاء وجه توحيدته عن غيرة لشرك وصغاه
عين عرفانه عن رهج الشك علم أن ذلك ليس من طاقته ولا يجهد وكده وسعيه
وجده بل بفضل ربه وسابغ طوله قال الله تعالى ذكره وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة

السكينة فقال (أنعم عليم) أيها الانسان (أولانا اليجاد وسياحوا الى الامداد) فاداعلم العبدان وباطنة
استداده وجوده من الله ودوام وجوده كذلك علم أن فاقته ذاتية وأه لاغى له عن مولاه لا فقاره بعد
وجوده في كل وقت الى الامداد ثم هذه الامدادات المتوالية عليه منها ما يكون قونا شبهة ثم به بذية
كالاقوات ومنها ما يكون قونا لمعناه وروحه كالايمان والعلوم والمعارف فان الانسان شيا أن روح
وجسد والامداد الأول عام للمؤمنين والكافرين كنعمه اليجاد والناساني خاس بالمؤمنين * ثم ذكر
ما هو كالنتيجة لما تقدم بقوله

(فائق لك ذاتية) أى اذا ثبت أن نعمتى الالهى والامداد لازم لثباتك فى ذاتك عدم لولاها
 فالفاقة اذا ذاتية لك والاضطرار لازم لوجودك لاحتياجك الى المولى فى ابتداء وجودك وفى ادامته
 عليك لكن هذا الاضطرار يخفى على غالب الناس ويعفون عنه اذا دامت عليهم صحة ابدانهم وكثرة
 أمولهم فيغيثون حيثئذ عن صفتهم الذاتية وعن مولاهم فيورد عليهم أسباب الاضطرار ليدكرهم
 ذلك كما قال (وورد الاسباب) أى أسباب الاضطرار وهى الامور القهرية من مرض وجوع وعطش
 وحر وبرد وغير ذلك (مذكرات لك بما) الباء زائدة أو بمعنى اللام (خفى عليك منها) أى الفاقة
 والاضطرار فاذا كنت فى غفلة * (١٠٩) * عز اضطرارك الذاتى وأورد عليك مرضا أو فقرا

اضطررت اليه
 وظهرت لك صفتك
 الذاتية بعد أن
 كانت مغطاة
 عنك بالصفة
 والمجدة فتقوم
 حيثئذ بحق
 العبودية وتدعو
 سبحانه برغ ذلك
 منك قال بعضهم
 انما جل فرعون
 على قوله أنا ربكم
 الاعلى طول العافية
 والغنى ابتأ ربها
 سنة لم تصدع رأسه
 ولا حم جسمه ولم
 يضرب عليه عرق
 فادعى الربوبية ولو
 أخذه شقة مسلطة

وباطنة فهو الظاهر بنعمائه وآثار نعمه عليك متظاهرة وبالسلطان بالانه
 وزوايد كرمه لك متواترة انتهى فعلى العبد أن يعرف قدر هذه النعمة ويتوكل
 على مولاه فى بقائها وحفظها عليه ولا يعتمد فى ذلك على عقله وعمله (قال) بعض
 العارفين من نظر فى توحيد الله الى عقله لم يجد توحيد من النار وعن ذى النون
 المصرى رضى الله عنه ما عوقر يرب من هذا من كان فى توحيد ناظرا الى نفسه لم
 ينجه توحيد من النار حتى يكون نظره اليه فى توحيد اياه عز وجل فهذا هو شكر
 هذه النعمة العظيمة قال الشيخ أبو طالب المكي بعد أن ذكر ما روى عن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم من قوله أحبوا الله لما أسدى اليكم من نعمه ولما يغذوكم به
 أيضا من أفضل ما غدا له نعمة الايمان به والمعرفة له وغداؤه لنا منه دوام ذلك
 ومعدده روح منه وتبئنا عليه فى تصرف الاحوال اذ هو أصل الاعمال التى هى
 مكان النوال فلو قلب قلبنا عن التوحيد كما يقلب جوارحنا فى الذنوب ولو قلب
 قلوبنا فى الشك والضلال كما يقلب نياتنا فى الاعمال أى شئ كنا نضع وعلى أى شئ
 كنا نقول وبأى شئ كنا نطمئن ونرجو فهذا من أعظم انعم ومعرفة هو شكر نعمة
 الايمان والجهل بهذا غفلة عن نعمة الايمان توجب العقوبة وادعاء الايمان انه عن
 كسب معقول أو استطاعة بقوة وحول هو كفر نعمة الايمان وأحاف على من توهم
 ذلك أن يسلب الايمان لانه بذل شكر نعمة الله كفر انتهى كلام الشيخ أبى طالب
 رضى الله عنه وهو حسن فى هذا المعنى فافقتك ذاتية وورد الاسباب
 مذكرات لك بما خفى عليك منها والفاقة الذاتية لا ترفعها العوارض اذا ثبت أن

واحدة أو الميلة كل يوم لشدة ذلك عن دعوى الربوبية وهذاتى حق غالب الناس والافا العارفين
 لا يغارونهم مشاهدة نقرهم الذاتى كما سيأتى فى قوله العارف لا يزول اضطرابه الخ فهو لا يحتاجون
 الى مذكروا بما سلب الله عليهم هذه الاسباب القهرية لتظهر عليهم علامات الصدق فى
 العبودية اذ لا يزيدهم البلاء الا تعلقا بهم وطاعة له ورجوعا اليه وليكثر ثوابهم وتغفر منزلاتهم
 الله تعالى بما يظهر عليهم من الرضا عن الله والتسليم اليه (والفاقة الذاتية لا ترفعها العوارض) اذ
 متعلق بقوله فائق لك ذاتية أى ان الاضطرار لازم لوجودك وان كنت غنيا بوجود النعمتين
 المذكورتين فان ذلك أمر عرضى والامور الذاتية لا تزيلها الامور العرضية فبما يحصل للعبد
 بالصفة والغنى والقدرة حتى تسير الاشياء كأنها طوع يده لا تزيل الفاقة الذاتية لانه يحجز فى حقيقة

أن ينزل ذلك ويبدله بضده المقتضى للافتقار والاضطرار (خير أوقاتك) أي المريد الصادق
(وقت شهادته وجوده فائق) بأن يروى عنك الدنيا وشهواتها (وترد فيه إلى وجود ذاتك) بكسر الدال
أي فتركها وإنما كانت هذه خير أوقاتك (١١٠) لوجود حضورك فيها مع ربك وانقطاع نظرك

عن الوسائط
والأسباب الموجبة
لبعدك عنه بخلاف
الوقت الذي تشهد
فيه وجود غناك
وعزك فان ذلك
شراؤك بأكبر
عن عطاء السلي
انه بقي سبعة أيام لم
يذيق شيئا من الطعام
ولم يقدر على شيء فسر
قلبه بذلك وقال
يا رب ان لم تطعمني
ثلاثة أيام أخر
لا صلب لك ألف
ركعة وقيل ان
فما الموصلى رضى
الله عنه رجوع لبلدة
الى بيته فلم يجد
عشاء ولا سراجا
ولا خطبا فأخذ
محمد الله ويتضرع
اليه ويقول الهي
بأى سبب وبأى
وسيلة واستعقاق
عاماتنى بما عاملت
به أوليائك وكذا

نعمنى الاتحاد والامداد لازمتان لك وأسفى ذاتك عدم لولا هما فالفاقة اذا ذاتية
لك والاضطرار لازم لوجودك ان كنت غنيا بوجود النعمتين المذكورتين فان
ذلك أمر عرضي والامور الذاتية لا تنزلها الامور العرضية وإنما أورد عليك الأسباب
التي تضاد وجودك وبقاء وجودك لئلا يترك ذلك ما خفى عليك من وجود الفاقة
الذاتية لك والاضطرار لازم لوجودك فتلازم مركزك وتقوم بحق عبوديتك ولا تجاوز
حدك وطورك (قال) بعضهم انما جعل فرعون على قوله أنار بكم الاعلى طول العافية
والغنى لبنا أر بهما تسنة لم تصدع رأسه ولا حم جسمه ولم يضرب عليه عرق فادعى
الربوبية ولو أخذته الشقيقة ساعة واحدة أو الميلة كل يوم لشغل ذلك عن دعوى
الربوبية (قال) في انما الممن الاضطرار تعطيه حقيقة العبد اذ هو ممكن وكل ممكن
مضطرب الى محديده ومدد عده وكما أن الحق سبحانه هو العنى أبدا قاله مضطرا اليه
أبدا ولا ينزل العبد هذا الاضطرار لافى الدنيا ولا فى الآخرة ولو دخل الجنة فهو
محتاج الى الله تعالى فيها غير أنه غمس اضطرابه في المنه الى أفرغت عليه ملاسها
وهذا هو حكم الحقائق اذ لا يختلف حكمها لافى الغيب ولا فى الشهادة ولا فى الدنيا
ولا فى الآخرة فالعلم صفته الكشف أى علم كان فى أى وقت كان والارادة صفتها
التخصيص أى ارادة كانت فى أى وقت كان ومن اتسعت أنواره لم يتوقف اضطرابه
وقد عتب الله أقواما اضطروا اليه عند وجود أسباب ألجأتهم الى الاضطرار
فلما زالت زال اضطرابهم قال سبحانه واذا مسكم الضر فى البحر ضل من
تدعون الاياه الآية وقال واذا مس الانسان الضر دعانا وقال قل من ينجيكم من
ظلمات البر والبحر الا يتبين الى غير ذلك من الآيات الواردة فى هذا المعنى
ولما لم تصل عقول العوام الى مانع طيه حقائق وجوداتهم مسلط الحق عليهم
الاسباب اثيرة الاضطرار يعرفوا ربوبيته وعظمة الهيته انتهى (خير أوقاتك)
وقت شهادته وجوده فائق وترد فيه الى وجود ذاتك انما كان هذا خير
الاقوات لك لوجود حضورك فيها مع ربك وانقطاع نظرك عن الوسائط والاسباب
الموجبة لبعدك وجبك فهي لا محالة خير أوقاتك وهي مواسمك واعبادك حسبما
يقوله المؤلف رحمه الله تعالى بعد هذا (حكى عن عطاء السلي رضى الله عنه انه بقى
سبعة أيام لم يذيق شيئا من الطعام ولم يقدر على شيء فسر قلبه بذلك غاية السرور

وقع للفضيل بن عياض فقال بآى عمل أستحق هذا منك حتى أداوم عليه الى
خبر ذلك لما وقع لاهل الله تعالى ولذا قال المصنف فى ما سبأنى ورود الفاقات أعياد المريد بن

(مَنْ أَوْحَشَ مَنْ خَلَقَهُ) أَي مَاعَدَ اللَّهُ تَعَالَى بَأَن تَشْتَرِ مِنْهُمْ بِقَبْلِكَ وَتَنْقِضَ عَنْهُمْ بِسَرِّكَ وَلَا يَكُونُ لِلْأَشْيَاءِ وَقَعٌ عِنْدَكَ وَلَا تَجِدُ فِيهَا مَقْتَعًا عَنْ مَوْلَاكَ (فَاعْلَمْ أَنَّهُ يَرِيدُ أَنْ يَفْتَحَ لَكَ بَابَ الْإِنْسَانِ بِهِ) فَإِذَا فُتِحَ لَكَ ذَلِكَ الْبَابُ وَأَنْتَ بِالْخَطِّابِ * (١١١) * صرته له وحده وغبت عن غيره كما وقع لابي يزيد قدس

الله سره انه اطاع
على أنواع من
النجائب وكشف
له عن المكنونات
العلا فقبل له وهل
استحسن منها
شيئا فقال لم أر شيئا
أستحسنه فقبل له
أنت عبد الله حقا
(مَنْ أَطْلَقَ لِسَانَهُ
بِالطَّلَبِ) أَي بَأَن
حَلَّ عِنْدَكَ عَقْدَةُ
الصِّمْتِ الَّتِي أَوْجِبَهَا
الِاسْتِعْنَاءُ بِالْأَغْيَارِ
وَعَدَمُ رُؤْيَا
الِافْتِقَارِ فَإِذَا حَلَّ
عِنْدَكَ هَذِهِ الْعَقْدَةُ
بَأَن أَشْهَدَكَ فَقَرَرْتَ
وَفَاتَمَتَكَ حَتَّى دَعَاكَ
كَتَمْتَ إِذَا كَانَ دَاعِيَا
بِلِسَانِ الْاضْطِرَارِ
(فَاعْلَمْ أَنَّهُ يَرِيدُ أَنْ
يُعْطِيَكَ) أَي يَحْصِلَ
لَكَ مَطْلُوبُكَ لِصَدَقَ
الْوَعْدُ بِإِجَابَةِ الدَّعَاءِ
مِنَ الْمُضْطَرِّ وَاللَّهُ
لَا يَخَافُ الْمُبْعَادَ
وَأَقُولُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ

فَقَالَ يَا رَبِّ إِنَّمَا لَمْ تَطْعَمْنِي ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ أَخْرَجَ لَصَائِنَ لَكَ أَلْفَ رَكْعَةٍ وَقِيلَ إِنَّ فَتْحَ الْمَوْصِلِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَجَعَ لِمَلَأَ إِلَى بَيْتِهِ فَلَمْ يَجِدْ عِشَاءً وَلَا سَرَجًا وَلَا حَطْبًا فَأَخَذَ يَحْمِدُ اللَّهَ
تَعَالَى وَيَتَضَرَّعُ إِلَيْهِ وَيَقُولُ اللَّهُمَّ لَيْ سَبَبٌ وَبَأَى وَسِيلَةٌ وَاسْتَحَقَّ عَامِلَتِي
بِمَاعَمَلَاتِهِ أَوْلِيَاءُكَ (وَقَالَ) بِشَرِّ الْحَاقِقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَلْغَنِي أَنْ يَنْتَفِعَ الْمَوْصِلُ
عَرِيتُ فَقِيلَ لَهُ أَلَا تَطْلُبُ مَنْ يَكْسُوها فَقَالَ لَا أَسْكُوها حَتَّى يَرَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَصَبْرِي
عَلَيْهَا قَالَ فَكَانَ إِذَا كَانَ لَيْلًا إِلَى الشَّوَاءِ جَمَعَ عِيَالَهُ وَمَالَ بَكْسَانَهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ
أَفْقَرْتُ نَفْسِي وَأَفْقَرْتُ عِيَالِي وَجُوعَتِي وَجُوعَتِ عِيَالِي وَأَعْرَيْتُ عِيَالِي بِأَيِّ
وَسِيلَةٍ تَوَسَّلْتَ إِلَيْكَ وَأَمَّا تَفْعَلْ هَذَا يَا أَوْلِيَاءُكَ وَأَحِبَّائِكَ فَهَلْ أَتَانَهُمْ حَتَّى أَفْرَحَ
وَقِيلَ إِنَّ الْفَضِيلَ بْنَ عِمَاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَكَى فِي لَيْلَةٍ قَرَّةً ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ أَجْعَلْنِي
وَأَجْعَلْ عِيَالِي وَأَعْرَيْتُ عِيَالِي وَأَقْعَدْتَنِي وَأَقْعَدْتَ عِيَالِي فِي بَيْتٍ لَيْسَ
فِيهِ مَصْبَاحٌ وَقَدْ يَمُوتُ قَبْلَ هَذَا يَا أَوْلِيَاءُكَ وَاهْل طَاعَتِكَ اللَّهُمَّ فَبَأَى عَمَلُ اسْتَحَقَّ
هَذَا مِنْكَ حَتَّى أَدُومَ لَكَ عَلَيْهِ * وَقِيلَ لِلرَّبِّيعِ بْنِ خَيْمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَدْ غَلَا السَّعِيرُ
فَقَالَ نَحْنُ أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ أَنْ يَحْبِيَ عَنْهُمَا الْغَايِبِينَ أَوْلِيَاءَهُ * (مَنْ أَوْحَشَ مَنْ خَلَقَهُ)
فَاعْلَمْ أَنَّهُ يَرِيدُ أَنْ يَفْتَحَ لَكَ بَابَ الْإِنْسَانِ بِهِ) فَتُفْتَحُ بَابُ الْإِنْسَانِ بِاللَّهِ تَعَالَى هُوَ الْاسْتِحْشَاشُ
مِنَ النَّاسِ وَلِذَلِكَ قِيلَ الْاسْتِثْمَارُ بِالنَّاسِ مِنْ عِلَامَاتِ الْإِفْلَاسِ فَإِذَا فُتِحَ لَكَ هَذَا
الْبَابُ اسْتَوْحَشْتَ مِنَ الْإِغْيَارِ كُلِّهَا تَحَقُّقًا فِي أَنْتَ بَرِّكَ وَمَعْنَى الْوَحْشَةِ مِنْهَا أَنْ
تَشْتَرِ قَبْلَكَ مِنْهُمْ وَتَنْقِضَ عَنْهُمْ بِسَرِّكَ وَلَا يَكُونُ لِلْأَشْيَاءِ وَقَعٌ عِنْدَكَ وَلَا تَجِدُ
فِيهَا مَقْتَعًا لَكَ كَمَا جَاءَ عَنْ أَبِي يَزِيدَ الْبَسْطَامِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ اطَّاعَ عَلَى أَنْوَاعٍ مِنَ
النَّجَائِبِ وَوَجَّهَ بِسَنَى الرِّغَائِثِ وَكَشَفَ لَهُ عَنْ الْمَكْرُوتِ الْأَعْلَى فَقِيلَ لَهُ هَلْ
اسْتَحْسَنْتَ مِنْهَا شَيْئًا فَقَالَ لَمْ أَرُ شَيْئًا أَسْتَحْسِنُهُ فَقِيلَ لَهُ أَنْتَ عَبْدُ اللَّهِ حَقًّا فَإِذَا كَانَ
الْعَبْدُ عَلَى هَذَا الْوَصْفِ كَانَ ذَلِكَ عِلَامَةً عَلَى تَحَقُّقِ عَقْدَةِ عَقْدَةِ الْإِنْسَانِ وَنَزَلَهُ فِي حَضْرَةِ
الْقُدُّوسِ وَسَيَأْتِي هَذَا الْمَعْنَى فِي قَوْلِهِ فِي مَنَاحِيهِ أَنْتَ الْإِنْسَانُ لَمْ يَحِثْ أَوْحَشْتَهُمْ
الْعَوَالِمُ * (مَنْ أَطْلَقَ سَائِلَ الطَّلَبِ فَاعْلَمْ أَنَّهُ يَرِيدُ أَنْ يُعْطِيَكَ) أَطْلَاقُ اللَّسَانِ
بِالطَّلَبِ هُوَ أَنْ يَحْصِلَ عَنْهُ عَقْدَةُ الصِّمْتِ الَّتِي أَوْجِبَهَا الِاسْتِعْنَاءُ بِالْأَغْيَارِ وَعَدَمُ
رُؤْيَا الْفَاقَةِ وَالِافْتِقَارِ فَإِذَا حَلَّ عَنْهُ هَذِهِ الْعَقْدَةُ بِشُهُودِ فَقَرَرَتْ وَفَاتَمَتَتْ وَأُطْلِقَ لِسَانُهُ
بِالطَّلَبِ كَانَ إِذَا كَانَ دَاعِيَا بِلِسَانِ الْاضْطِرَارِ وَكَانَ بِحُجَابِ الدَّعْوَةِ لِصَدَقَ الْوَعْدُ
بِإِجَابَةِ دَعْوَةِ الْمُضْطَرِّ وَاللَّهُ لَا يَخَافُ الْمُبْعَادَ وَأَشْهَدُوا

والسلام من أعطى الدعاء يحرم الإجابة أي أما بعين المطلب أو بغيره عاجلاً أو آجلاً قال بعضهم
هذا إذا كان الدعاء صادراً عن اختيار وقصد أما إذا جرى على لسانه من غير قصد فإن الإجابة بعينه
المطلوب لا تكاد تخلف

(العارف لا يزال اضطرابه) أي استيلاجه بل هو دائم مشرب بشهوده قبضة الله الشاملة المحيطة
واعتزته بنفسه وبماهي عليه من الغافة وتحققه بذلك في كل نفس بخلاف غيره فإنه تارة يضطرب ويهدو
وتارة يهدو من غير اضطرابه ذلك أن اضطراب العامة * (١٢٢) بمثيرات الأسرار لغاية دائرة الخس

على مشهدهم
فذا زالت زال
اضطرابهم فلو
شهدوا قبضة الله
الشاملة المحيطة
لعلموا أن
اضطرابهم إلى
الله تعالى دائم
(ولا يكون مع غير
الله قراره) أي
لا ركن ولا يستند
بقبله لغير الله تعالى
لوجود وحشته من
الاشياء ونفوره بقلبه
عنها كما تقدم فكأنه
يقول ان ما قدم
من الاستيحاش من
الحق وانطلاق
اللسان بالطلب
نعمان من نعوت
العارفين ثم قال
(أنار الظواهر)
أي المكنونات من
السماوات والأرضين
أي جعلها منيرة

لولا ترديله ما أرجوه من طلب * من فيض جوده كما الممتنى الطالب
وفي الحديث من عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قل من أذن لي في الدعاء منكم فتحت له أبواب الرحمة وما يبذل الله شيئا أحب
اليه من ان يبذل العفو والغافية في الدنيا والآخرة وروى عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قل من أعطى الدعاء لم يحرم الاجابة (قال) الشيخ أبو بكر الخفاف
رضي الله عنه وكيف لا يجيبه وهو يجب صوته ولولا ذلك ما فتح له باب الدعاء وعن
أنس بن مالك رضي الله عنه قل قل رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أحب الله
عبد اصاب عليه البلاء صبارا معه عليه مها فادعا قات الملائكة صوت
معروف وقال جبريل يارب عبدك فلان اقض حاجته فيقول الله دعوا عبدى فاني
أسمع صوتيه فاذا قل يارب قال الله تعالى ليلى عبدى وسعدى لا تدعونى
بشيء الا استجب لك ولا تسألنى شيئا الا أعطيتك امان اعمل لك ما سألت وما امان
أدخر لك عندى أفضل منه وما امان أن أدفع عنك به من البلاء ما هو أعظم من ذلك
العارف لا يزال اضطرابه ولا يكون مع غير الله قراره) معرفة العارفين
هي معرفتهم بأنفسهم وبماهي عليه من الغافة والافتقار إلى العزيز الجبار وقدر
ما يتحققون بذلك من أنفسهم تسكون معرفتهم بالله عز وجل كما جاء في الخبر
من عرف نفسه عرف ربه فلهذا كان العارف لا يفارقه الاضطراب قال سيدى
أبو العباس المرعى رضي الله عنه في قوله تعالى أمن بحبيب المضرب اذا داهه الولي
لأنزل مضطرا قال الاستاذ تاج الدين بن عطاء الله قدس الله سره معنى كلام الشيخ
هذا أن العامة اضطرابهم بمثيرات الأسباب فاذا زالت زال اضطرابهم وذلك
لغاية دائرة الخس على مشهدهم فلو شهدوا قبضة الله تعالى الشاملة المحيطة
لعلموا أن اضطرابهم إلى الله تعالى دائم وانما يمكن له مع غير الله قرار لوجود
وحشته من الاشياء ونفوره بقلبه عنها كما تقدم وكأنه رحمه الله قصد به هذا أن يعلمك
ان ما تقدم له من الاستيحاش من الحق وانطلاق اللسان بالطلب من الحق نعمتان
من نعوت العارفين بل أنار الظواهر بأنوار آثاره وأنار السرائر بأنوار أوصافه

(بأنوار آثاره) أي أنار أوصافه أي بأنوار الكواكب من شمس وقمر ونجوم التي هي لاجل
آثار لاوصافه من قدرة واودة وغيرهما فمثل تلك الظواهر صارت مكشوفة لبأنوار الكواكب وحينئذ
نرى المكنونات وناخذ منها ما ينفذ ونختار مما يضر (وأنار السرائر) جمع سرور وبما أن القلب كالم
(بأنوار أوصافه) أي بالعلوم العرفانية ولاسرار الربانية الناشئة عن تجلي أوصافه على قلوب العارفين
فمثل تلك السرائر سرائر العارفين صارت مكشوفة بآثار أنوار العلوم والمعارف الناشئة عن أوصافه سبحانه
أي تجليها على قلوبهم وحينئذ يشاهدون ما في سرائرهم من الأوصاف فيعترفون بها بضرهم

منها وتصفون بما يشعرون (لأجل ذلك) أي كون الظواهر نواراً نواراً وهو السرائر نارت بانواراً وصافه
 فالانوار الاولى ناشئة عن الحادث والثانية عن القديم (أقلت) أي غابت وذهبت (أنوار الظواهر) أي
 الكواكب فيذهب نور الشمس في الليل ونور القمر والنجوم في النهار ونسبة ذلك النور الى الظواهر
 باعتبار كونه منوراً لها والافهوس (١١٣) * قائم بالكواكب (ولم تأفل) بضم الفاء أي تغب وتذهب
 (أنوار القلوب

لأجل ذلك أقلت أنوار الظواهر ولم تأفل أنوار القلوب والسرائر ولذلك قيل
 ان شمس النهار تغرب بالليل * لشمس القلوب ليست تغيب)
 أنوار الظواهر التي بها أنارها الحق تعالى هي الادراكات والاحساسات والحركات
 التي اتصف بها ظاهر العبد وأنوار السرائر التي بها أنارها الحق تعالى هي المعارف
 والعلوم وظائف الادراكات والفهم التي اشتمل عليها باطنه وسره فأنوار الظواهر
 متعلقة بانوار الانوارات وأنوارها معانيها ولها فيها المستكنة فيها وأنوار
 السرائر متعلقة بانوار الصفات الازليمة ولأجل اختلاف المتعلقين في الحدوث
 والقدم والغنى والفقر والفناء والبقاء كان ما ذكره المؤلف رحمه الله من أقول أنوار
 ما تعلق بالحادث الفاني وعدم أقول أنوار ما تعلق بالقديم الباقي ثم أنشد المؤلف
 البيت المذكور مستشهداً به على ما ذكره ومعناه بين وقوله

طلعت شمس من أحب بلبل * فاستضاءت فالحام من غروب

وفي هذا تنبيه على أن الامور الباقية هي التي ينبغي أن يغتبط بها ويفرح بحصولها
 ويعتنى بترتيبها ومراعاة حالها بخلاف الامور الفانية الآفلة وحينئذ يكون العبد
 على ملة ابراهيم عليه السلام حيث قال لأحب الآفلة فيسوي ويروي ان رجلاً سأل
 سهل بن عبد الله رضي الله عنه عن القوت فقال هو الحمى الذي لا يموت فقال انما
 سألتك عن القوام فقال القوام هو العلم فقال سألتك عن الغذاء فقال الغذاء هو
 الذكرك فقال انما سألتك عن طعم الجسد فقال مالك والجسد مدع من تولاه وألا يتولاه
 آخر اذا دخلت عليه علة فردته الى صانعه امارأيت الصنعة اذا عيبت ردوها
 الى صانعها حتى يصلحها وفي معناه أنشدوا

كل حقيقة أتت لم تكمل * والجسم دعه في الحضيض الأسفل
 أتكمل الفاني وتترك باقيا * هملاً وأنت بأمره لم تحفل
 فالجسم للنفس النفيسة آلة * مالم يحصل به لم تحصل
 يغني وتبقى دائماً غبطة * اوشقوة وبدا مة لا تنجلي
 أعطيت جسماً خادماً مقدمته * ان يملك المفضل ريق الافضل
 شرك كشيء أنت في احباله * مادام يمكنك الخلاص فجل

والسرائر) أي الانوار
 الناشئة عن مشاهدة
 الصفات القديمة
 التي لا تزول وما ينشأ
 عن القديم لا يزول
 وانما يطرأ عليه
 تغيطه بالاضاف
 البشرية بالنسبة
 للمعارفين ثم تزل
 وذلك النور نارت
 في قلوبهم (ولذلك)
 أي لأجل أقول
 أنوار الظواهر وعدم
 أقول أنوار السرائر
 (قيل) أي قال
 الشاعر
 * (ان شمس النهار
 تغرب بالليل) *
 أي واذا غربت
 ذهب ضوءها
 * (وشمس القلوب
 ليست تغيب) *
 وهو بيت منور
 نصفه الياء وقبله
 طلعت شمس من

عيا ل أحب بلبل * فاستضاءت فالحام من غروب *
 وفي هذا تنبيه على أن الامور الباقية هي التي ينبغي أن يغتبط بها ويفرح بحصولها ويعتنى بترتيبها
 ومراعاة حالها بخلاف الامور الفانية الآفلة وحينئذ يكون العبد على ملة ابراهيم عليه السلام حيث
 قال لأحب الآفلة

الخفف الم البلاء عليك عليك بانه سبحانه هو المولى لك) أى استحضارك انه سبحانه هو المولى دون غيره
وانه أعلم بمصالحك من نفسك فان ذلك سبب في تسليك * (١١٤) * وتسليمك ووجود صبرك

من يستطيع بلوغ أعلى منزل * ما باله يرضى بادي منزل
(وقيل في هذا المعنى أيضا) *

يا خادم الجسم كم تشقى لخدمته * وتطلب الربح فيما فيه خسران
أقبل على النفس فاستكمل فضائلها * فانت بالنفس لا بالجسم انسان

يخفف الم البلاء عليك عليك بانه سبحانه هو المولى لك فالذى واجهته من
الاقدار هو الذى عودك حسن الاختيار) اذا علم العبد ان الله تعالى رحيم به
ومستعطف عليه وناظر اليه في كل ما يورده عليه من انواع البلايا والرزايا فينبغي له
أن لا يكثر بذلك ولا يبالى به فانه لم يتعود منه الاخير الا فيحسن به ظنه وليعنه قدر ان
ذلك اختيار له وان في ذلك مصالح خفية لا يعلمها الا هو كما قال الله تعالى وعسى أن
تكرهوا شيئا وهو خير لكم * قال أبو طالب المكي في هذه الآية فالعبد يكره العيلة
والفقر والجول والضر وهو خير له في الآخرة وقد يحب الغنى والعافية والشهرة وهو
شر له عند الله تعالى واسوأ عاقبة * وفي معنى ذلك قوله تعالى وأسبغ عليكم نعمه
ظاهرة وباطنة قبل ظاهرة العوافي وباطنة البلايا لانها نعمة في الآخرة فاذا كل
ما يصيب المؤمن فهو نعمة كأنما كان فيه الحمد على نعمه قال في التفسير انما يقويهم
على حمل اقدارهم ودرج حسن اختياره وأنشد فيه لنفسه بقوله

وخفف عني ما ألقى من العناء * بأنك أنت المبتلى والمقدر

ومال امرئ عما قضى الله معده * وليس له منه الذى يتخير

(وكان) الاستاذ أبو على الدقاق رضى الله عنه يقول جرت مرة وكنت في صورة
وحشة من ذلك فدخلت الحمام ففتح على قلبي شئ من الرضا فكنت التمس كل واحدة
من تلك القروح فخرحت ولم يبق منها أثر (وقال) الاستاذ أبو القاسم القشيري رضى
الله عنه سمعت الاستاذ أبا على الدقاق يقول في آخر عمره وقد اشتدت به العلة من
امارات التآييد حفظ التوحيد في أوقات الحكم ثم قال كالمفسر لقوله مشير الى
ما كان فيه من حاله هو أن يقرضك بمقاريض القدرة في امضاء الاحكام قطعة
قطعة وانت ساكن خامد وقال الجنيد رضى الله عنه كنت نائما عند سرى
السطرى رضى الله عنه فنهني وقال لي يا جنيد رأيت كأنى قد وقفت بين يديه فقال
لي يا سرى خلقت الخلق فكلهم ادعوا محبتى فخلقت الدنيا فهرب منى تسعة
أعشارهم وبقى معى العشر وخلقت الجنة فهرب منى تسعة أعشار العشر وبقى معى
عشر العشر وخلقت النار فهرب منى تسعة أعشار العشر فسلطت عليهم ذرة من
البلاء فهرب منى تسعة أعشار عشر العشر فخلقت للباقيين معى لا الدنيا أردتم ولا

(فالذى) أى لان
الذى (واجهتك
منه الاقدار) أى
الاوراق المقدرة
عليك من الرض
وذهاب المال
والولد ونحوهما
(هو الذى عودك
حسن الاختيار)
أى اختيار الامر
الحسن الذى
يلائمك فان من
كانت له عليك نعمة
من المخلوقين وبرت
عاقبة أنه يجب

مخير لك على
تقديره اساء
الك في بعض
الاحيان تتعلمه
لانه ربما كانت
اساءته احسانا في
الباطن وكذلك
العبد اذا علم انه
سبحانه وتعالى
رحيم به ومتعطف
عليه وناظر له في كل
ما يورده عليه من
انواع البلايا
والرزايا يذهب في

له أن لا يبالى به فانه لم يتعود منه الاخير فيحسن ظنه به ويعتقد أن ذلك اختيار له وأن له في ذلك الجنة
مصالح لا يعلمها الا هو كما قال تعالى وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم قال أبو طالب المكي في هذه

الاية فالبديكره العيلة والفقرو الخول والضر وهو خير له في الآخرة وقد يجب الغنى والعافية والشهرة
 وهو شر له عند الله واسوأ عاقبة له (من ظن انفسك لطفه من قدره) أى عما قدره الله عليه من
 البلاء ياوا نحن (فذلك لقصور نظره) * (١١٠) * اذ لو كل نظره لوجد نفسه قد حصل له في تلك البلاء

الطاف كثيرة
 منها اقباله على
 المولى بتلك البلية
 فان البلاء بالى
 يبتلى الله بها عباده
 مناقضة لارادتهم
 ومنغصة لشهواتهم
 وكل ما أزعج النفس
 ونغصها وآلمها فهو
 محمود العاقبة من
 قيل أنه يراد العبد
 الى الله ويلزمه
 بابه فيلجئ اليه
 وهذا أعظم فوائد
 البلاء ويجوز ذلك
 في نفسه كل من
 نزلت به بلية أو
 أصابته رزية
 ومنها أن في البلاء
 ضعف النفس
 وذهاب قوتها
 وبطلان صفاتها
 التي توقع العبد في
 الذنوب والمعاصي
 وتقوى رغبته في
 الدنيا ومنها أن
 العبد يحصل له
 عندها غالباً

الحنسة اخذتم ولا من النار هم يتم ولا من البلاء فررتهم فماذا تريدون قالوا انك تعلم
 ما تريد فقلت لهم انى أسلط عليكم من البلاء بعدد انفسكم ما لا تقوم به الجبال
 الرواسي أصبرون قالوا اذا كنت أنت للمبلى فافعل بما شئت فهو لاء عبادى حقاً
 (من ظن انفسك لطفه عن قدره فذلك لقصور نظره) قصور النظر في عدم رؤية
 اللطف في القدر انما هو من ضعف اليقين وقلة حسن النظم بالمقدر الحكيم ولو كل نظر
 العبد وقوى بصره لرأى في ذلك من الفوائد والمصالح ما لا يحصى وما غاب عنه أكثر
 ولا كان كما روى عن بعض الصالحين العارفين أنه قال لقد مرضت مرضة فأجبت
 أن لاتزول وكان عمران بن الحصين رضى الله عنه قد استسقى بيظنه فلبث ملقى على
 ظهره سبعمائة ثلاثين سنة لا يقوم ولا يقعد قد نقب له على سر بر من حديد وكان تحتة
 نقب لغناظيه وبوله فدخل عليه م طرفاً وأخوه العلاء بن الشخير فجعل يميكي لما
 رأى من حاله فقال له تبكى قال لا فى أراك على هذه الحالة العظيمة قال لا تبك فانى
 أحب ما أحبه الله تعالى الى ثم قال أحدثك بشئ لعل الله تعالى ينفعك به وأكنتم
 على حتى أموت ان الملائكة تزورنى فأتس بها وتسلم على فاسمع تسليماً وقال
 بعضهم دخلنا على سويد بن شعبة نعوذ به فرائنا ثم باملقى فاطننا ان تحته شيا حتى
 كشف فقامت له امر أنه أهلى فداؤك ما نطعمك وما نسقيك فقال طالت أفعلة
 ودبرت الحراقيف وأصبحت نضوا ما أطعم طعاماً ولا أسيغ شراباً منذ كذا فذكر
 أياماً ثم قال ما سرى أنى نقصت من هذا فلامنة ظفر ففوله شاهد فى بلاءه
 عطاياه وفى محنته منته وفى عنفه لطفه فأوجب لهم ذلك من الرضا بما هم فيه والتمتع
 به والتلذذ بما جلهم على أن لا يحبوا زوال ذلك عنهم ولا نقصانه ووجوه الاطاف
 والمبني في البلاء بالانحصار ولكنك تزداد المريد به قوة وخس ظن بر به
 عز وجل ويحمله ذلك على القيام بواجبها فنقول البلاء بالى التى يبتلى الله بها عباده
 مناقضة لارادتهم ومنغصة لشهواتهم وكل ما أزعج النفس ونغصها وآلمها فهو محمود
 العاقبة من قيل أن ذلك رادله الى الله تعالى ولازمة بابه بصدق اليها والافتقار
 وهذا هو أعظم فوائد البلاء ويجوز ذلك من نفسه كل من نزلت به بلية أو أصابته
 رزية وفيها أيضاً ضعف النفس وذهاب قوتها وبطلان صفاتها اذ بوجود ذلك يقع
 العبد في الذنوب والمعاصي وتتأكد منه الرغبة في الدنيا والحرص على اتباع الهوى
 وقد قيل لا يخلو المؤمن من علة أو عيلة أو ذلة أو فاقة أو قلة وفى الخبر عن الله تعالى

طاعة القلوب بكا صبر والرضا والتوكل والزهد وحب لقاء الله تعالى وذروة من اعمال القلوب خير من
 امثال الجبال من اعمال الجوارح ومنها انه يحصل بها كفاية الذنوب والخطايا الى غير ذلك من
 الاطاف الالهية

الفقر سجنى والمرضى قسدى أحسن بذلك من أحببت من عبادى وفيها أيضا
تحصل له طاعات القلوب وأعمالها وذرة منها خير من أمثال الجبال من أعمال
الجوارح وذلك مثل الصبر والرضا والزهد والتوكل وحب لقاء الله تعالى قبل لعبه
الواحد بن زيد رضى الله عنه ههنا رجل قد تعبدت خمسين سنة فقصده فقال حبيبي
أخبرني عنك هل قنعت به قال لا قال فهل أنست به قال لا قال فهل رضيت عنه قال لا
قال فأنما يزيدك منه الصلاة والصيام قال نعم قال لولا أنى أستحي منك لا أخبرتك أن
معاملتك له خمسين سنة مدخولة قال أبو طالب المكي رضى الله عنه أراد بذلك أنه لم
يرفعك بأعمالك إلى مقامات المقربين فيوجدك وواجد المعارفين فيكون يزيدك
منه أعمال القلوب التى يستعمل بها كل محبور مطلوب لأن القناعة به حال الموفق
والانس به مقام المحب والرضا وصف المتوكل أى إنما أنت عنده فى طبقة أصحاب
اليمين فزيدك منه مزيد العموم من أعمال الجوارح وهذه إشارة إلى ما قلناه من
أفضلية أعمال القلوب على أعمال الجوارح فنوفقه الله تعالى إلى منزلة هذه
المقامات وتوفيقه حقوقها فى البلايا النازلة به فقد حصل على كنوز البرهذ كراهم
ابراهيم اسمق بن ابراهيم الخبيبي القرطبي المالكي رحمه الله فى كتاب النصائح لادن
عروة بن الزبير رضى الله عنه امتحن بقرحة فى ساقه بلغت به إلى نشر عظم ساقيه فى
الموضع الصحيح منها فقال له الأطباء الانسقيك مرودا فلا تحس بما نضع بك فقال لا
ولكن شأنكم بها فذشرت الساق ثم حسموها بالنار فأحرق عضوها ولا أنكر وأمنه
حتى سته النار فازاد على أن قال حسبي وأصيب حينئذ انسه محمدا وكان من أحب
ولده اليه فلما رأى القدم بيد بعضهم قال أما أن الله تعالى يعلى لم أقم بها إلى
معصية قط ثم قال يا غلام اغسلها وكفنها وادفنها فى مقبرة المسلمين ثم جعل يقول
لئن أخذت لقد أبقيت ولئن أبقيت لقد عافيت ولئن أخذت لقد طأما أعطيت
وذكر ابن قتيبة فى عيون الاخبار له عن المدائني قال قدم رجل من عبس ضريبر
مخطوم الوجه على الوليد فسأله عن سبب ضرره فقال بت ليله فى بطن وادولا أعلم
على وجه الارض عسبيا يزيد ماله على مالى فطرقنا سبل اذهب ما كان لى من مال
وأهل وولد الا صبيا رضيعا وبعير اصعبا فند البعير والصبي معى فوضعتهم واتبع
البعير لاحبسه فجاوزت الاوراس الولد فى بطن الذئب قدأ كله فتر كتمه واتبع
البعير فاستدار فرمحنى رحمة عظم بها وجهى وذهب عيني فأصبحت لا ذا مال ولا ذا
اهل ولا ذاول ولا ذابن فقال الوليد اذهب وابه الى عروبة ليعلم ان فى الناس من هو
أعظم بلاه منه وروى عن عبد الواحد بن زيد رضى الله عنه أنه خرج مع بعض
أخوانه الى ناحية من نواحي البصرة فآواهم السير الى كهف جبل فاذا فيه عبد
مقطع بالجدام يسيل جسده قيحا وصدبدا فقالوا له يا هذا الودخلت البصرة فتعالمجت

من هذا الذي بك فرفع طرفه الى السماء وقال يا سيدي بأى ذنب ساءت هؤلاء
على ليسخطوني عليك ويكرهونك الى سيدي لك العتي من ذلك الذنب واستغفرك
منه ولا أعود فيه أبدا قال ثم أعرض عنا بوجهه فانصرفنا وتركناه وروى عن بشر بن
الحريث الحنفي رضى الله عنه انه قال رأيت بعبا دانا رجلا قد قطعه البلاء وقد سالت
حدثناه على خديه وهو مع ذلك كثير الذك عظيم الشكر لله تعالى قال واذا هو مصرع
من الجنة قال فوضعت رأسه في جحرى وجعلت اسأل الله تعالى أن يكشف ما به
وادعوا فاق فسمع دعائى فقال من هذا الفضولى الذى يدخل بينى وبين ربى
ويعترض عليه في نعمته على ونحى رأسه من جحرى قال بشر فعاقبت الله تعالى أن
لا أعترض على عبد في نعمة أراها عليه من البلاء وقد روى في بعض الاخبار ان يونس
وجبريل عليهما الصلاة والسلام التقيا فقال يونس لجبريل داني على أعبدا أهل
الارض فأني به على رجل قد قطع الجذام يديه ورجليه قال واذا هو يقول متعتني
بهما حيث شئت وسلبتنيهما حيث شئت وأبقيت لي فيك الامل يا بر يا وصول
فقال يونس يا جبريل انما سألتك أن تريني صوما فقاما قال ان هذا كان قبل البلاء
هكذا وقد أمرت أن أسلبه بصره فأشار الى عينيه فسالتهما فقال متعتني بهما حيث
شئت وسلبتنيهما حيث شئت وأبقيت لي فيك الامل يا بر يا وصول فقال جبريل
هلم تدعونا وندعوك أن يرزق الله عليك يدك ورجلك وبصرك فتعود الى العبادة
التي كنت فيها فقال ما أحب ذلك قال ولم قال اذا كانت محبته في هذا فحبهته أحب
الى من ذلك قال يونس يا جبريل والله ما رأيت أحدا أعبدا من هذا قال جبريل
يا يونس ان هذا طريق ليس يوصل الى رضا بشئ أفضل منه وفي الخبر اذا أحب الله
عبدا ابتلاه فان صبرا اجتبا فان رضى اصطفاه وفيها أيضا يحصل له كفارة الذنوب
والخطايا ويستوجب من الله جزيل المبرات والعطايا ولا سبيل له الى ذلك الا بما رزق
عليه من أنواع البلاء لان العبد قد يهجز عن القيام بوظائف الطاعات ويتكاسل
عن المواظبة على نوافل الخيرات فيكون حينئذ محروما من ثوابها غير حاصل له
بمكفر يسا به بها وان قدر عليها ولم يتكاسل عنها لم يأمن تخليصها من الشوائب
وتسليمها من الآفات والمعاييب حينئذ يظل عمله ونجيب من انتماعه به أم له
فليحسن العبد ظنه بمولاه وليعلم ان ما اختاره له خير له مما يختاره لنفسه بشهوته وهواه
فقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال للرجل الذى قال له أوصني قال
لا تهتم الله في شيء فضاه عليك وذكروا سلم رجه الله من حديث صهيب رضى الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجا لا المر المؤمن ان أمره كله خير وليس ذلك
لاحد الا للمؤمن ان أصابه شر فشكر كان حيرا له وان أصابه ضر فصبركان خيرا له
وذكر البخارى ومسلم في صحيحهما من حديث أبى هريرة وأبى سعيد الخدرى رضى

الله عنهما أنهما سمعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما يصيب المؤمن من وصب
 ولا نصب ولا سقم ولا حزن حتى ألهم بهمه إلا كفر الله به من سيئاته وذكر أيضا من
 حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ما من مسلم يصيبه أذى من مرض فإسواه إلا حظ الله تعالى عنه به سيئاته كما تحت
 الشجرة وأرقها وذكر البخاري ومسلم أيضا من حديث عائشة رضي الله عنها قالت
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يشاك بشوكة فافوقها إلا كتبت له
 درجة ومحبت عنه بها خطيئة وذكر البخاري أيضا عن أبي هريرة قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم من برد الله به خير انصب منه وفي حديث أنس بن مالك رضي الله
 عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المريض إذا برئ وضع من مرضه كمثل
 البردة تقع من السماء في صفاتها ولو نها وروى عن عيسى عليه السلام أنه قال
 لا يكون عالما من لم يفرح بدخول المصائب والأمراض على جسده وماله لم يرجو
 بذلك من كفارة خطايا به وروى عن نبينا صلى الله عليه وسلم أخبار كثيرة في الحمى
 والعمى وغير ذلك روى المزاري من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه دخل
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليه وعلمه حتى فوجد حرهما من فوق
 اللحياف فقال ما أشد لها عليك يا رسول الله قال أنا كذلك بشدة داء علينا البلاء
 أيضا فف لنا لاجر قال يا رسول الله أي الناس أشد بلاء قال الأنبياء ثم الصالحون
 ثم كان أحدهم ليبتلى بالقرحة حتى ما يجد إلا عباءة فيحويها وإن كان أحدهم ليبتلى
 بالقل حتى يقتله وإن كان أحدهم ليفرح بالبلاء كما يفرح أحدكم بالرخاء وقيل في
 معنى قوله تعالى فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين أي من الآثام
 والذنوب بالحجى والأمراض كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يروى عنه للحجى
 اذهبى إلى أهل قباء وقد روى في بعض الأخبار بدلا من أهل قباء الأنصار ففقه
 أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى يوما شخصا أسود فقال من أنت فقالت أم ملام
 أكل اللحم واشرب الدم وحري من في جهنم صورة الحمى فقال عليه السلام اذهبى
 إلى الأنصار فإن لهم علينا حق فافأصبح النبي صلى الله عليه وسلم فلم ير أحدا من
 الأنصار حضر الصلاة فطأ بهم ففعل أحدهم الحمى فقال قوموا بنا نعوذ بهم وقال لهم
 الحمى طهارة وكفارة فقالوا يا رسول الله ادع الله لنا حتى يزيدنا منها وذكر مسلم رحمه
 الله من حديث جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على أم
 السائب أو أم المسيب فقال مالك يا أم السائب أو يا أم المسيب تفرقين قالت الحمى
 لا بركة الله فيهما فقال لا تنسب الحمى فانما نذهب خطايا بني آدم كما يذهب الكبر خبث
 الحديد وذكر البخاري من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال سمعت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الله عز وجل قال إذا ابتليت عبدي المؤمن بحديدية

ثم صبر وعوضته منهما الجنة يريد عيذه كذا قال في آخر الحديث من قول أحد
 الرواة والجيبستان هما العينان وهما الذكر جتان أيضا وروى أن أنس بن مالك
 وأبا طلال رضي الله عنهما كانا في بيت ثابت البناني فقال أنس يا أبا طلال متى
 فقدت بصرك قال وأنا صبي لأعقل فقال ألا أحدثك حديثا حدثني به جبريل
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يرويه عن جبريل عن ربه عز وجل قال
 يا جبريل ما جزاء من سألني كريمة قال سبحانه لا أعلم لنا إلا ما علمتنا قال
 جزاؤه الخلود في داري والنظر إلى وجهي ومن طريق هلال بن سويد وهو أبو
 ظلال المذكور أنه سمع أنس رضي الله عنه يقول مر بنا ابن أم مكتوم فسلم فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أحدثكم بما حدثني به جبريل عليه السلام عن
 هذا واضربه الذين ذهب أبصارهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثني
 جبريل أن الله عز وجل يقول حق على من أخذت كريمة ليس له جزاء إلا الجنة
 وفي حديث بريدة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما أصيب عبيد بعد ذهاب دينه
 بأشد من ذهاب بصره وما ذهب بصر عبد فصبر إلا لقي الله ولا حساب عليه وذكر
 البخاري ومسلم رحمهما الله تعالى من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن امرأة
 سوداء أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله اني أصرع واني أنكشف
 فادع الله لي قال أن شئت صبرت ولك الجنة وأن شئت دعوت الله أن يعافيك قالت
 أصبر قالت فاني أنكشف فادع الله أن لا أنكشف فدعاهما إلى غير ذلك مما روى
 عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الباب مما لا يحصى كثرة وفيها أيضا يحصل
 له تجديد التوبة وأداء الحقوق والتبعات والظلمات وكثرة الاستغفار وحسن
 التذكار وكثرة ذكر الموت اذ ذلك أبلغ ما يذكر به فقد قيل المحبى يريد الموت وقد
 قيل في قوله تعالى أولايرون أنهم يعتمنون في كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم
 يذكرون أي يحتجبون بها وفي حديث عائشة وأنس رضي الله عنهما قيل يا رسول الله
 هل يكون مع انشدهاء يوم القيامة غيرهم قال نعم من ذكر الموت كل يوم عشرين مرة
 وفي لفظ الحديث الآخر من يذكر ذنوبه فتحزنه وقد كان الساف رضي الله عنهم
 يستوحشون اذا خرج عنهم عام لم يصابوا فيه بنقص من نفس أو مال ويقال لا يخلو
 المؤمن في كل أربعين يوما من أربع بركة أو يصاب بنكبة وكانوا يكرهون فقد ذلك
 في هذا العدد من غير أن يصابوا فيه بشئ وفيها أيضا يقع له خلف ما يفوته من
 الطاعات ونوافل العبادات فيكتب له في مرضه مثل ما كان يعمل من ذلك في
 صحته وذلك أبلغ له في الوصول إلى غرضه لانه من اختيار الله تعالى له وهو خير مما
 اختاره لنفسه وفي الخبر بقول الله تعالى للملائكة اكتبوا العبدى صالح ما كان
 يعمل في صحته فانه في وثاقى ان أطلقته أبدلته لحما خيرا من لحمه ودما خيرا من دمه

(لا يخاف عليك) اذا كنت متلبسا بحال من الاحوال كطاعة او معصية او نعمة او بلية (ان تلتبس
الطرق عليك) أى طرق العبودية التى توصلك الى ربك عند تلبسك بحال من تلك الاحوال لان
الشرعية مبنية لذلك فان من نظر فى الكتاب والسنة وجد ما يرشده فعبوديتك فى الطاعة ان تشهد
منته بها عليك وفى المعصية الاستغفار والتوبة منها وفى النعمة الشكر عليها وفى البلية الصبر عليها
(وانما يخاف عليك) فى هذه الاحوال (من غلبة الهوى عليك) حتى يعمى عن رؤية طريق قصدك
عما ذكر بأن تعجب بالطاعة وتصير فى المعصية وتستقل النعمة فلا تشكرها وتجزع فى البلية ويحتمل
أن المعنى لا يخاف عليك أىها المرید الصادق أن تلبس عليك الطرق أى الاعمال الموصلة
الى الله من صلاة وصيام وذكرى يلبس عليك * (١٢٠) * الاولى منها فتصير تعمل هذا تارة

وان توفيقه توفيقه الى رحمتي وفى الحديث العظيم من حديث أبى موسى الاشعرى
رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رضى العبد أو سافر كتب له
مثل ما كان يعمل مقيما صحيحا الى غير ذلك من الالطاف التى لا يعلمها وانما ذكرنا
هذه المعاني ههنا لانها الاتفة بكلام المؤلف رحمه الله وكانها مفسرة له وايضافان
العبد محتاج اليها غاية الاحتياج لانه فى حال نزول البلاء يتسخط ويجزع ويضطرب
ايمانه ويتزلزل ايقانه فيحتاج الى مذكريذ كرهه بامثال هذه المعاني ليحصل له بذلك
من الرضا وحسن الظن بالله تعالى والمحبة له ما يرجى له بذلك ان مات من فوره حسن
الحاقمة وحب لقاء الله تعالى والاعمال بخواتيمها وهذا الغرض هو الذى اوجب
لناسق فى هذا الفصل الاكثر من الحكايات واظهار نسبة أكثر الاحاديث فيه
الى روايتها الثقات لتطمئن قلوب اهل البلاء بذلك وتسلك الى الله واضحات تلك
المسالك والله ولى التوفيق لا يخاف عليك ان تلبس الطرق عليك وانما يخاف
عليك من غلبة الهوى عليك الطريق الى الله تعالى واضحة لائحة لان الحق تعالى
هو الذى تولى ذلك وبه انزل الكتب وأرسل الرسل ونصب عليه الادلة والبراهين فلا
يخاف على العبد من التباسها عليه وانما يخاف من غلبة الهوى عليه حتى يعميه
ذلك عن ربه قال أحمد بن خضرويه البلخي رضى الله عنه الطريق واضح والحق لائق
والداعي قد اسمع فالتحير بعد هذا الاذن الهى لا سيما من ستر سر الخصوصية
بظهور البشريه وظهر بعظمة الربوبية فى اظهار العبودية سر الخصوصية هو

وهذا اخرى
وتزمن فى أنواع
العبادات لكونك
لا تعرف الاولى
مهما من غيره اذا
لم تكن تحت تربية
شيخ وانما يخاف
عليك من غلبة
الهوى عليك
فيعصداك عن
سلوك أى طريق
من تلك الطرق
فترجع عن
التوجه الى مولاك
بل الذى يلزمك
أن تستعمل طرق
القربات وان لم

حقيقة

تعرف الاولى منها حتى يجعل الله على شيخ ناصح

ربك ذلك وتكون تحت تربيته (سبحان من ستر سر الخصوصية) أى سرها والخصوصية وهى العلوم
والمعارف والامرار الالهية التى يعطيها الله لوليائه ويقيضها على قلوبهم (بظهور البشرية) أى الاحوال
التي تعرف للبشر والامور الدنيوية التى يتعاطاها الناس فان بعض الاولياء قد يكون جارا أو
خوفا أو حيا كافلا يعرفه غالب الناس ليستر خصوصيته بهذه الصنعة التى يتعاطاها ومخاصمته
لأناس فى حال معاملته معهم وقد يظهر الله آثارا الخصوصية على بعض الناس وهم الدعاة الى الله تعالى
ليستكمل بهم غيرهم (وظهر) للعباد (بعظمة الربوبية) أى ربوبيته العظيمة (فى اظهار) آثار
(العبودية) عليهم وهى الاحوال التى تطارأ على العبد فتقضي انفقارهم للرب بالمرض والفقر

فان العبد اذا قام به حال من تلك الاحوال المتجأ الى الرب في ازالته وظهر له عظمة الربوبية التي هي ربه العظيمة أي ان له رباً ماله كماله ينزل عنه مقام به ولو لا ذلك لم يعرفه فعظمة الربوبية انما ظهرت للعباد من وراء حجاب العبودية ولو لا ذلك لكان باطننا لا يظهر ولذا قال الشاذلي قدس سره العبودية جوهرية أظهرتها الربوبية فسبحان اللطيف الخبير (لا تطالب ربك) أي تعترض عليه وتسمى الظن به (ب) سبب (تأخر مطالبك) * (١٢١) * أي ما طابته منه باطنيا كان كالتخصيصيات أو ظاهريا

حقيقة المعرفة التي اختص بها أهل ولاية الله تعالى بحيث لا يتيق معها وجود لغير ولا كون وذلك لما جعله فيهم من التهيؤ والقبالية فمن لطيف حكمة الله تعالى أن ستر ذلك بما أظهره من البشرية التي من لوازمها وجود الغير والكون ولو لا هذا الستر لكان سر الله مبتدلا غير مصون كما قال في لطائف المنن ولا بد للشمس من سحاب وللسماء من نقاب ثم أن من حقيقة ظهور البشرية الاتصاف بصفة الافتقار والاحتياج وغير ذلك من أوصاف الحدوث وذلك هو حقيقة التبعيد والتأله فظهر لنا من ذلك لزوم وجوده معبود وهذه هي عظمة الربوبية التي ظهرت لنا من وراء حجاب العبودية ولو لا ذلك لكان باطننا لا يظهر كما قال سيدي أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه العبودية جوهرية أظهرتها الربوبية فسبحان اللطيف الخبير ومن هو على كل شيء قدير والتسبيح الذي ذكره المؤلف رحمه الله ههنا في غاية المناسبة لما ذكره من المعنى ~~لا تطالب ربك~~ بتأخر مطالبك وليكن طالب نفسك بتأخر أدبك) إذ ادعوت ربك وسألت منه مطلباً من المطالب ولم تظهر لك الإجابة فحسن به ظنك ولا تطالبه بالوفاء بذلك فإنه يفعل ما شاء لا يستل عما يفعل وليكن طالب نفسك بتأخر أدبك فإنها أهل للطالبة وسوء أدبها من وجوه أحدها أنك دعوت لتجيب في دعائك فيحصل لك بذلك غرض وهذا مما يندفع في كمال عبوديتك وسبباً في هذا المعنى عند قوله لا يمكن طلبك سبباً إلى العطاء منه فيقل فهمك عنه وليكن طلبك لاظهار العبودية وقياماً بأحكام الربوبية والثاني اعتقادك أنه لم يستجب لك إذ ظهر لك عدم الإجابة منه وليس من شرط الإجابة أن تظهر لك بل أنه أن يخفيها عنك لما في ذلك من المصالح والإجابة إليه أمرها يجعلها ما شاء مما تعلمه أو تجهله وقد تقدم هذا المعنى عند قوله لا يمكن تأخير أمم العطاء مع الالتحاح في الدعاء موجبا لياسك إلى آخره والثالث وهو أشدها اعتراضك على ربك في حكمه ومطالبتك له إذا تأخرت إجابته عليك ثم ذكر المؤلف

١٦ عبا ل عبوديتك وأيضاً اعتقادك أنه لم يستجب لك إساءة أدب إذ ليس من شرط الإجابة أن تظهر لك بأن يحبيبك بعين ما طلبت في الحال بل أنه أن يخفيها عنك لما في ذلك من المصالح فيحببك بغير ما طلبت أو بعينه لكن يؤخر ذلك لمصلحة يعلمها ثم أشار إلى كمال الأدب الذي إذا قام به العبد حصل له غاية مقصوده وهو المعبر عنه بالاستقامة وبالاصراط المستقيم في قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم فقال

(متى جعلك في الظاهر ممثلاً لآمره) بأن وفقت للقيام بطاعته وبسر هالك (ورزقت في الباطن الاستسلام لغيره) أي الرضا بما يجري عليك من مولاك (فقد أعظم المنة عليك) حيث جمع لك بين عبودية الظاهر وعبودية الباطن فهذان الامران هما اللذان يلزمانك في إقامة العبودية لربك لا غير فلماذا تشوف وما الذي تأتمس بعد * (١٢٢) * حصولهما ان كنت عبداً حقيقياً واهل

درجات أهل
الكمال الا التقلب
في عبودية الظاهر
وعبودية الباطن
(ليس كل من ثبت
تخصيصه) باظهار
أمر خارق للعادة
على يده كطير
الارض والطيران
في الهواء والمشي
على الماء (كل
تخليصه) من آفات
النفوس وغوائلها
ومقائدها واليه
من الشهوات
والمخالفات فكأنه
يقول ليس كل
مخلص بالآفات
والكرامات فخاصا
من الآفات بل
قد يكون بعض
من خصص
بالكرامة لم تثبت
له الاستقامة
فالكرامة الحقيقية
هي الاستقامة

رحمه الله تعالى إلى الله التي يكون عليها العبد قائماً بحق الادب وواصل إلى غاية
الارب فقال (متى جعلك في الظاهر ممثلاً لآمره ورزقت في الباطن الاستسلام لغيره
فقد أعظم المنة عليك) هذان الامران هما اللذان يلزمانك في إقامة العبودية
لربك لا غير متى سرهما الله تعالى لك وأقامك في مراعات أحكامهما ووفقت لذلك
فقد أعظم المنة عليك فلماذا تشوف وما الذي تأتمس بعد هذان ان كنت عبداً
حقيقياً قال سيدي أبو الحسن رضي الله عنه صحبت أخاً في الله تعالى في البادية
واعتزلنا في مغارة عسى أن نكون من أولياء الله تعالى وأن يفتح الله علينا بما يفتح
الله عليهم فأنا زماناً نقول لعل في هذه الجمعة لعل في هذا الشهر فلم يفتح الله علينا
فهن كذلك وإذا شئنا على باب المغارة يستأذن فأذناه فدخل فسلم ووقف فقلنا له من
أنت فقال عبداً مالك فقلنا انه من أولياء الله فقلنا له كيف حالك فقال كيف
حالك يرددها كما نسكرا عياناً ثم قال كيف حال من يقول لنفسه في هذه الجمعة
أكون ولياً في هذا الشهر أكون ولياً فلا ولاية ولا فلاح ولا دنيا ولا آخرة يا نفس
الاعتب بديس الله تعالى كما أمرك مخلصاً لوجهه كما أمرك قال الله تعالى وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون ثم انصرف عنا فانتبهنا للغلظة وتبعنا من أين دخل
علينا وعلينا ان الله تعالى رحمنا به فرجعت على نفسي باليوم والتوبة وقلت له
يا نفس من أنت وما عملك وما خطر لك أنت لاشئ وتبيننا واستغفرتنا الله تعالى قال
ففتح الله علينا بجلوه وفضله لا ليس كل من ثبت تخصيصه كل تخليصه (التخصيص
ههنا هو ان يظهر الحق تعالى على بعض عبادته أثرته وعنايته وتولية لطفه
ورعايته فمهم من يستمر له ذلك حتى يتحقق بالعرفان ويتخلص عن رؤية الاغيار
والاكوان وهؤلاء هم خواص المقربين أهل العلم بالله والمحبة لله منهم من يوقفه
عن بلوغ ذروة الكمال ويريه في حاله بما يليق به من علوم وأعمال وهؤلاء
عامة المقربين وخاصة أصحاب الدين العبادات والأوراد والمجاهدة والاولاد وهؤلاء
وان شاركو الاولين فيما يتفهم الحق تعالى من أطائف الكرامات وفيما
يتفهم آياه من القيام بوظائف الطاعات والعبادات فلم يتخلصوا من رؤية نفوسهم
ولم يفتكروا عن مراعاة حظوظهم بل هم ساء كنون الى الأسباب مرتبطون بوجود

التي تخلصها ما تقدم بخلاف الكرامات التي هي خوارق العادات فانها بعد الحجاب
تحصل على يد من لم يكن مستقيماً بالاستقامة تامة وكثيرا ما تظهر على أيدي المبتدئين ولا تظهر على أهل
التسكين والكمال من أهل الله تعالى فينبغي احترامهم وتعظيمهم لكن يعظم أهل الاستقامة أكثر من
أهل الكرامة

الحجاب وقد يختص الحق تعالى هؤلاء باظهار الكرامات على أيديهم وبسببهم
تسكين النفوسهم وتثبيت الية في قلوبهم ومنعها الاولين لانهم لا يحتاجون
اليها لانهم فيه من الرسوخ في اليقين والقوة والتمكين كما قال صاحب كتاب هوارف
المعارف وقد يكون من لا يكشف بشئ من معاني القدر افضل من يكشف بها
اذا كاشفه الله تعالى بصرف المعرفة فالقدرة اثر القادر ومن اهل القدر القادر
لا يستغرب ولا يستكثر شيئا من القدرة ويرى القدرة تجلي له من صف اجزاء عالم
الحكمة وسئل الشبلي رضى الله عنه وقيل له ان اتراب ذكركم ان جاع في البداية
فرأى البداية كلها طماها فقال عبد رفق به ولولا ما في محل التحقيق لكان كمن قال
أبيت عند ربي في طمعي ويسعني قال في لطائف المنن واعلم ان الكرامات تارة تظهر
لأولي في نفسه وتارة تظهر منه لغيره فان ظهرت للولي في نفسه فالمراد تعريفه بقدرة
الله تعالى وفرديته وأحاديته وأن قدرته لا تتوقف على الاسباب وان العوائد هو
حاكم عليها ليست هي حاكم عليه وانما جعل العوائد والوسائط والاسباب سبب
في قدرته وسبب شمس أحاديته فالواقف عندها مخذول والنافذ منها اليه من هو
بالعناية موصول قال وقال الشيخ أبو الحسن رضى الله عنه فائدة الكرامة تعريف
اليقين من الله تعالى بالعلم والقدرة والارادة والصفات الازلية مجتمع لا يفترق وأمر
لا يفقد كما انها صفة واحدة قائمة بذات الواحد لا يستوى من تعرف انه اليه بنوره بمن
تعرف الى الله بقله ولاجل انها تثبت لمن أظهرت له ربما وجدها أهل البدايات
في بداياتهم وفقدوها أهل النهايات في نهاياتهم اذ ما عليه أهل النهايات من الرسوخ
في اليقين والقوة والتمكين لا يحتاجون معه الى مثبت وهكذا كان السلف رضى
الله عنهم لم يحوجهم الحق سبحانه وتعالى الى ظهور الكرامات الحسية لما أعطاهم
من المعارف الهادية والعلوم الاشهادية ولا يحتاج الجبل الى مرسة الكرامة
رافعة لزلزال الشك في المنية ومعرفة بفضل الله تعالى فيمن أظهرت عليه وشاهدة له
بالاستقامة مع الله سبحانه وتعالى والناس في الكرامات على ثلاثة أقسام قوم
يحبونها غاية الامر فان وجدوها عظموا ومن ظهرت عليه وان فقدوها لم يتوجهوا
بالتعظيم اليه وقسم قالوا وما هي الكرامات انما هي خدع يخدع بها أهل الارادة
ليقفوا بها على حدودهم حتى لا يلحقوا مقام ليس هو لهم حتى قال أبو تراب الغشبي
لاي العباس الرقي ما يقول أصحابك في هذه الامور اني تكرم الله به على عباده
فقال ما رأيت أحدا الا هو مؤمن بها فقال أبو تراب من لم يؤمن بها فقد كفر انما
سألتك من طريق الاحوال فقال ما أعرف لهم قولا فقال أبو تراب بل قد زعم
أصحابك انها خدع من الحق وليس الامر كذلك انما الخدع في حال السكون اليها
فأما من لم يفرح بها ولم يساكنها فملك مرتبة الربانيين وكان هذا من أبي تراب

رضي الله عنه بعد أن عطش القوم وهم أصحابه فضرب بيده الأرض فنبع الماء
فقال اني أريد أن أشربه في قدح فضرب بيده الأرض فناول له قدحاً من زجاج
أبيض فشرب وسقانا قال أبو العباس الرقي وما زال القدح معنا إلى مكة قال الشيخ
أبو الحسن والقول الفصل في ذلك انه لا ينبغي أن تطلب أدباً مع الله تعالى ومن
ظهرت عليه عظم لانها شاهد له بالاستقامة مع الله تعالى قال والقسم الثالث
وهو أن تظهر الكرامات في الولي لغيره والمراد بذلك تعريف ذلك العبد الذي
شهد بها بحجة طريق هذا الولي الذي ظهرت عليه الكرامة اما أن يكون جاحداً
فيرجع إلى الاعتراف أو كافر فيعود إلى الإيمان أو شاك في خصوصية هذا العبد
فأظهرت عليه ليعرفك الله بما فيه من ودائع الاحسان انتهى كلامه وقال أبو نصر
السراج سألت أبا الحسن بن سالم فقلت له ما معنى الكرامات وهم قدأ كرموا حتى
تركوا الدنيا اختاروا كيف أكرموا بان تجعل لهم الحجارة ذهباً فواجه ذلك فقال
لا يعطيهم ذلك لقدرها ولكن يعطيهم ذلك حتى يحبوا بذلك على نفوسهم عند
اضطرارهم ساوخرها من قوت الرزق الذي قسم الله لهم فيقولون الذي يقدر على
يصير لك الحجارة ذهباً كما هوذا ينظر اليه قادر على أن يسوق اليك رزقك من حيث
لا تحتسبن فيحبوا بذلك على تصحيح نفوسهم عند قوت الرزق ويقطعوا بذلك
جميع نفوسهم فيكون ذلك سبباً لرياضة نفوسهم وتأديباً لها قال أبو نصر وقد حدث
نا ابن سالم في معنى ذلك حكاية عن سهل بن عبد الله رضي الله عنه أنه قال كان
رجل بالبصرة يقال له اسحق بن أحمد وكان من أبناء الدنيا فخرج من الدنيا أعنى
من جميع ماله وتاب وصحب سهلاً فقال يوماً لسهل يا أبا أحمد ان نفسي ههنا ليست
تترك الصياح والصراخ من خوف قوت القوت والقوام فقال له سهل خذ ذلك الحجر
وسل ربك أن يصيره لك طعاماً تأكله فقال له ومن امانى في ذلك حتى أفعل فقال
امامك ابراهيم عليه السلام حيث قال رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن
قال بلى ولكن ليطمئن قلبي المعنى في ذلك ان النفس لا تطمئن الا برؤية العين لان
من جبلتها الشك فقال ابراهيم: رب أرني كيف تحيي الموتى حتى تطمئن نفسي فاني
مؤمن بذلك والنفس لا تطمئن الا برؤية العين قال فكذلك الاولياء يظهر الله لهم
الكرامات تأديباً لنفوسهم وتهذيباً لها وزياداً لهم انتهى كلام أبي نصر وقال بعض
العلماء ما رأيت هذه الكرامات الا على أيدي البله من الصادقين وكان رجل يصحب
سهل بن عبد الله رضي الله عنه فقال له يوماً ربما أتوضأ للصلاة فيسيل الماء من بين يدي
فقدحاً من ذهب وقضبان فضة فقال سهل أما علمت أن الهيبان اذا بكوا أعطوا
خشاشاً ليشغلوا بها وحكي جعفر الخالدي عن الخنيد رضي الله عنه قال جاءني أبو
حفص النيسابوري مرة ومعه عبد الله الرباطي وجماعة وكان فيهم رجل أصلع قليل
الكلام فقال يوماً لابي حفص قد كان فيمن مضى لهم الآيات الظاهرة يعني بها

لا يستحق (الورد) وهو الاعمال الصالحة التي تعبر بها الاوقات وتنكشف بها الجوارح من الوقوع في المذكورات بأن لا يعتنى به ولا يواظب عليه (الاجهول) لما فيه من العبودية لله تعالى والمحذور بين يديه والتسليم بذكره * (١٢٥) * ولانه يورث تصفية الباطن وجلب الانوار وهي الواردات

فالتشوف لها مع عدم الاعتناء بما يحلها من الجهل والحق * ثم ذكر أن له منزلة على الوارد من وجهين أشار الى الاول بقوله (الوارد) وهو ما يرد على باطن العبد من المعارف الربانية واللطائف الروحانية وهي الانوار التي يشرح بها صدره ويستنير بها قلبه وممره (يوجد) في الدار الآخرة والورد ينطوي بافظواء هذه الدار) أي يقضي به نائتها (وأولى ما يعتنى به بالاختلاف وجود) أي فينبغي للعبد أن يستكثر من

الكرامات وليس لك شيء من ذلك فقال له أبو حفص رضي الله عنه تعالى فإياه الى سوق المجدادين الى كبر عذائم فأحى فيه حميدة عظيمة فأدخل يده في الكبر فآخذ الحميدة المحببة فأخرجها فبردت في يده فقال له يجوز يا هذا فاسئل بعضهم عن معنى اظهار ذلك من نفسه فقال كان مشرفا على حاله فخشي على حاله أن يتغير عليه ان لم يظهر له ذلك لخصه بذلك شفقة عليه وصيانة له من زيادة الايمان بل ربما يفرغ عنها العارفين ويخاف منها المحققون قال بعض السلف أطف ما يخادع به الاولياء الكرامات والمعونات * وذ كر عن أبي حفص أو غيره أنه كان جالسا وحوله اصحابه قال فنزل علي من الجبل فبرك عندهم قال فبكى أبو حفص فسئل عن بكائه فقال كنتم حولي فوقع في قلبي ان لو كان لي شاة لذبحت لكم فلما برك هذا الظبي عندهنا شبهت نفسي بفرعون حين سأل الله تعالى أن يجري معه النيل فأجراه معه فبكت وسأله الاقالة عما تمنيت وأطلقت الظبي ويحكى أن بعض الابدال قال لتلميذ من تلامذة الشيخ أبي مدين رضي الله عنه ما بالنا لا نعتاص علينا شيء وهو يعتاص عليه أقل الامور مع اننا نقتني مقامه وهو لا يقتني مقامنا فبلغ ذلك الشيخ أبا مدين فقال قل له تر كثر ادنا ماراده وعن بعضهم أنه كان يسير في البادية فالتفت الى بئر فاذا الماء ارتفع الى رأس البئر فقال أنا أعلم انك قادر على هذا ولكن لا أطيقه فلوقضت لي بعض الاعراب ليصفعني صفعات ويسقيني شربة ماء كان أسلم لي ثم اني لا أعلم ان ذلك الرفق ليس من جهته قال يحيى بن معاذ الرازي رضي الله عنه اذا رايت الرجل يشير الى الآيات والكرامات فطره بقره طريق الابدال واذا رايت يشير الى الآلات والنعمات فطره بطريقة طريق الهبة وهو اعلى من الذي قبله واذا رايت يشير الى الذكرو يكون قلبه معلقا بالذكرو الذي ذكر فطره بطريقة طريق العارفين وهو اعلى درجة من جميع الاحوال * وقال أبو يزيد رضي الله عنه كنت في بدايتي بر بنى الحق تعالى الآيات والكرامات فلم التفت اليها فلما رأيتي كذلك جعل لي الى معرفته سبيلا لا يستحق (الورد) لاجهول الوارد يوجد في الدار الآخرة والورد ينطوي بافظواء هذه الدار وأولى ما يعتنى به بالاختلاف وجوده هو طالبه منك والوارد أنت تطلبه منه وأين ما هو طالبه منك مما هو طالبك منه

الاوراد قبل فواتها اذ لا يمكنه خلف ما فات منها والى الثاني بقوله (الورد هو طالبه منك والوارد أنت تطلبه منه) وأين ما هو طالبه منك مما هو طالبك منه (يعني ان الوارد هو حق الله منك والوارد هو حقك منه وفيه املك بحقوقه عليك أولى وألحق بالعبودية من طلبك حظرك ووقوفك معها وأنت المصنف بذلك ارشاد المريدين الذين يتشوفون الى الواردات ويتروكون الاو وادو يستعقرونها وذلك من الجهل بثمراتها ولما يترك العارفين اورادهم مع تمككهم في احوالهم أكثر من المريدين

الورد عبارة عما يقع بكسب العبد من عبادة ظاهرة أو باطنة والوارد هو الذي
 يرد على باطن العبد من الطائف وأنوار فيشرح بها صدره ويستنير بها قلبه
 وسره فالورد ما من العبد للحق تعالى من معاملة وعبودية والوارد ما من الحق
 سبحانه للعبد من لطف وكرامة والورد أحق ما يعتنى به العبد ويراعيه من الوارد
 لوجهين أحدهما أن الورد مختص بهذه الدار لا يقع إلا فيها فهو منقطع بانقطاعها
 وفان بقاءها فيبقى للعبد أن يستكثر من الورد قبل فواتها الذي لا يمكنه خلف
 ما فات منها والثاني أن الورد هو حق الحق منك والوارد هو حظك منه وقيامك
 بحقوقه عليك أولى وألحق بالعبودية من طلب حظوظك ووقوفك معها فإذا
 ثبتت نية الورد على الوارد باعتبار العبد كان استحقاقه من نهاية الجهل وكان
 مستحقه وجهه ولا كما قال في لطائف المنن واعلموا أن الله تعالى أودع أنوار المملوكوت
 في أصناف الطاعات فإن من فاته من الطاعات صنف أو أعوزه من المواقعة جذس
 فقد من النور بمقدار ذلك فلا تهم لمواشيأ من الطاعات ولا تستغنوا عن الورد
 بالواردات ولا ترضوا لأنفسكم بما رضى به المدعور من جرى الحقائق على السيفهم
 وفقد أنوارها من قلوبهم لأن الحق بحكمته جعل الطاعة الحارفة على العباد
 مستقرعة لباب الغيب فمن قام بالطاعة والمعاملة بشرط الادب لم يحجب الغيب
 عنه وإنما حجب الغيوب وجود العيوب والتعاهر من العيب يفتح لك باب الغيب
 ولا تمكن من يطلب الله لنفسه ولا يطالب نفسه الله فذلك حال الجاهلين الذين
 لم يفهموا عن الله ولا واجههم المبدء من الله والمؤمن ليس كذلك بل المؤمن من
 يطالب نفسه لربه ولا يطالب ربه لنفسه فان توقف عليه الوقت استبطأ أدبه ولا
 يستعجل مطالبه ثم ذكر كلاما كثيرا وفي كلامه رحمه الله تعالى تنبيه على تأكد
 أمر الورد وعظم موقعها من الدين وأن مراعاتها من أحسن سمات العارفين وقد
 رأى الجنيد رضي الله عنه وفي يده سبحة ف قيل له أنت مع شرفك تأخذ بيدك سبحة
 فقال نعم سبب وهملنا به إلى ما وصلنا لا نتركه أبدا وكان يدخل كل يوم خانوته
 ويسبل الست ويصلي أربعين ركعة ثم يعود إلى بيته ورؤي بعد وفاته في المنام ف قيل
 له ما فعل الله بك فقال طاحت تلك الاشارات وفنيت تلك العبارات وأبدت تلك
 الرسوم وغابت تلك العلوم وما نفعنا إلا ركعاتك كأنك كعها في الصخر ووحىكي أبو
 محمد الجريري رضي الله عنه قال كنت عند الجنيد رضي الله عنه في حال نزعته وكان
 يوم جمعة ويوم نير وز هو يقرأ القرآن فحتم فقلت في هذه الحالة يا أبا القاسم فقال
 ومن أولى مني بذلك حينئذ تطوى صحيفة وقال أبو الحسن الدراج رضي الله
 تعالى عنه ذكر عند الجنيد أهل المعرفة بالله تعالى وما راعونه من الورد
 والعبادات بعد ما لطفهم الله به من الكرامات فقال الجنيد رضي الله عنه العبادة

على العارفين أحسن من التيجان على رؤس الملوك * وقال أبو بكر العطار حضرت
الجنيد عند الموت في جماعة من أصحابنا فرأينا قاعداً يلى ويشى رجله إذا أراد
أن يسجد فلم يزل كذلك حتى خرجت الروح من رجله فنقلت عليه حركته ما قد
رجليه فراه بعض أصدقائه من حضر ذلك الوقت وكانت رجلاه قد تورمتا فقال
ما هذا يا أبا القاسم فقال هذه نعم الله الله أكبر فلما فرغ من صلاته قال له أبو محمد
الجربري رضي الله عنه يا أبا القاسم لو اضطررت فقال يا أبا محمد هذا وقت وجود
منة الله الله أكبر فلم يزل ذلك حاله حتى مات رحمه الله عليه ورضوانه * وقال
لخصري رضي الله عنه الناس يقولون الخصري لا يقول بالنوافل وعلى أوراذه من
حال الشباب لو تركت منهاركة لعوتت وقال محمد بن ثابت البناني رضي الله عنهما
لما حضرت أبي الوفاة جعلت ألقبه الشهادة فقال لي يا بني دعني فاني في وردي
السابع * قال أبو طالب المكي رضي الله عنه ومداومة الأوراد من أخلاق
المؤمنين وطريق العابدين وهي فريد الايمان وعلامة الايقان وفي خبر ان عائشة
رضي الله عنها سألت عن عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان عمله ديمة
وفي لفظ آخر كان اذا عمل عملاً أتقه وأثبتته وفي الخبر المشهور أحب الأعمال الى الله
تعالى أدومها ران قل وجاء في الاثر كلام تارة يروي عن الحسن بن علي وتارة يروي
عن الحسن البصري ومرة عن عائشة رضي الله عنهم أجمعين وبعضهم يحكيه عن
لنبي صلى الله عليه وسلم في المنام من استوى يومه فهو مغبون ومن كان يومه
شراً من أمسه فهو محروم ومن لم يكن في فريد فهو في نقصان ومن كان في
نقصان فالموت خير له وقد يكون استنقار الورد من المذكر والاستدراج للعباد
ويكون مبدء ذلك أن تلوح له خيالات وتظهر له صور كرامات توجب له استحسان
حالته واختيار بطالته وفي ذلك رفض العبودية بالكيفية وهوامارة لوجود انطرد
والبعد والعياذ بالله وصاحب هذا عظيم الجهالة شديد الغماية والضلالة وقد
قال الجنيد رضي الله عنه لرجل ذكر المعرفة فقال الرجل أهل المعرفة
بالله يصلون الى ترك الحركات من باب البر والتقرب الى الله تعالى فقال الجنيد
ان هذا قول قوم تكلموا باسقاط الاعمال وهذه عندي عظمة الذي يسرق
ويزني أحسن حالا من الذي يقول هذا وان العارفين بالله أخذوا الاعمال
عن الله واليه راجعون فيها ولو بقيت الفعام لم أنقص من اعمال البر ذرة
الآن يحال بي دونها وأنه لا وهكدي في معرفتي وأقوى في حالي * قال
السهروردي رضي الله عنه في كتاب عوارف المعارف فأما من تعرق بخيال اوقع
بمحال ولم يحكم أساس خلوته بالاخلاص فيه دخل الخلو بالزور ويخرج بالغرور
فيرفض العبادات ويستعقر دأو يسلبه الله تعالى لذة المعاملة ويذهب عن قلبه

(ورود الامداد) من الله تعالى على عبده (بحسب الاستعداد) أي بحسب استعداد العبد بتطهير قلبه
 وبلازمته لوروده ولذا قيل طهر قلبك من الاغيار فلا بالمعارف والاسرار فالوارد تابع للورد كيفاً
 وكما ودواماً فان كان الورد كاملاً بأن برز من قلب صاف كان الوارد مثله أو ناقصاً كان مثله وإن كان
 كثيراً كان الوارد كثيراً أو الانفصام به ويعتبر ذلك بمجموع العرولذا كان أحب العمل الى الله أدومه
 وإن قل وإن كان دائماً كان الامداد دائماً فالواظبة على الورد من أهم المهم وهذا يصلح أن يكون
 وجهاً ثالثاً للمزية الورد على الوارد (و) قوله (شروق الانوار على حسب صفاء الاسرار) تعليل لما قبله
 ووضح له أي شروق أنوار اليقين والعرفان وهي الامدادات المذكورة على حسب صفاء الاسرار
 من كدر التعلق بالآثار والركون الى الاغيار * (١٢٨) * ولا يكون صفواً غالباً بالاعلازمة

هيبة الشريعة ويقتض في الدنيا والآخرة فيعلم الصادق أن المقصود من الخلوة
 التقرب الى الله تعالى بعبارة الاوقات وكف الجوارح عن المكر وهات فيصلح لقوم
 من أرباب الخلوة مداومة الاوراد وتوزيعها على الاوقات ويصلح لقوم دوام
 المراقبة ويصلح لقوم ملازمة ذكر واحد ويصلح لقوم الانتقال من الذكر الى
 الاوراد ولقوم الانتقال من الاوراد الى الذكر انتهى ما يتعلق بغرضنا من كلام
 السهروردي رضي الله عنه وهو مناسب لما ذكره المؤلف رحمه الله تعالى وليس
 من هذا المعنى ما روى عن أبي سليمان الداراني وأحمد بن عاصم الانطاكي رضي
 الله عنهما انهما قالوا اذا صارت المعاملة الى القلوب استراحت الجوارح وإن كان
 ظاهره موهماً فان أبانصر السراج رضي الله عنه فسر بعد أن حكاه عن أبي
 سليمان الداراني فقال وهذا الذي قاله أبو سليمان يحتمل معنيين أحدهما انه
 أراد بذلك استراحة الجوارح من المجاهدات والمكابدات من الاعمال اذا اشتغل
 بحفظ قلبه ومراعاة سره من الخواطر والعوائق المذمومة التي تشغل عن ذكر الله
 تعالى قلبه ويحتمل أيضاً انه أراد بذلك أن يتمكن من المجاهدات والاعمال
 والعبادات وتصير وطنه ويستأنس بها بقلبه ويجد حلاوتها ويسقط عنه التعب
 ووجود الآلام التي كان يجدها قبل ذلك انتهى كلام أبي نصر رحمه الله تعالى

اعلم وبه التوفيق **ورد الامداد بحسب الاستعداد** وشروق الانوار على حسب
 صفاء الاسرار (ورد الامداد ادية من الله تعالى على قلب عبده بحسب
 القوة الاستعدادية المحبولة فيه وشروق الانوار اليقينية على حسب صفاء سره من
 كدر التعلق بالآثار والركون الى الاغيار **الغافل** اذا أصبح ينظر ماذا يفعل
 والغافل ينظر ماذا يفعل الله به) أول خاطر يرد على العبد هو ميزان توحيد

لاوراد (الغافل)
 من التوحيد
 وأن كل شئ
 بقضاء الله وقدره
 (اذا أصبح ينظر
 ماذا يفعل) أي
 ينسب افعاله
 الى نفسه فيقول
 لماذا أفعل في
 هذا اليوم مثلاً
 (والغافل) أي
 المستيقظ الذي
 لا يغفل عن
 التوحيد ولا يغيب
 عنه أن كل شئ
 بقضاء الله وقدره
 (ينظر ماذا يفعل
 الله به) أي ينسب
 افعاله كلها الى
 الله تعالى فيقول
 اذا أصبح ماذا يفعل
 الله بي في هذا اليوم

مثلاً ينظر الغافل لنفسه فرما واكله الله اليها فلا تنج مطالبه ونظر الغافل لربه فيكفيه فالغافل
 ما أهمه ويسر له مطالبه فهذا ميزان يعرف به المرید حال نفسه فأول خاطر يرد عليه هو ميزان
 توحيد الله فلينظر اذا استقبله شغل فان قاد قلبه في أول وهلة الى حوله وقوته فهو متقطع عن الله وإن
 عاد الى الله سبحانه فهو واضح البصيرة ويصح أن يكون معنى نظره الى ما يفعل الله به أن ينظر ما يرد
 على قلبه من الاشارة من قبله تعالى فيكون اقدامه واجماعه بوجود بصيرة وحسن توفيق وهذا
 ميزان شريف اقتضاه دوام التبحر وصديق اقتضاه

فالتأمل اذا أصبح اول خاطر يرد عليه نسبة الفعل الى نفسه فيقول ماذا افعل
اليوم فهو مشغول بتدبر نفسه مصر وف عن النظر الى مولاه وذلك لوجود غفلة
عنه فهو حقيق بأن يكلمه الله تعالى الى نفسه فيقتشت عليه عقله وينقض عليه
مراده والعاقل اول خاطر يرد عليه نسبة الفعل الى الله تعالى فيقول ماذا يفعل
الله في فهو ناظر الى الله تعالى والى ما يرد عليه منه وذلك لوجود عقله ودوام يقظته
فلا جرم ان يكفيه الله تعالى تعلقات الامال ويفرغه من جميع الاشغال ويرضيه
ويقر عينه بما يقينه فيه من اعمال او يورده عليه من احوال وهذه سعادة
عظيمة ومنه من الله تعالى ان وليه من عباده جسيمة قال عمر بن عبد العزيز
اصبحت وما لي سرور الا في مواقع القدر وقال ابو عثمان رضى الله تعالى عنه منذ
اربعين سنة ما اقامني الله في حال فكرته ولا نقلني الى غيره فسخطته ومن الملم
ما رايت في هذا المعنى الذي ذكره المؤلف رجه الله وما يجب أن يحمد وعلى مثاله كل
عالم متصوف ما ذكر الشيخ ابو القاسم عبد الرحمن الصقلي رضى الله تعالى عنه
في كتابه صفة الاولياء ومراتب احوال الاصفىاء مسنده الى ايوب ابن بشر
الطالقاني قال حدثنا رجل من اصحابنا قال رايت رجلا في مرج الديساج ليس معه
شي قد نوت منه فسلمت عليه فرقد على السلام فقلت يرحمك الله اين تريد قال ما دري
قلت هل رايت احدا يريد مكانا لا يدري اين يذهب فقال نعم انا واحد فقلت ف اين
تنوي قال الى مكة قلت تنوي مكة ولا تدري اين تذهب قال نعم وذلك اني كم مرة
أردت أن اذهب الى مكة فيردني الى طرسوس وكم مرة أردت طرسوس فيردني الى
عبادان فنيتي الى مكة ولا أدري قلت فن اين المعاش قال لا أدري قلت اخبرني
باسباب ذلك قال من حيث يريد يعني مرة ويشي معنى مرة ويكرمني مرة ويعينني مرة
ومرة يقول لي ما على وجه الارض ازهد منك ومرة يقول لي أنت لص ومرة يتوهمني على
الفراس ويطمعني الطيب ويدهن رأسي ويكحل عيني ومرة يطردني الطرد العنيف
ولا ية توهمني الا عند النواويس قلت يرحمك الله من يفعل ذلك بك قال الله عز وجل
قال فالتقاني في بحر قلت فسر لي يرحمك الله كيف هذا قال أنا رجل أسيرهاوي فائتينا
جن في الليل ليبت فرجيا ويبي الليل الى قرية فاذا انظر الى أهلها قال بعضهم
لبعض هذا الص لا تدعون هذا يا وى الليلة في هذه القرية فاذا صليت العشاء
الاحرة يدخل المسجد رجل فيقول يا نائم فأقول لبيك فيقول لي بالعنف قم من ههنا
ليس لك ههنا موضع فأقول له جبا وكرامة فأين أبيت الليلة فيقول خارج القرية
عند النواويس فأقول نعم وكرامة لا يكون لي مأوى الا عند النواويس تلك الليلة
فاذا أصبحت سرت فيا ويبي الليل الى قرية فاذا رآ في أهلها قال بعضهم لبعض
قد ورد علينا كم الليلة رجل زاهد خير فاضل فيقول هذا عندي بيت ويقول هذا

عندي بيت فاذا صليت العشاء الاخيرة فيقول رجل منهم قم بنا الى البيت فأقول
نعم حبا وكرامة فأمضي معه الى المنزل فيأتيني بالطعام الطيب ويدهن رأسي ويكحل
عيني ويأتيني بالفراش اللين فينومني عليه ولا يدع شيئا من البر الا فعله في حتى أصبح
فهذا حالى مع سيدي فقلت رجلك الله متى قد ذلك أن تدخل بعد اذ ان منزلى
في موضع كذا او كذا قال فانا يوم قاعد واذا بانسان يدق الباب فخرحت فاذا انا
بصاحبي فسلمت عليه وأدخلته البيت فقلت له أى شئ صنع بك مولاك قال آخر
ما فعل في ضربى فخرى فاشددا او قال لى بالهص ثم ارانى ظهره فاذا أثر الضرب عليه
فقلت ايئس القصة قال كان أجاعنى جوعا شديدا فلما بلغت الابيار رجعت الى مقناة
قد نبت منها المدود والمر فقعدت مقعدا كل منه فنظرتنى صاحب المقناة فأقبل الى
بعضا فجعل يضرب ظهري ويقول يا الهى ما أخرجت شئ غيرك مذكم أرمسك
حتى وقعت عليك واذا أنا بفارس قد أقبل مسرعا اليه فضربه بالسوط فى رأسه
وقال تعمد الى رجل زاهد فمضربه أو يقال لمثل هذا يا الهى قال فما كان بأسرع من
أن كنت عنده لصا فصرت زاهدا كما حدثت لك قال فأخذ بيدي صاحب المقناة
فذهب بي الى منزله فما أبقي من الكرامة شيئا واستحلني فخرجت من عنده وجئت
اليك وقد يكون في معنى نظره لى ما يفعل الله به أن ينظر ما يرد على قلبه من الاشارة
من قبله فيكون اقتداه واجتنامه بوجود بصيرة وحسن توفيق وهذا ميزان شريف
اقتضاه دوام التجائه وصدق اقتضاه قال سيدي أبو مدين رضى الله تعالى عنه
أحرص من أن تصبى وتسمى الامفوضا مستسما لعله أن ينظر اليك فيرجك وقال
بعضهم من اهتدى الى الحق لم يهتد الى نفسه ومن اهتدى الى نفسه لم يهتد الى الله
فانظر اذا استقبلك شغل فان عاد قلبك فى اول ودلة الى حوالت وقوتك فانت المنقطع
عنه فان عاد قلبك الى الله فانت الواصل الى الله وكل العالم فى قبضته وتخصيص أهل
الوصلة بأنهم فى كنف ابوائه ولا يكلهم الى غيره واعتبر هذا المعنى بعمره الحديبية
وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لما عده المشركون فيها عن مكة ومنعه من أن
يتم دين أظهرهم نسكه رجع فى الحال عن تلك العمرة ولم يتعرض لهم بما يحصل له به
فى الظاهر عزة أو نصرة بعدما كان دعا اليه من بيعة الرضوان تحت الشجرة وما
عزم عليه من مناجزة من حادته من الكفرة وعمل فى ذلك على ما أظهره الله له من
آياته العظام عند بروك ناقته لما أراد توجيهها الى البيت الحرام وقال حينئذ مظهرا
لما قصده ومقررا لما اعتمده انما حادس القيل لا يدعونى اليوم قرىش
الى خصلة فيها صلة الرحم الا اجبتهم اليها فكن كى قال صلى الله عليه وسلم وشر رف
وكرم صالحهم على وضع الحرب فيما بينهم عشر سنين ليمتثلوا فى الارض آمنين
فلما استتب بينهم الصلح وأنزل الله تعالى سورة الفتح ظهرت الفوائد التى تضمنها

من انما يستوحش العباد وهم المتوجهون الى الله بطريق العمل (والزهاد) وهم المتوجهون له بطريق التوكل (من كل شيء) فكل من العائقتين يفر من الخلق لكونهم قاطعين عن الله وذلك (لغيبتهم عن الله في كل شيء) أي انهم محجوبون عن ربهم برؤية نفوسهم ومراعاة حظوظهم فيفرون من الاشياء ويستوحشون منها لانها موجودة في نظرهم فيخافون منها أن تعوق عليهم اغراضهم وتقوتهم مقاصدهم بملهم اليها واقتنائهم * (١٣١) * بها (فلا شهده في كل شيء) كما شهد العارفون والمحبون (لم

يستوحشوا من شيء) أي من أي شيء من الاشياء رؤيتهم له حيفة فثبت ظاهر في الاشياء كلها فيشغلهم ذلك عن رؤيتهم لنفوسهم فلا يكون لهم من الاشياء وحشة ولا يخشون منها فثبت لانها متلاشية فانية بهذا الاعتبار (أمرك) أي العارف (في هذه الدار) بالنظر في مكوثاته لئلا يراه ظاهرا فيها بعين بصيرتك قال تعالى قل انظر واما ذاتي السموات الى غير ذلك من الآيات (وسيكشف لك في

ذلك التدبير المحسن وقبرت أعين العباد رضى الله تعالى عنهم بما أمر به الله اليهم من الطاف ومنى وقد صح بالمعنى جميع ما قلناه في الخبر ونقله الينا علماء الحديث والمسير وليكن من دعاء صاحب هذا المقام ومناجاة له يوافق عقده قوله في جميع تصرفاته اللهم اني أصبحت لأملك لنفسي ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حياتا ولا دنورا ولا أستطيع أن آخذ الا ما أعطيتني ولا أتقى الا ما وقيتني اللهم وفقني لما تحببه وترضاه من القول والعمل في طاعتك فلا ذوا الفضل العظيم وليقل أيضا ما رأيت له لسيدى الى الحسن الشاذلى رضى الله تعالى عنه اللهم ان الامر عندك وهو محبوب عني ولا أعلم أمرا اختاره لنفسى فكأن أنت المختار لي واجلني في أجل الامور وعندك واجدها عاقبة في الدين والدنيا والاخرة انك على كل شيء قدير اللهم انما يستوحش

العباد والزهاد من كل شيء لغيبتهم عن الله في كل شيء فلو شهودوه في كل شيء لم يستوحشوا من شيء) العباد والزهاد في جميعهم عن ربهم لم ينظروهم لنفوسهم ومراعاة حظوظهم ففرون من الاشياء ويستوحشون منها لانها موجودة في نظرهم والزهد في المزهود شاهد به بالوجود كما قال سيدى ابوالحسن رضى الله تعالى عنه والله لقد عظمها اذ زهدت فيها فهم يخافون منها أن تعوق عليهم اغراضهم وتقوتهم عن مقاصدهم بملهم اليها واقتنائهم بها ولو كانوا من أهل العلم بالله والمحبة لله لرأوه ظاهرا في الاشياء كلها ولكن لهم في ذلك من قررة أعينهم ما يشغلهم عن رؤيتهم لنفوسهم فلا يكون لهم من الاشياء وحشة ولا يخشون منها فثبت لانها فانية متلاشية بهذا الاعتبار (أمرك) في هذه الدار بالنظر في مكوثاته وسيكشف لك في تلك الدار عن كل ذاته) رؤية العباد لربهم عز وجل على حسب تجليه لهم ففي هذه الدار يرونه ظاهرا في المكوثات بأنوار بصائرهم لما تجلى لهم من وراء حجابها ولذلك أمرهم بالنظر فيها وفي الدار الاخرة ربه معانية أنوار ابصارهم من غير حجاب ولا مانع وهذا غاية الظهور والكشف (علم منك انك لا تصبر عنه فاشهدك ما برز منه) عدم الصبر عن الله تعالى من وجود الاحتذاء

تلك الدار عن كمال ذاته) لئلا يبعين بصرك رؤية العباد لربهم عز وجل على حسب تجليه لهم ففي هذه الدار يرونه ظاهرا في المكوثات بأنوار بصائرهم لما تجلى لهم من وراء حجابها المكوثات ولذا أمرهم بالنظر فيها وفي الدار الاخرة ربه معانية أنوار ابصارهم من غير حجاب ولا مانع وهذا غاية الظهور والكشف والرؤية في الدنيا على الوجه المذكور خاصة العارفين وفي الاخرة عامة لجميع المؤمنين (علم منك انك لا تصبر عنه) أي عن مشاهدته كما هو شأن المحب فانه لا يصبر عن رؤيته محبوبه لكثر رؤيته في هذه الدار من غير حجاب متعذرة (فاشهدك ما برز منه)

من الآثار والأركان أي أشهدك ياها لتراء فيها بعين بصيرتك وأن كانت تلك الأركان حاجبة
لك عن رؤيتك له بعين بصرك فقد رأيت به ولومن وراء حجاب وذلك كرامة من الله لك وعناية منه
بك حيث لم يحجبك عنه في الدنيا أيضاً (المعلم الحق منك) أي المريد (وجود المال) أي السائمة
من ثقل العمل أنودة إلى تركه (أون) أي نوع (لك الطاعات) رجة بك وتسهيلا عليك لأنك إذا
سئمت من نوع منها انتقلت إلى غيره ولو كانت من نوع واحد لسئمتها النفس وتركتها استثناء لا
له بخلاف الأنواع المتعددة فانها تستخفها وتستحيايم التعللها من نوع إلى نوع آخره وشأن النفس
أن لا تدوم على حال واحد بل تنظر في الأحوال ألا ترى أن الإنسان إذا دأب على طعام واحد تسأمه
نفسه كما وقع لبنى إسرائيل (وعلم ما فيك من وجود الشره) أي مجاوز الحد في التسارع إلى العمل
والحرص عليه فيؤذيك إلى أن لا تأتي به على وجه السكال (فخمرها) بالتخفيف أي منعها (عليك
في بعض الأوقات) فإن الفرائض يمتنع فعلها في غير أوقاتها المحدودة والنوافل يمتنع فعلها في وقت
الاستراحة وفي بعض النسخ فمعهها عليك * (١٣٢) * في الأوقات بالشد يد أي جعل لكل طاعة

بمعرفته وهو حال شريف يقتضى دوام وجود المعية الاختصاصية والمعية
الاختصاصية تقتضى دوام الشاهدة والحضور والمشاهدة الحقيقية غير متصورة
في هذه الدار لما هي عليه من الدناءة والنقص والفناء والذهاب فأكرم الله تعالى
عبد له لعله بعدم صبره عنه بان أشهد ما برز منه من الانوار والاكوان
تسليقه بالاثرة عن النظر فحصلت له حيفت المعية الاختصاصية الثلاثة بحاله حتى
اذا أقعده في مقعد الصدق وحصلت له عندية الحق خلعت عليه خلع التقريب
والتكريم وواجهه بوجهه الكريم فحصلت له حيفت المعية الحقيقية والمشاهدة
السرمدية وما ذلك على الله بعزيز فولمساء علم الحق منك وجود المال اذن لك
الطاعات وعلم ما فيك من وجود الشمر فحجرها عليك في بعض الاوقات ليكون
حكم اقامة الصلاة لوجود الصلاة فكل محل مقيم تلون الطاعات لوجود

الله بما على عبده فان المال واسره آفتان عظيمتان فاطعتان للعمل والموجب للعلل المداومة المال
على غلط واحد من العبادات فتسامها النفس وتستغفها فاذا الوقت عليها استغفها واستغفها والموجب
لشهره صلاحية الاوقات كلها لا يقع العبادات مع شدة الحرص عليها وعند وجود الشره يقع النقص
واله قصير بأن يقرأ القرآن مثلاً ولا يتدبر في معانيه ولا يحضر قلبه مع مولاه في حال قراءته فلذلك عين
له اوقات تقع فيها وذلك هو معنى تجميعه في الاوقات وقوله (ليكون معك اقامة الصلاة لا وجود الصلاة
فما كل محل مقيم) بنصب يكون بعد لام كي على انه تعليل لما قبله اى انما اتون لك الطاعات حتى لاتمل وجبرها
عليك في الاوقات حتى لاتشبه لاجل أن يكون معك الخ فانه ما اذا انتفيا أمكن توجيه الاهتمام الى
حضور اقامة الصلاة الى مطلق وجودها وحصول صورتها بخلاف ما اذا وجدنا فانه لا يكون معها
اتقان وفي بعض النسخ ايكن بالجزم فيكون كلامنا متافقاً واقامه الصلاة المرادة هنا حفظ حدودها
مع حفظ السر مع الله عز وجل فلا يختلج فيه سواه وقيل هي القيام بأركانها وسننها ثم الغيبة عن
شهودها الزمنية من يصلي له فتكون مستقبلاً الى القبلة وقبلك مستقر في حقائني الوصلة وخص الصلاة
بالذكر دون سائر العبادات لان ذات أكثر ما يقع فيها ثم أشار الى فوائد صلاة المقيم لا مطلق الصلاة بقوله

الملل وتجهيرها في الاوقات لوجود الشره نعمتان عظيمتان أنعم الله بهما على عبده
فان الملل والشره فتنتان عظيمتان قاطعتان على العبد سبيل عبوديته والملل
تكره يعرض للانسان من عمل يلحقه فيه مشقة فيصبر عليه ويتحمل التعب
فيه حتى يتجر ويسام فيتترك ذلك العمل ويرفضه استنقالاتا وهو شئ يتعرض
للطبع بعد ايثاره للشئ ومحبه له والشره مجاوزة الحد في التسارع الى العمل
والحرص عليه والذي يوجب وجود الملل المداومة على نمط واحد من العبادات
فقسامها النفس وتستغفلها فاذا لوت عليها استغلتها واستغفلتها وقد قال
بعض الشعراء

لا يصلح النفس اذ كانت مدبرة * الا التنقل من حال الى حال

والموجب لوجود الشره صلاحية الاوقات كلها لا يقع العبادات فيها مع شدة
الحرص عليها وعند لوجود الشره يقع التقصير فيها فلذلك عين لها اوقاتا
توقع فيها واوقاتا لا توقع فيها وذلك هو معنى تجهيرها في الاوقات فان كان الملل
والشره واقعين في الصلاة لم يكن الا فيهما قسما لما لوقع التقصير منه فيها ولم
يؤمر الا باقامة الصلاة لوجود صورة الصلاة قال سيدي أبو العباس المرسي رضي
الله تعالى عنه كل موضع ذكر فيه المصلون في معرض المدح فانه انما جاء لمن أقام
الصلاة اما بلفظ الاقامة او بمعنى يرجع اليها قال الله سبحانه وتعالى الذين يؤمنون
بالغيب ويقيمون الصلاة وقال الله تعالى رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي
وقال عز وجل أقم الصلاة واقام الصلاة والمقيم الصلاة ولما ذكر المسلمين
بالغفلة قال فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون ولم يقل فويل للمقيم
الصلاة فالاقامة انه اذا صلى المؤمن صلاة فقبلت منه خلق الله من صلاته صورة
في ملكوته راكعة ساجدة الى يوم القيامة وثواب ذلك لصاحب الصلاة واقامة
الصلاة حفظ حدودها ظاهرا وباطنا قال ابن عطاء الله رضي الله تعالى عنه اقامة
الصلاة حفظ حدودها ظاهرا وباطنا مع حفظ السر مع الله عز وجل لا يختلج بسرك
سواه وقال الامام أبو القاسم القشيري رضي الله تعالى عنه هو القيام بأركانها
وسمائها الغيبة عن شهودها بروية من يصلي له فتحفظ عليه احكام الارقيما
يجري عليه منه وهو عن ملاحظته ما يحو فنفوسهم منه مستقبلة الى القبلة وقلوبهم
مستقرة في حقائق الوصلة وتذليل المولى رجه الله تعالى بالصلاة دون سائر العبادات
حين لان ذلك أكثر ما يقع فيها وقد يكون ذلك استطراد الكلام على الصلاة
حسب ما يقوله باثر هذا الصلوة طاهرة للقلوب من ادناس الذنوب كما روى
في الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله انما مثل الصلاة كمثل
نهر عذب يمر باب أحدكم يغتحم فيه كل يوم خمس مرات فاستروا ذلك أي بقي من

(الصلاة)

الحقيقية (طاهرة)

للقلوب) من

مكدرها بالآثار

وتلوها باقدار

الاغيار ومن

لا واصل المبعدة

لهامن مشاهدة

العزيز الجبار

وفي بعض النسخ

من ادناس الذنوب

من اضافة المشبه

به للمشبه والذنوب

مختلفة باختلاف

المقيمين لها

(واستفتاح) أى فتح أو ما لب فتح (الباب الغيوب) أى مغاب عنك من المعارف والأسرار شبهها بكثرة باب مغاب عاينه والباب تخيل وهذا مرتب على ما قبله لأن القلوب اذا ظهرت رفع عنها الاستار فترأت مغاب عنهم من الأسرار (الصلاة محل المناجاة) أى مناجاة العبد لله باظهار صفاته الجميلة من رغبته للعباد وتربيته للعالمين وملكوته يوم الدين الى غير ذلك من الصفات ومناجاة الرب له بما يقبليه في سره من العلوم الوهية والأسرار العرفانية * (٣٤) * (ومعدن المصافاة) أى التوقد أى مصافاة

دروته شيأ * (واستفتاح لباب الغيوب) لأن القلوب اذا ظهرت وتركت رفع عنها الحجب والاستار فرأت مغاب عنهم من الأسرار * (الصلاة محل المناجاة) لأن فيها يكون محل الشاهد والدعاء والمناجاة مخاطبة السرار عند صفاء الأذن لذلك الجبار * (ومعدن المصافاة) وهى زوال الأكدار الكونية بينك وبين ربك حتى يصفو قلبك وسرّك فيصفو قلبك فينبغى شهوده ويعمودك وجوده (تتسع فيها مبادئ الأسرار) حتى تتكاثر عليك في الظهور * (وتشرق فيها نوارق الأنوار) فيكون قلبك نوراً على نور وهذه العبارات الست معانيها متقاربة ولما كانت هذه الأحوال التى ذكرها المؤلف رحمه الله تعالى من فوائد الصلاة وأن المقصود منها انما هو تحصيلها كن ذكر المؤلف لها كالدليل على ما قلناه من أن المأمور به انما هو إقامة الصلاة لا وجود الصلاة فان الصلاة المعتبرة انما هى صلاة الخاشعين لا صلاة النفايين التى لا تنتمض بلوغ هذه المقاصد السنية ولذلك كانت الصلاة أم العبادات وأساس الخيرات قال الله تعالى أتم الصلاة لذكرى فانه أن المراد من الصلاة الذكر وقد روى معنى ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال انما فرضت الصلاة وأمر بالحج والطواف وأشعرت المناسك لإقامة ذكر الله ولذلك كانت قرّة عين حبيب الله صلى الله عليه وسلم على ما سيأتى الكلام عليه حيث تعرض المؤلف له وفي بعض الاخبار أن العبد اذا قام الى الصلاة رفع الله الحجاب بينه وبينه وواجهه بوجهه وقامت الملائكة من لدن منهك كمينه الى السماء يصلون بصلاته ويؤمنون على دعائه وأن المصلى لينشر عليه البر من عنان السماء الى مفرق رأسه ويناديه مناد لو يعلم المناجى من يناحى ما انتقل وأن أبواب السماء تفتح للمصلى وأن الله تعالى يباهى ملائكته بصوف المصلين وفي التوراة يا ابن آدم لا تجزأ أن تقوم بيزيدى مصلياً كما فانا الله الذى اقتربت من قلبك وبالعقب رأيت نورى وكانوا يرون أن تلك الرقة والبكاء وذلك الفتوح الذى يجده المصلى في قلبه من دنو الرب من القلب وقال محمد بن على الترمذى رضى الله تعالى عنه دعا

العبد لله بوجهه اليه بكنيته واقباله دليسه بعوامه الظاهرة والباطنة حتى لا يتخلج في سره غيره ومصافاة الرب لعبده بأن يخبره شهوده ويفيض عليه فضله وجوده وهذه أعلى المصافاة ودونها مراتب وعلى قدر اقبال العبد يكون اقبال الرب جل جلاله (تتسع فيها مبادئ الأسرار) أى تتسع فيها القلوب السنية بمبادئ لفقرسان أى تشرح بتوارد الأسرار أى العلوم والمعارف عاينها وتسايقها فيها تتسايق فقرسان (وتشرق أى تتسع

(فيما شوارق الأنوار) أى الأنوار السنية بالكواكب الشارقة وهو من عطف الله السبب على السبب فان الأنوار اذا أشرقت في القلوب انشرفت ما ساردها من العلوم والمعارف وذلك من ثمرات المناجاة والمصافاة وجبى ما ذكر كالدليل لما قبله من أن المصلى إقامة الصلاة لا وجودها

(وجدان السلامة) من العقاب على ذلك العمل المدخول أي فيقول له الرب هذا العمل الذي عملته لا تستحق عليه مني جزاء بل يكفيك من الجزاء عليه سلامتك وعدم عقابك وهذا تقييد لمحال طلب الجزاء على العمل ويبان أن المنهل العذب الصافي أن يعبد العبد ربه لما هو عليه من عظمة الألوهية ونعمت الربوبية لا تأتيا بعدو عليه في دنياه أو آخره وقد ذكر المصنف هذا المعنى في مواضع متفرقة من هذا الكتاب وأشار إلى موضع منها أيضا بقوله (لا تطلب عوضا على عمل لست له فاعلا) بل هو الفاعل له حقيقة وإنما أنت محل ظهوره وإذا كان الفاعل هو الله فكيف تطلب أنت الجزاء عليه أو يقال إن المنفرد بخلق أفعال العباد واختراعها هو الله وليس للعبد إلا مجرد الكسب فكيف يطلب الجزاء على عمل ليس منسوب إليه إلا بطريق * (١٣٦) * الكسب (يكفي من الجزاء لك

على العمل أن كان له قابلا) أي قبوله له والمراد به عدم مؤاخذتك عليه مع كونه مدخولا بقصد لك به طلب الثواب (إذا أراد أن يظهر فضله عليك) أي تفضله عليك وإحسانه لك (خلق) أي العمل فيك (ونسب إليك) أي نسبه إليك بأن قال فيك عند ملائكتك أنك مطيع ومتق

(وجدان السلامة) تقدم أن العمل لا أجل حصول الجزاء مدخول معلول وحكيما هذا لك من الآثار والحكايات عن العارفين وأرباب القلوب ما فيه مقنع وقد كرر المؤلف رحمه الله تعالى هذا المعنى في مواضع متفرقة من هذا الكتاب وما ذكره ههنا تقييد لمحال طالب الجزاء على العمل ومعنى ما ذكره أن العمل على هذا الوجه معرض للبطالان لأنه إذا طالب ربه بالجزاء على عمله طالبه ربه بوجود الصديق فيه والصديق فيه الوفاء بحقه في العمل وأنى له توفيق ذلك مع كونه طالبا لله فظ من ربه فهو لا محالة قريب فيك فيه ووجدان السلامة من غير مزيد عليها * قال الواسطي رضي الله تعالى عنه العبادات إلى طالب العفو عنها أقرب منها إلى طالب الاعراض عليها وقريب من هذا قول النضر بن زدي العبادات إلى طالب العفو والصفع عن تقصيرها أقرب منها إلى طالب الاعراض والجزاء عليها وقال خير الفساح رضي الله تعالى عنه ميزان أعمالك ما يليق بأفعالك فاطلب ما يران فضله فإنه أتم وأحسن قال الله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون ولا تطلب عوضا على عمل لست له فاعلا يكفي من الجزاء لك على العمل أن كان له قابلا) المنفرد بخلق أفعال العباد واختراعها هو الله عز وجل فكيف يطلب العبد الجزاء على عمل لا مدخل له فيه على الحقيقة ومعنى كون القبول جزاء قد تقدم ولا إذا أراد أن يظهر فضله عليك خلق ونسب إليك فضل الله تعالى

ومجتهد وعامل أو نسبه إليك هل السنة العباد بأن يطلق السنتهم بأنك مطيع ومتق الخ عظيم فاذا شهد العبد هذا الفضل العظيم واستولى عليه النحل والمحامد من سيده الكريم لم ينسب لنفسه شيئا من محامد الصفات ومحاسن الأعمال لا حقيقة ولا أدبا إلا لأهلية فيه لذلك وأما مدام الصفات والأعمال ومساوئها فقتضى الأدب أنه يضيف ذلك إلى نفسه وأن يعترف أنه من ظله وجهله * قال سهل بن عبد الله قدس الله سره إذا عمل العبد حسنة وقال يا رب أنت بفضلك استعملت وأنت أعنت وأنت سهلت شكر الله تعالى له ذلك وقال له يا عبدي بل أنت أطعت وأنت تقربت وإذا انظر إلى نفسه وقال أنا عملت وأنا أطعت وأنا تقربت أعرض الله تعالى عنه وقال يا عبدي أنا وفقت وأنا أعنت وأنا سهلت وإذا عمل سيئة وقال يا رب أنت قدرت وأنت قضيت وأنت حكمت غضب المولى حلت قدرته عليه وقال له يا عبدي بل أنت أسأت وأنت جهلت وأنت عصيت وإذا قال يا رب أنا ظلمت وأنا أسأت

وَأَنَا جِئْتُ أَقْبَلَ الْمُؤْمِنِينَ جِلَّتْ قُدْرَتُهُ عَلَيْهِ وَقَالَ يَا عَبْدِي أَنَا ضَيْفٌ وَأَنَا قُدْرَتٌ وَقَدْ عَمِلْتَ وَجَدْتَ
وَسَمِعْتَ أَهْ (لَا نَهَايَةَ لِمَا مَلَكَ أَنْ أَرْجِعَكَ إِلَيْكَ) أَيْ وَكَذَلِكَ إِلَى نَفْسِكَ لَا تَهْمُ بِمَقُولَةٍ عَلَى الشَّرَفِ فَادْخُلْ
إِلَى بَيْتِكَ وَيَدْنِهَا أَيْ لَمْ يَكُنْ عَلَيْكَ عَلَيْهَا لَمْ يَحْكَمْكَ فِيهَا غَلْبَتُكَ وَفَحْكَمْتَ فِيكَ قُوَّتُكَ فَمَلَكَ فِي أَنْوَاعِ الْقَبَائِعِ
حَتَّى لَا يَبْقَى فِي أَعْمَالِكَ مَا يَسْتَحْسِنُ * (١٣٧) * وَلَا فِي أَحْوَالِكَ مَا يَجِبُ وَذَلِكَ مِنْ عِلَامَاتِ

الطَّرْدِ وَالْبُعْدِ عَنْ
اللَّهِ (وَلَا تَفْرُغْ
مَدَامَتُكَ أَنْ أَظْهَرَ
حُودَهُ عَلَيْكَ)
أَنْ تُولِيَ عَنَانَتِكَ
وَفَضْلِكَ عَلَى نَفْسِكَ
وَلَمْ يَحْكَمْكَ مَا فِيكَ
فَتَصِيرَ أَحْوَالُكَ
حَسَنَةً جَسَدَةً فَلَا
تَفْرُغْ مَدَامَتُكَ
وَلَا تَقْضِ مَحَاسِنَتِكَ
وَذَلِكَ مِنْ عِلَامَاتِ
اصْطِفَائِهِ لَكَ
وَاجْتِبَائِهِ وَقَدْ
عَلِمَ أَنَّهُ لَا مَرِيقَ
لِلْجَنَّةِ مِنَ النَّفْسِ
وَعَوَانِهَا إِلَّا التَّعَلُّقَ
بِاللَّهِ وَالْإِلْتِمَاءَ إِلَيْهِ
صَكْنُ بَأَوْصَافِ
رُبُوبِيَّتِهِ مُتَعَلِّقًا
لَا مُتَعَقِّقًا إِذْ لَا حَظَّ
لِلْعَبْدِ فِي شَيْءٍ مِنْ
أَوْصَافِ مُوَالَاهِ
إِلَّا تَعَلُّقًا بِهِ لَا تَحَقُّقًا
(وَبِأَوْصَافِ

عَظِيمٍ فَادْخُلْ أَنْ يَظْهَرَ عَلَيْكَ خَلْقُ لَيْسَ الطَّاهَةِ وَحَسْلًا بِهَا وَتَسْمَى الْمَيْلُ وَقَالَ
لَكَ يَا عَبْدِي أَنْتَ مُطِيعٌ وَمُتَّقٍ وَمُجْتَبِئٌ وَمُحْتَمِلٌ وَسَأُيَسِّرُكَ عَلَى ذَلِكَ فَادْخُلْ مَدَامَتُكَ الْعَبْدُ
هَذَا الْفَضْلُ الْعَظِيمُ وَاسْتَوَى عَلَيْهِ الْخَلْقُ وَالْحَيَاءُ مِنْ سَيِّدِهِ الْكَرِيمِ وَأَنْطَلَقَ لِسَانُهُ
فِي هَذِهِ كَلِمَةً بِالْعَدَاءِ وَالسُّؤَالِ وَقَالَ يَا رَبِّ كَمَا تَفَضَّلْتَ عَلَيَّ بِخَلْقِ الطَّاهَةِ لِي وَحَلِيتَنِي
بِهَا وَرَضِيتَنِي بِصِفَاتِ حُسْنِهِ أَنَا لِي عِنْدَ نَفْسِي الْحَقِيقَةِ وَوَعْدَتِي مَعَ ذَلِكَ جَزَاءُ
أَسْوَابٍ وَالْعِبَادَةِ مِنَ الْعِقَابِ فَتَقَبَّلْ مِنِّي عَمَلِي وَاجْعَلْ لِي مَا وَعَدْتَنِي كَانَ فِي ذَلِكَ مَصِيبًا
وَالْإِفْلَاحَ الْعَبْدُ أَنْ لَا يَنْسِبَ إِلَى نَفْسِهِ شَيْئًا مِنْ مَحَامِدِ الْوَسَائِلِ وَالْأَعْمَالِ وَالْمَحَاسِنِ الْأَعْمَالِ
حَقِيقَةٍ وَلَا أَدْبَارًا أَهْلِيَّةٍ فِيهِ لَدَلَالَةٍ وَأَمَّا مَذَامُ الْوَسَائِلِ وَالْأَعْمَالِ وَمَسَاوِيهَا
فَقَدْ قَضَى الْأَدَبُ أَنْ يَضَيِّفَ ذَلِكَ إِلَى نَفْسِهِ وَأَنْ يَتَرَفَّقَ بِأَنَّ ذَلِكَ مِنْ ظُلْمِهِ وَجَهْلِهِ *
قَالَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ إِذَا عَمِلَ الْعَبْدُ حَسَنَةً وَقَالَ يَا رَبِّ أَنْتَ
بِفَضْلِكَ اسْتَمْسَكْتُ وَأَنْتَ أَعْنَتُ وَأَنْتَ سَهَلْتُمْ شُكْرَ اللَّهِ تَعَالَى لِمَا ذَكَرْتُ لَكَ يَا عَبْدِي
بَلْ أَنْتَ أَطَعْتَ وَأَنْتَ تَقَرَّبْتَ وَإِذَا نَظَرَ إِلَى نَفْسِهِ وَقَالَ يَا عَبْدِي أَنَا عَمِلْتُ وَأَنَا أَطَعْتُ وَأَنَا
تَقَرَّبْتُ أَعْرَضَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَقَالَ يَا عَبْدِي أَنَا وَفَقْتُ وَأَنَا أَعْنَتُ وَأَنَا سَهَلْتُ وَإِذَا
عَمِلَ سَيِّئَةً وَقَالَ يَا رَبِّ أَنْتَ قُدْرَتٌ وَأَنْتَ فَضِيلٌ وَأَنْتَ حَكَمْتَ غَضَبَ الْمُؤْمِنِينَ جِلَّتْ
قُدْرَتُهُ عَلَيْهِ وَقَالَ يَا عَبْدِي بَلْ أَنْتَ أَسَاءْتَ وَأَنْتَ جِئْتَ وَأَنْتَ عَصَيْتَ وَإِذَا قَالَ
يَا رَبِّ أَسْأَلُكَ نَفْسِي وَأَنَا أَسَأْتُ وَأَنَا جِئْتُ أَقْبَلَ الْمُؤْمِنِينَ جِلَّتْ قُدْرَتُهُ عَلَيْهِ وَقَالَ
يَا عَبْدِي أَنَا قَضَيْتُ وَأَنَا قُدْرَتٌ وَقَدْ غَفَرْتُ وَحَلَمْتُ وَرَمَتُ (لَا نَهَايَةَ لِمَا مَلَكَ أَنْ أَرْجِعَكَ إِلَيْكَ) مِنْ أَرْجِعَهُ الْحَقُّ إِلَى
نَفْسِهِ وَوَكَّلَهُ إِلَى عَقْلِهِ وَخَدَمَهُ فَقَدْ طَرَدَهُ عَنْ بَابِهِ وَأَبْعَدَهُ عَنْ جَنَابِهِ وَكَانَتْ أَحْوَالُهُ
مَدْخُولَةً مَجْهُولَةً وَأَعْمَالُهُ مَسْتَقْبَحَةً مَذْمُومَةً وَأَوَامِرُهُ وَأَطْعَامُهُ وَأَطْعَامُهُ وَأَطْعَامُهُ
اصْطَنَعَهَا لِنَفْسِهِ وَرَفَعَهَا إِلَى حَضْرَةِ قُدْرَتِهِ وَكَانَتْ أَحْوَالُهُ حَسَنَةً جَسَدَةً وَأَعْمَالُهُ
كَأَهْمٍ مَدْحُومَةٍ مَقْبُولَةٍ كَمَا قَبِلَ

لِسَانُ التَّهْنِيتِ إِلَى حَالِكَ تَعْرِفْتَ * ذَانِي نَصْرَتِ أَنْوَاعِ الْأَمْنِ أَنَا

(مَنْ بَأَوْصَافِ رُبُوبِيَّتِهِ مُتَعَلِّقًا وَبَأَوْصَافِ عِبَادَتِكَ مُتَعَقِّقًا) التَّعَلُّقُ بِأَوْصَافِ

أَيْ مِلَاحَظَةُ كَوْنِهِ لَا يَصِحُّ إِلَّا أَنْ تَتَصَفَّ بِشَيْءٍ مِنْهَا وَمَعْنَى التَّحَقُّقِ بِأَوْصَافِ الْعِبَادَةِ أَنْ تَنْظُرَ إِلَيْهَا
وَمِلَاحَظَتَهَا أَيْ مِلَاحَظَةُ كَوْنِهِ فِيهَا الَّتِي يَنْبَغِي أَنْ يَتَصَفَّ بِهَا الْعَبْدُ حَقِيقَةً لَا بِأَوْصَافِ الرُّبُوبِيَّةِ
وَمَا وَجَدَ فِيهِ مِنْ أَوْصَافِ الرُّبُوبِيَّةِ فَهُوَ عَارِيَةٌ عَنْهُ وَلَيْسَ هُوَ حَقِيقَةً فَادْخُلْ كَوْنُ الْغَنِيِّ
وَالْقُدْرَةِ وَالْعَزَّةِ وَالْقُوَّةِ لَا يَسْتَلِيزُ إِلَّا الْوَلِيُّ وَلَا حَظَّ أَنْ الَّذِي يَتَصَفَّ بِهَا الْعَبْدُ حَقِيقَةً هُوَ مُسَدِّدٌ هَا وَهِيَ

الفقر والعجز والذل والضعف أمد الله تعالى بأوصافه فيكون غنياً بالله قادراً بالله عالماً بالله عزيزاً بالله
قوياً بالله كما سيأتي في قوله تحقق بأوصافك بأوصافه ثم علل ذلك بقوله (منعك أن تدعى
ماليس لك) أي حرم عليك أن تدعى * (١٣٨) * شيئاً ليس لك (عما) أعطى

(للخالقين) من
الاموال وسماء
تعالى عدواناً
وظلماً (افيهج
الك) سبحانه (أن
تدعى وصفه
وهو رب العالمين)
أي فيكون
ادعاء ذلك من
أعظم الظلم وأشد
العدوان فإذا
ادعت أنك غني
أو قادر أو عزيز
أو قوي أو عالم كما
يقع لبعض الناس
كان ذلك من
كثير معاصي
القلب ومن
مشاركة المربوب
للرب ومن أخش
الفواحش عند
العارفين وجود
شيء من الشراكة في
قلب العبد ادعاء
شيء من أوصاف
الربوبية لنفسه
اعتقاداً أو قولاً

الربوبية أن تشهد وجودك ولوازم وجودك لاشئ من جميع ذلك لك ولا منك وإنما
هي عوار عندك فلا ترى وجودك الوجود ولا بقاءك الابقائه ولا عزتك إلا
بجزته ولا قدرتك إلا بقدرته ولا غناك إلا بغناك إلى غير ذلك من الأوصاف ولا يتم
لك ذلك إلا بأن تتحقق بأوصاف عبودية لك من عدمك وفقرك وذلك وعجزك
والتعلق والتحقق المذكوران متلازمان بل هما شئ واحد لا تعد فيهما على
التحقيق (منعك أن تدعى ماليس لك) للخالقين أي يبيح لك أن تدعى وصفه
وهو رب العالمين) أورد هذا كالدليل على ما ذكره آنفاً من أنه لا حظ للعبد من
صفات مولاه إلا التعلق بها فقط وأن ادعاء شيء منها من كثير معاصي القلب ومن
مشاركة المربوب للرب ومن مقتضى الغيرة التي اتصف بها وأعلمنا بشأنها على لسان
رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال لا أحد أغبر من الله تعالى ومن غيرته أنه حرم
الفواحش ما ظهر منها وما بطن تحريم ذلك على العبد والتسجيل عليه باستحقاق
الطرد والبعث ومن أخش الفواحش عند العارفين وجود شيء من الشراكة في قلب
العبد ادعاء شيء من أوصاف الربوبية لنفسه عقداً أو قولاً لأن ذلك منازعة له
وتكبر عليه وفي حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال الله عز وجل الكبرياء ردائي والعظمة أزازي فمن نازعني واحدة منهما
ألقيته في النار ومعنى المنازعة الدعوى قولاً أو عبارة أو الأضمار رفعاً وإشارة ومعنى
الغيرة في حقه تعالى أنه لا يرضى بمشاركة غيره له فيما يختص به من صفات الربوبية
وفيما هو حق له من الأعمال الدينية وإذا كان الحق تعالى ما نالك ومحرم عليك
أن تدعى ماليس لك مما أعطى المخلوقين من الأموال ومسمى ذلك ظلماً وعدواناً
فكيف يبيح لك أن تدعى وصفه وهو رب العالمين لاشريك له في ذلك لا أنت ولا
غيرك فهو إذاً من أعظم الظلم وأشد العدوان عافانا الله من ذلك (قلت) وهذا
المعنى الذي ضمنه المؤلف رحمه الله تعالى هذه المسئلة هو الغرض الأقصى الذي هو
مرمى نظر الصوفية وكل ماصنفوه ودقنوه وأمرؤاه ونهوا عنه من أفعال وأقوال
وأحوال أنما هي وسائل إلى هذا المقصد الشريف والمقام المنيف فشانهم أبداً إنما
هو العمل على موت نفوسهم واسقاط حظوظها بالكلية كما قيل الصوفي "دمه هدر
وملكه مباح وليس ذلك هو المقصود لهم بالذات وإنما غرضهم من ذلك ما يلزم عنه
من أفراد الله تعالى عندهم بالوجود ولوازم الوجود انفراداً لا يشترك فيه شيئاً بها

لأن ذلك منازعة له وتكبر عليه وفي الحديث الكبرياء ردائي والعظمة أزازي فمن نازعني
واحدة منهما ألقيته في النار وفي رواية قصته ومعنى المنازعة الدعوى بالعبارة
أو الاعتقاد أو إضافة هذين الوصفين له تعالى كناية عن شدة الاختصاص بها

الجنة كما ذكرنا انفسا وهما هوكيماء السعادة الذي أعوزا كثير الناس ولم يحفظوا
منه الا بالافلاس اذ بذلك يستحق المرء عبودية الله عز وجل الذي لا مقام للعبد
أشرف منه كما قال الشاعر

ألسنتي خلفتني كفي شرفا * فاوراه لي قصده ومطلوب

ولهذا المعنى كانت عندهم دقائق خطرات الخظوظ وخفيات هواجس الهوى وكل
ما يقتضي بقاء حظ النفس وثبوتها من محبة المقامات وإيثارا للطف والكرامات
ذنبوا باعظية وأخلا قاذمية لثيمة قاذحة في صدق العبودية والاخلاص للربوبية
يتوبون من جميع ذلك الى ربهم ويتعوذون به من شرهم ويخافون من مساكنته
وملاحظته غاية البعد ونهاية المكر والطرده كما قيل

اذا قلت ما أذنبت قالت مجيبة * وجودك ذنب لا يقاس به ذنب

ذكر انه كان لبعض الملوك عبيد يقدمه على أشكاله وأقرانه فشقوا أهل اقليم
عام لهم الى الملك فقال تخيروا من شئتم أوليه عليكم فاخترنا واذلك العبد لما رآوا
ميل الملك اليه فقال الملك راجعوه فان اختار الولاية وليته عليكم فرغب الغلام
في الولاية فأمر بكتب المنشور وأمر باستقباله اذا وافى محل ولايته والمبالغة في الطافه
بأنواع المكرمات والنبار ودرس من يرش عليه ماء ورديه سم ثم أمر من يقول اذا
أشرف على الموت هذا جزاء من اختار الولاية على خدمة مولاه ففي هذا عبرة لاولى
الابصار وتبصرة لا رباب الاعتبار والى هذا المعنى الجليل المؤدى الى سواء السبيل
تشير الحكاية المشهورة المروية عن أبي يزيد البسطامي رضي الله تعالى عنه حدث
يحيى بن معاذ رضي الله تعالى عنه أنه رآه في بعض مشاهداته من بعد صلاة العشاء
الى طلوع الفجر مستوفزا على صدور قدميه رافعا انخضصهما مع عقبه عن الارض
ضاربا بذقنه على صدره شاخصا بعينه لا يطفرف قال ثم سجد عند البحر فاطال ثم
قعد فقال اللهم ان قومًا طلبوك فأعطيتمهم المشى على الماء والمشى في الهواء فرضوا
بذلك واني أعوذ بك من ذلك وان قومًا طلبوك فأعطيتمهم طي الارض فرضوا
بذلك واني أعوذ بك من ذلك وان قومًا طلبوك فأعطيتمهم كنوز الارض فانقلب
لهم الاعيان فرضوا بذلك واني أعوذ بك من ذلك وان قومًا طلبوك فأعطيتمهم
عبدك خضر افرضوا بذلك واني أعوذ بك من ذلك حتى عدتني فاعشرين مقاما
من كرامات الاولياء ثم التفت الى فراخي فقال يحيى قلت نعم يا سيدي قال مذهبي
أنت ههنا قلت منذ حين فسكت فقلت يا سيدي حدثني بشئ فقال أخذك بشئ
يصالحك أدخلني في الفلك الاسفل فندورني في المملوت السفلى فأراني الارضين
وما يحتهما الى الثرى ثم أدخلني في الفلك العلوى فطوف بي في السموات وأراني ما فيها
من الجنات الى العرش ثم أوقفني بين يديه فقال سألني أي شئ رأيت حتى أهبه لك

لأن أيها المريد أي
تطمع أن تحرق لك
(العوائد) بأن
تظهر على يدك
كراما مكنى
الارض (وأنت
لم تحرق من نفسك
العوائد) أي
فما اعتدته من
الكبر والعجب
والدعوى وذير
ذلك تحرق
العوائد بظهور
شيء من عالم
القدرة لا يكرم الله
به إلا من خرق
عوائده نفسه وفي
عن ارادته
وحظوظه ومن
لم يصل الى هذا
المراتب لا يطمع
فيها فان ظهر له
ما صورته كرامة
فيمنعني له أن يخاف
من الاستدراج
والسكر ولا يجب
ذلك ولا يطلبه
فإن أحبه أو طلبه
كان ذلك دليلا
على بقاءه مع
ارادته وحظوظه
وعادته فكيف

فقلت يا سيدي ما رأيت شيئا استحسنته فأسألك إياه فقال أنت عبدى حقا تعبدنى
لا حلى صدق لا نعمان بك ولا فعان بك وذ كراشياء فقال يحيى بن معاذ رضى الله
تعالى عنه فيها التي ذاك وأملات به رجعت منه فقلت يا سيدي لم تسأله المعرفة به
اذ قال لك ذلك الملك سألني ما شئت قال فصاح به صيحة وقال ويلك اسكت وتلك
غيره عليه مني لا أحب أن يعرفه سواه قال الشيخ أبو طالب المكي رضى الله تعالى
عنه بعد أن ذكر هذه الحكاية فهذا حال عبد فان عن نفسه مأخوذ اذ كان ربه
عز وجل له موجد احوال مقامه في المقامات فقصرت عن وصفه الصفات وحق له اذا
نظر الى الحسن الذي حسنت الحسن كلها عن حسنه وشانت الزينات جميعها بعد
النظر الى زيفته وشهد الجمال الذي تجمل الجمال والتجملون بحمالة أن لا يستحسن
سواه وكيف يجب غير ما استحسن أو تزين في عينه الا اياه أم كيف يطلب غير
ما أحب أو يصرح غير ما طلب بل كيف يتم غير ما طلب فيها ذنبت عبد
مطلوب بعين ما طلب ووصف شخص محبوب بعين ما أحب الله يصطفي من
الملائكة رسلا ومن الناس انتهى وفي الاشارات عن الله سبحانه يا عبدى
اعزل نفسك عن عزل معك الملك والمملوك فقل الحق الدارين بالملك وتلق الحق
العلوم بالمملوك فتكون عندى من وراء ما أئدى فلا يستطيعك ما أئدى لأنك
عبدى واذا كنت عندى كنت عبدى حقا واذا كنت عبدى كان عليك نورى
فلا يستطيعك ما أئدى وان أرسلته اليك لأن نورى عليك وليس نورى عليك فاذا
جاءك لم يطعنك فأوذلك به فتأذن أنت له والعبارة عنهم في هذا المعنى خارجة عن
المحصر وفيها رسمها منها كفاية وانما ذكرناه هذه المعاني وان كانت في الظاهر
اعلى من أن يتناولها كلام المؤلف رحمه الله تعالى لأن مرجع أمره اليها اذا وقفنا في
النظر وتصرفنا فيه بوجوده العبر فكان باطنه هو المقصود والمعتبر وكلام الصوفية
رضى الله عنهم كثير اما يحرى هذا الجوى والله تعالى يجزىهم عنا خير او يمن علينا
بالفهم عنهم وحسن القبول منهم ويفتح أسماعنا لصفاء اليهم ويشرح صدورنا
باستحسان ما يرد منهم أو يبدو عنهم عنه وفضله **كيف تحرق لك العوائد** وأنت
أنت تحرق من نفسك (العوائد) خرق العوائد بانكشاف عالم القدرة لا يكرم الحق تعالى
به إلا من خرق عوائده نفسه وفي عن ارادته وحظوظه فمن لم يصل الى هذه المقامات
لا يطمع فيها وان ظهر له ما صورته صورة الكرامة فيمنعني له أن يخاف عند ذلك من
الاستدراج والسكر حيث لا يجب ذلك ولا يطلبه فان أحبه أو طلبه فهو دليل على
بقائه مع ازادته وحظوظه وعادته فكيف تحرق العوائد ان هذه صفته على سبيل
الكرامة وتدل هذا الاحمال لا يستقيم قال الشيخ أبو طالب المكي رضى الله عنه
وجميع الانوار من الغيوب التي وراها يجب والاستتار لا يظهر عليها الا المطلوب

والمطلوب لا يكون الا محجوبا وهو عن نفسه مسلوب فتي بقيت عليه من نفسه بقية
ونظر الى حركته وسكونه بعينه نظرة خفية فيسترها عليه رجة لانه لو كشف بها
لذلك في حيرة الموى وغرق في بحار الدنيا ونفس حبه وعين طلبه اياها هو حجاب عنها
واستتارها عنه حتى يكون كارهها لظهورها كراهيته لظهور الخلق على معصيته
ونحائقامها تخوفه على نفسه في تظاهرها عليه بهلكته فهناك حين يتلى بها
ويختبر ليظهر كيف يعمل وكذا الشيخ أبو عبد الله القرشي رضي الله عنه قال من لم يكن
كارها لظهور الآيات بخوارق العادات منه كراهية الخلق لظهور المعاصي فهو
في حقه حجاب وسترها عليه رجة فاذا من خرق عوائد نفسه لا يريد ظهور شيء من
الآيات وخوارق العادات له بل تكون نفسه عنده أقل وأحق من ذلك فاذا فني
عن ارادته جهلة فكان له تحقيق في رؤية نفسه بعين المحقارة والذلة حصلت له أهلية
ورود الاطاف ووجود الاسعاف وسلك الى مرتبة الصديقة المهيعة الناهج
وضرب مع أهل الاداة بالقدح الفالج قال الشيخ أبو العباس بن العريف أصبحت
يوما هموما فقلت للشيخ أبي القاسم بن رويل حدثني بحكاية عسى الله أن يفرج
ما بي فقال نعم ووصف لي رجل ببعض السواحل يعرف بأبي الحيار فقصده فوجدته
على ساحل البحر فسلمت عليه وجلست فلم يتكلم ولم أكلمه حتى اذا كان وقت
الصلاة أقبل نفر من بعض الاودية متفرقون فاجتمعوا اليه وتقدمهم واحد منهم
فصلى بهم ثم انصرفوا ولم يكلم أحدا منهم أحدا وجلس الشيخ مكانه وجلست عنده
حتى اذا كان وقت الصلاة حضر نفر فصلوا ثم انصرفوا حتى اذا كان وقت
العصر اجتمعوا وصلوا ثم جلسوا بعد ذلك وتذاكروا سير الصالحين ومقامات
العارفين والاولياء الى قريب الا صفرار ثم تفرقوا واجتمعوا بالمغرب ثم تفرقوا
فجلست عندهم ثلاثة ايام وهم على ذلك ثم وقع في نفسي أن أسأله عن مسألة
استفيدها فتقدمت اليه فقلت أيها الشيخ مسألة أسأل عنها فقال قل فنظر الجماعة
الي كما نسكن بين ففهمت فقلت أيها الشيخ متى يعلم المريد انه يريد قال فأعرض
عني ولم يجبني ففهمت أن أكون قد أغضبه ففهمت عنه فلما كان في اليوم
الثاني قلت لا بد أن أسأله عن المسئلة وعزمت على ذلك فتقدمت اليه وقلت
أيها الشيخ مني يعلم المريد أنه يريد فأعرض عني كالاولي ولم يجبني
ففهمت وعذت في السائلة وسألته عن المسئلة بعينها فاجتمع وقال لا تقل
هكذا أظنك تريد أن تسأل عن أول قدم يضعه المريد في الارادة فقلت نعم قال لي
إذا اجتمع فيه أربع خصال أحدها أن تطوى له الأرض وتكون عنده كقدم
واحد وأن يمشي على الماء وأن يأكل من الكون متى أراد وأن لا ترد له دعوة فعند
ذلك يضع أول قدمه في الارادة وأما مني ما علم المريد عندنا أنه يريد قط من حد

الارادة قال الشيخ أبو العباس بن العريفي رضي الله عنه فحيث صحبة كادت نفسي
تذهب معها ثم قلت له استنما من الارادة يا أبا القاسم وتجب من علو همة هذا
الشيخ انتهى واعلم انه أول ما يخرق له من المعتادة تسميته باسم المرید مع كونه مسلوب
الارادة وما أحسن ما قال الشاعر

تكون مریداً ثم قبلك ارادة * اذا لم ترد شيئاً فأنت مرید

والتحقيق في هذا أن من تعضت ارادته لعبودية الله عز وجل بمراعاة حقوقه
لاجل ما وجب عليه من ذلك لا يتوصل به الى نيل حظ ما هو الذي يسمى مریداً فلم
يسم بذلك الا انه متصف بالارادة الحقيقية المتعلقة بأشرف المطالب ونهاية الآمال
والمآرب وذلك أمر وجودي يصح أن يشتق منه اسم لمن قام به ذلك الامر الا انه سمي
بذلك لاجل ما سلب عنه من الارادة المجازية المتعلقة بحظوظه لئلا يكن لما كان سلب
احدهما يقتضي وجود الاخرى كقتضاء الواجب صحح لذلك الشاعر أن يطلق اسم
الارادة على من سلبت منه ويحجزه عن وجدت فيه رشاقة وملاحة ونعمة وبهذا
تبين لك صحة كلام أبي يزيد رضي الله عنه واستقامته حيث قيل له ما تريد فقال
أريد أن لا أريد وأنه ليس بختل ولا متناقض كما توهم بعضهم (قال) في التوضيح واعلم
أنه قد قال بعضهم ان أبا يزيد لما أراد أن لا يريد فقد أراد وهذا قول من لا معرفة
عنده وذلك أن أبا يزيد رضي الله عنه انما أراد أن لا يريد لان الله تعالى اختار له
والعباد أجمع عدم الارادة معه فهو لا يختار معه شيئاً ولا يريد به فهو في ارادته أن لا
يريد موافق لارادة الله له ولذلك قال الشيخ أبو الحسن في كل مختارات الشرع
ومرتباته هو مختار الله ليس لك منه شيء فاسمع وأطع وهذا موضع الفقه الرباني والعلم
الذي وهو أراض تنزل علم الحقيقة المأخوذ عن الله قال فابان الشيخ بهذا الكلام
أن كل مختار لا شرع لا يناقض اختياره مقام العبودية المبني على ترك الاختيار لئلا
ينخدع عقل قاصر عن درك الحقيقة بذلك فيظن أن الوظائف والارادات ورواتب
السنن ارادتها يخرج بها العبد عن صريح العبودية لانه قد اختار فبين الشيخ ان
كل مختارات الشرع ومرتباته ليس لك منه شيء وانما أنت مخاطب أن تخرج عن
تدبيرك لنفسك واختارك له لا عن تدبير الله تعالى ورسوله لك فافهم قال فقد
علمت اذا ان أبا يزيد ما أراد أن لا يريد الا لأن الله أراد منه ذلك فلم يخرج منه هذه
الارادة عن العبودية المقتضاة منه انتهى وقد طال بنا الكلام في هذا المعنى حتى
آل الى بعد المناسبة بينه وبين المسئلة المنبئة عليها من الكتاب والحديث شجون
يجر بعضه الى بعض لئلا يكون لنا كان قصداً في هذا التنبيه استغنام ذكر القوائد
في مواضعها وظانها تقرع مسائل هذا الفن الغريب أسمع من أراد الله تعالى
توفيقه من بينه وبينه بعد المشرقين صحح مناذلك وكذا سائر فيهما على أوضح المسالك

(ما الشئ وجود الطلب) أى الدعاء بالسان المقال أى ليس الشأن المعتبر عند المحققين أن يطلب حوائجك وحظوظك من مولاك دون غيره طائفاً أن طلبك ذلك منه دون غيره يوفى بما يجب عليك في الدعاء من الأدب فإن ذلك لا يوفى به (انما الشأن أن ترزق حسن الادب) أى انما الشأن المعتبر عند المحققين أن يطلب جميعه طالبك منه دون غيره لا قصد نيل حظك و مرادك فقط بل أن يطلب ذلك منه اظهار العبودية وقياماً بحقوق الربوبية قبل ذلك بحسن أدبك و يصح سؤالك و طلبك وذلك هو الوفاء على التحقيق بحق الادب في الدعاء و يحتتمل أن يراد بالطلب الطلب بالقلب و توجهه لشيء من الاغراض أى ليس * (١٤٣) * الشأن أن يطلب شيئاً من مولاك بقلبك عمالك فيه حظ سواء

صاحبه طالب

باللسان أو لابل
أشأن أن ترزق
حسن الادب
وهو ترك الطلب
اكتفاء بنظره
اليك فالادب
الحسن في الدعاء
على الوجه الاول
أن يدعوا ظهرا
للعبودية وقياماً
بحق الربوبية
لأنيل حظ نفسه
فقط وعلى الوجه
الثاني ترك الدعاء
والطلب اعتماداً
على قسمته
واكتفاء بمشيئته

وبالله تعالى التوفيق (ما الشأن وجود الطلب انما الشأن أن ترزق حسن الادب) اذا التزم العبد طلب حوائجه وحظوظه من مولاة ولم يطلب ذلك من غيره فلا يظن انه وفى بما يجب عليه من حق الربوبية فليس ذلك بالشأن المعتبر عند المحققين وانما الشأن أن يتأدب العبد بين يدي مولاة اذا حسنها بأن يقوِّض أمره اليه ويرضى بما قسم له ولا يطلب منه ما ليس له كما سيقول المؤلف رحمه الله بعد هذا و يطلب عبودية منه لان القصد نيل حفظه فهذه بين الوجهين يحسن أدبه و يصح سؤاله و طالبه وذلك هو الوفاء على التحقيق (ما طلب لك شيء مثل الاضطراب ولا أسرع المواهب اليك مثل الذلة والافتقار) اضطراب العبد هو أخص أوصاف عبوديته ولذلك لم يطلب من العبد شيء أجل منه قال أبو محمد عبد الله بن منازل رضى الله عنه العبودية الرجوع في كل شيء الى الله عز وجل على حد الاضطراب وفيه أيضاً خاصية احابة الدعاء قال الله عز وجل أن يجيب المضطر اذا دعاه والاضطرار المطلوب منه أن لا يتوهم العبد من نفسه شيئاً من الحول والقوة ولا يرى لنفسه سبباً من الاسباب يعتمد عليه أو يستند اليه فتكون بمنزلة الغريق في البحر أو الضال في التيه القفر لا يرى لغيره أسباباً ولا يرى واقباً ينجيه من هلكته أحد اسواه وقال بعض العارفين المضطر الذي يقف بين يدي مؤلاه فيرفع يديه اليه بالمسئلة فلا يرى بينه وبين الله حسنة يستحق بها شيئاً فيقول لهبلى يا مولاي بلا شيء والذلة والافتقار أمران لازم لهما له وهما موجبان لاسراع مواهب الحق تعالى الى العبد المتصف

واشتهى لا بد كرهه عن مسئلته (ما طلب لك) بالبناء للفاعل وهو (شيء مثل الاضطراب) أى أن أحسن الطالبين لك هو الاضطراب غشبه بشخص طالب والاضطرار اظهار غاية الفاقة فلا تتوهم من نفسك شيئاً من الحول والقوة ولا ترى لها سبباً من الاسباب تعتمد عليه أو تستند اليه وتكون بمنزلة الغريق في البحر أو الضال في التيه القفر لا ترى لغيرك الاموالك ولا ترجى النجاة من هلكتك الا منه و يحتتمل بناء طلب للفعل والنائب قوله شيء أى أن اضطراب العبد هو أقصى أوصاف عبوديته ولذلك لم يطلب من العبد شيء أجل منه وقوله (ولا أسرع بالمواهب اليك مثل الذلة والافتقار) من عطف اللازم على المزموم لان الذلة والافتقار لازمان للمخروهما موجبان لاسراع مواهب الحق تعالى الى العبد المتصف بهما واليه الاشارة بقوله تعالى ولقد نصركم الله يديروا انتم أدله فذلتمهم وأوجب لهم عزهم ونصرهم

بما منه الملك) وهو اظهر صفاته عليك (لما منك اليه) من الاجتهاد في الاعمال تدبيراته
قال الشاذلي قدس سره ان يصل الولي الى الله ومعها شهوة من شهواته او تدبير من تدبيراته او اختيار
من اختياراته فلو خلى لله تعالى عبده وذلك لم يصل اليه ابدا ولكن اذا اراد الله أن يصل عبده اليه
بذلك له بأن يظهر له من صفاته العلمية ونعوته القدسية ما يغيب صفات عبده ونعوته عنه وعند
ذلك لا يكون له ارادة ولا اختيار الا ما اختاره مولاه وأراده هـ

• (لولا جيل ستره) أي ستره الجليل (لم يكن عمل أهلا للقبول) لأن العبد مبتلى بنظره الى نفسه وفرحه بعمله من حيث نسبته اليه وشهود * (١٤٥) * حوله وقوته عليه وقد يكشف حجابته فيرائي به ويطلب

جد الناس له وهذا

كل من الشرك

الحنفي القادح

في الاخلاص

والاخلاص شرط

في قبول العمل كافر

وحيفئذ فيكون

اعتماد المريد في

وصوله على فضل

الله وكرمه لا على

اجتهاده واوقال

لولا فضله لكان

أهلى أنت الى

حلمه اذا أطعته

أحوج منك الى

حلمه اذا عصيته

وذلك ان المطيع

قد يعرض له عند

طاعته أحوال

كروية نفسه

والاعجاب والمكبر

وازدراء الغير

واستحقاقه الجزاء

الى غير ذلك من

كأثر القلوب فيخاف

عليه ان تنقلب

طاعته معصية

والعاصي ربما

تحمله معصيته

تدبرته أو اختيار من اختياراته فلو خلى الله تعالى عبده وذلك ليصل اليه أبدا
ولكن اذا أراد الله تعالى أن يوصل عبده اليه تولى ذلك له بأن يظهر له من صفاته
العلية ونعوته القدسية ما يغيب بذلك صفات عبده ونعوته عنه ويكون ذلك
علامة على محبته له كما أشار اليه بقوله في الحديث القدسي فاذا أحببته كنت سمعه
الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي عليها
وعند ذلك لا تكور له ارادة ولا اختار الا ما اختاره له مولاه وأراده فيكون حيفئذ
واصلا الى الله بما من الله اليه من الفضل والكرم لا بما من العبد اليه من الاجتهاد
والعمل فسبحان المتفضل على من شاء بما شاء وقال رضى الله عنه (لولا جيل ستره

لم يكن عمل أهلا للقبول) العبد مبتلى بنظره الى نفسه وفرحه بعمله من حيث نسبته
اليه وشهود حوله وقوته عليه وهذا المحيص له عنه بالامساك به وقد يكشف حجابته
فيرائي به ويطلب جد الناس له وهذا كله من الشرك الحنفي القادح في الاخلاص
الحقيقي والاخلاص شرط في قبول العمل كما تقدم (قال) يحيى بن معاذ رضى الله عنه
• سكين ابن آدم جسم معيب وقلب معيب يريد أن يخرج من معييين عمل بلا عيب
فعمل العبد لما كان بهذه المثابة لم يكن فيه أهلية لوجود انقبول لولا جيل ستر الله
تعالى وعظيم حلمه وبره فليعتد المريد على فضل الله تعالى وكرمه لا على اجتهاده وعمله
قال الشيخ أبو عبد الله القرشي رضى الله عنه اذا طاب لهم بالاخلاص تلاشت أعمالهم
واذا تلاشت أعمالهم زاد فقرهم وفاقتهم فقبروا عن كل شيء ومن كل شيء لهم ومنهم
• أنت الى حلمه اذا أطعته أحوج منك الى حلمه اذا عصيته شرف العبد ورفعة
قدره انما يكون بنظره الى ربه عز وجل واقباله عليه وسكونه اليه واعتماده عليه
ودناؤه وخسته وسقوطه من عين الله تعالى انما تكون بنظره الى نفسه واقباله على
غيره واستناده الى سواه فالعبد عند عمله بالطاعة معرض لهذه الاخطار من نظره
الى نفسه واستعظام عمله وعجبه بطاعته وسكونه الى معاملته وليته بسلم فيه من
دقائق الرياء والتضع بخلاف المعصية في جميع هذه الاشياء فانها تمحله على الحذر
والخوف من ربه وتوجب له الاستكانة والخضوع وشدة الافتقار اليه فلذلك كان
العبد الى حلم الله اذا أطاعه أحوج منه الى حلمه اذا عصاه وفي الخبر عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال أوحى الله تعالى الى نبي من الانبياء قل لعبادي
الصديقين لا تغتروا فاني ان أقت عليهم عدلي وقسطي أعذبهم غير ظالم لهم وقل
لعبادي الخطائين لا تيأسوا من رحمتي فاني لا يكبر على ذنوب أغفره ولهذا المعنى قال

عبدال ١٩ على الحذر والخوف من ربه وتوجب له الاستكانة والخضوع وشدة الافتقار
اليه فلذلك كان العبد الى حلم الله اذا أطاعه أحوج منه الى حلمه اذا عصاه وهذا زيادة تحذير

تروية استحقاق الوصول بالأعمال فإن ذلك غلط وجهل (الستر على قسمين ستر عن المعصية) بأن يمنع عنها ولا يبيئ له أسبابها (وسترفيها) أي مع فعلها بأن لا يظهرها للناس حال فعلها أو بعده (فالعامّة) لعدم تحققهم بحقائق الإيمان يغلب عليهم شهود الخلق ويتوقعون منهم حصول المنافع ودفع المضار فيراؤنهم ويتصنعون لهم ويتزينون ويطمعون فيهم ويتماقنون بين أيديهم ويكرهون أن يطلعوا منهم على ما تسقط به منزلتهم من قلوبهم ولذا (يطلبون من الله تعالى الستر) أي أن يستر عليهم (فيها) أي في المعصية أي في حال كونهم عاملين لها ومستخفين بها ومحبين لها وانما يطلبوا ذلك (خشية سقوط مرتبتهم عند الخلق) إذا اطلعوا على حالهم * (١٤٦) * فيفوتهم ما كانوا يتوقعون

أبو يزيد رضي الله عنه توبة المعصية واحدة وتوبة الطاعة ألف توبة  الستر على قسمين ستر عن المعصية وسترفيها فالعامّة يطلبون من الله تعالى الستر فيها خشية سقوط مرتبتهم عند الخلق والخاصة يطلبون من الله الستر عنها خشية سقوطهم من نظر الملك الحق العامّة يغلب عليهم شهود الخلق والتصنع والتزين لهم ومحبة جدهم وكرهية ذمهم فهم يعملون المعصية ويستخفون بها ويطلبون الستر من الله عليهم فيها أي في حال كونهم عاملين بها الثلاثهم الخلق فيسقطوا من أعينهم وفي أمثالهم قال الله عز وجل يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم اذ يمشيرون ما لا يرضى من القول قال الامام أبو القاسم القشيري رضي الله عنه في هذه الآية الغالب على قلوبهم رؤية الخلق ولا يشعرون أن الحق مطلع عليهم أولئك الذين رسم الله قلوبهم بوسم الفرقة روى عدي بن حاتم رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يؤمر يوم القيامة بناس من الناس إلى الجنة حتى إذا دنوا منها ونظروا إليها واستنشقوا ريحها وما أعده الله لاهلها نودوا أن اصرفوهم عنها فلا نصيب لهم فيها قال فيرجعون بحسرة ما رجع الأولون بمثلها فيقولون يا ربنا لو أدخلتنا النار قبل أن ترينا ما أرينا من ثوابك وما أعددت فيها لاوليا لك كان أهون علينا قال ذلك أردت بكم كتمتم إذا خلوتهم بارزتموني بالعظام وإذا القيمت الناس لقيتموهم مخبئين تراؤن الناس بخلاف ما تعطوني من قلوبكم هبتم الناس ولم تهابوني وأجلتم الناس ولم تجلوني وركنتم إلى الناس ولم تركنوا إلي فاليوم أذيقكم أليم العذاب مع ما حرمتكم من الثواب وفي بعض الكتب المتولة

منهم من حصول المنافع ورفع المضار وهؤلاء هم الذين يعتمدون على غير الله وهم أهل الشرك الخفي الذي يخرج صاحبها من حقائق الإيمان وفي مثلهم قال الله تعالى يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم (والخاصة) لتحقّقهم بحقائق الإيمان برآء من هذا الوصف الذم لا يلتفتون

إلى الخلق مدحا ولا ذمّا ولا يتوقعون منهم نفعاً ولا ضراً ولا يعتمدون عليهم ولا يسكنون اليهم ان وحلهم انما هو القناعة بخبر الله اليهم (يطلبون من الله الستر عنها) بأن يغيبها عن نظرهم ولا يخطر بها بقلوبهم فتبيل اليها نفوسهم ويعملونها وانما طلبوا ذلك (خشية سقوطهم من نظر الملك الحق) بمخالفته والتعرض لسخطه وشتان ما بين هذين الحالتين وهذا هو الغالب من حال الفريقين وقد تطلب العامّة الستر فيها امتثالاً لأمر الله ورسوله بالستر لمن ابتلى بشئ منها ولا يكون عندهم استخفاف بها ولا محبة لها وتطلب الخاصة الستر فيما وقع منهم بأن لا يفضحهم بين خلقه ولا بين يديه لئلا يحجبهم من وقوع المعصية منهم ولا ساءة الناس ظنهم بالنفس وبين إلى الله إذا اطلعوا عليهم

(من أكرمك) أي أقبل عليك بأعطاء أو محبة أو شكر (انما) كرم فيك جبل ستره) أي ستره الجبلي
عليك فلو لا وجوده ما أقبلوا عليك ولا أحبوك ولا نظروا إليك بعين الرضا إذ لو اطلعوا على ما أنت
عليه لاستقذروك ونفروا عنك وحينئذ (فالحمد) لا ينبغي أن يكون إلا (لمن سترك ليس المحمدان
أكرمك وشكرك) فلا تحمده * (١٤٧) * الامن حيث اجراء الخير على يديه لامن حيث

انه المكرم والمعظم
حقيقة اذ ليس
ذلك الا الله فمن
أقبل الناس
عليه وأكرموه
فقد يغلط فيضع
الحمد والثناء
في غير موضعه
فيكون من
الظالمين وقد يغلط
فيرى نفسه وصفا
محمودا يستحق به
الاكرام فيكون
من الجاهلين
بأنفسهم
الناظرين الى
عملهم الغافلين
عن منة الله
عليهم فيذره
المصنف من
هاتين الغلطتين
(ما صحت) أي
ليس صاحب
الحق بيق (الا
من صحت) أي
أقبل عليك
باحسانه (وهو

ان لم تعلموا اني أراكم فالخلق في ايمانكم وان علمتم اني أراكم فلم جعلتموني أهون
الناظرين إليكم وقال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى يعلم خائنة الاعين
وما تخفي الصدور وهو الرجل تمر به المرأة في القوم فيرى بهم انه يغض بصره عنها ويؤذ
انه يطالع على عورتها او يقدّر عليها او قال في رواية أخرى هو الرجل يكون في القوم
فتمر بهم المرأة فيرى بهم انه يغض بصره عنها فاذا رأى من القوم غفلة لحظ اليها
ونظر فاذلخاف أن يغضوا غض بصره عنها فاذا رأى من القوم غفلة لحظ اليها
لو نظر الى عورتها وهذا كله شأن المرائين الذين يستخفون بنظر الجبار ويهابون
الناس أن يطالعوا عليهم فيمبارت كجوبة من الاوزار والخاصة من أهل الايمان
واليقين برآء من هذا الوصف الذم لا التفات لهم الى الملقى مدحا ولا ذما وهمتهم
مصرفه عن النظر اليهم والاعتداد عليهم في نفع أو دفع ضرر وحالهم انما هو
القنصاعة بعلم الله تعالى ومراعاة نظره فهم يطلبون الستر من الله عنها في أن
يغيبها عن نظره ولا يجترأ عليها بقلوبهم فيميل اليها أنفسهم فيعملون
بها فيقعون في مخالفة ربهم والتعرض لسخطه والسقوط من عينه وشتان ما بين
الحالين والى هذا المعنى أشار سيدي أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه في دعائه
بقوله اللهم انا نسألك التوبة ودوامها ونعوديك من المعصية وأسبابها وذكرا
بالخوف منك قبل هجوم خطراتها واجلنا على الفجأة منها ومن التفكير في طرائقها
واح من قلوبنا حلاوة ما اجتنيناه منها واستبدلناها بالكرهة لها والطعم لها هو

بضدها **من أكرمك انما كرم فيك جبل ستره** فالحمد لمن سترك ليس الحمد
لمن أكرمك وشكرك) العبد محل الآفات والعيوب وستر الله الجبل هو الذي
يجيب الناس الى الناس فاذا أكرمك أحد فلا يذنب ذلك بك الى أن ترى لنفسك
وصفا محمودا تستحق به الاكرام فتكون جاهلا بنفسك ولا يحمدك أبنار وية
اكرام الخلق لا لو جود جهلهم بحالك على أن تحمدهم عليه دون ربك الذي
اضطرهم الى اكرامك وستر عنهم عيوبك وأظهر لهم محاسنك فتكون بذلك
كافرا بنعمة ربك ظالما بوضع الحمد في غير موضعه **من صحت** أي من صحت
بعميلك عليهم وليس ذلك الاموالا الكريم خير من تعجب من يطلبك لاني يعود
منك اليه) صاحب على الحقيقة هو من بذل احسانه اليك وأسبغ نعمة عليك

بعميلك عليهم) أي لم يمنعه من صحبتك واقباله عليك ما يعلمه من تفاصيل عيوبك (وليس ذلك الاموالا
الكريم) وكذا من تخاف بأخلاقه من السادة الصوفية العارفين بالله تعالى اما الذي يعجبك مع جهله
بها فليس بصاحب حقيقة لانه لا يثبت عنه ظهوره واله وان عزم على ذلك فليس في مقدوره الصبر ٣

٣٤ عليه وان صبر فلا بد من تأثر الحق من ذلك (خير من نحب من يطالبك) أي برينك ويؤثرك على
 غيرك ويعتني بك (لا أنثى يعود منك اليه) أي وليس ذلك الامولاك أو من تخلق بأخلاقه أمامك يحبك
 لك معك ونفعك له فليس صاحب حقيقة لان قصده مجرد قضاء حوائجه منك فاذا زال غرضه فارقت
 (لو اشرق لك نور اليقين) أي العلم بالله وبما وعده على لسان نبيه أي لو كثروا ضاء ذلك النور في قلبك
 (لأريت الآخرة) في تلك الآلة (أقرب اليك من) نفسها في حالة (ان ترحل اليها) أي في حال ارحال اليها
 وحلولك فيها (ولأريت محاسن الدنيا قد ظهرت كسفة الغناء) أي الغناء الشبيهة بالكسفة بفتح الكاف
 أي الكسوف والتغير أو كسر ما وهي القطعة من الشيء التي يغطي بها الاناء فلا تلتفت اليه النفس
 ولا تنظر حافية (عليها) وذلك ان نور اليقين تتراءى به حقائق الامور على ما هي عليه فاذا اشرق في قلب
 العبد رأى به الحق حقا والباطل باطلا * (١٤٨) والآخره حق والدنيا باطل فيبصر الآخرة التي كانت

ولم يمنعه من ذلك ما علمه من عيوبك التي يكرهها منك وليس ذلك الامولاك وخير
 صاحب لك أيضا من اعتمدت بك وأترك وارادك من غير منفعة به الهامتك وليس
 ذلك أيضا الامولاك فاتخذ صاحب ادع الناس جانبك (لو اشرق لك نور اليقين
 لأريت الآخرة أقرب اليك من ان ترحل اليها) ولأريت محاسن الدنيا قد ظهرت
 كسفة الغناء عليها) نور اليقين تتراءى به حقائق الامور على ما هي عليه فيحق به
 الحق ويطل به الباطل والآخرة حق والدنيا باطل فاذا اشرق نور اليقين في قلب
 العبد أبصر به الآخرة التي كانت غائبة عنه حاضرة لديه حتى كأنها منزل
 فكانت أقرب اليه من ان ترحل اليها حتى بذلك حقها عنده وأبصر الدنيا الحاضرة
 لديه قد انكسف نورها وأسرع اليها الفناء والذهاب فغابت عن نظره بعد ان
 كانت حاضرة فظهر له بطلانها حتى كأنها لم تكن فيوجب له هذا النظر اليقين
 الزهادة في الدنيا والتجافي عن زهرتها والاقبال على الآخرة والتمسك بالنور
 حضرتها ووجد ان العبد لهذا هو علامة انشراح صدره بذلك النور كما قال النبي
 صلى الله عليه وسلم ان النور اذا دخل القلب انشرح له الصدر وانفتح قيل يا رسول
 الله هل لذلك من علامة يعرف بها قال نعم التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار
 الخلود والاستعداد للوثة قبل نزوله أو كما قال صلى الله عليه وسلم وعند ذلك تموت
 شهواته وتذهب دواعي نفسه فلا تأمره بسوء ولا تطالبه بارتكاب منهي ولا يكون
 همه الا المسارعة الى الخيرات والمبادرة لاغتنام الساعات والاقوات وذلك
 لاستشعاره حلول الاجل وفوات صلاح العمل والى هذا المعنى الاشارة بتجديدي حارثة
 ومعاذرني الله عن هاروي أنس بن مالك رضي الله عنه قال بينا رسول الله صلى الله

غائبة عنه حاضرة
 لديه حتى كأنها لم
 تنزل فكانت أقرب
 اليه من ان ترحل
 فيقبل عليها
 بالتمسك والاستعداد
 لها ويبصر الدنيا
 الحاضرة لديه قد
 انكسف نورها
 وأسرع اليها
 الفناء والذهاب
 فغابت عن نظره
 بعد ان كانت
 حاضرة فظهر له
 بطلانها حتى
 كأنها لم تكن
 فيوجب له هذا
 النظر اليقين الزه
 فيها والتجافي عن
 زهرتها والاقبال
 على الآخرة والتمسك

للنور حضرتها ووجد ان العبد لهذا هو علامة انشراح صدره بذلك النور كما قال صلى الله عليه
 عليه وسلم ان النور اذا دخل القلب انشرح له الصدر وانفتح قيل يا رسول الله هل لذلك من علامة
 يعرف بها قال نعم التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للوثة قبل نزوله وعند
 ذلك تموت شهواته وتذهب دواعي نفسه فلا تأمره بالبحر ولا تطالبه بارتكاب منهي ولا تكون له همه
 الا المسارعة الى الخيرات والمبادرة لاغتنام الساعات والاقوات وذلك لاستشعاره في كل حين بحلول
 الاجل وفوات صلاح الامل

عليه وسلم عشي اذ استقبله شاب من الانصار فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كيف أصبحت يا حارثة فقال أصبحت مؤمناً بالله حقاً قال انظر ما تقول فان لكل قول حقيقة فقال يا رسول الله عزفت نفسي عن الدنيا فأسهرت ليلتي وأظلمت نهاري فكانني بعمرش ربي بازوا وكانني أنظر الى أهل الجنة يتزاوون فيها وكانني أنظر الى أهل النار يتعاضون فيها فقال أبصرت فالزم عبد نور الله الايمان في قلبه قال يا رسول الله ادع الله لي بالشهادة فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فنودي بي بما في الخيل يا خيل الله اركبي فكان أول فارس ركب وأول فارس استشهد فبلغ أمه ذلك فخافت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله أخبرني عن ابني حارثة فان يأتني الجنة فلن أبكي ولن أبجزع وان لم يغير ذلك بكيت ما عشت في الدنيا فقال صلى الله عليه وسلم يا أم حارثة انها ليست بجنة ولا كنهن اجنسة في جنان وحارثة في الفردوس الاعلى فرجعت وهي تضحك وتقول يخرج لك يا حارثة وروى أنس أيضاً أن معاذ بن جبل دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فقال له كيف أصبحت يا معاذ قال أصبحت بالله مؤمناً قال النبي صلى الله عليه وسلم ان لكل قول صدقاً ولكل حق حقيقة فامض اصدق ما تقول قال يا بني الله ما أصبحت صباحاً قط الا ظننت أن لا أمسى وما أمسيت مساء قط الا ظننت أن لا أصبح ولا خطوت خطوة قط الا ظننت أن لا أتبعها أخرى وكانني أنظر الى كل أمة جاثية تدعى الى كتابها معها نبيها وأوثانها التي كانت تعبد من دون الله وكانني أنظر الى عقوبة أهل النار وثواب أهل الجنة قال صلى الله عليه وسلم عرفت فالزم فهذا الرجلان الفضلان حارثتان سرافة ومعاذ بن جبل الانصار يان رضي الله تعالى عنهما لما أشرق عليهما نور اليقين وتمكن من قلوبهما أي تمكين صدر منهما ما صدر مما ذكره من فنون العبر وشاهد أمر الدارين بمنزلة رأى العين فسلمت أعمالهما من العيوب والافات وحفظا من المفوات والسيئات وظهرت منهما الاسرار والقلوب وسارعا في كل أمر محبوب وطارت أرواحهما اشتياقا الى لقاء الواحد الفرد وطابت أنفسهم بما بالموت حتى صار عندهما أحلى من الشهد حبيب جاء على فاقة لا أفلم من ندم وكذلك غيرهما من الصحابة وكرات التابعين وأئمة الدين رضي الله عنهم أجمعين

والله أجاب معبر عن حالهم * فاسمع مقالا صادقا مقبولا

ان الاله ما تواعلى دين الهدى * وجدوا المنية من الهامسولا

وروى أنس بن مالك رضي الله عنه ان حرام بن ملحان رضي الله عنه وهو خال أنس طعن يوم بئر معونة في رأسه فذاق دمه بكفه ثم نضحه على رأسه ووجهه وقال فزرت ورب العرش وكان جبار بن سلمى فيمن حضر بئر معونة مع عامر بن الطفيل ثم أسلم بعد ذلك فكان يقول مما دعاني الى الاسلام أني طمنت رجلا منهم فسمعتهم

(ما جيبك) أيها

المريد المحبوب

(عن الله وجود

موجود) من

الأكوان الدنيوية

والآخروية (معها)

أفلا وجودها

سواء على التحقيق

(ولكن جيبك عنه

توهم موجود معه)

أي توهمك أن

ماسواؤه وجود

مع أنه في ذاته عدم

محض عند

العارفين ووجوده

كوجود ظلال

الشجر على الماء

فإنها لا تمنع سير

السفن فلا

حاجب لك عن

الله الاتوهم وجود

ماسواؤه لا غير

وذلك كرجل بات

في مكان وأراد

البراز فسمع صوت

الرياح من كوة

هناك فظنه زئيرا

أي صوت أسد

فغناه ذلك عن

البراز فلما أصبح

لم يجد هناك أسدا

وأنما الريح

يقول فزت والله قال فقلت في نفسي والله ما فاز أليس قناته حتى سألت بعد ذلك

عن قوله فقالوا الشهادة فقلت فاز امر الله المطعون ههنا والله أعلم هو عامر بن فهيرة

رضي الله عنه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأن الأمراء الثلاثة يوم مؤنة

أخذ الراية زيد فأصيب ثم أخذها جعفر فأصيب ثم أخذها ابن رواحة ففأصيب

ثم أخذها خالد بن الوليد عن غير امرأة ففتح الله عليه أنظنه قل صلى الله عليه وسلم

والله ما يسرنا أنهم عندنا أو قال ما يسرهم أنهم عن عندنا وعيناه تدرقان دموعا لله

درهم لقد حازوا مرتبة شريفة ومنزلة عالية منيفة وتبالا مثلنا الذين عمت بصائرهم

وأظلمت سرائرهم فمجت عن شمسوس المعارف ووقعنا في أودية المهالك والمآلف

وغتر ربنا بهذه الدار الغرارة انقذناة السحارة فتمشيت محالينا بشبا كهأوار تبكنا

في مصايدها وأشبرا كهأمن غير شعور منا بحالها وتزوير محالها فكنا في قصودنا

اليها وتعوينا عليها بمنزلة ظمآن لاجل سراب حسبه ماء فلما جاءه لم يجده فيه

هنا ولا غناه ثم مع هذا كله نتسب إلى الدين ونُدعى كمال المعرفة وقوا اليقين

والدخول في بحار أولياء الله المتقين مع أن أحدنا لو خير بين حلول لحين أو البقاء في

الدنيا مع لقا بأشفار العين لا اختيار البقاء فيها على هذه الحال مع كونه لا يحدث نفسه

في طاعة بازدياد ولا عن معصية بالتقال وهذه كلها أخلاق يهودية لا تليق بمن

يتسب إلى هذه الملة المحمدية قال الله عز وجل يخبر عن حال اليهود وكاشفا

لأسرارهم وهالك لاستارهم ولتجنبتهم أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا

يود أحدهم يجر ألف سنة وما هو بمنزلة خرجه من العذاب أن يعمر والله بصير بما يعملون

فلولم ينه العاقل عن محبة البقاء في هذه الدار وما يثار دار التراب لا يشبهه

باليهود الناقضين للعهد المتأولين بأوامر المعبود لكن ذلك أيا غناه وأمر فضلا

عما ورد في ذلك من مواعظ وزواجر نزع الله عن قلوبنا حجاب الغفلة والغرور

وجاننا عن مشابهة كل ظالموم وكفور وحبب الينا لقاءه ورزقنا ما رزق أولياءه

وأصفياءه وأحباءه بمنه وكرمه (ما جيبك عن الله وجود موجود معه ولكن جيبك

عنه توهم وجود معه) تقدم أن لا موجود سوى الله تعالى على التحقيق وإن وجود

ماسواؤه انما هو وهم مجرد فلا حاجب لك عن الله تعالى الاتوهم وجود ماسواؤه لا غير

والتوهمات باطلة فلا حاجب لك عن الله تعالى اذا وقداستوفى المؤلف رحمه الله

تعالى ذكر جميع أنواع الاعتبار في هذا المعنى قبل هذا قال في لطائف المئين

وأشبهه شيء بوجود الكائنات اذا نظرت اليها بعين البصيرة وجود الظلال والظل

لا موجود باعتبار جميع مراتب الوجود ولا معدوم باعتبار جميع مراتب العدم واذا

ثبتت ظلية الا تار لم تنسخ أحدي المؤثر لان الشيء انما يشفع بعله ويدغم الى شكله

كذلك أيضا من شهد ظلية الا تار لم تنسخه عن الله تعالى فان ظلال الاشبجار في

(الاولا ظهوره في المكنونات) أي تجليه عليها بالوجود (ما وقع عليها وجود ابصار) أي لم توجد واذالم
توجد فلا تبصر فوجودها انما هو بطريق العارية وظهور الحق فيها كظهور الشمس في الكوة ذات
الزجاج والافهي في ذاتها عدم محض لا وجود لها في ذاتها كما تقدم غير مرة ويحتمل ان المعنى ان ظهور
الحق تعالى لثامن وراء حجاب المكنونات هو الذي اوجب ظهورها ووقوع الابصار عليها ولولا
تجليه في هذه المكنونات بأن تجلي التجلي الحقيقي الذي لا خفاء معه لا صمعات وتلاشت ولم يقع عليها
ابصار بدليل قوله تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صمعا والى ذلك أشار بقوله
(لو ظهرت صفاته اضمحلت مكنوناته) * (١٥١) * بل لم يكن هناك بصر ولا ابصار ولا مبصر كما جاء

في الحديث

حجاب النور وفي

رواية حجاب النار

لو كشف عنها

لا حرق سموات

وجبه كل شيء

درك بصره (أظهر

كل شيء لانه

الباطن) أي ان

مقتضى اسمه

الباطن ان

لا يشاركه في البطون

شيء فلهذا اظهر

الاشياء كلها أي

جعلها ظاهرة

ولاباطن فيها غيره

(وطوى وجود كل

شيء لانه الظاهر)

أي ان مقتضى اسمه

الانهار لا تعوق السفن عن التسيار ومن ههنا يتبين لك أيضا أن الحجاب ليس أورا
وجود يا بينك وبين الله ولو كان بينك وبينه حجاب وجودي للزم ان يكون أقرب
اليك منه ولا شيء أقرب من الله فرجعت حقيقة الحجاب الى توهم الحجاب فما حجبك
عن الله وجوده ووجود معه وذلك كرجل بات في مكان وأراد البراز فسمع صوت
الرياح من كوة هناك فظن زئيرا سدفه فذهبه ذلك عن البراز فلما أصبح لم يجد هناك
أسدا وانما هو الريح انضط في تلك الكوة فما حجب وجود أسد وما حجب توهم
الأسد (لولا ظهوره في المكنونات ما وقع عليها وجود ابصار لو ظهرت صفاته
اضمحلت مكنوناته) ظهور الحق تعالى من وراء حجاب المكنونات هو الذي اوجب
ظهورها ووقوع الابصار عليها ولولا وجود حجابيتها لم يقع عليها ابصار ولولا تلاشت
لوجود التجلي الحقيقي كما قال لو ظهرت صفاته اضمحلت مكنوناته بل لم يكن هناك
بصر ولا ابصار ولا مبصر كما جاء في الحديث حجاب النار وفي رواية النور لو كشف
عنها لا حرق سموات وجهه كل شيء أدركه بصره (أظهر كل شيء لانه الباطن وطوى
وجود كل شيء لانه الظاهر) من أسمائه تعالى الظاهر والباطن فاسم الظاهر
يقضي بطون كل شيء حتى لا يظهر معه فينطوى حينئذ وجود كل شيء واسم
الباطن يقضي ظهور كل شيء حتى لا باطن معه فينظهر اذ ذلك وجود كل شيء فالحق
تعالى هو الموجود بكل اعتبار والحمد لله (أباح لك ان تنظر لما في المكنونات
وما أذن لك ان تقف مع دوات المكنونات قل انظروا ماذا في السموات

الظاهر أن لا يشاركه في الظهور شيء فلما طوى وجود كل شيء أي لم يجبه لغيره وجودا من ذاته بل
المكنونات جميعها عدم محض ولا وجود لها الا من وجوده وحاصله ان من أسمائه تعالى الظاهر الباطن
فاسم الظاهر يقضي بطون كل شيء حتى لا يظهر معه فينطوى حينئذ وجود كل شيء واسم الباطن
يقضي ظهور كل شيء حتى لا باطن معه فينظهر اذ ذلك وجود كل شيء أي بوجوده فالحق تعالى هو الموجود
بكل اعتبار ولا وجود لغيره الا بطريق التبع عند أرباب البصائر بخلاف غيرهم من المحجوبين (أباح
لك) أي أرك الله تعالى (أن تنظر لما في المكنونات) وهو جبال الحق سبحانه أي ان تتصني بنظره
القبلي حتى تشاهد أنه الموجود في المكنونات أي الظاهر فيها (وما أذن لك أن تقف مع دوات المكنونات)
بأن يحجبها عنه فلا تشاهده فيها ثم استدلل على ذلك وبينه بقوله (قل انظروا ماذا في السموات)
فأتى بنفي النظرية المشعرة بأن الاعتبار بالمظهر وفيدون الظرف قال في لطائف المنن فما نصب لك

السكائنات لتراها ولكن ترى فيها مولاها أفراد الحق منك أن تراها بعين من لا يراها تراها من حيث
ظهوره فيها لا تراها من حيث كونيتها اه وأشار الى ذلك هنا بقوله قل انظر واما ذاتي السموات
(فتح لك باب الافهام) أى فهلك وأيقظك لما هو المطلوب منك وهو مشاهدة ما فيها كما يفهم من الظرفية
(لا يقل انظر والسموات لتلايدك على وجود الاجرام) فتحجب بها عنه ولا تشاهده فيها فتصير مقصد
مع انما وسيلة اذ ليست الامراتى ومجالى تجبلى فيها الحق سبحانه لا رباب الشهود ويستدل بها عليه
أرباب الحجاب ثم ذكر حاصل ما تقدم بقوله (الاكوان) * (١٥٢) * من حيث ذاتها عدم محض وانما هي

(ثابتة باثباته) أى انما حصل
لما وصف الثبوت
والتحقق باثبات
الله لما أى ظهوره
فيها فالثبوت لما
أمر عرضي ولا ثابت
- حقيقة الا هو ولذا
قال (وعمقوة
بأحدية ذاته) أى
من نظر الى أحدية
ذاته لم يجد الا كوان
ثبوتاً وتحققاً - يفتد
وانما لما ثبتت في
النظر الى الواحدية
لان الاحدية عند
العارفين هي الذات
البحث أى الخاصة
عن الظهور في
المظاهر وهي
الاكوان والواحدية
هي الذات الظاهرة
في الاكوان

فتح لك باب الافهام ولم يقل انظر والسموات لتلايدك على وجود الاجرام
أمر الله تعالى بالنظر في المكنونات ليس لذاتها لان في ذلك البعد عن الله تعالى
بالنظر الى ما سواه ولم يبع هذا وانما أمرهم بذلك ليتوصلوا بنظرهم فيها اليه لوجود
ظهوره فيها والاشارة الى هذا المعنى بنى في قوله تعالى قل انظر واما ذاتي السموات
والارض فالمعنى المقصود في جود الظرفية ومنها يستفاد وهو معنى قوله فتح لك باب
الافهام فلما ساقطها وقال انظروا السموات لكن فيه دلالة على وجود الاجرام وهي
اغيار له وفيها البعد عنه فكيف يدل على ذلك وهو لم يأذن فيه قال في اطائف المنن
فاقصدت لك الكائنات لتراها ولكن ترى فيها مولاها أفراد الحق منك أن
تراها بعين من لا يراها تراها من حيث ظهوره فيها لا تراها من حيث كونيتها
قال ولنا في هذا المعنى

ما بينت لك العوالم الا * لتراها بعين من لا يراها
فارق عن ارقى من ليس يرضى * حالة دون أن يرى مولاها

الاكوان ثابتة باثباته وعمقوة بأحدية ذاته) الاكوان من ذاتها عدم المحض
كما تقدم وانما حصل لما وصف الثبوت باثبات الله تعالى لما وجعلها كوانا
فالثبوت لما أمر عرضي والحق الا لازم هو وجود احدية الله عز وجل والاحدية
مبالغة في الوحدة ولا تتحقق الا اذا كانت الوحدة بحيث لا يمكن أن يكون أشد ولا
أكل منها فن مقتضى حقيقة محال الاكوان وبطلانها بحيث لا توجد اذ لو وجدت
لم تكن احدية ولكن في ذلك تعدد وانثنية كما قيل

رب وعبدونني ضد * قلت له ليس ذاك عندي
فقال ما عندكم فقلنا * وجود فقد وفقد وجدى
توحيد حق بترك حق * وليس حق سوى وحدى
وانشدوا أيضا

فيكون للاكوان حيث ثبتت بعبارة اظهرها الحق فيها ولذا يقولون بلسان الاشارة
الاحدية بمر بلا موج والواحدية بمر مع موج فان الحق سبحانه عندهم كالبحر والاكوان كالامواج
التي يجرى بها ذلك العرف هي ليست عينه ولا غيره هذا هو توحيد العارفين وقد ذكر المصنف الكلام
عليه في هذا الكتاب وأبرزه في عبارات مختلفة محاولة على أن يحقق عندك الحق ويبطل عندك
الباطل وقد أفرد بعضهم بالتأليف وتكلم على وحدة الوجود بما لا يزيد عليه

(الناس يمدحونك لما يظنونونه فيك) من الاوصاف الحميدة (فكن أنت ذاما لنفسك لما تعلمه منها)
أى فلا تعتر بمدح الناس لك * (١٥٣) * وثائهم هائلك بل ارجع على نفسك باليوم والذم على

تأديها بخلاف
ما يظن الناس
فيك ولذا قال على
كرم الله وجهه
اللهم اجعلنا خيرا

مما يظنون ولا
تؤاخذنا بما يقولون
واغفر لنا ما لا يعلمون
ويؤخذ من قوله
(فكن أنت الخ)
انه ليس مأمورا
بتكذيب الناس

ولا بالسعي في تبديل
ظنهم فيه وانما
هو مأمور بعدم
الاغترار وتقدير
علمه على ظنهم نعم
ان كان المادح
كاذبا في مدحه
بارتكاب المبالغة
والغلوتأكد تكذيبه

وزجره وعليه
يحمل قوله صلى الله
عليه وسلم احشوا
التراب في وجوه
المداحين فمدحه

حينئذ منى
عنه وكذا لو كان
مدحه يورث
عند المدوح

سر سرى من جناب القدس افنانى * لادن بذاك الفنا عنى قد احيانى
وردنى للبقا حتى اعبر عن * جمال حضرته لكل هيمانى
وطربت فى ملكوت من عائبه * لم التى غير وجود ماله ثانى
وأشد المؤلف رحمه الله تعالى انفسه فى لطائف المنن يومى رجلا من اخوانه اسمه
حسن فقال

حسن بأن تدع الوجود بأسره * حسن فلا يشغلك عنه شاغل
ولئن فهمت لتعلمن بأنه * لا ترك الا للذى هو حاصل
ومتى شهدت سواء فاعلم أنه * من وهمك الاذوق قلبك ذاهل
حسب الاله شهوده لوجوده * والله يعلم ما يقول القائل
واقداشرت الى الصريح من الهدى * دلت عليه ان فهمت دلائل
وحديث كان وليس شئ غيره * يقضى به الا ان اليب العاقل
لاغروان لانسبة مشبوهة * ليدم ذو ترك ويحمد فاعل

وقال رضى الله تعالى عنه ~~يلا~~ الناس يمدحونك لما يظنونونه فيك فكن أنت ذاما

لنفسك لما تعلمه منها) ذم العبد لنفسه واحتقارها لما يتحققه من عيوبها وآفات
مطلوب منه لا أن ذلك يؤديه الى الخذر من غرورها وشورها فتصلح بسبب ذلك
أعماله وتصديق أحواله والافسدت عليه واعلمت لدخول الآفات عليها ولا
يصدنه عن ذلك ثناء الناس عليه ومدحهم له لانه يعلم من عيوب نفسه ما لا يعلمه
غيره ثم انهم لما قاموا بحق ما يجب عليهم من المدح له وحسن الظن به فيجب أيضا
أن يقوم هو بحق ما يجب عليه من اتهام نفسه وسوء اعتقاده فيها قال بعضهم من
فرح بمدح نفسه فقد أمكن الشيطان أن يدخل في بطنه وقال آخر اذا قيل لك نعم
الرجل أنت فكن أحب اليك من أن يقال بنس الرجل أنت فأنت والله بنس
الرجل وقيل لبعض الصحابة رضى الله تعالى عنهم لن يزال الناس بخير ما أبقاك الله
فيهم فغضب وقال انى لاحسبك عرا قيا وقال بعضهم لما مدح اللهم ان عبدك
تقرب الى بمقتك فأشهدك على مقتك وقال آخر اللهم اجعلنا خيرا مما يظنون ولا
تؤاخذنا بما يقولون واغفر لنا ما لا يعلمون قال الامام أبو حامد الغزالي رضى الله
تعالى عنه وانما كرهوا المدح خيفة أن يفرحوا بمدح الخلق وهم معقوتون عند
الخالق فكن اشتغال قلوبهم بحالهم عند الله يبعث اليهم بمدح الخلق لان
المدح هو المقرب عند الله تعالى والمدحوم على الحقيقة هو المبعد عن الله تعالى
الملقى في النار مع الاشرار فهذا المدح ان كان عند الله تعالى من أهل النار فما

عبا ل غرة ويغلطه في نفسه وعليه يحمل قوله
صلى الله عليه وسلم لمن مدح عنده رجلا قطعت عنق صاحبك وقال أبا كرم والمدح فانه الذبح

(المؤمن) الحقيقي (إذا مدح استحيما من الله أن يثنى عليه بوصف لا يشهد من نفسه) أي لا يرى ذلك الوصف الذي مدح عليه من نفسه وإنما يراه من الله عليه فلا يشهد من نفسه صفة محمودة يستحق بها أن يثنى عليه وإنما يشهد ذلك من ربه فإذا أثبت الناس عليه ذكروا محاسنه استحيما من الله استحياء تعظيم واجلال أن يثنى عليه بصفة ليست منه * (١٠٤) * فيزداد بذلك مقتله نفسه

أعظم جهله إذا فرح بمدح غيره وإن كان من أهل الجنة فلا ينبغي أن يفرح إلا بفضل الله تعالى وثنائه عليه إذ ليس أمر به بذلك الخلق وهو ما علم أن الارزاق والآجال بيد الله تعالى قل التفاته إلى مدح الخلق وذمهم وسقط من قلبه حب المدح واشتغل بما يهمله من أمر دينه انتهى كلام أبي حامد رضي الله تعالى عنه

المؤمن إذا مدح استحيما من الله تعالى أن يثنى عليه بوصف لا يشهد من نفسه (المؤمن الحقيقي هو الذي لا يشهد من نفسه صفة محمودة يستحق بها أن يمدح أو يثنى عليه وإنما يشهد ذلك من ربه عز وجل فإذا أثبت الناس عليه ذكروا محاسنه استحيما من الله تعالى استحياء تعظيم واجلال أن يثنى عليه بصفة ليست فيه فيزداد بذلك مقتله نفسه واستحقاقا لها ونفورا عنها وتقوى عنده رؤية أحسان الله تعالى إليه وشهود فضله في اظهار المحاسن عليه وهذا هو الشكر الذي به ينال المزيد من سلامته من السكون إلى ثناء العبيد (أجل الناس) أي أشد جهلا (من ترك يقين ماعنده) أي اليقين الذي عنده وهو علمه بعبود نفسه وتقديره مع ربه (الظن ماعنده الناس) أي لأجل الظن الذي عند الناس وهو ظنهم صلاح حاله حتى مدحوه وأنشوا عليه فإذا اغتر ذلك المدح

استحقاقه بمدح به واغتر بشهادة الخلق فيه بذلك كان أجهل الناس لأنه ألقى لعلمهم اليقين وقدم الظن عليه وقدم ماعنده غيره على ماعنده نفسه وقد شبه ذلك بعضهم بمن يهزأ بك ويقول لك إن العذرة التي تخرج من جوفك لها رائحة كرائحة المسك وأنت ترضى بالسخرية بك وتفرح بذلك ولا شك أن العيوب التي يعلمها العبد من نفسه أنتن وأقذر من العذرة التي تخرج من جوفه ولا فرق بين الخالين إلا أنه في حال المدح يعلم أن المادح لم يشاركه في معرفة ذنوبه وعيوبه به مشاركة ذلك المستهزئ المستهزأ به في معرفة حال ما يخرجه من جوفه فهو وبجهله وغباوته قد رضى بأن يكون له في قلوب العباد الخالين بحاله قدروا جاء من غير مبالاة بسقوطه من عينه ولا الذي يعلم من حاله ما لا يعلمه هو ولا غيره من حيث رضى بالمدح وفرح به أو يقابل ذلك بالإباء والكرهية هذا إذا كان المادح من أهل العلم والدين وأما إن كان جاهلا أو فاسقا فلا غباوة أعظم من الرضا بمدحهم والفرح به قال يحيى بن معاذ الرازي رضي الله عنه تركية الاشرار هجنة بك وجهم لك عيب عليك وقيل لبعض الحكماء إن العامة يثنون عليك فأظهر الوحشة من ذلك وقال ذلك المدح

وأعتقد استحقاقه بمدح به واغتر بشهادة الخلق فيه بذلك كان أجهل الناس لأنه ألقى لعلمهم اليقين وقدم الظن عليه وقدم ماعنده غيره على ماعنده نفسه وقد شبه ذلك بعضهم بمن يهزأ بك ويقول لك إن العذرة التي تخرج من جوفك لها رائحة كرائحة المسك وأنت ترضى بالسخرية بك وتفرح بذلك ولا شك أن العيوب التي يعلمها العبد من نفسه أنتن وأقذر من العذرة التي تخرج من جوفه

(إذا أطلق الثناء) أى السنة الناس بالثناء (عليك ولست بأهل) أى والحال أنك لست أهلاً لما يشنون به عليك أما لعدم وجود ذلك فيك أو لكونك معيباً بالعيوب الأصلية والعارضة فلا تستحق ثناء عليك لولا فضل الله عليك وستره الجميل (فأثن عليه بما هو أهله) أى فالأدب أن تنثي على سيدك بما هو أهله ليكون ذلك * (١٥٥) * شكراً للثمة ستره عليك وإطلاق الألفين بمدحك مع عدم أهليتك لذلك

لعلهم رأوا منى شيئاً أعجبهم ولا خير في شئ يسرههم ويعجبهم ويروى عن بعض الحكماء أنه مدحه بعض العوام فبكي فقال له تليذه أتبكي وقد مدحك فقال له أنه لم يدحني حتى وافق بعض خلقه فلهذا بكيت فانظر هذا فقد نهك هذا الحكم على العلة في ذلك إذا أطلق الثناء عليك ولست بأهل فأنث عليه بما هو أهله المؤمن هو الذي لا يرى نفسه أهلاً لأن يمدح أو ينثي عليه لأن موجباً ذلك ليس له من شأنه كما تقدم فإذا أطلق الله تعالى السنة الناس بالثناء عليه ولا أهلية فيه لذلك فينبغي أن يعرف الحق لأهله فيستعمل نفسه بالثناء على الله تعالى بما هو أهله ليكون ذلك شكراً للثمة إطلاق السنة بالثناء عليه من غير استحقاق لذلك ولا بثبوت أهلية الزهاد إذا مدحوا

انقبضوا الشهودهم الثناء من الحق والعارفون إذا مدحوا انبسطوا الشهودهم ذلك من الملك الحق تقدم أن الزهاد في غيبة عن الله تعالى فهم لا يشاهدون إلا الخلق فإذا مدحوا أو أثني عليهم شهدوا ذلك من الخلق فانقبضوا عند ذلك لأنهم يخافون فوات تصيهم من ربهم لأجل ما يتوقعون من الاعتراض بذلك والعارفون حاضرون مع ربهم فهم لا يشاهدون معه غيره فإذا مدحوا شهدوا الثناء من ربهم فانبسطوا لذلك وكان ذلك فريداً في حالهم ومقامهم لغيبهم عن أنفسهم كان بعضهم يمدح وهو ساكت ففعل له في ذلك فقال وما على من ذلك ولست أغلط في نفسي بل لست في البين والمجرى والمثنى هو الله عز وجل وقيل هذا المعنى في الخبر المروى إذا مدح المؤمن في وجهه ربا الإيمان في قلبه قال أبو طائب المكي رضى الله عنه وفيه طريق للعارفين بأن يعطوا الإيمان السلي إلى المولى الأعلى فيفرح بذلك لمولاه وينميته إلى سيده الذي تولاه فبذل الصنعة إلى صانعها ويشهد من الغطرة فاطرها فيكون ذلك مدحاً للصانع ووصفاً للفاطر لا ينظر إلى وصفه ولا يجب بنفسه انتهى قلت ولولا أن رجح الله قصائد في مدح شيخه أنى العباس المرسى رضى الله عنه وكان ينشدها كثيراً بين يديه ويقع ذلك منه موقعا عظيماً وكان يستعيد منه بعضها ويقول له في بعض أميدك الله بريح القدس نحو ما كان يقول رسول الله صلى الله عليه

وقام بهم لغيبهم عن أنفسهم لا يحصل عندهم إعجاب ولا اعتزاز وقيل وهذا من قول صلى الله عليه وسلم إذا مدح المؤمن في وجهه ربا الإيمان في قلبه ولذا كان يمدح المصنف شيخه المرسى وهو ساكت ويقع منه المدح وقفاً عظيماً وكذا وقع لغيره من العارفين وصاحب هذا المقام إذا مدحه أحد لا يحد في نفسه عليه ولا يؤذيه لعدم شهوده الدم صا درامنه

(مضى كنت اذا اعديت بسلك العطاء واذا منعت قبضك المنع فاستبدل بذلك على ثبوت طغوليتك) أي تطغلك على أهل الله ولست منهم بل أنت داخل معهم في أمر لا تستحقه كما كان الطفيلي يدخل مع الاضياف في ضيافتهم ولا يستحق الدخول معهم وهو * (١٥٦) * منسوب لطفيل رجل من أهل

الكوفة كان يأتي

الولاثم من غير أن يدعى اليها وكان يقال له طفيل الاعراس (وعدم صدقك في عبوديتك) لأن القبض عند المنع والبسط عند العطاء من علامات بقاء الحظ والعمل على نياله وهو مناقض للعبودية عند

وسلم الشاعر حسان بن ثابت مع أن حب المدح عندهم من الرذائل التي تشبه الفضائل وبهذا النظر والشهود الجعي استقام لهم من مدحهم لأنفسهم وثنائهم عليها ما لم يستقم لغيرهم كما وقع لجماعة منهم وقد روى في ذلك عن سيدي عبد القادر الجيلاني وسيدي أبي الحسن الشاذلي وسيدي أبي العباس المرسي رضي الله عنهم وغيرهم غير شئ مع أن ذلك معدود عندهم من الصدق القبيح وما ذلك إلا ما ذكرناه ولا يتأول ما وقع لهم من ذلك بما تأول به علماء الظاهر مدح يوسف عليه الصلاة والسلام لنفسه وثناءه عليهم بأغاية الحفظ والعلم لعدم الحاجة اليه في هذا المقام والله تعالى أعلم وعلامة الصادق في حب المدح وإن كان صاحب هذا المقام لا يحتاج الى علامة أن لا يكفره ذم الناس له من حيث نسبة ذلك اليهم لأنهم مصروفون في قبضة القدرة فيسمع لهم ويصفع عنهم ولا يجدي في قلبه عليهم ولا يصل بشئ من الأذى اليهم كما قيل

رب رام لي بأخبار الأذى * لم أجديدا من العطف عليه
فعسى يطلع الله على * فريح القوم فيدينني اليه

(مضى كنت اذا أعطيت بسلك العطاء واذا منعت قبضك المنع فاستبدل بذلك على ثبوت طغوليتك) (وعدم صدقك في عبوديتك) القبض عند المنع والبسط عند العطاء من علامات بقاء الحظ والعمل على نياله وهو مناقض للعبودية عند العارفين فمن وجد ذلك فليعرف به عدم صدقه في عبوديته وأنه طفيلي بين أهل الله تعالى في ادعائه مقامهم وهو لم يؤهل لها والطفيلي هو الذي يأتي الولاثم والضيافات فيدخل مع أهلها من غير دعوة وهو منسوب الى رجل من أهل الكوفة من بني عبد الله بن غطفان كان يقال له طفيل الاعراس وطفيل العرائس وكان يأتي الولاثم من غير أن يدعى اليها فشبّه صاحب الكتاب هذا به قال الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي رضي الله عنه أكثر الحماق مع الله تعالى في أحوالهم وارتادتهم على الظنون ما تحقق منهم له الا قليل ألا تراه تعالى يقول وما يتبع أكثرهم الا طائفة من تحقق في حاله مع الله تعالى غاب عن كل مأمنه وله من الاحوال والاقتوال والافعال نظرا الى ما اليه من رعاية الحق وحياطه وتوكله وكان للحق من حيث الحق له امن حيث هو الحق ولكن أكثر العبيد يشيرون اليه بالعرفه ويظهرون حالة الخيبة فاذا ورد عليهم وارد بلاه أو خلاف مراد رجعت نفوسهم الى حد الشقاق عليها

العارفين فمن وجد ذلك فليعرف عدم صدقه في عبوديته وأنه طفيلي بين أهل الله في ادعائه مقامهم وهو لم يؤهل لها بل الحاصل عنده مجرد دعوى نعم ان كان قبضة خوفه من عدم صبره ومقارنته لا تقهر الاله فيحصل عنده

بعض غير وكان بسطه لعدم وقوعه في ذلك ففيه اعتماء عن الحق بحيث لم يروعه في أمر يشترط دايه حار ولم يكن دليلا على ما ذكره لأن المارفين لا يدم بقايا شئ من بشريةهم فيتمكنون به من مخالطة الخلق ومن ثم البشرية ذلك فالخشب المذكور مع المرادين والاهتمام

(اذا وقع منك ذنب) على حسب مقامك (فلا يكن سببا اليأسك) أي يقتضي يأسك (من حصول الاستقامة) أي اعتدال أحوالك (مع ربك) بأن تعتقد بسبب صدور الذنب أن حصول الاستقامة لك مستحيل فيحصل لك ذلك على تعاطي غيره من الذنوب وهذا غلط لان الاستقامة على العبودية لا يناقضها فعل الذنب على سبيل الغلظة والمهقوة اذا جرى القدر عليه بذلك وانما يناقضها الاصرار عليه والعزم على فعله نائيا فالواجب عليك أن تتوب الى مولاك وترجع اليه ولا تيأس من رحمة (فقد يكون ذلك آخر ذنب قدر عليك) ويقبل عليك المولى بعد ذلك بتوفيقه واحسانه ثم أشار الى ما يكون سببا في الرجوع الى الله * (١٥٧) * عند صدور الذنب فقال (اذا أردت أن يفتح)

الله لك باب

الرجاء فيه

(فاشهد أي

استحضر في نفسك

(ما) هو واصل

(منه اليك) من

جلب المنافع ودفع

المضار من حين

كونك في بطن أمك

الى الوقت الذي

أنت فيه فاذا

شهدت ذلك غلب

عليك حال الرجاء

فمع وعدم اليأس

من رحمة ولومع

الوقوع في الذنب

(واذا غلب

عليك الرجاء وخفت

والاهتمام بها ونسوا ما دعو به وما أشاروا اليه ولو كانوا للحق من حيث الاستحقاق انسوا في جنب ما أشاروا اليه جميع الموارد سواء سر لان من حصل في ميدان الوصول لا يعترض عليه عارض خلافه واذله حاله عما سواه وقال رضي الله عنه **اذا وقع منك ذنب فلا يكن سببا اليأسك من حصول الاستقامة مع ربك فقد يكون ذلك آخر ذنب قدر عليك** (الاستقامة على العبودية لا يناقضها فعل الذنب على سبيل الغلظة والمهقوة اذا جرى القدر عليه بذلك وانما يناقضها الاصرار عليه فاذا وقع من العبد ذنب فيذبغ له أن يبادر الى التوبة منه ولا ييأس بسبب وقوعه فيه من الاستقامة مع ربه ويرى انه طرده وأبعده رؤيته توجب له القنوط من رجاء الله تعالى واليأس من روح الله تعالى لانه قد يكون ذلك الذنب آخر ذنب قدر عليه وقد وقع ذلك وفرغ منه **اذا أردت أن يفتح لك باب الرجاء فاشهد ما منه اليك** واذا أردت أن يفتح لك باب الخوف فاشهد ما منك اليه) الرجاء والخوف حالان عن مشاهدتين فمن أراد أن يفتح له باب الرجاء فليشهد ما من الله له من الفضل والكرم والاعراف والانصاف فسيغلب عليه حينئذ حال الرجاء ومن أراد أن يفتح له باب الخوف فليشهد ما منه الى الله تعالى من المخالفة والعصيان وسوء الادب بين يديه فسيغلب عليه حينئذ حال الخوف **ربما أفادك في ليل القبض ما لم تستفده في اشراق نهار البسط لا تدرين أيهما أقرب لكم نفعا** تقدم ان القبض يؤثره

أن يوفقك ذلك في مخالفته و (أردت أن يفتح لك باب الخوف) ليكشفك عن ذلك (فاشهد أي استحضر في نفسك (ما) هو واصل (منك اليه) من المخالفات والعصيان وسوء الادب بين يديه فاذا شهدت ذلك غلب عليك حال الخوف فتسكنك عن مخالفته فالرجاء والخوف حالان يشدان عن المشاهدتين المذكورتين وشبههما بشئ عليه باب مغلق استعاره بالسكينة والباب فتبيل والفتح ترشيح أو الاوضافة للبيان (ربما أفادك) أيها العارف (في ليل القبض) أي القبض الشبيه بالليل بجوامع السكون في كل (ما لم تستفده) أي علوما ومعارف لم تستفدها (في اشراق نهار البسط) أي البسط الشبيه بالنهار بجوامع الانتشار في كل ما تقدم ان من حصل عنده البسط تهيج نفسه الى اظلمة ارماعه من المعارف وغيره ما غرما كان ذلك سببا في بخلاف من حصل عنده القبض فان نفسه تنكسر به تذلل فيكون ذلك سببا في افاضة الله الخيرة عليه ولذا كان لما روي عن البسط لما فيه من عدم حظ النفس ووجود قدرتهم على الوفاء بأدبه دون البسط وقد يحصل عندهم فيه جوع وعدم سبر على قوامته

٣- التهرالطى بخلاف البسط فينبغي العبد أن يعرف قدر نعمة الله عليه في حال القبض كما يعرفها في حال البسط وأن بكل كل ذلك الجربة ويحسن ظنه به فإنه لا يدري أيهما أقرب له نفعاً كما قال تعالى (لا تدرون أيهما أقرب لكم نفعاً مطالع الأنوار) أي مواضع طلوع وشرق الأنوار المعنوية وهي نجوم العلم وأقمار المعرفة وشمس (١٥٨) * التوحيد (القلوب والأسرار) أي قلوب

العارفين وأسرارهم
فهي كالسماوات التي
تشرق فيها
الكواكب وتطالع
فيها وتقدم أن
تلك الأنوار أشد
إشراقاً من أنوار
الكواكب قل
بعضهم لو كشف
الحق تعالى عن
مشرقات أنوار
قلوب أوليائه
لا نظروا نور الشمس
والقمر من مشرقات
أنوار قلوبهم
وأيضاً نور الشمس
والقمر من أنوار
القلوب فإن
ذلك النور يطأ
عليه لا كسوف
والغروب وأنوار
قلوب أهل الله
لا كسوف لها
ولا غروب اه
قل الشاذلي
قدس سره

العارفون على البسط لما فيه من عدم حظ النفس ووجود قدرتهم على الوفاء
بآذابه دون البسط وقد ينفتح لهم فيه من أبواب المعارف ما لا ينفتح لهم في البسط
فينبغي للعبد أن يعرف نعمة الله تعالى عليه في أبل القبض كما يعرفها في إشراق
نهار البسط لما يعلم أن في الليل من المنافع ما ليس في النهار فليكن عدم ذلك إلى ربه
وليحسن ظنه به فإنه لا يدري أيهما أقرب إليه نفعاً كما أشار إليه بالآية الكريمة
وتشبيهه القبض بالليل والبسط بالنهار مجازاً يردع وقد تقدم نحوه في كلام الاستاذ
سيدى أبى الحسن رضى الله عنه **مطالع الأنوار القلوب والأسرار** نجوم العلم
وأقمار المعرفة وشمس التوحيد مطالعها مريض شرورها قلوب العارفين
وأسرارهم وهذه هي الأنوار الحقيقية من مطالع الروحية بخلاف الأنوار الحسية
قال في لطائف المنن واعلم أن الله سبحانه وتعالى إذا تولى ولياً ما كان قلبه من الأنوار
وحرسه بدوام الأنوار حتى لقد قال بعض العارفين إذا كان الله سبحانه وتعالى
حرس السماء بالكواكب والشهب كي لا سترق السمع مع من أغفل المؤمن بالله
بذلك يقول الله تعالى في آياته حكيمه عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تسعني أرضي
ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن فانظر رحمك الله هذا الأمر الأكبر الذي
أعطيه هذا القلب حتى صار لهذه الرتبة أهلاً ولهذا قال الشيخ أبو الحسن رضى الله
منه لو كشف عن نور المؤمن لعاصى أطبق ما بين السماء والأرض فما ظنك بنور
المؤمن المطيع قال واقد سمعت شيخنا أبا العباس رضى الله عنه يقول لو كشف عن
حقيقة الولي لعدل الأوصافه من أوصافه ونعوته من نعوته قال واقد أخبرني
بعض المريدين قل صليت خلف شيخى صلاة تشهدت ما برع قللى وذاتى
شهدت بدن الشيخ والأنوار قدملائه وانمت الأنوار من وجوده حتى أنى لم أستطع
النظر إليه قال فلو كشف الحق تعالى عن مشرقات أنوار قلوب أوليائه لا نظروا نور
الشمس والقمر من مشرقات أنوار قلوبهم وأيضا نور الشمس والقمر من أنوارهم
الشمس يطأ عليهم الكسوف والغروب وأنوار قلوب أولياء الله تعالى لا كسوف
لها ولا غروب اه

ان شمس النهار تغرب بالآية * على وشمس القلوب ليست تغيب

لو كشف عن نور المؤمن لعاصى أطبق ما بين السماء والأرض فما ظنك بنور المؤمن (نور)
الطائفة من أئمة الله عدم لا ملاع على أنوار العارفين فقد قال المرسى قدس سره لو كشف عن حقيقة
الولي لأعيا لأن أوصافه من أوصافه ونعوته من نعوته اه

(نور مستودع في القلوب) وهو نور اليقين المودع في قلوب العارفين (مددته) أي يتمدد ويتزايد ضياءه (من النور الوارد من خزان الغيوب) وهو نور الاوصاف الازلية فاذا تجلى الله عليهم بأوصافه تزايد ذلك النور الى اصل في قلوبهم وذلك دليل على عناية الله بهم قال في لطائف المنن واعلم ان الله سبحانه وتعالى اذا تولى وليا صان قلبه من الاغيار وحرره بدوام الانوار اه ثم اشار الى أن النور المستودع في القلب على قسمين بقوله (نور يكشف لك به عن آثاره) أي عن أحوال المكورات فتطلع على أحوال العباد وعلى ما فوق السماء * (١٥٩) * وما تحت الارض وهذا يسمى كشفًا صوريًا وهو

ليس معني به
عند المحققين
(وزر يكشف
لك به عن
أوصافه) أي
أوصاف جلاله
وجماله وذلك
النور لا يصل
الامن تجلي تلك
الاوصاف عاينه
وهذا يسمى كشفًا
معنويًا وهو
المعتمد به عندهم
ولم يقل ونور
يكشف لك به
عن ذاته لان تجلي
الذات البحت
الخالية عن
الصفات مختلف
فيه عندهم
وبعضهم نقاه
وبعضهم أثبت
ويسميه الشيخ محي

(نور مستودع في القلوب مددته من النور الوارد من خزائن الغيوب) نور اليقين المستودع في القلوب يستمد ويتزايد ضياءه من النور الوارد من خزائن الغيوب وهو نور الاوصاف الازلية كما ذكرناه عن الشيخ أبي العباس المرسى رضى الله عنه قبل هذا وقد تقدم من كلام المؤلف رحمه الله تعالى ان آثار الظواهر بأنوار آثاره، آثار السرائر بأنوار أوصافه (نور يكشف لك به عن آثاره ونور يكشف لك به عن أوصافه) النور المدرك بالحواس يكشف لك به عن آثاره وهي الاكوان المحدثه وليس لك الى ذلك كبير حاجة الا ان حيث تستدل به على المؤثر والنور المستودع في القلوب يكشف لك به عن أوصافه الازلية حتى تراها عيانا وفي هذا غاية بغيتك به شرف قدرك ومنزلتك اذ بذلك تتحقق في المعرفة وترتفع في المشاهدة ولا تحتاج الى دليل يدلك وهذا فرقان ما بين النورين قل في لطائف المنن نور الشمس تشهد به الا آثار نور اليقين تشهد به المؤثر قال ولنا في هذا المعنى

هذه الشمس قائلنا بنور * ولشمس ايقين أبهر نوراً
فرايا به هذه النور لك كن بهاتيك قدراً بنا المنيرا

(ربما وقفت القلوب مع الانوار كما حجبت نفوس بكثائف الاغيار) القلوب نورانية فتعجب بوقوفها مع لطائف الاغيار والنورانية من العلوم والمعارف والنفوس ظلمانية فتعجب بمحجبتها لكثائف الاغيار الظلمانية من العادات والشهوات فالقلوب محجوبة بالانوار كما ان النفوس محجوبة بالظلمات والحق وراء ذلك كله قال أبو الحسن التستري رحمه الله عليه في قصيدته النونية

نقيدت لالا وهما لما تداخلت * عليك ونور العقل أورثك السجنا
وهمت بأنوار فهمنا أصولها * ومنبعها من أين كان فساها منا
وقد حجب الانوار العبد مثل ما * تبعه من اظلام نفس حوت ضغنا

الذين بالموارق لسكونه يطراو يزول سريعاً لان القدرة البشرية لا تطيق دوامه (ربما وقفت القلوب مع الانوار) أي فتعجب بها وتتأمل عن السبر الى الله تعالى (كما حجب النفوس بكثائف الاغيار) أي بكثائف هي الاغيار أي الشهوات والذات التي هي غير المولى سبحانه فالحجاب عن المولى قسمان نوراني وهو العلوم والمعارف اذا وقفت القلوب معها وركنت اليها وجعلتها غاية مقصدها وظلماتي وهو شهوات النفوس وعاداتها وصفها بالكثافة لانها لاتزول الا بعمادة ومشقة

(ستر أنوار السرائر) أى أنوار قلوب أوليائه (بكثائف الظواهر) أى بالأحوال التى يتلبسون بها فى ظواهرهم ويتعاطونها من الصنائع وغيره فان * (١٦٠) * تلك الأحوال كثائف أى حاجبه

(ستر أنوار السرائر بكثائف الظواهر) لئلا لها ان تبتذل بوجود الاظهار وأن ينادى عليها بلسان الاشتهار) أنوار السرائر انما خفيت عن العيان بما سترها به من كثائف الظواهر مع ان الظهور والتام لا ينبغي أن يكون الا لها لانها رقيقة القدر جليلة الخطر فأجلها عن الابتذال لها بوجود اظهرها وصانها من أن ينادى عليها بلسان الاشتهار بين الاغيار فيكون ذلك نوعا من الاهانة بها وقد تقدم مثل هذا الستر فى قوله سبحانه من ستر سر الخصوصية بظهور البشرية

٢

تم الجزء الاول من شرح ابن عباد على الحكم ويليه الجزء الثانى قوله سبحانه من لم يجعل الدليل على أوليائه الامن حيث الدليل عليه

لغيرهم عن الاطلاع على أنوار قلوبهم وانما ستر تلك الانوار مع أن الظهور والتام لا ينبغي أن يكون الا لها (اجل لئلا لها ان تبتذل بوجود الاظهار وأن ينادى عليها بلسان الاشتهار) أى لانها رقيقة القدر جليلة الخطر فأجلها عن الابتذال لها بوجود اظهرها وصانها من أن ينادى عليها بلسان الاشتهار بين الاغيار فيكون ذلك نوعا من الاهانة بها وقد تقدم هذا فى قوله سبحانه من ستر سر الخصوصية انما لكن أعاد ذلك هنا لاجل التعليل المذكور

وأيضا سترها رجمة من الله بالثؤمنين اذ لو ظهرت أسرار الولاية على أحد لادخل وجبت على من ظهرت له حقه ولا يقدر على القيام بها فاذا قصر وقع فى الهدور

الجزء الثاني من شرح العالم العلامة والبحر الفهامة وحيد دهره
 وفريد عصره محمد بن ابراهيم المعروف بابن عباد النفزي
 الرندي على متن الحكم للامام المحقق ابي الفضل
 احمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله
 السكندري تغمدهما الله
 بالرحمة والرضوان
 وأسكنهما على
 الجنان

ولاجل تمام النفع وضع على هامش هذا الشرح شرح المحقق شيخ الاسلام
 الشيخ عبد الله الشرفاوي تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنته آمين

(سبحان من لم
يجعل الدليل) أي
الاقتداء والوصول
والاستدلال
(على أوليائه
الامن حيث) أي
من جهة (الدليل
عليه) أي أنه مماثل
لذلك فكما أن الله
معتجب بالاكوان
من المخلوقين
فاقتدأوهم اليه
ووصلهم الى
معرفة أمر عسير
يتعجب منه فاذا
جعل ذلك لاحد
كان منحة عظيمة
ومنة جسيمة
يشكره عليها
كذلك الولي مستتر
يكثف الظواهر
من الصنائع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وقال رضى الله عنه * (سبحان من لم يجعل الدليل على أوليائه الامن حيث
الدليل عليه ولم يوصل اليهم الامن أراد أن يوصله اليه) * لا دليل على الله سواء
ولا وصول اليه بغيره وكذلك أوليائه لما كان الوصول الى الله تعالى لا يكون
الا بالعناية والخصوصية ويستحيل أن يكون بطاب أو سبب كان أوليائه
المخصوصون بالقرب منه كذلك لما خلع عليهم الخلع العظيمة وتولاهم عنه الجسيمة
فاصطفاهم لنفسه واختصهم بمحبته وأنسه وظهر أسرارهم من أنجاس الاغيار
وصان قلوبهم بما أودع فيهم من الانوار والاسرار فكانوا لذلك صفيته في عباده

الحسنية وما يتعاطاه من ما كول ومشروب وغيرهما فيكون الاقتداء اليه الدليل
والوصول الى معرفته أمر عسير يتعجب منه فاذا حصل ذلك لاحد كان منحة عظيمة ومنة جسيمة
شكر عليها والحاصل أن الوصول الى معرفة الله تعالى الخاصة عناية من الله تعالى لا يطلب ولا يسبب
وكذلك الولي بل معرفته أصعب من معرفة الله لانه تعالى معروف بكماله وحاله والولي مثلك يا كل
كما تأكل ويشرب كما تشرب فاذا أراد الله تعالى أن يعرفك بولي من أوليائه لتنتفع به طوي عنك
وجور بشرية وأشهادك وجود خصوصيته (ولم يوصل اليهم) أي يعرفهم ويجمع عليهم الامن
لمراد أن يوصله اليه (وذلك لانهم أحبابه فيغار عليهم أن يجمع عليهم غير أحبابه وهذا البعض الاولياء
وهم المسلمون فمن أراد أن يوصله اليه جمعه عليهم على وجه العتبة الخاصة وهم قسمان قسم يظهر
للعامة والخاصة وقسم لا يظهر الا للخاصة وهذا عباد لا يظهرون عليهم أحد من خلقه حتى الحفظة
ويتولى قبض ارواحهم بيده ولا يسلم التراب على أبدانهم

وخباياه في بلاده كما قال في بعض الاشارات عنه سبحانه اولياتي تحت قبائي
لا يعرفهم احد غيري وهذا من غيرته عليهم لان الحق تعالى اغبر على اوليائه
من أن يظهرهم الى من لا يعرفهم فلم يجعل لاحد دليلا عليهم الامن حيث
الدليل عاينه ولم يوصل اليهم الامن أراد أن يوصله اليه لانه يلبسهم لباس
التلبيس بين الانام ويظهرهم بما يحقرهم في أعين الخواص والعوام فلم يكن
لاحد دليل عليهم أو وصول بسبب اليهم قال في لطائف المنن فأولياء الله أهل
كف الايواء فقليل من يعرفهم قال وقد سمعته يقول يعني شيخه أبا العباس
المري رضي الله عنه معرفة الولي أصعب من معرفة الله فان الله معروف بكماله
وجاله وحتى متى تعرف مخلوقا مثلك يا كل كائناتنا كل ويشرب كما تشرب وقال فيه
واذا أراد الله تعالى أن يعرفك بولي من أوليائه طوى عنك وجود بشريتك
وأشهدك وجود خصوصيته وقيل صاحب كتاب أنوار القلوب لله سبحانه عباد
ضن بهم عن العامة وأظهرهم للخاصة فلا يعرفهم الاشكل مثلهم أو محب لهم
ولله تعالى عباد ضن بهم عن الخاصة والعامة وعباد أظهرهم للخاصة والعامة
ولله تعالى عباد يظهرهم في البداية ويستترهم في النهاية ولله عباد يظهرهم في
النهاية ويستترهم في البداية ولله عباد لا يظهر حقيقة ما بينه وبينهم الى الحفظة
فن سواهم حتى يلقونه بما أودعهم منه في قلوبهم وهم مشهوداء المملوكات الاعلى
والصفيح الايمن من العرش الذين يتولى الله قبض أرواحهم يسده فتطيب
أجسادهم به فلا بعد وعلما الثرى حتى يبعثوا بها مشرقة بنور البقاء المحمول
فيهم ببقاء الابد مع الباقي الاحد عز وجل اه (وقال) أبو يزيد رضي الله عنه أولياء
الله تعالى عرائس ولا يرى العرائس الا من كان محرما لهم واما غيرهم فلا وهم
مخدرون عنده في جمال الانس لا يراه أحد في الدنيا ولا في الآخرة وقال أبو
علي الجرجاني رضي الله عنه الولي هو الذي في حالة الباقي في مشاهدته الحق تولى
الله سبحانه سياسته فتوالت عليه أنوار التوالي لم يكن له عن نفسه اخبار ولا مع
غير الله عز وجل لقراره في الاشارات عن الله سبحانه انما سميت الولي وليا لانه
يلبني دون ماسواي فهم منزهون بتعزیه الحق تعالى لهم من أن يوصل اليهم بغيره
ولذلك صدر المؤلف كلامه بالتسبيح * (ربما أطلعك على غيب مملوكته ووجب
عنك الاستشراف على أسرار العباد) من لطف الله تعالى اخفاء أسرار الناس
بعضهم عن بعض لاسيما سر يقضى وجود عيب وهو ظاهر ما ذكره المؤلف
هنا يدل على الكلام الذي عقبه به وقد يظهر لبعض الناس ماسوى ذلك من
الأسرار المملوكية ووجه الفرق بينهم ما ذكره المؤلف الآن ويحتمل أن يريد
ما هو أعم مما ذكرناه ويدخل في ذلك أسرار الولاية اذا اختص الحق تعالى بها

(ربما أطلعك على
غيب مملوكته) أى
مملوكته الغائب
عنك كالذى فوق
السماء وتحت
الارض (وجب
عنك الاستشراف)
أى الاطلاع (على
أسرار العباد) أى
ما فى قلوبهم من
خير أو شر وذلك
من لطف الله بئلا

(من اطاع على أسرار العباد ولم يتخلق بالرجة الالهية) بان يستعمل المذنبين ويحلم على الظالمين ويصقح
عن الجاهلين ويحسن الى المسيئين ويرأف بعباد * (٤) * الله أجمعين فمن لم يتصف بذلك (كان

اطلاعه فتنه عليه)
بعض عباده ويكون في ذلك تنبيه على العلة الموجبة لخفا ما لولى حسبما ذكره
المؤلف في المسئلة التي فرغنا منها حتى يمنع الوصول اليه بطلب أو سبب وإخفاء
ذلك أيضا عن عامة المؤمنين من النعم العظيمة اذ لو ظهرت أسرار الولاية على أحد
لا وجبت على من ظهرت له حقوق لا يقدر على القيام بها فان فرط في ذلك وترك
القيام بتلك الحقوق رأسا وقع بسبب ذلك في محذورات لا يقوم لها شيء وقد
فهمت هذا المعنى من كلام سهل بن عبد الله رضي الله عنه وقد سأله بعض
تلامذته كيف تعرف أولياء الله تعالى فقال ان الله تعالى لا يعرفهم الا لشكاهم
أو من أراد ان ينفعه بهم ولو أظهرهم حتى يعرفهم الناس لكانوا حجة عليهم ومن
خالفهم بعد علمه بهم كفروا من قعد عنهم حرج ولكن الله تعالى جعل اختياره
تغطية أمورهم رحمة منه لخلقهم ورأفة ولكن الله تعالى قد أخبر بكرامتهم فقال جل
وعز الله ولي الذين آمنوا والله ولي المؤمنين فأفردهم به ولو أظهرهم حتى يبرزهم
لكان في النظر اليهم حجة وكان الاستماع لمديهم - م فرضا انتهى - والمعنى الذي
ذكرته في هذه المسئلة فهمته من الكلام الذي ذكره الشيخ أبو طالب رضي الله
عنه في كتاب الشكر قال فيه ثم بعد ذلك من لطائف النعم شمول ستره لهم بعضهم
من بعض وسترهم عند العلماء والصالحين منهم ولو لا ذلك لما نظروا اليهم ثم حجب
الصالحين عنهم ولو أظهر عليهم آيات يعرفون بها حتى يكون الجاهلون على يقين
من ولاية الله تعالى لهم وقربه منهم لم يلبس ثواب المحسنين اليهم ومحرم قبول
احسانهم عليهم ولحبطت أعمال المسيئين اليهم - م ففي حجب ذلك وستره ما يحمل
العاملين لهم في الخير والشر على الرجا وحسن الظن من وراء حجاب اليقين
وتأخرت عقوبات المؤذين لهم عن المعالجة لما ستر عليهم من عظيم شأنهم عند الله
عز وجل وجليل قدرهم ففي ستره هذا نعم عظيمة على الصالحين في نفوسهم من
سلامة دينهم وقلة فتنهم ونعم جليلة على المنتهكين لمحرمتهم المصغرين لشعائر الله
من أجلهم اذ كانوا أساؤا اليهم من وراء حجاب فهذا هو لطف خفي من لطف المنعم
الوهاب كما جاء في الخبر من آذى لي وليا فقد بارزني بالمحاربة ثم أنا الثائر لولي
فقد يكون مثل ذلك من آذى نبيا وهو لا يعلم بجميعة قبل أن يخبره رسول
الله وان الله عز وجل نبأه فلا يكون وزره وزر من انتهك حرمة من كان أعلمه أنه
نبي الله عز وجل له ظم حرمة النبي انتهى ما ذكره الشيخ أبو طالب والوجه الاول
أولى في تقرير معنى ما ذكره المؤلف والله تعالى أعلم * (من اطاع على أسرار
العباد ولم يتخلى بالرجة الالهية كان اطلاعه فتنه عليه وسبب الجرا الوبال اليه) *

لان ذلك يؤديه الى
روية نفسه واستعظام
أمرها والعجب بعمله
والتكبر على غيره
وهذا هو أعظم الفتنة
(و) كان أيضا (سببا
لجرا الوبال اليه) من
ادعائه بصفات ربه
ومنازعة الكبرياء
وعظمته وهذا هو
أعظم الوبال وغاية
الخنزى والنكال
* روى ان ابراهيم
عليه السلام لما
أراه الله ملكوت
السموات والارض
أشرف على رجل في
معصية من معاصي
الله تعالى فدعا عليه
فهلك وكذلك آخر
وأخرفه لئلا يفتواحي
الله تعالى اليه ان
يا ابراهيم انك رجل
مستجاب الدعوة فلا
تدعوت على عبادي
فانهم - م - على ثلاث
خصال اما ان يتوب
العباد منهم الى
فأتوب عليه واما ان

أخرج منه نسمة تسجلى واما ان يبعث الى فان شئت عفوت عنه وان شئت عاقبته قيل ان المطاع
هذا سبب لامر الله به بذبح ولده لانه تعالى رحيم بعباده كشفقته على ولده ولما حصل ان المكاشفة
نعمه من الله على المريد وشكرها الستر والصنيع

المطالع على السر اتراتي تقضى وجود العيب اذا لم يتخلق صاحبه بالرحمة
الالهية فيرحم المذنبين ويحلم على الظالمين ويصفح عن الجاهلين ويحسن الى
المسيئين ويرأف بعباد الله اجمعين فانه يكون ذلك الاطلاع فتنة عليه لان
ذلك يؤديه الى رؤية نفسه واستعظام أمرها والتعجب بعجله والتكبر على غيره
وهذا هو اعظم الفتنة ويكون ذلك سببا الى جرا الوبال اليه من ادعائه
لصفات ربه ومنازعة اكبريائه وعظمته وهذا هو اعظم الوبال وغاية الخزي
والنكال وفي بعض الاخبار المروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
ما نزع الرحمة الا من قلب شقي وفي حديث عبد الله بن عمرو بن العاصي رضى
الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا
من في الارض يرحمكم من في السماء وفي الاشارات عن الله تعالى انه قال عبدى
ان استخلفتك بشقة لك من الرحمة شقا فكنيت ارحم بالمرء من نفسه وقت ادب
الله تعالى خليه ابراهيم عليه السلام في بعض مواطنه العظيمة المتقدار وعلمه
كيف يتخلق بهذا الخلق الكريم عند اطلاعه على الاسرار روى عن قسامة
ابن زهير رضى الله عنه انه قال بلغني ان ابراهيم عليه السلام حدث نفسه انه
ارحم الخلق قال فرقه الله تعالى حتى أشرف على أهل الارض فابصر أعمالهم
وما يفعلون فقال يا رب دمرهم فقال الله تعالى انا ارحم بعبادى منك يا ابراهيم
اهبط فاعلمهم يتوبون ويرجعون وعن علي رضى الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لما رأى الله ابراهيم ملكوت السموات والارض أشرف على رجل
بمعصية من معاصي الله عز وجل فدعا الله عليه فهلك وكذلك على آخرها فتركوا
فأوحى الله اليه ان يا ابراهيم انك رجل مستجاب الدعوة فلا تدعوه على عبادى
فانهم فى على ثلاث حصال اما ان يتوب العبد منهم فأقرب عليه واما ان أخرج منه
نسمة تسبح لى واما ان يبعث الى فان شئت عفوت عنه وان شئت عاقبته وقيل ان
سبب أمر الله له بذبح ولده هو هذا المعنى الذى ظهر منه من غلظته على العصاة وقلة
رحمته لهم وقد ذكر في بعض التفاسير أنه عليه السلام كان يعرج به كل ليلة الى
السماء وهو قوله تعالى وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض فخرج
به ذات ليلة فاطالع على مذبح على فاحشة فقال اللهم اهلكه يا كل رزقك ويمشى
على أرضك ويخالف أرك فاهلكه الله تعالى فاطالع على آخر فقال
اللهم اهلكه فنودى كف عن عبادى رويدا رويدا فاني طال ما رأيتهم عاصين
فلما هبط أرى في المنام ما ذكر الله تعالى حيث يقول انى أرى في المنام انى
أذبحك فانظر ماذا ترى فلما تشمر لذلك وأخذ السكين بيده قال اللهم هذا ولدى
وغرة فوادى وأحب الناس الى فسمع قائلا يقول أمتا تذكر الليلة التي سألت فيها

(حظ النفس في المعصية) كالزنا (ظاهر جلي) وهو التذاهب فانها الاطباء منذ التأسيس بالمعصية
 الاجل ان تاتى بها فيحصل لك الوبال والنسكال (وحظها في الطاعة باطن خفي) لا يطلع عليه الا ارباب
 البصائر وذلك لان في الطاعة مشقة عليها فاذا اترتك بها لم تعلم حظها فيها الا بعد تنقيش فقد تريك ان
 حظها فيها التقرب الى الله تعالى وفي الباطن ليس لها حظ الا اقبال الناس عليك واشتراك بينهم
 بالصلاح ومن حاسب نفسه وراقب خاطره ﴿٦﴾ تبين له مصداق هذا (ومداواة مخفي)

اهلاك عبيدي او ما تعلم اني رحيم بعبادي كما انت شفيق بولدك فاذا سالتني
 اهلاك عبيدي اسألك ذبح ولدك واحدا واحدا وادوا بادي اظلم - حظ النفس
 في المعصية ظاهر جلي وحظها في الطاعات باطن خفي ومداواة مخفي صعب
 - لاجله النفس من شأنها ابد اطالب المظروط والفرار من المحقوق فهي
 لا تسعى الا في ذلك ولو في عملها في الطاعات فضلا عن المعاصي ومن حاسب نفسه
 وراقب خواطره تبين له مصداق هذا وقد تجرد من النشاط واللذة في نوع من
 العبادة ما لا تجد في نوع آخر وان كان هذا النوع الاخر اتم فضيلة منه وما
 ذلك الا من أجل ان حظها فيه أكثر من الآخر فاهل الخبرة والبصيرة يهتمون
 أنفسهم اذا ألقت بابا من ابواب العبادات لمعرفة ما يجدونها وما يكابدونها
 فيشوشون ذلك عليها وينتقلون منه وقد حكى عن أبي محمد المراتش رضي الله
 عنه انه قال جمعت كذا وكذا حجة على التجريد فبان لي ان جميع ذلك كان مشوبا
 بحظي وذلك ان والدتي سألتني يوما ان استقي لها جرعة ماء فنقل ذلك هلي نفسي
 فعلمت ان مطاوعة نفسي في الحجبات كانت بشوب وحظ من نفسي اذ لو كانت
 نفسي فانية لم يصعب عليها ما هو حق في الشرع فهذا مما يبين ان حظ النفس
 في الطاعة موجود ولكنه خفي على العامل فلذلك تعسر مداواته لانه يحتاج الى
 دقة فهم ونفوذ ادراك فليطلب بذلك آفات نفسه ولطائف خدعها وخفايا
 حظوظها فيعمل على تصفية عمله من ذلك فلا جرم اذ كان متعذرا يجب عليه
 اتهام نفسه ومخالفتها في كل ما تدعو اليه كائنا ما كان قال الشيخ أبو بكر الخفاف
 رضي الله عنه سمعت بعض مشايخي يقول عن أحمد بن أرقم البلخي قال حدثني
 نفسي بالخروج الى اسبجياب للغزو فقلت سبحان الله ان الله تعالى يقول ان
 النفس لا تارة بالسوء وهذه تأمرني بالخير لا يكون هذا أبدا ولكن استوحشت
 فتريد لقاء الناس فتستروح به وتتسمع الناس فيها فيسبوا قبلونها بالبر والتعظيم

أي زوال حظوظها
 الخفية (سبب
 صلاحه) لانه
 يحتاج الى دقة وفهم
 ونفوذ ادراك فأنزل
 البصائر يهتمون
 نفوسهم اذا مالوا
 الى عبادة من
 العبادات ويفتشون
 عن سبب ميلهم
 اليها فان كان لحظ
 من حظوظها تركوها
 أو عالجوا نفوسهم
 في حال فعلها حتى
 تكون خاصة لله
 تعالى كما وقع
 لبعضهم انه حدثته
 نفسه بالخروج الى
 الغزو وأظهرت له
 ان ذلك لله تعالى
 ففقد فاذا هو لاجل
 ان تستريح من

تعب المجاهدة فانه كل يوم يقتله امرات كثيرة بمنه من شهواتها فارادت ان
 تقتل مرة واحدة فتستريح وأيضا لاجل ان تتسمع الناس بأنه استشهد فيكون شرفا له وذكرا في
 الناس فترك الخروج الى الغزو وقد يجيد الشخص من النشاط واللذة في نوع من العبادات ما لا يجيده
 في نوع آخر وما ذلك الا لاجل ان حظها فيه أكثر من الآخر فاذا كان من أهمل البصائر اقل عما
 مال اليه نفسه الى غيره فان طاعة لم يكن لها في الاشتغال بذلك النوع حظ والا كان لاجل حظها

(و بعد ادخل الرباه عليك من حيث لا ينظر الخلق اليك) أي وأنت في مكان لا ينظر الناس اليك فيه يعني ان الرباه كما يدخل (٧) في العمل اذا عمل صاحبها عند الناس ويسمى الرباه الخبي يدخل فيه اذا عمله وحده

والا كرام فقات لها أسالك العمران ولا أنزل على معرفة فأجابت فاسألت ظني بها وقت والله أصدق قولاً فقلت لها أقاتل العدو حاصر افتك في أول قتيل فأجابت وعدها شيئاً مما أرادها به فأجابت الى كل ذلك قال فقلت يا رب نهني لها فاني لها منهم واقولك مصدق فألهمت كأنها تقول لي انك تقتلني كل يوم مرات بمخالفتك اباي ومنع شهواتي ولا بشعر بي أحد فان قاتلت فقتلت كانت قتلة واحدة فنجوت منك ويتسامع الناس فيقال استشهد أجد فيه كيون شرفالي وذكرا في الناس قال ففعدت ولم أخرب ذلك العام فهو كذا خدع النفس وغرورها أعادنا الله من شرها وسيأتي من كلام المؤلف رحمه الله اذا التمس عليك أمر ان انظر ألقها مع ال نفس فاتبعه فانه لا ينقل عليها الا ما كان حقاً

(و بعد ادخل الرباه عليك من حيث لا ينظر الخلق اليك) رباه العبد بالعمل حيث يكون عمري من الناس ظاهراً لا يحتاج الى اماره عليه وريافه بهمه حيث لا يراه أحد امر خفي لا يعرف الا بالامارات والعلامات بل هو أخفي من ديب النمل ومن اماراته ان يلتمس بقلبه توقيير الناس له وتعظيمه وتقديسه في الخافل والخطاس ومسا رعتهم الى قضاء حوائجه واذا قصر أحد هم في حقه الذي يستحقه عند نفسه استبد ذلك واستذكره ويحدث تفرقة بين اكرامه واكرام غيره واعانتهم واهانتهم سواء حتى ربما يظهر بعض مخفاه العقول ذلك على السفهم ويتوعدون من قصر في حقهم بمعاجلة الله له بالعقوبة وأن الله تعالى لا يدعهم حتى يذمهم لهم ويأخذ بشارهم فاذا وجد العبد هذه الامارات من نفسه فليعلم انه مراد به وان أخفاه عن أعين الناس وقد روى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه انه قال ان الله تعالى يقول للفقراء يوم القيامة ألم تذكرونوا يرخص لكم في السر ألم تذكرونوا تبادرون بالسلام ألم تذكرونوا نقضى لكم الحوائج وفي الحديث الآخر لا أجر لکم قد استوفيت أجورکم (وقال) عبيد الله بن المبارك روى وهب بن منبه رضي الله عنه ان رجلاً من العباد قال لصحابه انما فارقنا الاموال والاولاد وخافة الطغيان ففخا ان يكون قد دخل علينا في أمرنا هذا من الطغيان أكثره ادخل على أهل الاموال في أموالهم ان أحدنا اذا اتى أحب ان يعظم لمكان دينه وان سأل حاجة أحب ان تقضى له لمكان دينه وان اشترى شيئاً أحب ان يرخص عليه لمكان دينه فبلغ ذلك ملكهم فركب في موكب من الناس فاذا السهل والحجبل قد امتسلا من الناس فقال السائح ما هذا فقيل له منهم حصول منعة ولم يخافوا من قبلهم وجود مضرة فاعمال هؤلاء خالصة وان عملوا بين أظهر الناس ومن لم يحظ بهم فذا شاهد الحق وتوقع منهم حصول المنافع ودفع المضار فهو المرئي بجملة وان عبيد الله في جبل بحيث لا يراه أحد ولا يسمعه

بان قصد به توقيير الناس له وتعظيمه وتقديسه في الخافل ومسا رعتهم في قضاء حوائجه فاذا قصر أحد هم في حقه الذي يستحقه عند نفسه استبد ذلك واستذكره ويحدث تفرقة بين اكرامه واكرام غيره واعانتهم واهانتهم سواء حتى ربما يظهر بعض مخفاه العقول ذلك على السفهم ويتوعدون من قصر في حقهم بمعاجلة الله له بالعقوبة وأن الله تعالى لا يدعهم حتى يذمهم لهم ويأخذ بشارهم فاذا وجد العبد هذه الامارات من نفسه فليعلم انه مراد به وان أخفاه عن أعين الناس وقد روى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه انه قال ان الله تعالى يقول للفقراء يوم القيامة ألم تذكرونوا يرخص لكم في السر ألم تذكرونوا تبادرون بالسلام ألم تذكرونوا نقضى لكم الحوائج وفي الحديث الآخر لا أجر لکم قد استوفيت أجورکم (وقال) عبيد الله بن المبارك روى وهب بن منبه رضي الله عنه ان رجلاً من العباد قال لصحابه انما فارقنا الاموال والاولاد وخافة الطغيان ففخا ان يكون قد دخل علينا في أمرنا هذا من الطغيان أكثره ادخل على أهل الاموال في أموالهم ان أحدنا اذا اتى أحب ان يعظم لمكان دينه وان سأل حاجة أحب ان تقضى له لمكان دينه وان اشترى شيئاً أحب ان يرخص عليه لمكان دينه فبلغ ذلك ملكهم فركب في موكب من الناس فاذا السهل والحجبل قد امتسلا من الناس فقال السائح ما هذا فقيل له منهم حصول منعة ولم يخافوا من قبلهم وجود مضرة فاعمال هؤلاء خالصة وان عملوا بين أظهر الناس ومن لم يحظ بهم فذا شاهد الحق وتوقع منهم حصول المنافع ودفع المضار فهو المرئي بجملة وان عبيد الله في جبل بحيث لا يراه أحد ولا يسمعه

(الاستشرافك) أي المراد أي حببتك به لك إلى (أن يعلم الخالق بخصه وصيتك) أي بما خد لك الله
تعالى به من علم نافع أو عمل صالح أو أحوال باطنية (دليل على عدم صدقك في عبوديتك) لأن المصدق
في العبودية هو طرح الأغيار وعدم الالتفات إليها أساساً (٨) فلو كنت صادقاً في عبودية الرب

هذه الملك قد أتاك فقال للعلام أنتني بطعام فأنا به بقل وزيت وقلوب الشجر
فأقبل بحشوشه وقه وياً كل أكل لا عنيفاً فقال الملك أين صاحبكم قالوا هذا قال
كيف أنت قال كالتناس وفي حديث آخر بخير فقال الملك ما عند هذا من خير
فانصرف عنه فقال السائق الحمد لله الذي صرفك عني وأنت لي ذام ومن هذا
النوع من الرأه خاف السكر وعدوا أنفسهم بسببه من الاشرار كما روى عن
الفضيل بن عياض رضي الله عنه أنه قال من أراد أن ينظر إلى مراه فليتنظر إلى
وسمع مالك بن دينار رضي الله عنه امرأة وهي تقول له يا مراه فقال لها يا مراه
وجدت اسمي الذي أحضله أهل البصرة دخل رجل على داود الطائي رضي الله
عنه فقال ما حاجتك قال زيارتك فقال أما أنت فقد عدت خيراً حين نذرت
ولاكن انظر ماذا ينزل في أناذا قيل لي من أنت فتزار من الزناد أنت لا والله
أمن العباد أنت لا والله أمن الصالحين أنت لا والله ثم أقبل ويخضع نفسه ويقول
كنت في الشبية فاسقا فلما كبرت صرت مرثيا والله لا أرا في شر من الفاسق إلى
غير هذا مما روى عنهم في هذا المعنى ولا يسلم من الرياء الحق والجلي الا العارفون
الموحدون لأن الله تعالى طهرهم من دقائق الشرك وغيب عن نظرها مروج
الحق بما أشرق على قلوبهم من أنوار اليقين والمعرفة فلم ير جوامهم حصول
منفعة ولم يخافوا من قبلهم وجوده فاعمال هؤلاء خاصة وان عملوها بين
أظهر الناس وجرأى منهم ومن لم يحظ بهذا وشاهد الخلق وتوقع منهم حصول
المنافع ودفع المضار فهو مراد به له وان عبد الله تعالى في قمة جبل بحيث لا يراه
أحد ولا يسمع به وقد تقدم قول يوسف بن الحسين الرازي رضي الله عنه أعز شئ
في الدنيا الاخلاص وكم أجتهد في اسقاط الرياء عن قلبي فمكانه يثبت فيه على

لأن آخر (الاستشرافك) أن يعلم الخلق بخصه وصيتك دليل على عدم صدقك
في عبوديتك) الخصوصية هنا ما اختص الحق تعالى به بعض عباده من عمل
نافع أو علم صالح وصدق العبودية فيه أن يقع بعلم الله تعالى فيه بحاله ولا يتطلع
إلى أن يعرف بذلك أحد من الخلق فيشغله حينئذ الحياء من ربه والشكر له عن
الاستشراف إلى معرفة الخلق بذلك ويغادر على حاله من رؤية الأغيار له ولهذا
أفضل عمل السر على عمل العلانية بسبعين ضعفاً كما ورد في الخبر عن النبي صلى

أفقت بعلمه بل ولم
بلف يعلم غيره
فتغافل على حاله من
رؤية الأغيار له قال
بعضهم من أحب
أن يطلع الناس
إلى عمله فهو مراد
أحب أن يطلع
الناس على حاله
فهو كذاب هذا في
بداية السلوك فان
تحقق العبد في
المعرفة ومشاهدة
الوحدانية الصرفة
فلا بأس بالأخبار
بأعماله والافهار
لها من أحواله
ليؤدي حق شكرها
وليقتدى به غيره
نبي أم أهلى
أخبرني في البداية
على الفرار من الخلق
والانفراد بالملك
الحق واخفاء
الأعمال وكتمان
الأحوال تحقيقاً

لغنائهم وتثبيتاً لزهدهم وعملهم على سلامة قلوبهم وحباً في اخلاص أعمالهم لسيدهم الله
حتم إذا تمكّن اليقين وايدوا بالرسوخ والتكليف وتحققوا بحقيقة الفناء وردوا إلى وجود البقاء
فهناك إن شاء الله أظهرهم وإن شاء سترهم ولم تتعلق أراذلتهم بظهور ولا إخفاء بل برتدون الأمر إليه في
ذلك ثم بين حقيقة صدق العبودية بقوله

الله عليه وسلم قال عيسى عليه السلام اذا كان يوم صوم أحدكم فليدع
رأسه وليصبر شفقه فاذا خرج الى الناس راوا انه لم يعم واذا أعطى أحدكم
فايعط بيمنه وليخفه عن شماله واذا صلى أحدكم فليستقل عليه ستر بابه فان
الله تعالى يقسم الشفاء كما يقسم الرزق وقد سئل حكيم من الحكماء عن علامة
الصادق فقال كتمان الطاعة وقال أحمد بن أبي الخوارى رضى الله عنه من
أحب أن يعرف بشئ من الخير ويذكر به فقد أشرك في عبادته لان من عبد
الله على المحبة لا يحب أن يرى خدمته سوى مخدومه وقال الشيخ أبو عبد الله
القرشي رضى الله عنه كل من لم يقنع في أفعاله وأقواله بسمع الله ونظره دخل
عليه الرياء لا محالة وقال بعضهم ما أخلص أحد قط إلا أحب أن يكون في حب
لا يعرف وقال سهل بن عبد الله التستري رضى الله عنه من أحب أن يطاع
المخلوق على ما يدينه وبين الله فهو غافل وقال أبو الخير الاقطع رضى الله عنه من
أحب أن يطاع الناس على عمله فهو مرء ومن أحب أن يطاع الناس على حاله
فهو كذاب وقال بعضهم لمن استوصاه لا تحب أن تعرف ولا تحب أن تعرف أنك
من لا يحب أن يعرف فعلى العبد إخفاء حاله جهده وأن يبلغ في كتمان أهوى
ما عنده (قال) الحسن رضى الله عنه أدركت أقواما ممن أحد منهم لم يستطيع
أن يسر شيئا من عمله إلا أسرته وان كان الرجل يجلس مع القوم وأنه لفقيه وما
يعلم به حتى يقوم ولقد أدركت أقواما يأتى أحدهم الزور فيقوم فيصلى وما
يشعر به الزور ولقد أدركت أقواما ومامن عمل يقدر أن يعلمه الله سرا
فيكون علانية أبدا ولقد أدركت أقواما يجمع أحدهم القرآن وما يعرف به
جاره ولقد أدركت أقواما يجتهدون في الدنيا وما يسرهم أحد وقال محمد بن
واسع رضى الله عنه أدركت رجلا كان الرجل يكون رأسه مع رأس امرأته على
وسادة واحدة قد بل ماتحت خدته من دموعه لا تشعر به امرأته ولقد أدركت
رجلا لا يقوم أحدهم في الصف فتسيل دموعه على خدته ولا يشعر به الذي الى
جنبه وفي رواية عنه ان كان الرجل ايمى عشرين سنة وامرأته معه لا تعلم فان
وقع منه إعلان واظهار في وقت ما فليستغل حينئذ بمراقبة قلبه وصونه عن أن
يعمل فيه الفرح اطلاع الناس على حاله ولا يترك نفسه ولا يكرهه ولا يرضه
منها وليجاهد نفسه في ذلك أشد الجاهدة فان خالف هذا واستشرف الى معرفة
غير الله بحاله وغفل عن مجاهدة نفسه في حال ظهور ذلك منه ولو في لحظة خيف
عليه أن يعمل الفرح في قلبه فيقع عند ذلك في الفتنة فان كان ضعيف الارادة
لم يسلم من الوقوع في الرياء الملى والخفى لان سببه قد استتب له وان كان قوى
الارادة وسالك سبيل المعرفة لم يسلم من السكون والركون في فقد حينئذ

الغيرة على الحال وينحط بذلك عن ذروة الكمال ولهذا كان اسقاط المنزلة
عند الناس من ضروريات سالكى هذه الطريقة كما تقدم عند قوله ادفن
وجودك في أرض الخمول فان تحقق العبد في المعرفة ومشاهدة الوحدةانية
المعرفة جازله الاخبار بأعماله والاطهار بمحاسن أحواله بناء منه على نفي الغير
وأداء الواجب حق الشكر * كان بعض الساف يصبح فيقول صليت البارحة
كذا وكذا ركعة وتلوت كذا وكذا سورة فيقال له أما تخشى من الرباء فيقول ويحكم
وهل رأيتم من يرأى بفعل غيره وكان آخر يفعل مثل ذلك فيقال له لم لا تكتم ذلك
فيقول ألم يقل الله سبحانه وتعالى وأما بنعمة ربك فحدث وأنتم تقولون لا تحدث
فان قصد من هذا حاله الى هداية عباد الله ودعائهم الى الله تعالى فأظهر أحواله
وأعماله لا اقتداء به والاهتداء بهديه فهو خارج عن النمط الاول كله ودخل
في حكم هذا النوع الثاني وعلائية هذا أفضل من سره لانه سلم من الآفات
التي تعرض لها غيره وحصلت منه الفوائد التي تضمنها اظهاره وجهه وقدماء
في الخبر السر أفضل من العلانية والعلانية أفضل لمن أراد الاقتداء وهذا
أرجح الوجوه عند العلماء في قوله صلى الله عليه وسلم للرجل الذي سأله عن
فرجه باطلاع الناس على بعض أعماله لك أجران أجر السر وأجر العلانية وقد
فضل ما ذكرناه من اظهار الطاعة جماعة من المحابة والتابعين منعنا من ذكر
وقائعهم خشية الاطالة وكان ذلك منهم لاجل هذا الغرض ومقام هذا العبد
مقام النجباء لعباد الله والدعاة لهم الى الله فلا جرم كان له الدرجات العلى عند الله
تعالى لانه من أئمة المتقين لله وقد أخبر الله تعالى بجزائهم وذكرهم عقيب
دعائهم بذلك فقال عز من قائل أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها
تحية وسلاما خالدن فيها حسنت مستقر أو مقاما قال في لطائف المنن اعلم ان
مبنى أمر الولي على الاكتفاء بالله والقناعة بعلمه والاعتناء بشهاده قال الله تعالى
ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقال سبحانه أليس الله بكاف عبده وقال تعالى ألم
يعلم بان الله يرى وقال تعالى أو لم يكف ربك انه على كل شيء شهيد فبنى أمرهم
في بدايتهم على الفرار من الخلق والانفراد بالملك الحق واخفاء الأعمال وكتمان
الأحوال تحقيق الفناء لهم وتبعية الزهادهم وعمل على سلامة قلوبهم وحبس
في اخلاص أعمالهم لسيدهم حتى اذا تمسكن اليقين وأيدوا في الرسوخ والتمسك
وتحقيق الحقيقة الفناء وردوا الى وجود البقاء فهناك ان شاء الحق أظهرهم
وان شاء سترهم ان شاء أظهرهم هادين لعباده اليه وان شاء سترهم فاقطعهم
عن كل شيء اليه فظهور الولي ليس بارادته لنفسه ولكن بارادة الله تعالى له بل
مطلبه ان كان له مطلب الخفاء لا الجلاء كما قدمناه فلما لم يكن الظهور مطلبهم

(فيم نظر الخلق اليك) أي لا تلتفت إلى نظراتهم إليك ولا تعلمه ولا تخطره بالذبول أجعله غائبا عنك
(بظر الله إليك) فلا يكن التفاتك وتشرفك إلا بظر الله إليك وكذا يقال في قوله (وغب عن أقبالهم
عليك بشهود أقبالهم) فلا تلتفت * (١١) إلى أقبالهم عليك ولا تطلبه بل لا يكون التفاتك

ولا تطلبك إلا لأقبال

الله عليك فإن
أقبال الخلق على
المريد قبل كماله
يوجب له التصنع
لهم ومداونتهم
وغير ذلك من
الآفات وذلك
يوجب الخلل
بنته وسقوطه من
عين الحق واعياذ
الله تعالى فلا يرضى
بأقبالهم الاذرعقل
قاصر ووجه دينه
لان رضا الناس غاية
لا تدرك وأحق
الناس من طلب
ما لا يدرك وأما من
كان له عقل فافر
فلا يميل إلا لأقبال
الله من غير مبالاة
بذم ذام ولا عيب
عائب قال بعضهم
الصادق هو الذي
لا يبالي بأمر كل
قدراه من قلوب
الخلق من أجل
صلاح قلبه ولا

وأراد الله سبحانه أظهارهم فأظهرهم وقولهم في ذلك بتأييده وواردات مزيده
لقوله صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن سبله لا تطلب الأمانة فأنك إن أعطيتها
من غير مسئلة أعنت عايبها وإن أعطيتها عن مسئلة وكلت إليها ومن تحقق منهم
بالعبودية لله تعالى لم يطلب ظهورا ولا خفا بل أرادته وقف على اختيار سيده
له وقال الشيخ أبو العباس المرسى رضي الله عنه من أحب الظهور فهو رقيق وعبد
الظهور ومن أحب الخفاء فهو عبد الخفاء ومن كان عبد الله فسواء عليه أظهره
أو أخفاه انتهى غيب نظر الخلق إليك بنظر الله إليك وغب عن أقبالهم
عليك بشهود أقبالهم عليك) هذا المعنى هو حقيقة صدق عبودية الله الذي
أشار إليه في المسئلة التي قبل هذه وهو أن لا يكون له شعور بما من الخلق إليه من
نظر وأقبال ولا تشوف إليه ولا طلب له وإنما يكون شعوره وتشوفه وطلبه
مقصودا إلى ما من الله إليه من نظره إليه وأقباله عليه فيغيب أدنى الخلق
بأعلاهما وذلك بأن يعلم أن ما من الخلق إليه أمر وهمي باطل فينقاد إليه كل
ذي عقل قاصر يوجب له هذا الانقياد أنواعا من الكبر والرياء والذائل من
الخطايا في أهواء الناس وتحسين مواقع نظرهم منه بالتصنع والترزين لهم
وتربية الجاه والخشعة لديهم تكبرا ونعظما عليهم ومعاشرتهم بالنفاق
والادهان وتخالف الأسرار والأعنان وهذا عذاب أليم استجمله في دنياه
أذ يفوته بذلك راحة قلبه وطيب عيشه ويسابه أثواب الغنى والعزة ويلبسه
لباس الطمع والدلة فتدري بذلك همته وتقل قيمته ولعذاب الآخرة أكبر
وقد قال الشاعر

من راقب الناس مات غما * وفاز باللذة الجسور

ورأى سهل بن عبد الله رضي الله عنه رجلا من الفقراء بمكة فقال له شيئا فقال له
يا أستاذ لا أذكر على هذا من أجل الناس فالتفت سهل إلى أصحابه فقال لا يزال
العبد حقيقة من هذا الأمر حتى يكون بأحد وصفين حتى يسقط الناس من
عينه فلا يرى في الدنيا إلا هو وخالفه فلأن أحد الأيقاد أن يضروه ولا ينفعه أو
تسقط نفسه عن قلبه فلا يبالي بأي حال يرزونه انتهى ثم من له بصيرة ما أراد
منهم فأغراضهم مختلفة وطباعهم متباينة فربما استحسن من نفسه شيئا
لم يستحسنه غيره وربما أَرْضَى شَخْصًا بِالْأَرْضَى الْأَخْرَفُ وَيَعْلَمُ بِزَعْمِهِ

يجب أن يطلع الناس على مثقال ذرة من صلاحه ولا يكره أن يطلعوا على السيئ من عمله فإن
كرهاته لذلك دليل على أنه يحب الزيادة عندهم وليس هذا من اخلاص الصادقين اه

بأنه (شهادة في كل
شيء) أي رآه ظاهراً
في أعيان الموجودات
فلا يستوحش من
شيء ويأمن به كل
شيء كما تقدم في
فوت العارفين
(ومن فني به)
أي تحقق في مقام
انفناء (غاب عن
كل شيء) فلا يرى
في الوجود ظاهراً
إلا الله ويغيب
هو عن نفسه وحده
فلا يشاهد له
وجوداً وتحقاً
بخلاف العارف
فأنه متحقق في
مقام البقاء فيرى
الخلق والحق
ويرى الحق
ظاهراً في كل
الاشياء وقائماً
بها مع عدم غيبته
عن نفسه وحده
(ومن أحبه لم
يؤثر عليه شيئاً)
أي من إراداته
وشهواته فهذه
علامات يعرف
بها حال من ادعى
بلوغ هذه المقامات

ينفعه عند الناس وهو ساع فيما يضره عندهم وعند الله تعالى مع مقاساة
التعب والنصب في نفسه * وفي الحكاية المذكورة عن لقمان وابنه تنبيهه على
هذا المعنى ذكر أن لقمان دخل ذات يوم السوق وهو راكب جارا وابنه
يسوقه فقال الناس حين رأوه شيخ لم يشفق على صبي فأركبه خلفه فقالوا لثان
على جاره لآزادنا لثان فنزل لقمان وبقى الولد في الماشي وصبي راكب
فقتل الولد يمشي مع والده وساقا جميعا فقالوا جارا فارغ وهذا يسوقانه
وكان غرض لقمان بهذا أن يرى ابنه شأن الناس مع من يرعى نظرتهم فأنه لا يسلم
منهم على أي حاله تكون فرضا الناس غاية لا تدرك وأحق الناس من طالب
مال لا يدرك فهذا حال من انقاد إلى الأوهام من ضعفاء العقول وسخفاء الأحلام
وأما من كان له عقل وافر وحلم فأنه فلا يميل إلى ما هو حق ووجود صدق
وهو ما من الله إليه من نظر وإقبال وجزيل عطاء وعظيم نوال فهو يعمل فيما
يؤديه إلى هذه المطالب من غير أن يكثر بدم دما أو عيب عائب ويقول
باسأله حاله

أنا الذي تذكرهون مني * هو الذي يشتمه قلبي
ويقول أيضا ما قاله محمد بن أسلم رضي الله عنه مالي ولهذا الخلق كنت في صاب
أبي وحدي ثم صرت في بطن أمي وحدي ثم دخلت الدنيا وحدي ثم تقبض
روحي وحدي فأدخل في قبري وحدي ويأتيني منكروني كيريسا لأنني وحدي
فإن صرت إلى خير صرت وحدي وإن صرت إلى شر صرت وحدي ثم أوقف بين
يدي الله وحدي ثم يوضع على وذو لي في ميزاني وحدي فإن بعثت إلى الجنة
بعثت وحدي وإن بعثت إلى النار بعثت وحدي فإلى وللناس وقدس مثل
الحديث بن أسد المحاسبي رضي الله عنه عن علامة الصادق فقال الصادق هو
الذي لا يلبس إلى لون ج له كل قدر له من قلوب الخلق من أجل صلاح قلبه ولا يجب
أن يطالع الناس على مثاقيل الذر من حسن عمله ولا يكره أن يطالع الناس على
اسي من عمله فإن كراهته لذلك دليل على أنه يحب الزيادة عندهم وليس هذا
من أخلاق الصادقين بل من عرف الحق شاهده في كل شيء) فلا يستوحش من
شيء ويستأنس به كل شيء كما تقدم من نعت العارفين بل ومن فني به غاب عن كل
شيء) فلا يكون منه على الاشياء اعتماد ولا له إليه الاستناد بل ومن أحبه لم يؤثر
عليه شيئا) من إراداته وشهواته وهذه الامور التي ذكرها المؤلف رحمه الله هي
علامات بلوغ هذه المقامات العلية وبها تصح وتكمل فن لم يجد لها في نفسه فلا
يذهب إلى أن يدعى تلك المقامات ولا يعمل على مجاهدة نفسه فيما يصحها ويكرها

(انما يجب الحق) أى الله (عنه) لشدة ظهوره) ولان الحجاب كما يكون بشدة البعد يكون بشدة القرب فان اليد اذا قربت من البصر والتصقت به لم يرها بخلاف ما اذا كانت بعيدة عنه وكذلك الرب لم نره لاحاطته بنا احاطة تامة وقربه منا قربا معنوويا ولا يدرك ذلك الا ارباب البصائر الذين تجلى الحق على بصائرهم فزال عنهم * (١٣) * الحجاب حتى رأوه قائما بالاشياء ومحيطا بها (و) انما خفى

عن الاجسام فى الدنيا فلم تدركه (لعظم نوره) وذلك كالشمس فان نورها اقوى من سائر الانوار الخمسة وقوة نورها هو الذى يجب الابصار الضعيفة عن ادراك كنهها فقد صار ظهورها الذى اوجبه وجود نورها جابا لها وليس الحجاب منها على الحقيقة فان الظاهر لذاته لا يحتاج من ذاته وانما يطرأ الحجاب عليه من غيره وهو هنا ضعف البصر عن مقاومة فيضان النور وهذا لازم لما قبله (لا يمكن طلبك تسببا الى العطاء منه) أى لا تقصد بطلبك أى توهيك له بالدعاء والاعمال الصالحة حصول النوال منه

انما يجب الحق عنه لشدة قرب به منك) شدة القرب حجاب كما ان شدة البعد حجاب لان شدة قرب به منك موجبة لاضمحلالك وذهابك والمضمحل الذاهب لامناسبة بينه وبين الثابت الموجود فكيف يراه * قال فى لطائف المنن فعظيم القرب هو الذى غيب عنك شهود القرب قال الشيخ ابو الحسن حقيقة القرب ان تغيب فى القرب عن القرب لعظم القرب كمن يشم رائحة المسك فلا يزال يدنو وكلما دنأ من انزاد يريحها فلما دخل البيت الذى هو فيه انقطعت رائحته عنه وانشد بعض العارفين

كم ذاتموا بالشعبيين والعلم * والامر اوضح من نار على علم
اراك تسأل عن نجد وان بها * وعن تهامة هذا فعل متمم

انما احتجب لشدة ظهوره وخفى عن الابصار اعظم نوره) هذه عبارة تدل على الناس وضر بوالهامة بل بالاشمس وذلك ان الشمس نورها اقوى من سائر الانوار الخمسة وقوة نورها هي التى حجبت الابصار الضعيفة عن ادراك كنهها فقد صار ظهورها الذى اوجبه وجود نورها جابا لها وليس الحجاب على الحقيقة منها فان الظاهر لذاته لا يجب من ذاته وانما الحجاب عليه من غيره والحجاب هنا ضعف البصر عن مقاومة فيضان النور فالحق تعالى احتجب عن الحق بشدة ظهوره وخفى عن الابصار اعظم نوره وانشد وفى هذا المعنى لقد ظهرت فلا تخفى على أحد * الاعلى اكبره لا يعرف القمر لكن بطنى بما أظهرت محتجبا * وكيف يعرف من بالغة استترا وانشدوا ايضا

بالنور يظهر ما ترى من صورة * وبه وجود الكائنات بلا امترا
لكنه يخفى لفرط ظهوره * حسا ويدركه البصير من الورى
فاذا نظرت بعين قلبك لم تجد * شيئا سواه على الذوات مصورا
واذا طلبت حقيقة من غيره * فبديل جهلك لا تزال معترا

وقال رضى الله عنه لا يمكن طلبك تسببا الى العطاء منه فيقل فهمك عنه
ولا يمكن طلبك لاظهار العبودية وفيما بحق الربوبية) لم يأمر الله تعالى

وتعتقد أنه سبب مؤثر فى ذلك (فيقل فهمك عنه) أى عن الله أى فلا تفهم السر والحقمة فى أمر الله عباده بالطلب وهو ما ذكره بقوله (ولا يمكن طلبك لاظهار العبودية) أى لاظهار كونك عبدا ذليلا ضعيفا لاغنى لك عن سيدك (وقيا بما بحق الربوبية) فان الربوبية تقضى التذلل والخضوع من المربوب يعنى ان الله تعالى لم يأمر عباده بالطلب منه الا ليعظموا فقره من اليه وتذللهم بين يديه لا

لان يتسبب وابه الى حصول ما يطلبه وتبيل ما رغبوا فيه هذا هو فهم المعارف من عن الله ومن هذا
 ان لا ينقطع سؤاله ولا رغبته وان اعطاء كل مطلب وانما كل سؤال وما رغب ولا يفرق بين العطاء والمنع
 فيكون عبد لله في الاحوال كلها كما انه ربه في الاحوال * (١٤) * كلها وقبيل بالعبد ان يصرف

وجهه عن تائب
 مولاه ما يذيله من
 شهوته وهواه
 (كيف يكون
 طالبك الا الحق) أي
 الموجود في الازل
 (بما في عطائه أي
 ادائه) السابق
 أي الموجود في
 الازل فان الاعطاء
 وهو تعلق الازادة
 في الازل تعلقا تميزيا
 قدما لا يكون
 الطلب سببا فيه
 لتأخره عنه والسبب
 لا بد من تقدمه على
 السبب ولذا قال (جل
 حكم الازل) أي
 ما حكمه في الازل
 وتعلق ارادته به
 وهو الاعطاء (ان
 يضاف الى العلى)
 أي ان يتسبب
 اعلة وهو الطلب
 أي أن يكون سببا
 مؤثرا فيه ان قيل
 قد يكون ذلك

عباده بالطلب له والسؤال منه الا لا يظهر افتقارهم اليه وهو له بها تصرع
 والخضوع بين يديه ليكون ذلك اظها را العبودية وقبيل ما لمحقوق ربوبية
 الا ان يتسبب وابه الى حصول ما يطلبه وتبيل ما رغبوا فيه مما لهم فيه مشقة وحظ
 هذا هو فهم المعارف من عن الله تعالى وتبيل على هذا المعنى ما ذكره المؤلف
 الا ان قال أبو نصر السراج رضي الله عنه سألت بعض المشايخ عن الدعاء
 ما وجهه لا هل التسليم والتفويض فقال تدعو الله على وجهين أحدهما تريد
 بذلك تزيين الجوارح الظاهرة بالدعاء لان الدعاء ضرب من الحمد تريد أن تزين
 جوارحهم بهذه الخدمة والوجه الثاني أن تدعووا تبارك الله تعالى من الدعاء
 انتهى وقد قيل فلئدة الدعاء اظها را الفسادة بين يديه والافارب يفعل ما يشاء
 ومقتضى هذا أن لا ينقطع سؤاله ولا رغبته وان اعطاء كل ما يطلبه وانما له سؤاله
 واربه وان لا يفرق بين العدم والوجود والمنع والاعطاء فيما يرجع الى اظها را
 الفاقة وانفقر فيه يكون عبد الله في الاحوال كلها كما ان ربه واسع الفضل في
 الاحوال كلها وقبيل بالعبد أن يصرف وجهه عن باب مولاه ما يذيله من شهواته
 وهواه قال سيدي أبو الحسن رضي الله عنه لا يكن هناك بدعاء لك الظفر بقضاء
 حاجتك فتكون محجوبا وليكن هناك مناخاة مولاه قال الامام أبو القاسم
 القشيري رضي الله عنه شمر الناس من يتبذل الى الله تعالى عند هجوم البلاء
 بخلوص الدعاء وشدة التضرع والبكاء فاذا زالت شكايته ورفعت عنه آفته
 ضيع الرفاه ونسي البلاء وقابل الرغبنة فضله وأبدل العقدر فرض الود أولئك
 الذين أبعدهم الله في سابق الحسب ونظرهم في سلك أهل الرد وقد قيل بلاء
 يلجئك الى الانتصاب بين يدي معبودك خير لك من عطاء نفسك لياه ويقصيك
 عنه (كيف يكون طالبك الا الحق سببا في عطائه السابق) هذا دليل على
 ففي السببية المذكورة لان ما يطلبه العبد أمر سابق في الازل تقديره وطلبه أمر
 لاحق فيما لا يزال وكيف يكون الا الحق سببا في وجود السابق وهل السبب
 أبدا الاما تقدم على السبب (جل حكم الازل ان يضاف الى العلى) هذا
 دليل آخر على ما ذكره وهو أن حصول ما يطلبه لا يعي حكم من الله تعالى في
 الازل فلا يكون سببه الدعاء والسؤال لان أحكام الله تعالى تحمل عن أن تنضاف
 الى علة أو سبب من قبل أن له الارادة الماطقة والمشيئة النافذة فصنعته على

الاعطاء متعلقا على الطلب فيكون سببا فيه أوجب بأن السبب في الحقيقة
 هو متعلق ارادة الله في الازل أنك تدعوه فيما لا يزال لانفس الطالب المتأخر

عناية فيك) أي أعطوا ما يطلب منه أي تعاقب ارادته في الازل بالاعطائه (لا شيء منكم) أي
 وقع منكم اقتضى حصول تلك العناية كالاعمال الصالحة (وإن كنت حين واجهتك عناية
 وقابلتك رعايته) وهي بمعنى العناية أي أنك كنت معك ومافي الازل ويلزم من ذلك عدم ملبصه منك
 (لم يكن في ازالة اخلاص أعمال) أي أعمال خاصة كالدعاء والصلاة والصوم (ولا وجود أحوال)
 مرادف لما قبله (بل لم يكن هناك الا محض الافضل وعظيم النوال) مرادف لما قبله فاعلم انه ليس
 سبباً مؤثراً في المطلوب والاعمال الصالحة ليست سبباً مؤثراً في عناية الله أي دخول الجنة والنجاه من
 النار (علم أن العباد يتشوقون الى ظهور سر العناية) السر هو الشيء المغطى لانه مخفي عنا والعناية هي
 تعاقب الارادة بحصوله في المستقبل فلما علم أننا (١٥) * تشوق الى حصوله فنطلبه بالدعاء والاعمال

الصالحه ونعتقد
 تأثير ذلك فيه
 فقال يختص برحمته
 من يشاء) زجر الناس
 وقطعا لا طمعاً
 لاحتمال ان سر
 العناية خاص ببعض
 الناس كما ان النبوة
 لما تشوق الناس
 الى ظهورها آخر
 الزمان ادعاهم
 جماعة فزجرهم
 الله بقوله الله أعلم
 حيث يعمل رسالته
 (وعلم انه لو خلاهم
 وذلك) أي مع
 ملاحظة ان العناية

لكل شيء ولا علة لصنعه كما قاله العارفون المحققون (عنايته فيك لا شيء منكم
 وإن كنت حين واجهتك عنايته وقابلتك رعايته لم يكن في ازالة اخلاص أعمال
 ولا وجود أحوال بل لم يكن هناك الا محض الافضل وعظيم النوال) عناية الله
 تعالى بك في الازل حين لم تكن حين لا حين غير معللة بشيء كائن منك من
 اخلاص أعمال ولا وجود أحوال تتوسل بجميع ذلك اليه وإن كنت اذذاك
 وأنت عدم محض بل لم يكن هناك الا محض كرمه وافضاله وعظيم احسانه ونواله
 لا غير قال الواسطي رحمه الله تعالى أقسام قسمت ونعوت وأحكام أحرث كيف
 تسجل بحركات أو تنال بسعادات (علم ان العباد يتشوقون الى ظهور سر
 العناية فقال يختص برحمته من يشاء وعلم انه لو خلاهم وذلك لتركوا العمل
 اعتماداً على الازل فقال ان رحمة الله قريب من المحسنين) ظهور سر النية التي
 مقتضاها لرحمة هو تخصيص المشيئة في قوله عز من قائل يختص برحمته من يشاء
 ولا علة له من العبد والاحسان المنسوب اليه في قوله تعالى ان رحمة الله قريب
 من المحسنين أمانة وعلامة على تلك العناية وليس بعلة موجبة وانما أسند الرحمة
 اليه وغلقها به لئلا يتكلم العباد على السابقة ويتركوا العمل الذي هو مقتضى
 العبودية الواجبة لله تعالى عليهم (الى المشيئة يستند كل شيء) لان وقوع مالم
 يشأ الحق تعالى محال (ولا تستند هي الى شيء) لاستحالة وجود النقص فيما يجب

الازلية خاصة ببعض الناس وليس عامة (لتركوا العمل اعتماداً على الازل) قائمين ان كان سبق
 في الازل أنامن أهل العناية ومن أهل الخصوص نحو ما من النار ودخلنا الجنة فمن غيروا عمل فلا
 حاجة الى الاعمال ولا الى الدعاء بحصول المطلوب (فقال ان رحمة الله قريب من المحسنين) بالاعمال
 الصالحة فهي علامة وامارة على تلك العناية الازلية وان لم تكن علة موجبة لها فلا ينبغي تركها اعتماداً
 على ما في الازل وان لم يكن لها تأثير في حصول المطلوب (الى المشيئة يستند كل شيء) أي ان كل موجود
 يستند الى مشيئة الله من حيث تعلقها به ازلاً (ولست تستند هي الى شيء) من الموجودات والمراد
 بالمشيئة في مرجع الضمير ما تعلق به ازلاً وهو مطالب العباد التي سبق بها العلم فان طلبها بالدعاء
 والاعمال الصالحة ليس سبباً مؤثراً فيها وهذه العبارات التي ذكرها المصنف في غاية الحسن وفيها
 إشارة الى التعلل باحكام الازل وطرح الاسباب والاعمال فعلى العبد ان لا يلهو بالعبادة والافتقار

ويترك التدبير والاختيار قال أبو بكر الواسطي ان الله لا يقرب فقير الاجل فقره ولا يبعد غنيا لاجل
غناه وليس الاعراض عنده خطر حتى بها يصل وبها يقطع ولو بذلت له الدنيا والاخرة ما وصلك
اليه بهما ولو اخذتهما كلهما ما قطعك بهما قرب من قرب من غير علة وأبعد من أبعد من غير علة قال
تعالى ومن لم يجعل الله له نورا فإله من نور (ربما دلهم الادب على ترك الطلب اعتمادا على قسمته
واشغالا لبد كره عن مسئلته) يعني ان بعض * (١٦) * العارفين قد يغلب عليهم التفويض

له الكمال وهذه العبارات التي ذكرها المؤلف رحمه الله من أول الفصل الى هنا
بلغت الغاية في الحسن واستغنت بتردادها وتكرارها عن البيان والشرح
وفيها اشارة الى أحكام الازل وفقد الأسباب والعلل فيجب على العبد ان يني
عليها أعماله وأحواله فيلتزم العبودية والافتقار ويدع التدبير والاختيار لمن
بيده ذلك وهذا هو أدب التوحيد جعلنا الله من أهله عنه وكرمه وفضله * قال
أبو بكر محمد بن موسى الواسطي رضي الله عنه ان الله لا يقرب فقير الاجل فقره
ولا يبعد غنيا لاجل غناه وليس الاعراض عنده خطر حتى بها يصل وبها
يقطع ولو بذلت له الدنيا والاخرة ما وصلك اليه بهما ولو اخذتهما كلهما
ما قطعك بهما قرب من قرب من غير علة وقطع من قطع من غير علة كما قال تعالى
ومن لم يجعل الله له نورا فإله من نور وقال أيضا رضي الله عنه ما خالفه أحد ولا
وافقهم وكأهم مستملون بمشيئته وقدرته أن يكون له الوفاق والخلاف وهو يقاب
الليل والنهار بما فيهما وهو قائم على الاشياء وبالاشياء في بقائها وفنائها لا يؤنسه
وجد ولا يوحشه فقد بل لا فقد ولا وجد انما هي رسوم تحت الرسوم وقال رضي الله

عنه ~~ربما دلهم الادب على ترك الطلب اعتمادا على قسمته~~ واشغالا لبد كره
عن مسئلته) قد يكون من الادب ترك السؤال والطلب لمن هو مستغرق في
الاذكار راض بما يجري عليه من تصارييف الاقدار وهو أحد مذاهب القوم
* قال الامام أبو القاسم القشيري رضي الله عنه واختلف الناس في أي شيء
أفضل الدعاء أم السكوت والرضا فذهب من قل الدعاء في نفسه عبادة قال النبي
صلى الله عليه وسلم الدعاء مع العبادة فالاتيان بما هو عبادة أولى من تركها ثم هو
حق الحق سبحانه وتعالى فان لم يستجب للعبد ولم يصل الى حظ نفسه فلقد قام
بحق الربوبية لان الدعاء اظهر افاقة العبودية وقد قال أبو حازم الاعرج لان
أحرم الدعاء أشد على من ان احرم الاجابة ومائة قالوا السكوت والمخول تحت

والتسليم فيترك
السؤال والطلب
اعتمادا على
القسمة الازلية
ومن رأينا متحققا
في هذا المقام
العارف بالله تعالى
العارف من بحر
الحقيقة الشيخ
مصطفى أفندي
التركي القسطنطيني
الجزركسي فسمع الله
في مدته وورقنا
دوام مودته واختلف
القوم دل الافضل
الدعاء أم السكوت
والرضا فذهب من
قال الدعاء أفضل
لانه في نفسه عبادة
لقوله صلى الله عليه
وسلم الدعاء مع العبادة
والاتيان بما هو
عبادة أولى من

تركه ومنهم من قال السكوت والمخول تحت جريان الحكم أنهم وأرضى لان ما سبق من جريان
اختيار الحق لك أولى من اختيارك وقد ورد في الحديث القدسي من شغلته ذكري عن مسئلتي
أدعيت أفضل ما أعطى السائلين ومنهم من فصل فقال الاوقات مختلفة فان وجد الداعي في قلبه اشارة
الى الدعاء كالانسياط وتوجه القلب فالدعاء أولى وان وجد فيه اشارة الى السكوت كالقبض وعدم توجه
القلب فالسكوت أولى فان لم يجد في قلبه شيئا من ذلك كان الدعاء وتركه سواء نعم ان كان الغالب عليه
يقتل المعرفة كن السكوت أولى ثم علل ما ذكره من كون الادب تديككون في ترك الطلب فقال

جریان الحکم اتم والرضا بما سبق من اختيار الحق أولى ولهذا قال الواسطي
اختيار ما جرى لك في الازل خير لك من معارضة الوقت وقد قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم خبرا عن الله تعالى من شغله ذكرى من مسئلتى أعطيته أفضل
ما أعطى السائلين وقال قوم يجب أن يكون العبد صاحب دعاء بلسانه
وصاحب رضا بقلبه لئلا يأتى بالامرين جميعا قال الامام أبو القاسم والاولى أن يقال
ان الاوقات مختلفة ففي بعض الاحوال الدعاء أفضل من السكوت وهو الادب وفي
بعض الاحوال السكوت أفضل من الدعاء وهو الادب وانما يعرف ذلك في الوقت
لان علم الوقت يحصل في الوقت فاذا وجد قلبه اشارة الى الدعاء فالدعاء به
أولى واذا وجد اشارة الى السكوت فالسكوت له أولى ويصح أن يقال ينبغي للعبد
أن لا يكون ساهيا عن شهود ربه تعالى في حال دعائه ثم يجب أن يراعى حاله فاذا
وجد من الدعاء زيادة تبسط في وقته فالدعاء له أولى وان عاد الى قلبه في وقت
الدعاء شبه زجر ومثل قبض فالاولى ترك الدعاء في هذا الوقت وان لم يجد في
قلبه لاز زيادة تبسط ولا حصول زجر فالدعاء وتركه ههنا سميان وان كان الغالب
عليه في هذا الوقت العلم فالدعاء أولى لسكونه عبادة وان كان الغالب عليه في
هذا الوقت المعرفة والحال فالسكوت أولى ويصح أن يقال ما كان للمسلمين
فيه نصيب اوله حق سبحانه وتعالى فيه حق فالدعاء أولى وما كان لنفسك فيه
حظ فالسكوت اتم وأولى وفي الخبر المروي ان العبد ليدعو الله عز وجل وهو
يحبه فيقول لله يا جبريل أخر حاجة عبدى فانى أحب أن أسمع صوته وان العبد
ليدعو وهو يبغضه فيقول لله يا جبريل اقض لعبدى حاجته فانى أكره أن
أسمع صوته انتهى كلام الامام أبي القاسم القشيري وهو حسن بديع وهو أوفى
بما ذكره المؤلف رحمه الله فلذلك أورده هنا بكامله **انما يذكر من يجوز عليه**
الاغفال وانما ينبه من يمكن منه **الاهمال** **أورد هذا** كالدليل على ما ذكره
من أن ترك الطالب قد يكون من الادب وذلك لان في الطلب اشعارا بتجوز
الاغفال عليه فيقع بذلك التدكير له وتلو بجا احتمال وجود الاهمال منه فيكون
ذلك تنبيها له وجميع ذلك محال على الحق تعالى عن ذلك علوا كبيرا فلا جدل
هذه العلة كن ترك الطالب عند هؤلاء أدبا وقد سئل الواسطي رضى الله عنه
أن يدعو فقال أخشى أن دعوت أن يقال لى ان سألتنا مالك عندنا فقد أتممتنا
وان سألتنا ما ليس لك عندنا فقد أسأت الثناء علينا وان رضىتنا **ينالك من**
الامور ما قضينا لك في الدهور وروى عن عبد الله بن منازل رضى الله عنه انه قال
ما دعوت الله منذ خمسين سنة وما أريد أن يدعولى أحد لانه ماض على ما سبق

(انما يذكر) بالدعاء
(من يجوز عليه
الاغفال) ي
السهو وان يكون
عنده غفلة وعدم
علم بحال السائل
فيذكره بالسؤال
(وانما ينبه) بمعنى
يذكر (من يمكن
منه) (الاهمال)
أى عدم الاعتناء
بحال السائل مع
علمه بحاله فهذا
مستحيل على الله
تعالى ولذا كان
ترك الطالب عند
هؤلاء أدبا وقد سئل
الواسطي ان يدعو
فقال أخشى ان
دعوت أن يقال لى
ان سألتنا مالك
عندنا فقد أتممتنا
وان سألتنا ما ليس
لك عندنا فقد أسأت
الثناء علينا وان
رضيت أجريتنا لك
من الامور ما قضينا
لك في الدهور **ام**

ورود الفاقات أعياد المريدين) الأعياد عبارة عن الاوقات العائدة على
الناس بالمسرات والافراح وهم مختلفون في ذلك فمنهم من مسرته وفرحه
بوجود حظه ونيل شهواته وغرضه وهذا هو حال عامة المسلمين ومنهم من مسرته
وفرحه بفقدان حظوظه واعواز أمانيه وأغراضه وهذا هو حال الخاصة من
المريدين لان مدار أمرهم انما هو على مراعاة قلوبهم وتصفية أسرارهم من
كدورات الاغيار ولا تاروا لينا في لهم ذلك الا بوجود مدانهم لما يقهرهم من
ضروب الفاقات وأنواع الحاجات والضرووات فتراهم يؤثرون الفقر على الغنى
والشدّة على الرخاء والذل على العز والمرض على الصحة اذ يحصل لهم بذلك رقة
وحلاوة لا يعرف قدرها الا لهم لانها من وجودهم لقرب ربهم ورؤيتهم له في حال
فقدان حظهم وكما ازدادوا فاقة وبلاء زادهم ولا هم قربة وولا كان بعضهم
يطوف حول الكعبة الشريفة وهو يقول

مؤترز بشمتاي كم ترى * وصديني با كية كما ترى
وامرأتى عريانة كما ترى * يا من يرى الذي بنا ولا يرى
اماترى ما حل بي اماترى * اما ترى الذي بنا اما ترى

فسمعه بعضهم فجمع له كسر اودفعها اليه فقال له اليك عنى لو كان معى شئ لما
أمكننى أن أقول هذا القول * قال في استنويرى في البلايا والافات من أسرار
الاطاف ما لا يفهمه الا اولو البصائر لم تر أن البلايا تجتهد النفوس وتذهلها
وتدهشها عن طلب حظوظها ويقع مع البلايا وجدان الذلة ومع الذلة تتكون
النصرة ولقد نصركم الله بسدروا أنتم أذلة وقال أبو اسحق ابراهيم المروى رضى
الله عنه من أراد أن يبلغ الشرف كل الشرف فليختر سبعاً على سبع فان الصالحين
اختاروها حتى بلغوا سنام الخير أن يختار الفقر على الغنى والجوع على الشبع
والدون على الرفع والذل على العز والتواضع على الكبر والخزن على الفرح
والموت على الحياة وقد تقدم عند قول المؤلف رحمه الله من ظن انفسك لطفه
عن قدره فذلك لقصور نظره الشفاء في هذا المعنى فواجب اذا ان يكون

الافات أعياد المريدين كما قال فاذا فقدوا ذلك بمواتاة الاسباب استشعروا
بذلك وجود الحجاب وبعدهم عن محل الاقتراب فخرنوا لذلك وتأسفوا ودوا لو
عاد اليهم الحال الاول ومن هذا المعنى ما حكى عن خير الناس رضى الله عنه قال
دخلت بعض المساجد فاذا فيه فقير فلما رأتى تعلق بي وقال أيها الشيخ تعطف
على فان محنتى عظيمة فقالت وماهى قال فقدت البلاء وفزت بالعافية فنظرت فاذا
هو قد فتح عليه شئ من الدنيا وقد بعدهم ان الفقير الصادق ليختر من الغنى
حذراً ان يدخله النفي فيفسد عليه فقره كما ان الغنى يختتر من الفقر حذراً ان

(ورود الفاقات
أعياد المريدين)
الأعياد جمع عيد
وهى الاوقات
العائدة على الناس
المسرات والافراح
فالمريدون يسرون
بالافات لانها
تسرع بوصولهم
لنقصودهم لما فيها
من الذل وقهر
النفس كما تسر
العوام بالاعیاد
لما فيها من نيل
شهواتهم من
ملابس وغيرها

(دعما وجدت) ايها المرید (من التزید) أى الزيادة فى حالک من طهارة السر و حصول أنوار و معارف (فى العاقبات) أى فى حال ورودها علیک (لا لا تجدہ فى الصوم والصلاة) لانه قد یکون قیامک بہما مشہورہ فیک و حطوطہا و من کان هذا سبیلہ ﴿١٩﴾ فلا یؤمن فیہ دخول الآفات فلا یفیدک

تزكية ولا تحمية
بخلاف ورود الفاقات

فانها مباينة للهوى
والشهوة على كل

حال (الفاقات بسط
المواهب) ای

كالسوط الذي ترد
عليها الموهب الالهية.

لـكل من جلس
عليها كما ان الملك

اذا جلس احد على
بساطه اعطاه شياً

من مواهب الدنيا
فالفاقات فحضره

مع الحق وبجس
على بساط الصدق

وَأَهْلِكَ بِمَا بِكَ
فِي تِلْكَ الْحَضْرَةِ

والمجاهدة من
المواهب الربانية
النفيسة العظيمة

ولذا قال (ان أردت

ورود المراهب
عليك صبح الفقر
الفاقة

والله اعلم
تتحقق به ما في
نفسه من حقيقة

يدخل عليه القفر فيسده غناه عليه وقد تقدم من حكايات عطاء السلمي وفتح
الموصل والفضيل بن عياض والربيع بن خيثم رضي الله عنهم ماوافق
ما ذكرناه وأنشدوا في ذكر أعياد المريدين والمعارفين وقيل إنها لأبي علي
الروذاري رضي الله عنه

قالوا غدا العيد ماذا أنت لابسه * فقلت خلعاً ساق حبه جرعاً

فقروص-برهماثوبای تحتما * قلبیری الفه الاعیادوالجمعا

أخرى الملابس أن تلقى الحبيب به * يوم التزاور في الثوب الذي خلما

اللهم لي و أمتي من غيب يا أُمِّي * والعيد ما كنت لي مرأى ومستمعا

*) (ربما وجدت من انزيت في الغافات ما لا تجد في الصوم والصلاة) ورود الغافات يحصل للاريد بها مزيد كثير من صفاء القلب وطمهارة السريرة وقد

لا يحصل له ذلك بالصوم والصلاة لان الصوم والصلاة قديكون له فيهما مشهورة وهو كرامة آدم وما كان هذا اسمي له لا يؤمن عليه فيه من دخول الآفات فلا

يقدمه محلياً ولا تزكية بخلاف ورود الفات فانها ممانية للهوى والشهوة على كل حال وقد تقدم مخوم هذا المعنى عند قوله اذا فتح لك وجهه من التعرف

فلا تبال معهما ان قل عملك الى اخره **العاقبات بسط المواهب** العاقبات
تخضرو مع الحق وتجلسه على بساط الصدق وناهيك بما يكون في تلك المحاضرة

وإنما الله من المواب الربانية والنمحات الرحمانية (إن اردت ورود المواب
عالمك صح الفقرو الفاقة لديك إنما الصدقات للفقراء) هذا مثل ما ذكره

الآن وذكر الانية عظيمه اشارة بديعة وتصحيح الفاقة والفقر هو التحقق بأوصاف العبودية المذكورة في المسئلة التي تأتي باثر هذه وما يتعلق بظاهر

الاية التي استشهد بها المؤلف رحمه الله على طريقة القوم ما قال بعضهم صدق
الفقير اخذه الصدقة ممن يعطيه لا ممن يقبل اليه على يده فالحق تعالى هو

العطى على الحقيقة لانه جعلها لهم فان قبلها من الحق فهو الصادق في فقره
لغاوته ومن قبلها من الوسايط فهو المتوسم بالفقر مع رداء همته (تحقيق)

بأوصافك يمدك بأوصافه لتحقيق بذلك بعزمه تحقيق بجزئك يمدك بقدرة تحقيق
بضعفك يمدك بجوهر وقوته (هذا مناسب لما ذكره من الفاقات والمواهب وقد

فلا يكون عندك استغناء بغيره من الوجوه فينبذ تردد المواهب الالهية عليك لقوله تعالى (فما الصدقات للفقراء تحق بأوصافك بمدك) بضم الياء وفتحها مع كسر الميم على الاول وضمها على الثاني (أوصافه) ثم فصل ذلك بقوله (تحقق بذلك بمدك بعزته) فتصير عزيزا به لانفسك (تحقق بهجرك بمدك بقدرته) فتصير قادرا به لانفسك (تحقق بضعفك بمدك بحوله وقوته) فتصير قويا به وكذا

ان تهمتت بفقرك بذلك بغناه الاجابة على بساط الذل وقلت يا عزيز من الدليل غيرك وعلى
بساط العجز وقلت يا قادر من العاجز غيرك (٢٠) وعلى بساط الضعف وقلت يا قوي

من الضعيف غيرك
تقدم التذنية على هذا المعنى عند قوله كن بأوصاف ربوبية متعلقا
وبأوصاف عبودية متعلقا قال سيدي أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه
بعد كلام ذكره وتجميع العبودية بملازمة الفقر والعجز والضعف والذل لله تعالى
واضدادها أوصاف الربوبية فالثلث ولها ف لازم أوصافك وتعلق بأوصافه وقل
من بساط الفقر الحقيقي يا غني من للفقر غيرك ومن بساط الضعف يا قوي من
للضعيف غيرك ومن بساط العجز يا قادر من للعاجز غيرك ومن بساط الذل يا عزيز
من للدليل غيرك فجد الاجابة كأنها طوع يدك واستعينوا بالله واصبروا أن الله
مع الصابرين انتهى كلام سيدي أبي الحسن وهو معنى ما ذكره المؤلف ههنا
وأكثر كلام المؤلف جار على مناجح كلام أبي الحسن رضي الله عنهما ونفع بهما
وقال رضي الله عنه لا يزال رزق الكرامة من لم تكمل له الاستقامة (الكرامة
الحقيقية انما هي حصول الاستقامة والوصول الى كمالها ورجعها الى أمرين صحة
الايان بالله عز وجل واتباع ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهر او باطنا
فالواجب على العبد أن لا يحرص الا عليهما ولا يترك واحدة منهما الا في الوصول
اليهما وأما الكرامة بمعنى خرق العادة فلا عبرة بها عند الحقين اذ قد رزق ذلك
من لم تكمل له الاستقامة قال سيدي أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه انما
هما كرامتان جاءعتان محيطتان كرامة الايمان بزيادتيان وشهود العيان
وكرامة العمل على الاقتداء والمتابعة ومجانبة الدعاوى والخادعة فمن أعطيهما ثم
جعل يشاق الى غيرهما فهو عبد مغمتر كذاب ليس ذا حظ في العلم والعمل
بالصواب كمن أكرم بشهود الملك على نعت الرضا فجعل يشناق الى سياسة
الدواب ونزع الرضا وكل كرامة لا يعجبها الرضا عن الله ومن الله فصاحبها
مستدرج مغرور وناقص أو هالك مشهور * وقال سيدي أبو العباس المرمي
رضي الله عنه ليس الشأن من تطوى له الارض فاذا هو بمكة وغيرهما من البلدان
انما الشأن من تطوى عنه أوصاف نفسه فاذا هو عند ربه * وذكر عند سهل
ابن عبد الله رضي الله عنه الكرامات فقال وما الايات وما الكرامات هي شئ
تضي لوفتها وكن أكبر الكرامات أن تبدل خلقا مذموما من أخلاق
نفسك بخاتق محمود وقال بعض المشايخ لا تعجبوا ممن لم يضع في جيبه شيئا فيدخل
يده في جيبه فيخرج منه ما يريد ولكن تعجبوا ممن يضع في جيبه شيئا فيدخل يده
في جيبه فلا يجد فيه فلا يتغير وقبل لا في محمد المرتعش رضي الله عنه ان فلانا يشي
على الماء فقال عندي من مكته الله من مخالفة هواه فهو أعظم من المشي على

وعلى بساط الفقر
والفاقة وقلت يا غني
من للفقر غيرك
وجسدت الاجابة
نماطوع يدك
فقله تحقق
بأوصافك الخ مناسب
لما ذكره من
الفاقات والمواهب
لان من جملة المواهب
الامداد بضد
الوصف الذي
تحققته به (ربما
رزق الكرامة) أي
الامر الخارق للعادة
(من لم تكمل له
الاستقامة) فلا
ينبغي للمريد ان
يعتق بها ويتبر
بظهورها على يده
لانها حيلة تدبرها
كانت معونة أو
استدراجا لا كرامة
فالكرامة الحقيقية
هي كمال الاستقامة
ومرجعها الى أمرين
صحة الايمان بالله
واتباع ما جاء به رسول

الله صلى الله عليه وسلم ظاهر او باطنا فالواجب على المريد ان لا يحرص الا عليهما ولا يكون المساء
له همة الا في الوصول اليهما وأما الكرامة بمعنى خرق العادة فلا عبرة بها عند الحقين

(من علامات إقامة الحق) أى الله (لأن الشئ) كلاكسب أو التجريد (أقامته أياك فيه) أى
تيسر أسبابه لك وإدامته عليك (مع حصول) (٢١) (النتائج) أى غرات ذلك الشئ كسلامة

الدين ووجود الرب
من الكسب كالم
(من غير) أى تكلم
في علوم القوم
وأفادته للمريد
(من بساط احسانه)
أى ملاحظا أن
تعبيره وأفادته تلك
العلوم نشأ من
احسانه أى أعماله
الصالحة الشبيهة
بالسباط الذى يحلس

عليه عند ورود
المواهب (أصمته
الاساءة) أى أسكتته
إساءته وبخالفته لرب
فيه قبض عن ذلك
التعبير لما يعتر به
من الخجل والحياء
بسبب المعصية التى
صدرت منه وسبب
ذلك مشاهدته احسان
نفسه (ومن غير من
بساط احسان الله
إليه) أى ملاحظا
أن تعبيره وأفادته
تلك العلوم ناشئ
من احسان الله إليه
غائبا عن رؤية نفسه

الماء والمواهب وقال أبو يزيد رضى الله عنه لو أن رجلا بسط مصلا على الماء
وتربع في الهواء فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف يجذبونه في الأمر والنهى وقيل
له إن فلانا يقال انه يمر في ليلة الى مكة فقال الشيطان يمر في لحظة من المشرق الى
المغرب وهو في لعنة الله وقيل له يقال إن فلانا يمشى على الماء فقال الحيتان في
الماء والطير في الهواء أعجب من ذلك وقال الجنيد رضى الله عنه حجاب قلوب
الخاصة المختصة برؤية النعم والتلذذ بالعطاء والسكون الى الكرامات
وقد تقدم مثل هذا عند قوله ليس كل من ثبت تخصيصه كل تخليصه

من علامات إقامة الحق لك في الشئ إقامة أياك فيه مع حصول النتائج
لا اعتبار بما يقوم فيه العبد بنفسه من عمل أو حال وإنما العبرة بما يقبضه فيه
ربه وعلامة إقامة الله عبده في الشئ أن يدع عليه ويحصل له ثمرته ونتيجته
وينبئ على هذا آداب ومعاملات وقد أشرنا الى نحو من هذا عند قول المؤلف
رحم الله أراد تلك التعبير يد مع إقامة الله أياك في الاسباب الى آخره من غير من

بساط احسانه أصمته الاساءة ومن غير من بساط احسان الله اليه لم يصمت اذا
إساء من شاهد احسان نفسه وعمل بطاعة ربه انبسط اسانه بالنصيحة والموعظة
لعباد الله فان وقعت منه اساءة وبخافة انقبض عن ذلك وصمت لما يعتريه من
الخجل والحياء وهذه طريقة أهل التكليف الذين ينظرون الى ما منهم الى الله
تعالى من عمل صالح أو طالح ومن شاهد احسان الله اليه وغاب عن رؤية احسانه
هو انبسط اسانه في الخيالين من غير فرق لان مشاهدته لوحدة ربه وقيوميته
في الخيالين أوجبت جراته على ذلك وقد قيل جراءة الجنان تنطق اللسان وتطلق
العنان وهذه طريقة أهل التعريف الذين ينظرون الى ما من الله تعالى اليهم
قلت وما ذكرته هذا من لفظي التعريف والتكليف وما نهيت به عليهم سمان
الكلام اللطيف أشرت به الى مسألة عظيمة مهمة ينبئ عليها آداب وأحكام جه
وهي مسألة اختلاف الناس في معاملاتهم لربهم بحسب نياتهم في مراتب قلوبهم
ومن أحكامها مسألة التعبير التي اقتصرت المؤلف عليها في هذا الفصل ولم يذكر
معها سواها مما ينبئ على ذلك الاصل وقد نبه عليها في لطائف المنن وأتى فيها
بكلام مستوعب حسن فرأينا أن ننقله ههنا بكامله ليتبين به مقدارنا في تفصيله
والجمله قال فيه وقال رضى الله عنه يعنى شيخنا أبا العباس الناس على ثلاثة
أقسام عبيدهم وبنوهم وخدامهم الى الله وعبيدهم وبنوهم وخدامهم الى الله وعبيدهم

(لم يصمت اذا إساء) أى لم يسكت عن ذلك التعبير اذا صدرت منه معصية لان غيبته عن نفسه ومشاهدته
لوحدة ربه وقيوميته أوجبت جراته على ذلك ولنا قبل جراءة الجنان تنطق اللسان وتطلق العنان

بشهود ما من الله الى الله ذلوه ونفى كلام الشيخ هذا أن من الناس من يكون
 الغالب عليه شهوده بتقديره واسا مته فيقوم مقام المعتذر بين يدي الله تعالى
 وتلازمه الأجران وتحالفه الأشجان ويستولى عليه الكمد كلما بدت منه سيئة
 أو كشف له من نفسه عن أوصاف سوء وعبد آخر الغالب عليه شهود ما من الله
 اليه من الفضل والاحسان والجود والامتنان فهذا اتلازمه المسرة بالله والفرح
 بنعمة الله قال الله سبحانه قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما
 يجمعون قالوا قل حال العباد والزهاد والثاني حال أهل العناية والوداد الأول
 شأن أهل التكليف والثاني شأن أهل التعريف الأول حال أهل اليقظة
 والثاني حال أهل المعرفة فلذلك قال الشيخ أبو الحسن رضى الله عنه المعارف من
 عرف شديد الزمان في اللطاف الجارية من الله عليه وعرف ساعته في احسان
 الله اليه فاذا كروا آلاء الله لعالمكم تفلحون وقال رضى الله عنه قليل العمل مع
 شهود المنة من الله خير من كثرة العمل مع رؤية التقصير من النفس وقال بعض
 أهل المعرفة لا يخلو شهود التقصير من الشرك في التقدير وقال الشيخ أبو الحسن
 رضى الله عنه قرئت غيلة من اليا على قل أعوذ برب الناس الى أن انتهيت الى
 قوله تعالى من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة
 والناس فقل لي شر الوسواس وسواس يدخل بينك وبين حبيبك بنفسيك
 الطافه الحسنة ويدكرك أفعالك السيئة ويقال عندك ذات العيز ويكثر
 عندك ذات الشمال ليحدث بك عن حسن الظن بالله ورسوله الى سوء الظن بالله
 ورسوله فاحذر هذا الباب فقد أخذته كثير من الزهاد والعباد وأهل الجهد
 والاجتهاد ولذلك نل أن نجد الزهاد والعباد الامكمود اخرين لانه علم أن الله
 تعالى طالبه بالعبودية وجله اعباءها والزمه ما شغقت السموات والارض
 والجبال من جملة قال الله سبحانه وتعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض
 والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان انه كان غلوا جهولا
 فعابن الزهاد ثقل ما حملوا ولم ينفذوا الى شهود لطف الحامل لاثقال عن عباده
 المة وكلين عليه فلذلك لزمهم الكمد واستولى عليهم الحزن وأهل المعرفة بالله
 علموا انهم حملوا من التكليف أراء عظميا وعلموا ضعفهم عن جملة والقيام به متى
 وكما الى نفوسهم قال الله عز وجل وخلق الانسان ضعيفا وعلموا انهم اذا
 رجعوا الى الله تعالى حمل عنهم ما حملهم قال الله تعالى ومن يتوكل على الله فهو
 حسبه فراجعوا اليه بصدق اللجاء فحمل عنهم الاثقال فساروا الى الله محمولين
 في صحف الممن تروح عليهم بنفحات اللطف والآخرون ساروا الى الله حاملين
 لا ثقال التكاليف فتلازمهم المشقات وتطول بهم المسافات فان شاء أدركهم
 بلطفه فأخذ بما يديهم من شهود معاملةهم الى شهود سابق توفيقه لهم قطابت لهم

(تسبق أنوار الحكمة) وهم العارفون بالله تعالى (٢٢) هو العالمون به (أقوالهم) وأنوارهم هي

أنوار معرفتهم وهي
قوة بقيتهم بان
الأمور كلها بيد الله
تعالى لا شريك له
فيها فإذا أرادوا
ارشاد عباد الله
ونصيحتهم بأذن
من الله تعالى توجهوا
إلى الله والتجوا إليه
في أن يتولى لهم
أمر قلوب عبادهم بان
يجعل فيها إلهية
واستعداد القبول
لمار عليها فيخرج
من قلوبهم حقيقة
نورناشي من نور
سواثرهم يصل إلى
تلك القلوب (حيث
صار) أي حصل
(التنوير) أي النور
أي استقر في قلوب
عباد الله الذين يريدون
إرادهم (وعمل
التعبير) أي تلقته
تلك القلوب بالقبول
كما تتلقى الأرض
الميتة وابل المطر
فيقتفعون بذلك
أتم انتفاع ثم قال
ذلك بقوله

الاقوات وأشرقت فيهم العناية وأما القسم الثالث وهم الذين أهداهم الله
تعالى بشهودهم من الله إلى الله هؤلاء هم أهل التوحيد والداخلون في ميدان
التفريد وأهل القسم الأول وهم الذين غلب عليهم شهودهم من الله إلى الله لم يخرجوا
عن باطن الشرك وأن خرجوا عن ظاهره لأنهم أقبلوا على أنفسهم وموئجهم لما
شاهدوا من تقصيرهم وإساءتهم فلم يشهدوا الفعل لها أو منها ما توجهوا لها
بالتوابع إذا قصرت فلذلك قال ذلك العارف الذي سبق قوله لا يخلو شهود
التقصير من الشرك في التقدير فإن قلت إذا كان توابع النفس وذمهها يستلزم
دقيقة الشرك فكيف تصنع والله تعالى قد ذم النفس وأمرنا بتوابعها إذا قصرت
ووبخها هو إذا كانت كذلك فالجواب أن ذمها لأن الله تعالى أمرك بذمها من
غير أن تشهد لها قدرة أو تضيف إليها فعلا فلا تراها هي القاعلة له وأما القسم
الثاني وهو الذي يشهدهم من الله إليه فهو وإن كان خيرا من القسم الأول لكنه
ما سلم من إثبات لنفسه إذا رأى نفسه مهداة إليها هدايا الحق فلولوا إثباته لنفسه
ما شهد ذلك فلاجل هذين المعنيين آثر أهل الله تعالى القسم الثالث وهو أن
يكون شهودهم من الله إلى الله فافهم كلامه رحمه الله تعالى ولاجل ما تضمنه
من الفوائد الجلية والمقاصد النبيلة دعانا قرب المناسبة إلى ذكره على ما هو

عليه في هذا الموضع والله الموفق لأرب غير (تسبق أنوار الحكمة) أقوالهم
حيث صار التنوير وصل التعبير (الحكمة) هم العارفون بالله تعالى العالمون به
والأنوار المنسوبة إليهم هي أنوار معرفتهم وهي قوة بقيتهم فان الأمور كلها بيد
الله تعالى لا شريك له فيها فإذا أرادوا إرشاد عباد الله تعالى ونصيحتهم بأذن الله
تعالى سبقت أنوار قلوبهم إلى الله تعالى باللبا والافتقار إليه في أن يتولى لهم أمر
قلوب عبادهم بان يجعل فيها إلهية واستعداد القبول لمار يدون إرادته عليهم من
كلام الحكمة فيجيهم إلى ذلك فإذا تكلموا به تلقته قلوبهم التي وصل إليها
أنوار أسرار الحكمة كما تتلقى الأرض الميتة وابل المطر فيقتفعون بذلك أتم
انتفاع وقد أوصى لقمان الحكيم ابنه فقال يا بني ما بلغت من حكمته قال
لا تكلف ما لا يعنيني قال يا بني انه قد بقي شيء آخر جالس العلماء وزاجهم
بركبتك فان الله يحبي القلوب الميتة بنور الحكمة كما يحبي الأرض الميتة بوابل
السماء وإنما قلنا إن الحكمة هم العارفون بالله تعالى العالمون به لأنهم خائفون
من الله تعالى وفي بعض الآثار رأس الحكمة مخافة الله والخوف من ثمرات
العلم بالله وقال الله تعالى إنما يخشى الله من عباده العلماء والعلم الموجب للخشية
هو العلم بالله فقط فالحكمة هم العالمون بالله تعالى وإن كانوا ضعفاء في سائر

ان تممت بفكره بذلك بغناه فلا اجاست على بساط الذل وقلت يا عزيز من للذليل غيرك وعلى
بساط العجز وقلت يا قادر من للعاجز غيرك (٢٠) وعلى بساط الضعف وقلت يا قوي

من للضعيف غيرك
وعلى بساط الفقر
والفاقة وقلت يا غني
من للفقر غيرك
وجددت الاجابة
فما طوع يدك
فقله تحقق
بأوصافك الخ مناسب
لما ذكره من
الصفات والمواهب
لان من جملة المواهب
الامداد بضد
الوصف الذي
تسقت به (ربما
رزق الكرامة) اي
الامر الخارق للعادة
(من لم تكمل له
الاستقامة) فلا
ينبغي للمريد ان
يعتقها ويغتر
بظهورها على يده
لانها حينئذ ربما
كانت معونة او
استدراجا لا كرامة
في الكرامة الحقيقية
هي كمال الاستقامة
ومرجعها الى امرين
محبة الايمان بالله
اتباع ما جاء به رسول

تقدم التنبيه على هذا المعنى عند قوله كن بأوصاف ربوبية متعلقا
وبأوصاف عبودية متعلقا قال سيدي أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه
بعد كلام ذكره وتصحح العبودية بملزمة الفقر والعجز والضعف والذل لله تعالى
واضدادها أوصاف الربوبية فالك ولها لازم أوصافك وتعلق بأوصافه وقل
من بساط الفقر الحقيقي يا غني من للفقر غيرك ومن بساط الضعف يا قوي من
للضعيف غيرك ومن بساط العجز يا قادر من للعاجز غيرك ومن بساط الذل يا عزيز
من للذليل غيرك فجدد الاجابة كأنها طوع يدك واستعينوا بالله واصبروا ان الله
مع الصابرين انتهى كلام سيدي أبي الحسن وهو معنى ما ذكره المؤلف ههنا
وأكثر كلام المؤلف جار على من ساج كلام أبي الحسن رضي الله عنهما ونفع بهما
وقال رضي الله عنه لا يرمي رزق لكرامة من لم تكمل له الاستقامة (الكرامة
الحقيقية انما هي حصول الاستقامة والوصول الى كمالها ومرجعها الى امرين صحة
الايمان بالله عز وجل واتباع ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهر او باطنا
فالواجب على العبد ان لا يحرص الاعليهما ولا تكثر له همة الا في الوصول
اليهما وأما الكرامة بمعنى خرق العادة فلا عبرة بها عند المحققين اذ قدر رزق ذلك
من لم تكمل له الاستقامة قال سيدي أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه انما
هما كرامتان جامعتان محيطتان كرامة الايمان بمزيد ايقان وشهود العيان
وكرامة العمل على الاقتداء والمتابعة ومجانبة الدعاوى والتخادعة فن أعطيتهما ثم
جعل يشاق الى غيرهما فهو عبد مغتر كذاب ليس ذا حظ في العلم والعمل
بالصواب كن أكرم بشهود الملك على نعت الرضا فجعل يشاق الى سياسة
الدواب ونال الرضا وكل كرامة لا يعجبها الرضا عن الله ومن الله فمسا حبا
مستدرج مغرور وناقص أو هالك مشهور * وقال سيدي أبو العباس المرسي
رضي الله عنه ليس الشأن من تطوى له الارض فاذا هو بمكة وغيرهما من البلدان
انما الشأن من تطوى عنه أوصاف نفسه فاذا هو عند ربه * وذكر عند سهل
ابن عبد الله رضي الله عنه الكرامات فقال وما الايات وما الكرامات هي شئ
فرضي لوقتها وان كان كبر الكرامات ان تبدل خلقا مذمومًا من أخلاق
نفسك بخلاق محمود وقال بعض المشايخ لا تعجبوا ممن لم يضع في جيبه شيئا فيدخل
يده في جيبه فيخرج منه ما يريد ولكن تعجبوا ممن يضع في جيبه شيئا فيدخل يده
في جيبه فلا يجده فلا يتغير وقل لاني محمد المرتعش رضي الله عنه ان فلانا يمشي
على الماء فقال عندي من مكنه الله من مخالفة هواه فهو أعظم من المني على

الله صلى الله عليه وسلم ظاهر او باطنا فالواجب على المريد ان لا يحرص الاعليهما ولا يكون
له همة الا في الوصول اليهما أو اما الكرامة بمعنى خرق العادة فلا عبرة بها عند المحققين

(من ملاحظات إقامة الحق) أي الله (لأن في الشيء) كالأكتاب أو التعبير (أقامته أياك فيه) أي
تتم أسبابه لك وأدامته عليك (مع حصول) (٢١) (التأني) أي ثمرات ذلك الشيء كسلامة

الدين ووجود الرمح
من الكسب كما ر
(من غير) أي تكلم
في علوم القوم
وأفاده للريدين
(من بساط أحسانه)
أي ملاحظا
تعبيره وأفاده تلك
العلوم نشأ من
أحسانه أي أعماله
الصالحة الشبيهة
بالبساط الذي يجلس
عليه عند ورود
المواهب (أهميته

الأساءة) أي أسكنته
أساءته ومخالفته للرب
فإن قبض من ذلك
التعبير لما يعثر به
من الخجل والحياء
بسبب المعصية التي
صدرت منه وسبب
ذلك مشاهدته أحسان

نفسه (ومن غير من
بساط أحسان الله
إليه) أي ملاحظا
أن تعبيره وأفاده
تلك العلوم ناشئ
من أحسان الله إليه
غائبا عن رؤية نفسه

لهذه
لوحدة ربه وقيوميته

الماء والمواهب وقال أبو يزيد رضي الله عنه لو أن رجلا بسط مصلا على الماء
وتربع في الهواء فلا تغتر وأبه حتى تغرر وكيف تجدون في الأمر والنهي وقيل
له أن فلانيا يقال أنه يمر في ليلة إلى مكة فقال الشيطان يمر في لحظة من المشرق إلى
المغرب وهو في لعنة الله وقيل له يقال إن فلانيا مشي على الماء فقال الحيتان في
الماء والطير في الهواء أعجب من ذلك وقال الجنيد رضي الله عنه حجاب قلوب
الخاصة المختصة برؤية النعم والتلذذ بالعطاء والسكون إلى الصكرامات
وقد تقدم مثل هذا عند قوله ليس كل من ثبت تخصيصه كل تخليصه

بالحسنات إقامته الحق لك في الشيء إقامته أياك فيه مع حصول النتائج
لا اعتبار بما يقوم فيه العبد بنفسه من عمل أو حال وإنما العبرة بما يقيم فيه
ربه وعلامة إقامة الله عبده في الشيء أن يديم عليه ويحصل له ثمرته ونتيجته
وينبغي على هذا آداب ومعاملات وقد أشرنا إلى نحو من هذا عند قول المؤلف
رحم الله أراد تلك التعبير بدع إقامة الله أياك في الأسباب إلى آخره

بساط أحسانه أهميته الأساءة ومن غير من بساط أحسان الله إليه لم يصمت إذا
أساء من شاهد أحسان نفسه وعمل بطاعة ربه انبسط أساءته بالنصيحة والموعظة
لعباد الله فإن وقعت منه أساءة ومخالفة انقبض عن ذلك وصمت لما يعثر به من
الخجل والحياء وهذه طريقة أهل التكليف الذين ينظرون إلى ما منهم -م إلى الله
تعالى من عمل صالح أو طالح ومن شاهد أحسان الله إليه وغاب عن رؤية أحسانه
هو انبسط أساءته في الخيالين من غير فرق لأن مشاهدته لوحدة ربه وقيوميته
في الخيالين أوجبت جراته على ذلك وقد قيل جراءة الجنان تنطق اللسان وتطلق
العنان وهذه طريقة أهل التعريف الذين ينظرون إلى ما من الله تعالى إليهم
قلت وما ذكرته هذا من لفظي التعريف والتكليف وما نهيت به عليه سمان
الكلام اللطيف أشرت به إلى مسألة عظيمة مهمة ينبغي عليها آداب وأحكام جنة
وهي مسألة اختلاف الناس في معاملاتهم لربهم بحسب نياتهم في مراتب قربهم
ومن أحكامها مسألة التعبير التي اقتصر المؤلف عليها في هذا الفصل ولم يذكر
معها سواها ما ينبغي على ذلك الأصل وقد نبه عليها في لطائف المنن وأتى فيها
بكلام مستوعب حسن فرأينا أن نقله ههنا بكامله ليتبين به مذهبنا في تفصيله
ولجلاله قال فيه وقال رضي الله عنه يعني شيخه أبا العباس الناس على ثلاثة
أنسام عبيد هو وبشهود ما منه إلى الله وعبيد هو وبشهود ما من الله إليه وعبيد هو

(لم يصمت إذا أساء) أي لم يسكت عن ذلك التعبير إذا صدرت منه معصية لأن غيبته عن نفسه ومشاهدته
لوحدة ربه وقيوميته أوجبت جراته على ذلك ولذا قيل جراءة الجنان تنطق اللسان وتطلق العنان

بشهود ما من الله الى الله ذل ومعنى كلام الشيخ هذا ان من الناس من يكون
 الغالب عاينه شهوده تعذيبه واسا مته فيقوم مقام المعتذر بين يدي الله تعالى
 وتلازمه الاخران وتحالفه الاشجان ويستولى عليه الكمد كما بدت منه سيئة
 او كشف له من نفسه عن اوصاف سوء وعبد آخر الغالب عاينه شهوده ما من الله
 اليه من الفضل والاحسان والجود والامتنان فهذا تلازمه المسرة بالله والفرح
 بنعمة الله قال الله سبحانه قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فامفرحوا هو خير مما
 يجمعون قال اول حال العباد والزهاد والثاني حال اهل العناية والوداد الاول
 شأن اهل التكليف والثاني شأن اهل التعريف الاول حال اهل اليقظة
 والثاني حال اهل المعرفة فلذلك قال الشيخ ابو الحسن رضى الله عنه المعارف من
 عرف شدائد الزمان في الاطراف المجاورة من الله عليه وعرف اساعته في احسان
 الله اليه فاذا كروا آلاء الله لعالمكم تغلبون وقال رضى الله عنه قليل العمل مع
 شهود المنية من الله خير من كثرة العمل مع رؤية التقصير من النفس وقال بعض
 اهل المعرفة لا يخلص شهود التقصير من الشرك في التقدير وقال الشيخ ابو الحسن
 رضى الله عنه قرئت ثلثة من الليالي قل أعوذ برب الناس الى ان انتهيت الى
 قوله تعالى من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة
 والناس فقل لى شر الوسوس وسوس يدخل بينك وبين حبيبك نفسك
 الطائفة الحسنة ويذكرك أفعال السيئة ويقل عندك ذات العيون ويكثر
 عندك ذات الشمال ليعبدك عن حسن الظن بالله ورسوله الى سوء الظن بالله
 ورسوله فاحذر هذا الباب فقد أخذ منه كثير من الزهاد والعباد وأهل الجسد
 والاجتهاد ولذلك نل أن نجد الزاهد والعباد المكمود اخرين لانه علم أن الله
 تعالى حاله بالعبودية وجهه اعباءها والزمنه ما شغقت السموات والارض
 والجبال من جملة قال الله سبحانه وتعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض
 والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا
 فعاب الزهاد ثقل ما حملوا ولم ينفذوا الى شهود اهل الحامل لا ثقال عن عباده
 المنة وكلين عليه فلذلك لزمهم الكمد واستولى عليهم الحزن وأهل المعرفة بالله
 علموا انهم حملوا من التكليف أمرا عظيما وعلموا ضعفهم عن جملة والقيام به متى
 وكوا الى نفوسهم قال الله عز وجل وخلق الانسان ضعيفا وعلموا انهم اذا
 رجعوا الى الله تعالى حمل عنهم ما حملهم قال الله تعالى ومن يتوكل على الله فهو
 حسبه فارجعوا اليه بصدق اللجاء فحمل عنهم الاثقال فساروا الى الله محمولين
 في محفات المني تروح عليهم بنفحات اللطف والآخرين ساروا الى الله حاملين
 لا ثقال التكميل في قلازمهم المشقات وتطول بهم المسافات فان شاء أدرهم
 بلطفه فأخذنا يديهم من شهود معاملتهم الى شهود سابق توفيقهم فطابت لهم

(تسبق أنوار الحكماء) وهم العارفون بالله تعالى (٢٣) هو العالمون به (أقوالهم) وأنوارهم هي

الاقوات وأشرفت فيهم العنايات وأما القسم الثالث وهم الذين أهداهم الله تعالى بشهود ما من الله إلى الله هؤلاء هم أهل التوحيد والداخلون في مبدآن التفريد وأهل القسم الأول وهم الذين غالب عليهم شهود ما منهم إلى الله لم يخرجوا عن باطن الشرك وان خرجوا عن ظاهره لانهم أقبلوا على أنفسهم وبخين لها شاهد ينقصهم واسبأتهم فلو لم يشهدوا الفعل لها أو منها ما توجهوا لها بالتوبيج اذا قصرت فلذلك قال ذلك العارف الذي سبق قوله لا يخلو شهود التقصير من الشرك في التقدير فان قلت اذا كان توبيج النفس وذمها يستلزم دققة الشرك فكيف تصنع والله تعالى قد ذم النفس وأمرنا بتوبيجها اذا قصرت وبخنها هو اذا كانت كذلك فالجواب أن ذمها لأن الله تعالى أمرك بذمها من غير أن تشهد لها قدرة أو تضيف اليها فعلا فلا تراها هي الغاعلة وأما القسم الثاني وهو الذي يشهد ما من الله اليه فهو وان كان خيرا من القسم الأول لكنه ما سلم من اثبات لنفسه اذا رأى نفسه مهداة اليها هدايا الحق فلو لا اثباته لنفسه ما شهد بذلك فلاجل هذين المعنيين آثار أهل الله تعالى القسم الثالث وهو أن يكون بشهود ما من الله إلى الله فافهم كلامه رحمه الله تعالى ولاجل ما تضمنه من الفوائد الجميلة والمقاصد النبيلة دعانا قرب المناسبة إلى ذكره على ما هو عليه في هذا الموضع والله الموفق لأرب غيره

(تسبق أنوار الحكماء أقوالهم) حيث صار التنوير وصل التعبير (الحكماء هم العارفون بالله تعالى العالمون به والانوار المنسوبة اليهم هي أنوار معرفتهم وهي قوة بقیعهم فان الامور كلها بيد الله تعالى لا شريك له فيها فاذا أرادوا ارشاد عباد الله تعالى ونصيحتهم باذن الله تعالى سبقت أنوار قلوبهم إلى الله تعالى بالبحر والافتقار اليه في أن يتولى لهم أمر قلوب عبادهم بان يجعل فيها أهلية واستعداد القبول ما يريدون ارادة عليهم من كلام الحكماء فيجبهم إلى ذلك فاذا تكلموا به تلقته قلوبهم التي وصل اليها أنوار أسرار الحكماء كما تتلقى الأرض الميته وابل المطر فينتفعون بذلك أتم انتفاع وقد أوصى لقمان الحكيم ابنه فقال يا بني ما بلغت من حكمته قال لا تكلف ما لا يعنى يني قال يا بني انه قد بقي شيء آخر جالس العلماء وزاحهم بر كبتك فان الله يحب القلوب الميته بنور الحكماء كما يحب الأرض الميته بوابل السماء وانما قلنا ان الحكماء هم العارفون بالله تعالى العالمون به لانهم خائفون من الله تعالى وفي بعض الآثار رأس الحكماء مخافة الله والخوف من ثمرات العلم بالله وقال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء والعلم الموجب للخشية هو العلم بالله فقط فالحكماء هم العالمون بالله تعالى وان كانوا ضعفاء في سائر

أنوار معرفتهم وهي
قوة بقیعهم بان
الامور كلها بيد الله
تعالى لا شريك له
فيها فاذا أرادوا
ارشاد عباد الله
ونصيحتهم باذن
من الله تعالى توجهوا
إلى الله والتجوا اليه
في أن يتولى لهم
أمر قلوب عبادهم بان
يجعل فيها أهلية
واستعداد القبول
ما يريدون عليها فيخرج
من قلوبهم حقيقة
نور ناشئ من نور
سائرهم يصل إلى
تلك القلوب (حيث
صار) أي حصل
(التنوير) أي النور
أي استقر في قلوب
عباد الله الذين يريدون
ارادهم (وصل
التعبير) أي تلقته
تلك القلوب بالقبول
كما تتلقى الأرض
الميته وابل المطر
فينتفعون بذلك
أتم انتفاع ثم قال
ذلك بقوله

العلوم لرسومية كلبلة السندهم في البيان عنه ^{الشيخ} كل كلام يبرز ودليه كسوة
القلب الذي منه برز) لاسار ترجان القلب فاذا صفنا من الاكدار وتزكي
من الاغيار واشرفت فيه الانوار كانت ترجانية لسانه على حسب ذلك فمتكلم
بالكلام النوراني الذي يلج آذان السامعين فتفتح بسببه اذذاك اقبال قلوبهم
ويستجيبون به لنداء الحق حبيبهم وروى الحافظ ابو نعيم رحمه الله عن سعيد بن
عاصم قال كان قاض يحاس قريبا من مجلس محمد بن واسع فقال له يوما وهو يوبخ
حسامه مالي ارى القلوب لا تشع ومالي ارى العيون لا تدمع ومالي ارى الجلود
لا تقشعر فقال محمد بن واسع يا عبد الله ما ارى القوم اوتوا الامن قبلك ان الذكر
اذا خرج من القلب وقع على القلب قلت وقد حاز المؤلف قصب السبق في هذا
المعنى الذي ذكره ومن مارس كلامه في هذا الكتاب وفي غيره وحصل له منه
التأثير المحمود سلم ما قلناه وكفى بشمادة شينه ابي العباس المرسي رضي الله عنه
على عظيم قدره ودعائه له برهانا على ذلك قال في اطائف المنين وكنت قد قلت
لبعض التلامذة الشيخ يعني ابا العباس اريد لو نظر الى الشيخ برعايته وجعاني في
خاطره فقال ذلك للشيخ فلما دخلت على الشيخ قال رضي الله عنه لا تطالبوا بالشيخ
بان تكونوا في خاطره بل طالبوا انفسكم ان يكون الشيخ في خاطركم فعلى
مقدار ما يكون عندكم تكونون عنده ثم قال اى شئ تريد ان تكون والله ليكون
لك شأن عظيم والله ليكون لك كذا وكذا والله ليكون لك كذا وكذا لم اثبت
منه الا قوله ليكون لك شأن عظيم قل نعم كان من فضل الله سبحانه مالا انكره
قال فاذ خبرني سبدي جمال الدين ولدا الشيخ قال قلت للشيخ يريدون ان يصدروا
ابن عطاء الله في الفقه فقال الشيخ هم يصدرونه في الفقه وانا اصدره في التصوف
قال ودخلت عليه فقال اذا عوفي الفقيه ناصر الدين فجلسك في موضع جددك
ويجلس الفقيه من ناحية وانا من ناحية وتتكلم ان شاء الله في العلمين فكان
ما اخبر به رضي الله عنه قال وسمعت يقول اريد ان استنسخ كتاب التهذيب لولدي
جمال الدين فذهبت انا فاستنسخته من غير ان اعلم الشيخ واتيته بالجزء الاول
فقال ما هذا اقلت كتاب التهذيب استنسخته لكم فاخذته فلما سألني ليقوم قال
احمل بالاك الولي لا تفضل عليه احد فجد هذا ان شاء الله في ميزانك فلما اتته
بالجزء الثاني اعقبني بعض اصحابه عند نزولي من عنده قال قال الشيخ عندك والله
لا جعله عندي من عيون الله يقتدي به في علم الظاهر والباطن فلما اتته بالجزء
الثالث ونزلت من عنده اعقبني بعض اصحابه وقال طلعت عند الشيخ فوجدت
عنده مجلدة حمراء فقال هذا الكتاب استنسخه لي ابن عطاء الله والله ما ارضى له
بحاسة جدته ولا كن بزادة التصوف قال واخبرني بعض اصحابه قال قال لي الشيخ

(كل كلام يبرز
وعليه) الواو الحال
وفي بعض النسخ
اسقاطها) كسوة
القلب الذي منه
برز) فاذا كان
القلب منورا اكتسى
الكلام نورا فلا
عنه الاسماع
ولا تنكره القلوب
فكسوته هو ذلك
النور وكلام المحكم
يبرز مكسوبا كسوة
الانوار فتتفتح به
اقبال القلوب
ويستجيبون لنداء
حبيبهم وكلام
المدعين يبرز وعليه
الظلمة فلا يفتتح
به اتم انتفاع قد
يفتتح به من جهة
حقيقته ومضمونه
لان جهة قائله ان
الله ليؤيد هذا الدين
بالرجل الغابر

يوما اذا جاء ابن فقهه الاسكندرية فأعلموني به فلما أتيت الشيخ أعلمنا الشيخ بذلك فقال تقدم فتمقدمت بين يديه ثم قال جاء جبريل عليه السلام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ملك الجبال حين كذبتة قر يش فقال له هذا ملك الجبال قد أمره الله أن يطيع أمرك في قر يش فسلم عليه ملك الجبال ثم قال يا محمد ان شئت أن أطبق عليهم الاخشبين فعلت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ولكن أرجو أن يخرج الله من اصلاهم من يوحده الله تعالى ولا يشرك به شيئا فصبر عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يرجع ان يخرج من اصلاهم كذلك صبرنا على جده هذا الفقيه لاجل هذا الفقيه قال وخرجت يوما من عند الفقيه المكي الاسمر وخرج معي أبو الحسن الجوهري وكان من اصحاب الشيخ أبي الحسن فسلمت عليه وسلم على بيضاوية واقبال فقلت له من أين تعرفني فقال وكيف لا أعرفك كنت يوما جالساً عند الشيخ أبي العباس وكنت أنت عنده فلما نزلت قلت له يا سيدي انه ليحبني هذا الشاب انقطع فلان وفلان عن الملازمة وهذا الشاب ملازم قال فقال الشيخ يا أبا الحسن لن يموت هذا الشاب حتى يكون داعياً يدعوا الى الله فـ كان ما قال الشيخ رحمه الله تعالى قال وكنت كثيراً ما يطرأ على الوسواس في الظهارة فبلغ ذلك الشيخ فقال بلغني ان بك وسواساً في الوضوء قلت نعم فقال رضي الله عنه هذه الطائفة تلعب بالشیطان لا بالشیطان يلعب بهم ثم مكثت أياماً ودخلت عليه فقال ما حال ذلك الوسواس قلت على حاله فقال ان كنت لا تترك الوسوسة لا تعد تأتما فشق ذلك عليّ وقطع الله ذلك الوسواس عني قال وكان رضي الله عنه يلقن للوسواس سبحان الملك القدوس الخلاق الفعال ان يشأ يذهبكم ويأت بتخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز قال وعلمت قصيدة أمده بها فقال حين أنشدت أيدك الله بروح القدس قال ثم علمت قصيدة أخرى بإشارته جواباً لقصيدة مدحه بها انسان من بلاد اخميم فلما قرئت عليه قال رضي الله عنه صحبني هذا الفقيه وبه مرضان وقد عافاه الله منهما ولا بد أن يجلس ويتحدث في العلمين بشير الشيخ الى مرض الوسواس قال فلقد انقطع عني ببركة الشيخ حتى صرت أخاف أن أكون لشدة التوسعة التي أجدها قد تساهلت في بعض الامروالمرض الا تتركاني ألم برأسي فشكوت ذلك اليه فدعاني فعافاني الله تعالى وشفاني (قال) وبنت ليلته من الاليامى مهوماً فرأيت الشيخ في المنام فشكوت اليه ما أنا فيه فقال اسكت والله لا علم لك علما عظيماً قال فلما انتهت جئت الى الشيخ رضي الله عنه فقصصت عليه الرؤيا فقال هكذا تكون ان شاء الله تعالى قال وجاء يوماً من السفر ففرحنا للاقائه فلما سلمت عليه قال لي يا أحمد كان الله لك ولطفك وسلا بل سبيل

أولياؤه وبهاك بين خاقه قال فلمجد وحدث بركة هذه الدعاء وعلمت انه لا يمكنني
الانقطاع عن الحق وانى مرادهم لقوله وبهاك بين خاقه قال وكنت أنا لمره من
المنكرين وعليه من المعترضين لاشئ سمعته منه ولا لاشئ صح نقله عنه حتى جرت
مقاوله بيني وبين بعض أصحابه وذلك قبل صحبتى اياه وقلت لذلك الرجل ليس الا
أهل العلم الظاهر وهؤلاء القوم يدعون أموراً عظيماً وظاهر الشرع يأباه فقال
ذلك الرجل بعد أن صحبت الشيخ تدرى ما قال لى الشيخ يوم تخاصمنا فقلت لا قال
دخلت عليه فاول ما قال لى هؤلاء كالحجر ما أخطأك منه خير مما أصابك فعلمت أن
الشيخ كوشف بامرنا ولعمري لقد صحبت الشيخ اثنى عشر عاماً فما سمعت منه شيئاً
ينكره ظاهر الشرع من الذى كان ينقله عنه من يقصد الاذى قال وكان سبب
اجتماعي معه أن قلت فى نفسي بعد أن جرت الخاصمة بيني وبين ذلك الرجل دعوى
أذهب فأرى هذا الرجل فصاحب الحق له أمارات لا يخفى شأنه قال فأتيت الى
مجلسه فوجدته يتكلم فى الانفاس التى أمر الشارع بها فقال الاول أسلام
والثانى ايمان والثالث احسان وان شئت قلت الاول عبادة والثانى عبودية
والثالث عبودة وان شئت قلت الاول شريعة والثانى حقيقة والثالث تحقق
ونحو هذا فما زال يقول وان شئت قلت الى أن بهرعتلى وعلمت ان الرجل انما
يعرف من فيض بحر الهى ومدد ربانى فأذهب الله ما كان عندى ثم أتيت تلك
الليلة الى المنزل فلم أجده شيئاً منى يقبل الاجتماع بالاهل على عادتي ووجدت معنى
غريباً لا أدري ما هو فأنفردت فى مكان أنظر الى السماء والى كواكبها وما خلق
الله فيها من عجائب قدرته فحملنى ذلك الى العود اليه مرة أخرى فأتيت فاستؤذن
لى فلما دخلت عليه قام وتلقانى ببشاشة واقبال حتى دهشت بخجلاً واستصغرت
نفسى أن أكون أهلاً لذلك فـ كان أول ما قلت له يا سيدي أنا والله أحبك
فقال أحبك الله كما أحببتى ثم شكوت اليه ما أجده من هموم وأحزان فقال
أحوال العبد أربع لا خامس لها النعمة والبالية والطاعة والمعصية فان كنت
بالنعمة فمقتضى الحق منك الشكر وان كنت بالبالية فمقتضى الحق منك الصبر
وان كنت بالطاعة فمقتضى الحق منك شهودا لمنته عليك وان كنت بالمعصية
فمقتضى الحق منك وجود الاستغفار قال ففهمت من عنده وكانما كانت تلك
الهموم والأحزان ثوباً نزعته قال ثم سألتى بعد ذلك بمدة كيف حالك فقلت
أفتش على الهم فلا أجده فقال

ليلى بوجهك مشرق * وظلامه فى الناس سارى

والناس فى سدف الظلام * ونحن فى ضوء النهار

الزم فوالله ان لزمنا لتسكون مغتيا فى المذهبين يريد مذهب أهل الشريعة أهل

(من ان له) من المعارف بالله تعالى (في التعبير) عن الحقائق وهي علوم الوهب والفتح المأخوذة
عن الله تعالى بلا واسطه وعلامة الاذن له في ذلك تيسير التعبير عليه وسهولته وعدم احتياجه في القاء
للمعارف الى كافة بل يجد لسانه * (٢٧) * منطلقا ما ويجد عنده باعنا الى التعبير عنها مع السلامة

من آفات النطق
وعلاوة ذلك بالنسبة
للسامعين ما ذكره
بقوله (فهت في
مسمع الخلق
عبارة) فلم يفتقروا
الى معاودة وتكرار
وجعل الاسماع
محلا لفهم مبا لفة
والافهم لها حقيقة
هو القلب (وجليت
بضم الجيم وتشديد
اللام أى ظهرت
اليهم - اشارته)
وهي الطف من
العبادة التي يستعملها
أهل الطريق في
الاخبار من العلوم
الباطنية والحقائق
العرفانية أى
فلا يحتاجون الى
اطناب ولا اكثار
بخلاف غير المأذون
له في ذلك ثم قال (ربزت
الحقائق)
وهي العلوم
العرفانية (مكسوفة

العلم الظاهر ومذهب أهل الحقيقة أهل العلم الباطن انتهى ما نقلته من
لطايف المني واما لو ردت ذلك ههنا على طوله ليعرف به قدر المؤلف وليدفع
بواضح برهانه طعن الطاعن وتعسف المتعسف ولنتعرض بذلك لنزول الرحمة من
الله تعالى علينا وموالاة منحه وعطاياه لدينا فقد قيل عند ذكر الصالحين تنزل
الرحمة مع ما في ذلك من قرب المناسبة تعني ما أورده المؤلف من الكلام الخائز
قصب السبق بين من عاصره من الأئمة الاعلام وأما شيخه أبو العباس وشيخه
أبو الحسن فخالهما أوضح من نار على علم ولقد طرزت بكلامهما الكتب والدفاتر
وزهيت بما أثرهما وعلومهما الا لسنه والاقلام والخف والمحابر ولولا خشية
الملااة وكراهة الاطالة لذكرنا من ذلك ما يبهر عقول السامعين والمطالعين
ويرغم آتاف الجاحدين والمعادنين
سيكشفك من ذلك المسمى اشارة * ودعه مصونا بالجمال محببا

* (من اذن له في التعبير فهت في مسمع الخلق عبارة وجليت اليهم - اشارته)
المأذون له في التعبير الذي يتكلم الله والله وفي الله ولذلك كان كلامه صوابا
قال الجنيد رضي الله عنه الصواب كل نطق عن اذن اشار به الله أعلم الى قوله
تع الى لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا فاذا قرع اسمع السامعين
كلامه فهت في مسمعهم عبارة فلم يفتقروا الى معاودة وتكرار وجليت
اليهم اشارته فلم يحتاجوا معها الى اطناب ولا اكثار بخلاف غير المأذون له في ذلك
قيل لمجدون بن أحمد بن عمارة القصار رضي الله عنه ما بال كلام السلف أنفع من
كلامنا قال لانهم تسكلموا والعز الاسلام ونجاة النفوس ورضا الرحمن ونحن نتكلم
لعز النفس ومطالب الدنيا وقبول الخلق * (ربمرت الحقائق مكسوفة الانوار
اذالم يؤذن لك فيها بالاطهار) من لم يستكمل الاوصاف المذكورة لم يؤذن له
في اظهار شي من الحقائق الربانية فان اظهرها برزت مكسوفة الانوار بما غشها
من ظلمة رؤية الاغيار فجهتها اذان السامعين وانكرتها قلوبهم وعلامة استكمال
الاوصاف المذكورة ان يتفتح له باب التعبير مع وجود السلامة من آفات المنطق
قال في لطائف المنن ان من أجل مواهب الله لا ولياته وجود العبارة قال ومسمعت
شيخنا أبا العباس يقرل الولي يكون مشكونا بالعلوم والمعارف والحقائق لديه

الانوار) بما غشها من ظلمة رؤية الاغيار فجهتها اذان السامعين وانكرتها قلوبهم اذالم يؤذن لك
فيها بالاطهار) قال أبو العباس المرسي قدس الله سره كلام المأذون له ليخرج وعليه كسوة وطلاوة
وكلام غير المأذون له ليخرج مكسوف الانوار حتى ان الرجلين لتسكلمان بالحقيقة الواحدة تتقبل
من أحدهما وترد على الآخر

(عباراتهم) التي يعمرون بها عن العلوم والمعارف التي يجسدونها في باطنهم (أما الفيضان وجد) أي
 لفيضان ما يجردونه في قلوبهم من ذلك فقلوبهم ضيقة يفيض عنها ما يحل فيها قهر أعينهم كالأناء الضيق
 إذا وضع فيه ماء كثير فإنه يفيض منه قهرا (أول قصد هداية مرید) وإن كانت قلوبهم متسعة يمكنهم رد
 ما يستقر فيه فلا يفيض منها شيء (فالأول حال السالكين) أي من أهل البداية فهم معذورون
 في التعبير لوجود الغلبة عليهم (والثاني حال أرباب المكنة والمحققين) من أهل النهاية فيلزمهم ذلك
 لما فيه من الارشاد والهداية فإن عبر السالك لا عن غلبة وجد كان في ذلك نوع من الدعوى وإن
 عبر المتمكن من غير قصد هداية مرید كان في ذلك إفشاء سر لم يؤذن له فيه وأيضاً لحاله يقتضى وجود
 الصمت وعدم النطق لانه في حضرة الحق تعالى يتلقى ما يراد على سمع قلبه من عجائب العلوم
 وغرائب الفهوم (العبارات) التي يعبر بها أهل * (٢٨) * هذه الطريقة عن العلوم والمعارف

(قوت لعائلة
 المستمعين) الاضافة
 للبيان أى هو من
 حيث معناها قوت
 لارواح العائلة وهم
 المستمعون المختارون
 الى ما يلحق اليهم
 من المواقظ والحكم
 كما ان الاطعمة
 الحسية قوت لا بد ان
 يحتاجين اليها
 (وليس لك الامانت
 له آكل) أى كما ان
 الاقوات الحسية
 مختلفة فلا يصلح
 لواحد منها ما يصلح
 للآخر لا اختلاف

مشهودة حتى اذا أعطى العبارة كان كالاذن من الله له في الكلام قال وسمعت
 شيخنا اب العباس يقول كلام المأذون له يخرج وعليه كسوة ووطء لاوة وكلام
 الذى لم يؤذن له يخرج مكسوف الانوار حتى ان الرجائي استكاهان بالحقبة
 الواحدة فتقبل من أحدهما وترد على الآخر * (عباراتهم) أما الفيضان وجد
 أول قصد هداية مرید فالأول حال السالكين والثاني حال أرباب المكنة والمحققين
 انما يقع التعبير منهم عما يطالعون به من الامور الغيبية والعلوم الاشهادية
 لاحد معينين أما حال غلبة الوجد عليهم وفيضانه وهم معذورون في ذلك لوجود
 الغلبة وهذا حال السالكين من أهل الهداية وأما قصد هداية مرید فيلزمهم
 ذلك لما فيه من فائدة الارشاد والهداية وهذا حال التمكن والمحققين من
 أهل النهاية فإن عبر السالك لا عن غلبة وجد كان في ذلك نوع من الدعوى وإن
 عبر المتمكن من غير قصد هداية مرید كان في ذلك إفشاء سر لم يؤذن له فيه
 وأيضاً لحاله يقتضى وجود الصمت وعدم النطق لانه في حضرة الحق تعالى يتلقى
 ما يراد على سمع قلبه من عجائب العلوم وغرائب الفهوم فكيف يصدر منهم نطق
 أو تعبير على غير الوجه المذكور والصمت من آداب الحضرة قال الله عز وجل
 وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا * (العبارات) قوت لعائلة
 المستمعين وليس لك الامانت له آكل (المستمعون) وسومون بالفقر والحاجة

طبايعهم وأنزجهم كذلك الاقوات المعنوية التي تفهم من العبارات مختلفة فلا
 يصلح لواحد منها ما يصلح للآخر لا اختلاف مذاهم وتباين مطالبهم فقد تلقى العبارة
 على جماعة فيفهم كل واحد منها ما لا يفهمه الآخر وقد يفهم بعضهم من الكلام الذى
 يسعه معنى لا يقصده المتكلم ويتأثر باطنه بذلك تأثيرا عيبيا وربما فهم منه ضده ما قصد
 المتكلم به فقد سمع بعضهم قائلا يقول اذا العشرون من شعبان وات فواصل شرب ليلك بالنهار
 ولا تشرب باقداح صغار * فان الوقت ضايق عن المعارف فخرج هائما على وجهه حتى أتى مكة ولم يزل
 مجاورا بها حتى مات

الى معنى ما يستمعون اليه من المواقف والمحكم وهو قوت قلوبهم وغدا
أرواحهم كما أن المستمعين والسؤال موسومون بالفقرو الحاجة الى قوت أبدانهم
وكما أن أقوات هؤلاء مختلفة فلا يصلح لواحد من هؤلاء ما يصلح للآخر من الأطعمة
والأشربة لا اختلاف طبائعهم وإنما جنتهم فكذلك أقوات الآخرين مختلفة
فلا يصلح لواحد منهم من العبارات التي تتفهم وجود القوت المعنى ما يصلح
للاخر لا اختلاف مذاقهم وتباين مطالبهم فاذا سمعت عبارة من عالم أو عارف
أو أحد من أهل هذا الطريق ولم تحظ منها بشئ فاعلم انها لا تصلح لقوتك
وغدا أنت وهي صالحة لقوم آخرين ومما ينظم في هذا السلك أن تفرغ أسماع
بعض الناس العبارة من بعض الأشخاص فيفهم منها معنى لم يقصده التكلم
ويتأثر بباطنه بذلك تأثرا عجيبا وقد يقع ذلك لجملة من الناس فيفهم كل واحد
منهم ما لا يفهمه الاخر يحصل لهم بذلك التأثر مع أن التكلم لم يرد شيئا من
ذلك وربما كان ذلك مضادا له وقد يسمع أرباب القلوب من الجادات ويستعملون
به لشيء الحال قال في لطائف المنن وربما فهم من اللفظ ضد ما قصد واضحه كما
أخبرنا الشيخ الامام مفتي الانام تقي الذين محمد بن علي الغديري رحمه الله قال كان
بغداد فقيه يقال له الجوزي يقرأ اثني عشر عاما فخر به يوما فاصدا المدرسة
فسمع منشدا يقول

إذا العثرون من شربان وات * فواصل شرب لبلاك بالنهار
ولا تشرب بافداح صغار * فان الوقت ضايق عن الصغار
فخرج هائعا على وجهه الى مكة ولم يزل يجاودها حتى مات قال وقرئ على الشيخ
مكي بن الدين الاسمر قول القائل

لو كان لي مسعد بالراح يسعدني * لما انتظرت لشرب الراح افطارا
الراح شرب يشرى أنت شاربه * فاشرب ولو جلت الراح أو زارا
يا من يلوم على صهبا صافية * خذ الخنار ودعني أسكن المنارا
فقال إنسان هناك لا تجوز قراءة هذه الايات فقال الشيخ مكي بن الدين الاسمر
فقال إني أقرأ هذا رجل محب وحب والشيخ مكي بن الدين الاسمر هذا هو الذي شهد له
الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه أنه من السبعة الأبدال قال ويكفي ذلك في
هذا أن ثلاثة سمعوا مناديا ينادي يا معتري فيفهم كل واحد منهم مخاطبة
خوفا عن الله إني سمعته فسمع الواحد أسع تربري وسمع الاخر الساعة ترى
بري وسمع الاخر ما أوسع برى فالله سمع واحد واختلقت افهام السامعين كما قال
سبحانه تنقي بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل وقال سبحانه فاسلم
كل اناس مشربهم فاما الذي سمع اسع تربري فريد دل على الله تعالى انه وض

(ربما عبر عن المقام) أي عن أي مقام من مقامات الميتين كتمام الزهد ومقام الخزع ومقام التوكل إلى غير ذلك (من استشرف عليه) أي اطاع عليه وقارب الوصول إليه ولم يظفر به ولم يتحقق فيه (وربما عبر عنه من وصل إليه) وتحقق فيه (وذلك) أي ملاذ كرم الحالمين (ملتبس) أي ياتبس الفرق بين حال هذا وحال هذا (الاعلى صاحب بصيرة) * (٣٠) * فإنه لا يخفى عليه لأنه يرى في الكلام

صورة الكلام
الباطنة وما هو
عليه من كمال أو
نقص وعلاوة
الأول أن يجد
الفرح والاستبشار
عند التعبير
واستعظام الأمر
واستحسانه لكونه
في مباديه وقرب
هذه بغير اختلاف
الثاني فإنه يتكلم
فيه كعادته في كلامه
بغيره وربما عبر عن
المقام من نقله من
كتاب وحفظ أحواله
من ما رويته له كلام
القوم وحفظه
لإعبارهم وقد
يؤهم مع ذلك أنه
واصل متمكن
وعلامته التي تبين
حاله أن يبحث
على مقتضى قواعد
خبرون العارفان
صا ويتكلف

إلى الله بالأعمال فيستقبل الطريق بالجد وقيل له أسع الينا بصدق المعاملة
تربوا بوجوه للمواصلة وأما الثاني فكان واصل إلى الله تعالى طاولته الاوقات
خفاف أن تفوته المواصلة فقبل له ترويحاً على قلبه لما أحرقتة نار الشغف الساعة
تربى برى وأما الآخر فعارف كشف له عن وسع السكرم فخرطب من حيث أشهد
فسمع ما أوسع برى قال وقال الشيخ محيي الدين بن العربي رحمه الله دعانا بعض
الفقراء إلى دعوة بزقاق القناديل بمصر فاجتمع بها جماعة من المشايخ فقدم الطعام
وعمرروا الأوعية وهناك وعاء زجاج قد اتخذ للبول ولم يستعمل فمقرب فيه رب المنزل
الطعام فاجمادياً كالون وإذا الوعاء يقول منذاً كرمي الله بأكل هؤلاء السادة
مني لأرضي لنفسي أن أكون بعد ذلك اليوم محللاً الذي ثم انكسر نصفين فقال
الشيخ محيي الدين فقلت للجميع مع سبعم قال الرعاة فقالوا نعم قال فقلت ما سمعتم
فأعادوا القول الذي قد تقدم قال فقلت قال قولاً غير ذلك قالوا وما عرفت قال
كذلك قلوبكم قد كرمها الله بالإيمان فلا ترضوا به بعد ذلك أن تكون محللاً
لنخاسة المعصية وحب الدنيا جاعلها الله وياكم من أولى الفهم عنه والتأني منه
قلت وهذه المنازع كما بما يستعمل ويستظرف وتأثيرها القلوب السليمة وتعداد
لها النفوس السكرية وقد جرت عادة أئمة هذه الطريق باستعمالها وإيرادها في
محالها فلا حرج علينا إذن في ذكر بعض ذلك إذا كانت له مناسبة تامة

ووجدت فيم الفائدة خاصة أو عامة وبالله التوفيق لأرب غيره (ربما عبر عن المقام
من استشرف عليه وربما عبر عنه من وصل إليه وذلك ملتبس الاعلى صاحب
بصيرة) كما ان الواصل إلى مقام من مقامات اليقين يعبر عنه كذلك يعبر عنه من
استشرف عليه ولم يتحقق فيه بالمنازلة والمواصلة والتمسك ذلك على من ليس له
بصيرة ظاهر وأما ذو البصيرة فلا يخفى عليه ذلك لأنه يرى في الكلام صورة
المتكامل الباطنة وما هو عليه من كمال أو نقص وقد قيل تكلموا تعرفوا (لا ينبغي
للسالك أن يعبر عن إرادته فان ذلك يقل عملها في قلبه ويمنع وجود الصديق مع
ربه) (الواردات الالهية لا ينبغي للسالك أن يعبر عنها اختياراً منه بل يخفيها

الاجوبة ويشم منه رائحة اتعصب والانتصار للنفس والانفة من العجزه ومدح
كاذب (لا ينبغي للسالك أن يعبر عن إرادته) أي ما يمنعه الله من العلوم الوهبية والأسرار
التوجيهية فلا ينبغي له أن يعبر عنها اختياراً منه بل يخفيها وبصونها ولا يطالع عليها أحداً
الاشيأمرشده (فإن ذلك يقل عملها في قلبه) أي فلا يحصل له كمال الانتفاع بها وهو متمكنها
في القلب وثانوها (وإنه وجود الصديق مع ربه) إذ لا يخلو التعبير عن شهوده إنسانية لأن

النفس تجده عند العبير عن الذرة وانشر احاذ ذلك يعقوى صفاتها وقوة صفاتها بما يمنعه من وجود
الصدق مع ربها (لا تمدن يدك) أيها المرديد المتجرد (الى الاخلاص) من الخلائق عما يعطونه لك من
الارزاق على وجه الفرق الا بشرطين اشارة الى الاول بقوله (الا ان ترى) أي الابعده ملاحظتك (ان
المعطى فيهم مولاك) فلا ترى العطاء الذي ﴿٣١﴾ يصل اليك الامنة وان الخلق اسباب

ووسيلة لا يكتفي
في تلك الرؤية ان
تكون علما واما
فقط لا بد ان
تكون حالاً وفوقاً
فان ذلك هو اللائق
بمحال المتجرد ووالى
الذاني بقوله (فاذا
كنت كذلك) أي
ملاحظاً مولاك
(فخذ ما وافقك العلم)
على اخذه وحاصله
ان لا تأخذ الا ما
وافقك العلم على
اخذ، والاح لك
اخذ والمزاد علم
الظاهر بان لا تأخذ
الا من يد مكلف
رشيد تقي وعلم
الباطن بان لا تأخذ
الا ما كان على وجه
الرفق والمعونة
أي لا تأخذ الا
ما أنت مقتدر عليه
في الحال لتنفقه
في ضرورياتك

فيصونها ولا يطلع عليها أحد الا شيخا مرشدا لان نفسه تجرد في ذلك لذة وانشر اح
فتهقوى بصفاتها فيقل بسبب ذلك عمل الواردات في قلبه من التأثر بالحمود
ولا حل غلبة أحكام نفسه وانشر احظه يمنعه ذلك من وجود صدقه مع وبه وقد
تقدم هذا المعنى في قوله استشرافك ان يعلم الخلق بخصوصيتك دليل على عدم
صدقك في عبوديتك (لا تمدن يدك الى الاخلاص من الخلائق الا ان ترى ان المعطى
فيهم مولاك فاذا كنت كذلك فخذ ما وافقك العلم) هذه قاعدة عظيمة يحتاج اليها
السالكون المتجردون ليدبروا عليها احوالهم فيما يصل اليهم من الفرق على
أيدى الخلق وقد ذكرها المؤلف رحمه الله بعبارات بدعية مجودة وموجزة جع فيها
جولة المعاني التي يحتاج اليها من ذكرناه فلننسط كلامه في ذلك على حسب عادتنا
معه على الوجه الذي ذكرناه في مقدمة هذا التنبيه وهذا قصدينا في جميع ما
تكلمنا عليه من مسائل كتابه ونقول على حسب ذلك أرزاق العباد المعتادة لهم
تقسم الى قسمين أحدهما رزق يصلون اليه بأسباب وأعمال وتعرفات
كالتجارات والصناعات وغيرها وهذا حال أهل الأسباب والثاني رزق يصل
اليهم على أيدى الخلق من غير عمل ولا سعي وهذا حال أرباب التجريد وكل واحد
من القسمين له آداب وأحكام تخصه فاحكام القسم الاول وآدابه لم يتعرض لها
المؤلف رحمه الله تعالى وهي مذكورة في فن الفقهاء وغيره فواجب على كل من
دخل في شيء من الأسباب بمحصيل علمه وطالبه من حيث هو وأحكام القسم الثاني
وآدابه هي التي تعرض لها المؤلف وأجل رحمه الله تعالى جميع ذلك في مراعاة
شروطين وجعلهما من شروط صحة الاخذ الشرط الاول ان لا يرى العطاء الامن
مولا عز وجل وهذا هو الاصل وانما اشترطه على الاخذ لانه ممتضى حاله من
تحقيق التوحيد وتخليص التجريد وبه يصح له مقام القناعة والتوكل ويسقط
من قلبه هم الرزق وتزول به عنه عائلات الخلق وان لم يكن على هذا الوصف
كان عبدا للناس ومولاه قلته اليهم فيكثر طمعه فيهم ورغبته فيما في أيديهم
واستشرافه اليهم فيقع بسبب ذلك في كثرة الذنوب من معاصي القلب والجوارح
مثل المداهنه والنفاق والرياء والتصنع والتلبس والغش وعدم النصيحة وقلة

وحاجاتك من غير اسراف ولا افتار كما كان عليه الصلاة والسلام في كفه وشربه ولباسه ومساكنه
وغير ذلك فلا تأخذ ما يأتك قبل وقتك ولا زائدا على حاجتك الا ان يكون في خلقتك سخاء ولا تأخذ
ما تعطاه على جهة الاختيار من الله بان أعطيت شيئا كنت قد قصدت تركه لله من شهوة كنت
مبتلي بها قد ملكتك ومنعتك القيام بحقوق ربك ولا تأخذ من منان ولا من ولا منظر له طيبته ولا من
يقل على قلبك قبول عطية فقيد قيل لا تأكل الا من يرى لك الفضل عليه في كفه

لشفقة وغير ذلك من الصفات المذمومة المناقضة للعبودية لله عز وجل (قال)
يحيى بن معاذ رضى الله عنه من استفتح باب المعاش بغير مقامه الاقدار وكل الى
الخلقين ولا يكتفى في تلك الرؤية المذكورة أن تكون علما وإيمانا فقط بل
لابد أن تكون حالا وذوقا * دعا بعض الناس شقيقا البخى رضى الله عنه وكان
في طبقة من أصحابه نحو خمسين رجلا فوضع الرجل طعاما واسعا وأنفق نفقة
كثيرة فلما قدموا قال لهم شقيق ان هذا الرجل يقول من لم يرني صنعت هذا
الطعام وأنى أقدمه اليه فطعامي عليه حرام قال فقاموا كلهم وخرجوا الا شابا
كان فيهم نقصت مشاهدته عنهم فقال صاحب المنزل اشتق رجلك الله ما أردت
به لما قال أردت أن أختبر توحيدي أصحابي أى كلهم لا يرونه فيما صنع ولا ينظرون
اليه فيما قدم الا ذلك الرجل وحده وانما اشتربنا في رؤية العطاء من الله تعالى
أن يكون حالا وذوقا لان ذلك هو الاتق بحال المتجرد كما ذكرناه لان التجريد حال
شريف لا يدخل فيه بالاختيار والتعمد لان ذلك من اتباع هوى النفس وطلب
الحظ والراحة وانما يقيم الحق تعالى فيه من اراده به من أهل التقوى والمراقبة
بعد كمال شغله بالله تعالى وحده في الحرب عن كل ما يقطعه عن الله تعالى فينبغي
يسلمه الحق من تديبه واختياره ويكشفه بوحده انبته في ابراده واصدااره
ويكون تركه لاسباب محكم الوقت واسارة المحال كما روى أن أبا حفص
النيسابوري رضى الله عنه كان حدادا وكان غلامه يوما ينفخ عليه الكبر فادخل
الشيخ يومه في النار وأخرج الحديد من النار فغشي على غلامه وترك أبو حفص
الحانوت وأقبل على امره وكان يقول رضى الله عنه تركت العمل فرجعت اليه
وتركتي العمل فلم أرجع اليه (وقال) ابراهيم الخواص رضى الله عنه لا ينبغي
للصوفي أن يتعرض للعود عن الكسب الا أن يكون رجا لا مغلوبا قد أغنته
الحال عن المكاسب وأما من كانت الحاجات به قائمة ولم يقع له عز وف يحول بينه
وبين التكلف فالعمل أولى به والكسب يسرى أحل له وأبلغ لان القعود لا يصلح
لمن لم يستغن عن التكلف وقال الشيخ أبو عبد الله القرشي رضى الله عنه مادامت
الاسباب قائمة بالنفس فلا كسب أولى وقال بعض المنقطعين كنت ذا صنعة
جارية فارتدت مني تركها فخالف في صدرى من أين المعاش فتهتفى هاتفا لا أراه
تقطع الى وتتهجنى في رزقى على أن أخدمك وليا من أولياي أو من أوفياء من
أعدائى وقد اشتراط رسول الله صلى الله عليه وسلم في صحة قبول العطاء عدم
الاستشراف الى الناس ولا يكاد يحصل هذا الشرط لمن ذكرناه من أهل
التجريد الا بهذه الرؤية المذكورة روى زيد بن خالد الجهني رضى الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جاءه معروف من أخيه من غير مسألة ولا
استشراف نفس فليقبله فانما هو رزق ساقه الله تعالى اليه (وروى) عن رسول

الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من وجه إليه شيء من هذا الرزق من غير مسئلة ولا
 استشراف فإياه أخذوه وأوسع في رزقه فان كان عنده غنى فليبدفعه الى من هو
 أحوج منه (وقال) عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يعطينى العطاء فأقول له أعطه يا رسول الله من هو أقر اليه منى فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم خذ فتموله أو تصدق به وما جاءك من هذا المـ ل وأنت
 ذير مستشرف ولا سائل فخذ وما لا فلا تتبعه نفسك قال سالم بن أحـ ذلك كان
 ابن عمر لا يسأل أحدا شيئا ولا يردي شيئا أعطيه فـ الاستشراف الى الناس مـ مـ مـ
 قاذح في التوحيد فلا ينبغي أن يأخذ المرء عطاء على هذا الوجه روى ان أحمد
 ابن حنبل رضى الله عنه خرج ذات يوم الى شارع باب الشام فاسترى دقيقا ولم
 يكن في الموضع من يحمله فوافى أيوب المحمال فحمله ودفع اليه أحمد أجـ فـ فلما
 دخل الدار بعد اذنه له اتفق ان أهل الدار قد خبزوا وما كان عندهم من
 الدقيق وتركوا الخبز على السرير ينشف فراه أيوب وكان يصوم الدهر فقال
 أحمد لا ينه صالح ادفع الى أيوب من الخبز فدفع له رغيفين فردهما فقال أحمد
 ضعهما ثم صبر قليلا ثم قال خذهما والحقة بهما فالحقة فأخذهما فرجع صالح
 متحجبا فقال له أحمد أعجبت من ردّه وأخذّه قال نعم قال هذا رجل صالح
 لما رأى الخبز استشرفت نفسه اليه فلما أعطيناه مع الاستشراف ردّه ثم أبس
 فردناه اليه بعد الاياس فقبله وأما الاستشراف الى الرزق مع قطع نظره عن
 الحماق فلا يضره ذلك لانه خلق ضيف ذافاقه ورزقه معلوم لا بد منه فاستشرافه
 الى الرزق في الحقيقة استشراف الى الرازق ولا ينساق ذلك حقيقة العبودية
 ولكن ان كثرت منها الاستشراف الى الرزق وشغلت صاحبها عن دوام المحاضرة
 والمناجاة من الحق فليصرفها عن ذلك صرفا جيلا وليخرج لها من التعلق
 والتوثق بالله سبيلا (قال) الشيخ أبو محمد عبد العزيز المهدوي رضى الله عنه
 كنت في بدايتي واقفا بين العشاءين أصلى وأنا فارغ بلا سبب حتى جاء تنبي
 انفس فقالت لي السلام عليك قلت لها وعليك السلام قالت العشاء فأدعني
 بداهية فتوقفت ثم ألمحني الله تعالى أن قلت لها أتدري له موضعا قالت لا
 قلت لها ايس هو ومتى هو قالت لا قلت لها أنا رب أو عبد قالت عبد قلت لها
 فالعبد يقدر على شيء ما هذا الكفر والشرك اللذين أتيتي بهـ ما اهرى الى
 خالقك فاطمى منه العشاء لانه خالقك والقادر على كل شيء فيعطيك ويحبب
 لك ما طلبت فتطعمي وتأكلي فـ الاك وبابى وما هذه الحيرة قال فذهبت الى
 خالقها فجاء عشاء متمـ كن كثير فأكلت قال وكذلك يجتمع عليها ومن هنا نشبت
 الاقدام * وذكر أيضا مسئلة عظيمة مفيدة تتضمن كيف يكون حال الفقير

بالنسبة الى الرزق ومحتاج اليه فيستمن الرزق وجعلها من قواعده الفقير
والارادة فرايناذكرها في هذا الموضع من الواجب المتعين ليتحقق في العمل بها
كل من يقف عليها من يريد مبتدى * قال رضى الله عنه اعلم أن الفقير لا يخلو
اما أن يكون جالسا أو ماشيا أما قاعدة الجالس فان جلسته موضع اليته وهو
مساكنه وزمانه طرف سجاده لا يتعداها ولا يكون التفاته لوقت ولا لى سبب
معلوم لانه لا يدري الاوقات ماهي ولا يجدها ولا يدري متى هي ولا وقتها ويعلم
أن جميع الاشياء تطالبه وتحتاج اليه لانها خلقت من أجله وهو خليفة فيها وقد
فرغ من جميعها فاللغات والامل لما ذابل يكون هذا القادر تجري عليه
ولا كسب له ولا سبب في التخصيل ثم قال وأما الماشي من الفقير الذي يكون
في سفر أو غيره فلا تفتأ وزعمته خطوته مشاك أن يكون ماشيا فطر له التغير
واللغات اليه من بلد أو شخص أو مطعم أو مشرب فيهلك ويظفر به العدو
وترل قدمه فان تمادى في التعلق بشي من هذه القواطع والشواغل ومشى الى
شيء منها وفقدته ومات مات قاتل نفسه وذلك أنه يكون في يوم صائف ووهج وقد
أصابه العطش الشديد فيعرض له خيال ماء فيجى العدو فيرجع عليه أن
أسرع تلحق ذلك الماء فتشرب منه فيزول عطشك فان مشى راكلا لهذا الخاطر
يجب للموضع فيجده سرايا فهناك يظفر به ويقول له الآن تموت فيقتله من
ساعته فيموت قاتل نفسه اذا كان جاهلا بربه وأياته ولم يعرف دواءه من دائه
ولا تعلم العلم ولا سأل العلماء لبقائه مع نفسه قال فيكمه اذا جاءه هذا الخاطر
بالتر وبيع من العدو في سفره من السرعة الى الماء والركون الى الاغيار من
منازل أو أشخاص أو غير ذلك أن يعرض على العدو ويقول ان الله تعالى يمكن
أن يتوفاني قبل لحوقه بالضرورة يطيعه في ذلك ويسلمه ويقول له أيضا قال
النبي صلى الله عليه وسلم لم من مشى الى طمع فلم يشرويدا وقال من تأفى اصاب
أو كاد ومن تحمل خطأ أو كادوا الجملة من الشيطان ومن هذا كثير فلا يشك
شاك أنه كما يحتج للنفس والشيطان بهذه القواعد من العلم أنهم ينقطعون ولا
حجة عندهم بعد الاستعانة بالله تعالى والتعلق به ثم يقول له أيضا أتنبكر أن الله
تعالى قادر على أن يطعمني ويسقيني ان شاء الله تعالى ينبع لي عينا الساعة قبل
وصولي لذلك الماء فيقول الشيطان بالضرورة نعم فاذا كان هذا كذا قاله
سبحانه أعلم بمصالحى ومناذى من كل مخلوق فاذا حصل هذا العلم رجع عيشي
مناياهمته مع خطوته ناظر المسار دعاية من ربه فان وصل الى ما خطر له أولا
أوراه من بعد ولم يجد ما تعلق به خاطره أولا من صاحب أو طعام بقي على أصله
لا تغير عنده ولا ترد فظفر بالعدو وقتله كما فعل أيضا الشيطان بغيره شيء
أو ضده انتهى ما اردنا ذكره من كلام هذا الامام وهو عندى من أنفس

السكلام المخرّب غاية الرأف لما تضمنه من المعاني البديعة والانفاس الرفيعة
 وبما فيه من تبحر يد التوحيد والآداب المرفوعة مع العبيد فهو جدير بان
 يكتب ويرسم ويكمله الغرض الذي تقدم والله تعالى أعلم وحكم الشرط
 الثاني ان لا يأخذ الا ما يوافق العلم وهذا شرط لازم للتجرد ايضا (قال الشيخ ابو
 طالب المكي) رضي الله تعالى عنه ويقضي بان لا معلوم عنده من الاسباب ان
 يتوزع في أخذها وبقية العلم لما كما يتغير اهل المكاسب في الاكتساب
 لان الله تعالى في كل شيء حكيم القوم من المكاسب لا يسقط احكامها والقائد
 عن الطالب لا يسقط احكام المطالب ولا نزل العمل بعمل يحتاج الى علم ولم
 تكن سيرة الفقراء الصادقين ان يأخذوا من كل احد ولا في كل وقت ولا
 يأخذوا كل ما يعطون مما يريد على كفايتهم الا ان يكونوا ممن يجوز له
 غيرهم انتهى فوافقة العلم التي ذكرها المؤلف رحمه الله على قسمين موافقة
 العلم الظاهر وموافقة العلم الباطن اما موافقة العلم الظاهر فبان لا يأخذ الا
 من يد بالحق حافل نقي وقد جاء في الحديث لاتأكل الاطعام تقي ولا يأكل
 طعما لم الاتقي فلان أخذ من يد ظالم ولا عامل بالربا ولا جاهل بما يحل ويحرم
 من وجوه المكاسب ولا يأخذ من يد صبي ولا عبد غيره اذن له ولا معتوه واما
 موافقة العلم الباطن فبان لا يأخذ الا ما كان على وجه الرفق والمعونة فلا يأخذ
 الا ما هو متقرا اليه في المال ولا غنى له عنه من ضرورياته وحاجاته من غير
 اسراف ولا افتقار ولا بأس ان يأخذ ما يريد على ذلك بان كان في خفاه متفاد
 وبذل واينار وتحقق بمحاسن الاخلاق لانه يصل به الى حظ عاجل من جاه او
 رئاسة او قبول عند الناس ولا يأخذ ما يعطاه على جهة الابتلاء والاختبار اما
 الابتلاء فان يأتيه قبل وقته او زائد على حاجته فان أخذ فليخرجه في السر
 كما من بذله من آفة الظاهر واما الاختبار فان لا يأخذ شيئا قد نوى تركه لله
 تعالى من شهوة كان مبتلي بها قبل ما يستحقه وامرته ومنعته القيام بحقوق ربه
 فليوف بعهد الله تعالى وليدفع ذلك عن نفسه ان خاف اضطلال عزمه وفساد نيته
 فان لم يخف على ذلك فليأخذ وليخرجه الى غيره وهذا أشد شيئا على النفس
 وهو من اعظم درجات الزهد ولا يأخذ من منان ولا نفور ولا مظهر عطية ولا
 يأخذ ممن يشق على قلبه قبول عطية فقد قيل لاتأكل الاطعام من يرى لك
 الفضل عليه في كاهه ولا تأكل الاطعام من يرى انه ودعة عنده ولا تأكل الا
 طعما زاهدا لا يبرأ كالك ولا تأكل الاطعام اراك صاحبه افضل من
 الاطعام وقد روي انه اهدى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن راى طم وكهش
 فقبل الحسن والاقط وذاك كبش وكان يقبل من بعض الناس ويرد على بعض

وقال لقد هممت أن لا أقبل إلا من قرشي أو أنصاري أو ثقيفي أو دوسي قال أبو طالب المكي رضي الله عنه وفعل هذا جماعة من التابعين جاءت إلى فتح الموصلي رضي الله عنه مرة فمناخسون دينارا فقال حدثني عطاء أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من آناه الله رزقا من غير مسئلة فردّه فأنما برده على الله عز وجل ثم فتح الصرة وأخذ منها درهما ودرهما ودرهما وكان الحسن يروي هذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وحديثه عنه أن رجلا أهدى إليه كيسا فيه ألوف ورزمة فيها من دقيق خراسان فرد ذلك فقال له بعض أصحابه في ذلك فقال من جالس منكم يجلسي هذا وقبل من الناس شيئا مثل هذا لقي الله تعالى يوم القيامة وماله عند الله من خلاق وكان الحسن رضي الله عنه يقبل من أصحابه وكان إبراهيم التيمي رضي الله عنه يسأل أصحابه الدرهم والدرهمين ويعرض عليه غيرهم المئين فلا يأخذ وكان بعض العباد إذا دفع إليه بعض أهل الدنيا الشيء قال ضعه عندك وأعرض على قلبك حالي كيف أنا عندك بعد الأخذ أفضل أو دون ذلك وأصدقني فإن قال أنت عندى الآن أقبل منك قبل ذلك أو قل أنت عندى بعد الأخذ مثل ما كنت قبل ذلك قبل منه وإن أخبره بنقصانه في قلبه لم يقبل منه وكان بعضهم يرد على أكثر الناس صلاتهم فعوتب في ذلك فقال ما أردت عليهم إلا شفاقا عليهم ونهما لهم يذكرون ذلك ويحبون أن يعلم به فمذهب أم والمهم وتجب أجورهم ويروي عن الأعمش أنه قال جاء شاب من العرب إلى إبراهيم التيمي بالنقود درهم فقال يا أبا عمران خذ هذه الدراهم والله ما هي من ذي سلطان ولا من كذا ولا من كذا فقال له إبراهيم بارك الله لك وجزاك خيرا فلما ولى قامت له يا أبا عمران ما منعك أن تأخذها والله ما لراثة لقيص فقال صدقت يا سلمان ولكن هذا شاب من العرب لم يمنحك السن ولم يمنحك الآداب فذكرت أن يجلس في حيه فيقول أعطيت إبراهيم النقود درهم فيجيب الله أجره ويذهب دراهمه ومن ذهب إلى هذا سفيان الثوري رضي الله عنه كان يستتر على بعض من كان يأخذ منه أن لا يذكره لا شفاقه عليه لا من أجله بل من ذهاب أجره لانه قيل في معنى قوله تعالى لا تبطلوا صدقاتكم بالبنات والاذى قال المن أن يذكره والاذى أن يظهره وقال الجنيد للرجل الخراساني الذي جاءه بالمسألة أن يأكله فقال الجنيد بل أفرقه على الفقراء فقال الرجل أنا أعلم بالفقراء منك ولم اختر هذا فقال له الجنيد وأنا أول أن أعيش حتى آكل هذا فقال اني لم أكل لك أنفقه في الخيل والبقل وانما قلت أنفقه في الطبقات والوان الحلاوات وكلما نفذ أسرع كان أحب إلى فقال الجنيد وذلك لا يحل أن يؤخذ عليه فقوله فقال الرجل ما بعد اد أحد أعظمه منه على منك فقال الجنيد وما

ببغداد أحد ينبغي أن يقبل منه شيء الأمن كان مثلك وكان السري السقطي
 يوصل إلى أحمد بن حنبل رضي الله عنهما الشيء فبرده فقال له يا أحمد احذر آفة
 الرد فأنها أشد من آفة الأخذ فقال أحمد على ما قلت فأعاده فقال له أحمد
 ما رددت عليك إلا وعندى قوت شهر فأحبسه لي عندك فإذا كان بعد شهر
 فأنفذه إلى * وعلى الجملة فلا ينبغي أن يأخذ المريد الأمن يذره أحد عارف
 فبذلك سلم من الآفات ويكفي من جميع المؤات وقال أبو بكر الدقاق رضي الله
 عنه منذ أربعين سنة أصحب هؤلاء فإرايت رقة الأصحابنا الأمن بعضهم لبعض
 أو من يجهم ومن لم تحببه الثقة والورع في هذا الأمر كل الحرام الصرف
 وإن أراد أن يسأل من مثل هؤلاء فليفعّل قال أبو طاب المكي رضي الله عنه كان
 بشر بن الحرث رضي الله عنه لا يقبل من الناس شيئا وكان بعضهم يقول أحب أن
 أعلم من أين يأكل فقال له من يخبر امرأ أنا أدري من أين يأكل كان له صديق
 عاقل بعني فظيره في العقل والدين لأن بعضهم كان لا يقبل الأمن النظراء ولا
 يقبل من الاتباع وهذا الصديق العاقل الذي كان يقوم بكفايته ولم يكن
 يظهر أمره ولا يلتقي معه هو السري بن مغلس السقطي رضي الله عنه * قال بشر
 رضي الله تعالى عنه ما سألت أحدا قط شيئا من الدنيا الأمر يا السقطي لانه قد
 صبح عندى زهده في الدنيا فهو يفرح بخروج الشيء من يده ويترحم ببقائه عنده
 فأكون قد أعنته على ما يحب وكان سري رضي الله عنه يوجه إلى أحمد بن حنبل
 في حاجاته فيقبل منه وكان إذا ذكر عند أحمد بن حنبل رضي الله عنه يقول ذلك
 الغنى المعروف بطيب الغداء انه ليحجيني أمره وإن بلغت به الحاجات كل مبلغ
 وأشرف على الضعف وتحقق الضرورة وسأل مولا فلم يقدر له شيء ووقته
 يضيق عن الكسب لشغله بحاله فعند ذلك يقرع باب السبب ويسأل من دون
 هؤلاء ممن جهل حاله * جاء في الاثر من جاع فلم يسأل فبات دخل النار وقد
 سأل الناس عند الحاجة والفاقة نبي الله تعالى موسى والخضر عليهما السلام لقوله
 تعالى استطعما أهلها وكان أبو جعفر الحسداد وهو شيخ الحنيد رضي الله عنهما
 يسأل من باب أو بابين بين العشاءين ويكون ذلك معلوما عند حاجته من يوم أو
 يومين وكان له مقام في الزهد والتوكل قال أبو طاب ولم يعب هذا عليه عمو ولا
 خصوص ونقل عن أبي سعيد الخزاز رضي الله عنه أنه كان يمتدده عند الفاقة
 ويقول ثم شيء لله ونقل عن إبراهيم بن أدهم رضي الله عنه أنه كان معتكفا
 بماء مع البصرة مدة وكان يفطرنى كل ثلاثة أيام ليلة وليلة افطاره يطالب من
 الأبواب وكان الثوري يسأل في البوادي من الحجاز إلى صنعاء العين قال كنت
 إذ كرهم حديثا في الضيافة قال فيخرجون إلي معلما فأتناول حاجتي وأترك

ربما استبد بالارض (لظنوا) ان يرفع حاجته الى مولاه (لا يطلب منه شيئا) لا كمن لا يشيئته اي بما
 تعلقت به مشيئته من اعطاء او منع او ضر او نفع قال التلذذ في تفسيره لمعاشل عن الكعباء
 اخرج الحاق من قلبك واقطع ياك من رجلك ان يعطيك غير ما قسم لك (فكيف لا يستحي ان يرفعها
 الى خليفته) فلا ياتونهم شيئا ولا يرفعون اليهم حاجة * (٣٨) * لانهم فقراء محتاجون ومولاهم

هو النبي محمد
 فرفع الحاجة عن
 الحق وعدم
 التعرض لهم بما
 يحتاجه سالكو
 هذه الطريق فان
 من خاتمة عليه
 خلعة الملائكة فيها
 وصاتم الحرفي ان
 قدامه ولا تسلب
 عنه والملائكة لمع
 المواهب حري ان
 لا تترك ان لا تلتبس
 ايمانك بطمعك في
 الخلق ولا تجعل
 اتمت ذلك الاعلى
 وبالمليز واتبع
 ملة ابراهيم في رفع
 المسحة عن الخلق
 فانه يوم زجه في
 المصنق تعرض له
 جبريل وقال له
 االك حاجة فقال
 اما اليك فلا واما
 الى الله فبلى فقال له
 سل الله فقال حسبي

ما ينبغي وليعتقب المريد الا كل بالدين وفي قول اوراق الفسوان فان قيل كيف
 يرتبنا يعطى في الوجود التي حكمت عليه بعدم الاخذ فيها وهو انما يأخذ من ربه
 كما تقدم وهل الازدلال الالهي في الله تعالى فكيف يستقيم ذلك في الجواب ان
 القيام بحق الشريعة والطريقة لا بد منه والتوحيد لا ينافي ذلك وقد قيل
 السكامل من لا يظن في نور معرفته نور وعه وكل باحث من العلم يخالف ظاهره من
 الحكم فهو مردود وجه صحة الرتبة لاعطاء عند مشاهدة التوحيد ظاهر اذا لفرق
 في ذلك بين يد المهي و يد الاخذ فكما يشهد الاخذ بيد الله تعالى في العطاء
 عند يد المعطى فيما أخذ ما يعطاه عند موافقة العلم انما عا لاخذ الله تعالى وأمره
 يشهد بيد الله تعالى في انع عند يد نفسه بالرد عند مخالفة العلم فلا يأخذ ولا
 يقبله اتباعا لعظمى الله تعالى عن ذلك وعدم اذنه فيه كما فعله رسول الله صلى الله
 عليه وسلم في الكيش الذي أهدي اليه مع الدهن والانتطو كما فعله فتبع الموصل
 وحسن البصري رضي الله عنهما معروايتهم للحدث الذي ذكر فيه ان رد
 الهدية رد على الله تعالى وقد تقدم ذكره بالتفصيل في دفع ذات الخيال والله
 تعالى الموفق لمصالح الاعمال وانما اطلت الكلام في هذه المسئلة لان الحاجة
 ماسة اليها ليعلم من ذلك ان جميع تغايرها راسا لها داخل في كلام المؤلف
 رحمه الله تعالى على حكم اليجاز والاختصار وكلامه فيها من يدع الكلام
 ومسته سنة ولشبهة أبي العباس المرسى رضي الله عنه في معنى ما ذكره كلام
 يدع مختصرا من كتاب الله عز وجل نقله عنه في اطائف المنين قال رضي
 الله عنه للناس أسباب وسببنا نحن الايمان والتمقوى قال الله سبحانه ولوان أهل
 المقرى آمنوا واتقوا افغنا عليهم مركات من السماء والارض وقد جود المؤلف
 رحمه الله صفة وأحسن سياقته في مقصد الارشاد والهداية والله أعلم بما

استحقها العارف ان يرفع حاجته الى مولاه لا كمن لا يشيئته فكيف لا يستحي
 ان يرفعها الى خليفته (قد تقدم ان من الادب ترك الطالب والسؤال من الله
 تعالى) كمن لا يشيئته ورضا سابق قسمته وان العارفين المحققين يستحيون
 من الله تعالى في ذلك فكيف لا يستحيون من مولاهم عز وجل عند سؤالهم

من سأل الله تعالى ونسب الى العارف بالحق للقراء وهم اقسام ثلاثة منهم من يصبر للخلق
 فاذا احتاج سأل الناس وقبل منهم مع كونه لا يرى ان المعطى فيهم الامولاه ومنهم من لا يسأل واذا
 أعطي قبل على الوجه المذكور ومنهم من لا يسأل واذا أعطى لا يقبل قال بعضهم وهذا من الروحانيين
 فلذا سأل الله تعالى اعطاه وان أقسم عليه ابراهيم

المخلوقين وهى اديهم فى ذلك واستحيوا وهم من ربهم الا واجب عليهم فلا يسألون
 منهم شيئا ولا يرفعون اليهم حاجة لانهم ققراء محتاجون ومولاهم هو العلى الحجة
 وقد تقدم هذا المعنى عند قوله لا تتعدنية هم تلك الى غير ذلك من انهم لا تخطاه
 الامال قال سهل بن عبد الله التستري رضى الله عنه ملعن نفس ولا قلب الا والله
 مطلع عليه فى ساعتى الليلية والنهار فاجبا نفس او قلب رأتى فيه حاجة الى سوام
 ساط عليه ابليس وقال الاستاذ ابو على الدقاق رضى الله عنه من علامات المعرفة
 ان لا تسال حوائجك قلت او كثرت الامن الله سبحانه وتعالى مثل موسى عليه
 الصلوة والسلام اشتاق الى الرؤىة فقال رب ارنى انظر اليك واحتاج مرة الى
 رغيف فقال رب انى لما انزلت الى من خير فقير وذكر الامام ابو القاسم
 القشيري رضى الله عنه ان بعض الفقراء كان يأتى كل يوم ويقف بحذاء
 الكعبة بعد ما يطوف ماشاء الله تعالى ويخرج من جيبه رقعة يظرفها فلما كان
 بعد ايام فعل مثل ذلك ثم تباعد ومات فجاء بعض من برقه ونظرفى الرقعة فاذا
 فيها واصبر لىكم ربك فانك باعيتنا قال فكان الرجل أصابته الفاقة فصبر
 ولم يظهروا حاله لخلق حتى مات وقال ابو بكر الجوهري رحمه الله تعالى كنت
 بعشقلان على برج احرس فمر بى رجل عليه جبة صوفى متقرقة فقمت اليه مسلما
 وعانقه وأجلسته وجاريت معه فى فنون من العلم وكان قدماه حافيتين فقلت له
 لم لا تسال اصحابنا فى نعل تقيك من الحفاء فقال يا اخى لردا مس بالرجال وحس
 عين الشمس بالعقال ونقل ماء البحر بالغربال أهون على من موقف السؤال
 واربحا فى من المخلوقين النوال ثم اخرجنى من باب المدينة فانهى بى الى محبرة
 منقررة فاذا عليها مكتوب كل من كد يمينك وعرق جبينك فان ضعف يمينك
 فاسأل المولى يمينك قال فى التنوير واعلم رجلك الله ان رفع المهمة لساكنى
 طريق الآخرة عن الخلق وعدم التعرض لهم ازين لهم من الحلى للعروس وهم
 احوج اليه من الماء لحياة النفوس ومن خلعت عليه خلعة الملك فففظها
 وصانها مخفى بان تدام له ولا تسلب عنه والمندفس لخالع المواهب حرى أن
 لا تترك له فلا تدنس ايها الاخ ايمانك بطمعك فى المخلوقين ولا تجعل اعتمادك
 الا على رب العالمين وكن ايها الاخ ابراهيميا فقد قال أبوك ابراهيم صلوات الله
 عليه وسلامه لا أحب الاقلين وما سوى الله آفل اما وجود او اما مكانا وقد قال
 سبحانه ملة ابيكم ابراهيم اى اتبعوا ملة فواجب على المؤمن ان يتبع ملة
 ابراهيم ومن ملته رفع همته عن الخلق فانه يوم زج به فى المتخنيق تعرض له
 جبريل عليه السلام فقال له الاك حاجة فقال له اما اليك فلا واما الى الله فبلى
 قال فاسأله قال حسبي من سؤالى علمه بحالى فانظر كيف رفع همته عن الخلق

ووجهه الى الملك الحق فلم يستعجب بحبريل ولا احتمال على السؤال من الله بل
 رأى به اقرب اليه من حبريل عليه السلام ومن سؤاله فذلك سلمه من غم و
 نيكال وأتم دأبه بنواله وفضاله وخصه بوجرد اقباله ومن ملة ابراهيم معاجزة
 كل ما شغل عن الله وصرف المحبة بالرد الى الله لقوله تعالى فانهم عدوا لى الرب
 العالمين والغنى ان أردت الدلالة عليه فهو فى اليأس من الناس ولقد قال الشيخ
 أبو الحسن رضى الله عنه است من نفع نفسى لنفسى فكيف لا يأس من نفع
 غيرى لنفسى ورجوت الله لغيرى فكيف لا أرجوه لنفسى وهذا والكيمياء
 والا كسير الذى من حصل له يحصل له غنى لا فاقة بعده وعزلا ذل معه وانفاق
 لا نفاذ له وهو كيمياء أهل الفهم عن الله قال الشيخ أبو الحسن رضى الله عنه صحبتى
 انسان وكان ثقيلا على فبسطته يوما فابسط فقلت له يا ولدى ما حاجتك ولم
 صحبتنى فقال يا سيدى قىلى انك تحسن الكيمياء فحبتك لا تعلم منك ذلك
 فقامت له صدقت وصدق من حدثك ولكنى أخالك لا تقبل فقال بل أقبل فقامت
 له نظرت الى الخلق فوجدتهم على قسمين أعداء وأحباء فنظرت الى الأعداء
 فعلمت انهم لا يستطيعون أن يشوكوا فى بشوكة لم يردنى الله بها فقطعت نظرى
 عنهم ثم تعلقت بالأحباء فوجدتهم لا يستطيعون أن ينفعوا فى شئ لم يردنى الله به
 فقطعت نظرى عنهم وتعلقت بالله تعالى فقل لى انك لا تصل الى حقيقة هذا
 الامر حتى تقطع يأسك منا كما نطعت من غيرنا ان نعطيك غير ما قسمنا لك
 فى الازل وقال مرة أخرى لم أسئل عن الكيمياء أنجى الخلق من قلبك واقطع
 يأسك من ربك أن يعطيك غير ما قسم لك قال وليس يدل على فهم العمى كثرة
 عمله ولا مداومته على ورده وانما يدل على نوره وفهمه غناه بربه وانجيمه اليه
 بقلبه وتحرره من سرق الطمع وتخليه بحماية الورع وبذلك تحسن الاعمال
 وترزكو الاحوال قال الله تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة لمن نزلهم اياهم
 احسن عمل الحسن الاعمال انما هو بالفهم عن الله والفهم هو ما ذكرناه من
 الاعتناء بالله والاكتفاء به والاعتماد عليه ورفع الخواص اليه والدوام بين
 يديه وكل ذلك من ثمر الفهم عن الله تعالى انتهى ما يتعلق بغرضنا من كلام
 صاحب التنوير وهو من الكلام النفيس الخطير وانت رجعك الله الى
 تأملته بعين بصيرتك ناصحا لربك فى علائقك وسريرتك علمت منه ان
 ما تضمنه عظيم الموضع وانه مستحسن من ابراده فى هذا الموضع اذ هو منوط
 بالايان والتوحيد محتاج اليه كل سالك ومريد فى راعاه حق رعايته وصرف
 الى العمل بمقتضاها عنان عنايته فقد تحقق بحسن الايمان وكان من ولاية
 الله تعالى بمكان ومن أهله وصفيته وجهل قدره وموقعه خيف عليه

الوقوف في الشرك الخفي والجلي واستحق بذلك أن يطرد عن باب مولاه العلي
 فيعقوى طامعه في الخلق ويضيق عليه منسعات أبواب الرزق كما قال بعض
 المعارفين المكاشفين رضي الله عنه قيل لي في نوم كاليقظة أو يقظة كالنوم
 لا تبدين فاقة إلى غيري فأضاءها عليك مكافأة لسوء أدبك وخروجك عن
 حذرك في عبوديتك انما ابتليتك بالفاقة لتفرغ إلى منها وتتضرع بها الي
 وتتوكل فيما عداي سبكتك بالفاقة لتصير ذهابا لصالا فلا تزيفن بعد السبكت
 وسبكتك بالفاقة وحكممت لنفسك بالغنى فان وصلتها بي وصلتك بالغنى وان
 وصلتها بغيري قطعت عنك مواضع موتى وحسبت أسبابك من أسبابي طردا
 لك عن بابي فمن وكلته إلى ملك ومن وكلته اليه هلك انتهى ومنهم من يأنف
 من قبول الرفق على أيدي الخلق وترتفع همته عن ذلك وان لم يكن سؤال ولا
 طلب * يحكي عن حماد بن سلمة رحمه الله أنه قال كان في جوارى امرأة أرملة لها
 أيتام وكانت ليلة ذات مطر فسمعت صوتها تقول يارفيق ارفق قال فظن بيالي
 انها أصابها فاقة فصبرت حتى احتبس المطر فحملت معي عشرة دنائير ودققت
 عليها الباب فقالت حماد بن سلمة فقلت نعم كيف الحال فقالت بخير وعافية
 احتبس المطر ودققت الصبيان فقلت خذي هذه الدنائير وأصلي بي بها بعض
 شأنك قال فصاحت بنية لها خاسية أتريد يا حماد أن تكون بيننا وبين معبودنا
 واسطة ثم قالت لا ما المارفعت صوتك باظهار السر علمت ان الله يؤدبنا باظهار
 الرفق على أيدي مخلوق وذكر الشيخ عبد الرحمن السلمي عن ابن عباس بن
 دهقان قال كنت عند بشر بن الحرث رضي الله عنه وهو يتكلم في الرضا
 والتسليم فاذا هو برجل من المتصوفة فقال له يا أبا نصر انقطع عن أخذ البر
 من أيدي الخلق لا فاقة الجاه فان كنت متحفظا بالزهد منصرفا عن الدنيا فخذ من
 أيديهم لينعمي جاهك عندهم وان خرج بما يعطونك إلى الفقراء وكن بعد قد
 التوكل تأخذ قوتك من الغيب فاشتد ذلك على أصحاب بشر فقال بشر اسمع أيها
 الرجل الجواب الفقراء ثلاثة فقير لا يسأل وان أعطى لا يأخذ فذلك من
 الروحانيين اذا سأل الله تعالى أعطاه وان أقسم على الله أبرقحه وفقير لا يسأل
 وان أعطى قبل فذلك من أوسط القوم عقده التوكل والسكون إلى الله تعالى
 فهو ممن توضع له المرائد في حظيرة القدس وفقير اعتقد الصبر وموافقة الوقت
 فاذا خففته الحاجة خرج إلى عبيد الله وقابله إلى الله بالسؤال فكفارة
 سؤاله صدقة فقال الرجل رضيت رضي الله عنك وقال رضي الله عنه

(إذا التمس عليك) أيها المرید (أمران) واجبان مندوبان فلم تدر أيهما أولى أن تستغفر
به كطاب مالا يد منه من العلم والسعي إلى الهال وكطالب عاجز أتد على مالا يد منه واشتغال بنوافل
وكصلاة النوافل والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم (فانظر أتعلمهما على النفس فاتبه فانه لا ينقل
عابها الا ما كان حقا) أي أولى لانها مجبولة على الجهل فشاها لابد انما هو طالب المخطوط والقرار من
الحقوق فاذ وجد المرید من نفسه خفة وميلا عند بعض (٢٣) الاعمال دون بعض اتهمها وترك

ما خفف عليها
ومالت اليه وعمل
بما استغفله فان عمل
بالا خفف كان ذلك
معدودا عندهم من
نفاق القلب هذا ان
لم تهر نفسه عظيمة
فان صارت كذلك
عمل بما خفف عليها
ومالت اليه لكن
ينظر حينئذ الى ما هو
أكبر فائدة وأعظم
فريدا في حاله فقدمه
على غيره وهناك
ميزان آخر يتميز به
الأولى من غيره مما
التمس عليك وهو
ان تقدر نزول الموت
فك فأى عمل سرك ان
تكون مشغولا به
اذ ذلك فهو حق وما
هداه باطل فان العبد
في هذه الحالة لا يصدور

(إذا التمس عليك أمران) فانظر أتعلمهما على النفس فاتبه فانه لا ينقل عليها الا
ما كان حقا) هذا ميزان صحيح باعتبار غالب الانفس لانها مجبولة على الجهل
والثمة نشأتها ابدا انما هو طالب المخطوط والقرار من الحقوق كما تقدم عند قوله
حظ النفس في المعصية ظاهر جلي وحظها في الطاعة باطن خفي فاذا وجد المرید
من نفسه ميلا وخفة عند بعض الاعمال دون البعض اتهمها وترك مالمالت اليه
وخفف عاها وعمل بما استغفله قال بعض العارفين منذ عشرين سنة ما سكن قلبي
الى نفسي ساعة وسكون القلب الى النفس هو اتباعه لا خفف عليها دون الاثقل
وهو معدود عندهم من نفاق القلب ومن بقي عليه شيء من دواعي الهوى وان قل
لا يؤمن عليه من مثل هذه الخفة العمل على النفس انما تكون لاجل موافقة
هواها وهواها لا يميل الا الى الباطل فاذا التمس عليك أمران واجبان أو
مندوبان ولم تعلم أيهما أوجب أو أفضل لتقدمه على الآخر فانظر أتعلمها على
نفسك فاعمل به وانما قلنا باعتبار غالب الانفس لان النفس المطمئنة لا توصف
بالجهل ولا بالشبهة فقد يخفف عليها العمل ولا يدل ذلك على أنه باطل فليكن نظر
العبد حينئذ الى ما هو أكثر فائدة وأعظم فريدا يقدمه على غيره * وقد ذكر
الشيخ أبو طالب المكي رضي الله عنه حكاية عجيبة في شره النفس وكونها لا تميل
الا الى الباطل قال حدثني بعض اخواني عن بعض هذه الطائفة قل قدم علينا
بعض الفقراء فاشترينا من جارنا جلا شوياد وعونا اليه في جماعة من أصحابنا
فلما مديده أخذ لقمه وجهها في فيه ثم لفظها ثم اعتزل وقل كلوا انتم فانه قد
مرض لي عارض منعني من الاكل فقلنا لا أنا كل ان لم تأكل فقال انتم اعلم اما
اننا فقراء كل ثم انصرف قال فكم رهنا أن تأكل دونه فقلنا الودعونا الشواء
فسألتناه عن أصل هذا الجمل فلعل له سبياء مكر وهافدعونا فلم ينزل به نساءه عنه
حتى اقترانه كان مينة وأن نفسه شرحت الى بيعة محرصا على غنه فشواء ووافق

منه الا العمل الصالح الخالص من شوائب الرياء ومعزجة حظ النفس واتباع
الهوى فاذا التمس عليك الاشتغال بالعلم أو بطريق القوم فانظر أيهما يحب ان تكون عليه حال
بمروحه وحك فاشتغل به فان كنت تحب ان تخرج روحك ويبدك الكراس لأخلاصك في طلب
العلم وقصدك به وجهه الله فاشتغل به وان كنت تكره ذلك وتحب ان تكون في ذلك الوقت
مشغلا بذكر الله مثلا لا يطلب العلم غلا يطلب العلم بل اشتغل بغيره لان ذلك دليل على عدم
أخلاصك فيه والكلام في ان قدر الزائد على مالا يد منه من العلم

انكراشتر يتوه قال فرمينا له الكلاب فقلتم اني لقيت الرجل بعد وقت فسااته
 لاي معنى تركنا كله وبلى عارض فقال اني كنت حاشرت نفسي الى طعام
 من عشر من سنة للرياضة التي رخصتها به فلما قدمتم الى هذا شرت نفسي
 اليه شرها ما عهدته قبل ذلك فعلت لن في الطعام علة فكرهت اكله لاجل
 شدة شره النفس اليه قال الشيخ ابو طالب رضي الله عنه فانظر رجلا الله كيف
 اتفقا في شره الناس على قصة واحدة ثم اختلفا بالتوفيق والخذلان فعصم العالم
 بالورع والمحاسبة وترك الجاهل مع شره النفس بالحرص وترك المراقبة أعنى
 البائع للجمل وعصم الآخرون للتوفيق بحسن الادب وهو وقع شره النفس عن
 الاكل بعد صاحبه ثم تدارك البائع بعد وقوعه بصدق المشتري وحسن نيته
 انهمى وثم ميزان آخر اصح وأكثر تحقيقا من الاول وهو ان يقدر نزول الموت
 به فأى عمل سره أن يكون مشغولا به اذ ذلك فهو حق ومن عساه باطل قال في
 الاماير المني والموت ميزان الى الافعال والاحوال كما هو ميزان في دائرة الوقت
 أما الوقت فكما تقدم معنى انه دلائمة صحيحة مرتبة الزلاية وأما الافعال والاحوال
 فاذا التمس عليه أمر لا تدري هل يرضى الله فعليه أو تركه أو حاله أنت بها
 لا تدري هل يفت فيها بحق أو وقت فيها بهوى فأورد الموت على ما أنت فيه من
 أفعال وأحوال فكل حالة وعمل تثبت مع تقدير ورود الموت عليها ولم تنزح
 فهي حق وكل حالة وعمل يهزم الموت فهي باطل اذ الموت حق والحق يهزم
 الباطل ويدفعه لقوله عز وجل بل تقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو
 زاهق قل ان ربي يقذف بالحق علام الغيوب وقبل جاء الحق وزهق الباطل ان
 الباطل كان زهوقا وما كنت فيه فاعسا بحق لم يهزمه الموت اذ هو حق والموت
 حق والحق لا يهزم الحق (قال) وقد تجاذبت الكلام انا وبعض من يشتغل
 بالعلم في أنه ينبغي اخلاص النية فيه وأنه لا يشتغل به الا الله تعالى فقلت له الذي
 يقرأ العلم له هو الذي اذا قلت له غدا تموت لا يضع الكتاب من يده انتهى قلت
 وهذا هو فصل الخطاب ونهاية الصواب فان العبد في هذه الحالة لا يصدر منه الا
 العمل الصالح الخالص من شوائب الرياء ومما زجة حظ النفس واتباع الهوى
 فهذه هو المطلوب من العبد ولا يستتم له ذلك الا أن يتحقق بما يقدره من حلول
 الموت وحصول الفوت وهذا هو معنى قصر الامل الذي هو اصل حسن العمل وهو
 أن لا يقدر لنفسه وقتا ثانيا يكون فيه حيا وعند ذلك يخلاص عمله من الاوقات
 ويتطهر من أنواع الرهونات لان توقع الموت في كل نفس لحظة يهدم عليه
 جميع ذلك كما ذكره المؤلف رحمه الله تعالى وكل عمل استمرس فيه صاحبه غافلا
 عن تقدير وقوع ذلك ان لم يكن متحقيقا به لم يسلم عما ذكرناه فاذا بعيد من

(من علامات اتباع الهوى المسارعة الى نوافل) (٤٤) (الخيرات) أى العبادات (والتكامل عن

الاحلاص من يأخذ في علم غير متعين عليه الاخذ فيه لا يجتنى ثمرته لاني ناني حال
ويكون في الحالة الراهنة متمكنا من ايقاع طاعة تزيد مصالحة على مصلحة
ما أخذ فيه من العلم فيفوز بثوابه ويتجزله حصول التقرب بها لان في ذلك قوت
نفسه ووفارة حظه وآية ذلك أنه قد يعرض له في حال أخذه فيه غرض دنيوي
يكون احتشاه نفسه به أكثر فيقدمه على ما كان أخذ فيه ويتشاغل به من غير
مبالاة بما يفوته من ذلك وانما عبرنا باللفظ الاخذ ليدخل فيه تعلم المتعلم وتعليم
المعلم فان الامر فيهما واحد وكل عمل لا اخلاص فيه ليس بالله ولا الله مردود على
صاحبه مضروب به وجهه وبه نذابتين لك غرورا كثيرا الخلق في علومهم
وأعمالهم الامن رحم الله تعالى ولهذا نشاهد أكثر الناس عند نزول الموت بهم
يبدون على ما أسفوا له من عمل ويودون ان لو أنسى لهم في الاجل وهيئات
هيئات فنعوذ بالله من الغفلة في زمان المهلة فانه ما بدأ كل عمل فاسد ومذشؤ
وجود الغفلة والجهالة لكل عالم وعابد وما ذكرناه من معرفة اختلاف درجات
الصالح ليقدم الفاضل فيها على المفضول لا يصلح الامن أيده الله بنور اليقين
وجبله على النصيحة في الدين وكان له حظا وفر من الخوف والحدروم ووافقة
مولاه في كل ورد وصدر ولا شك أن هذه المرتبة عزيزة النال متعذر اذا كان
الاعلى الا حاد من الرجال وسيل من لم يصل اليها من ذكرناه اذا كان منصفاً
ان يستعين بنظر من هو اصح منه حالاً واصوب مقالا وفعالا ويفوض جميع
أموره اليه ويعتمد اشارته في كل ما يشير به عليه وعلامة انصافه وجود انصافه
لنفسه وعدم اعتماده على عقله وحده ومن لم يكن منصفاً فالكلام معه هذيان
فاسد وضرب في حديد بارد وسيل في ريبة تنبيه على غرور الاخذين في العلم في

موضع البق من هذا والله ولي التوفيق من علامات اتباع الهوى المسارعة
الى نوافل الخيرات والتكامل عن القيام بالواجبات) هذه من الصور التي
يتبين بها خفة الباطل وثقل الحق على النفس وما ذكره هو حال أكثر الناس
فقرى الواحد منهم اذا عقد التوبة لاهمة له الا في نوافل الصيام والقيام وتكرار
المشي الى بيت الله الحرام وما أشبه ذلك من النوافل وهو مع ذلك غير متدارك
لما فرط فيه من الواجبات ولا متدال لما لزم ذمته من الضلالت والتبعات وما
ذاك الا لانهم لم يشتغلوا بريضة نفوسهم التي خدعتهم ولم يحفظوا بها هدة
أهوائهم التي استرقتهم ولم يكتفهم ولو أخذوا في ذلك لكان لهم فيه أعظم شغل ولم
يجدوا فحة شيء من الطاعات والنفل قل بهض العلماء من كانت الفضائل أحم
اليهم من أداه الغرض فهو مخدوع وقال محمد بن أبي الورد رضي الله عنه هلاك
الاس في حرفين اشتغال بنافلة وتضييع فريضة وعمل بالجوارح بلا ماطاة

القيام بالواجبات)
فهذا من الصور
التي يخفى فيها
الباطل ويثقل
فيه الحق وانما
كانت النوافل
تقف على النفس
دون الفرائض لان
العادة انه لا مزية
في القيام بالفرائض
لاستواء الناس
كلهم فيها بخلاف
النوافل فانه تذكر
بها ويحصل لها بها
مزية وجاه وتزلة
في القلوب وهذا
هو حال أكثر الناس
قد بدوا منهم
اذا اعتقد التوبة
أى عدم علمها
اهمة له الا في نوافل
الصيام والقيام
وتكرار المشي الى
بيت الله الحرام وما
شبه هذا من النوافل
ومع ذلك هو غير
متدارك لما فرط
فيه من الواجبات
ولا متدال لما لزم
منه من الضلالت
التبعات وما ذاك
الا لانهم لم يشتغلوا

(قبيل) الله تعالى (الامارات) الرابعة عليك كالمسلوات الخمس (بأعيان الاوقات) اى باوقات معينة ولم يطاق وقتها (كى لا يملك عنها وجود التسوية) فانه تعالى لو اطلقها ولم يعين لها اوقاتا لملك التسوية على تركها فانك تسكسل وتقول حتى افرغ من حاجتى اصرى لا تساع وقتها فربما مضى يومك اوليتك ولم تفعلها بخلاف تقييدها باوقات معينة فان ذلك يلشك الى تخصيصها ويحجزك عن تفويتها (ووسع عليك الوقت) اى وسع اوقتها عليك ولم يضيها (كى تنق لك حصه الاختيار) فممكنك فعلها فى اول وقتها او وسطه أو آخره ولا تعد من المضيعين لها اذا آتيت بها فى آخر وقتها مثلا ولم تكن ايضا من الاتيان بها على (هـ) الوجه الاكل وهو واطاة القلب للجوان فان

الوقت اذ كان متسعا
يمكنك أن تتخلى عن
الشواغل والقواطع
المسافة من اجتماع
الفكر والحضور مع
الله تعالى حال العبادة
واستعمال الآداب
اللائقة بين يدي الله
تعالى حينئذ (علم قلة
تهوض العباد الى
معاملته) اى
الاقبال عليه
بطاعته والقيام
بحقوق ربه بعبادته طوعا
منهم لاسهم عليه
من وجود الضعف
ولما فى نفوسهم من
وجود الكسل
(وأوجب عليهم وجود

القلب عليه وانما حرمو الوصول بتضييعهم الاصول (وقال) الخواص رضى الله عنه انقطع الخلق عن الله بخصه لثنتين احدهما انهم طلبوا النوافل وضيعوا الفرائض والثانية انهم عملوا اعمالا بالظاهر ولم يأخذوا انفسهم بالصدق فيها والنص لما اوى الله أن يقبل من عامل عملا الا بالصدق واصابة الحق * قال الشيخ أبو طالب المكي رضى الله عنه فأفضل شئ للعبد معرفته بنفسه ووقوفه على حده واحكامه لماله التى اقيم فيها وابتداءه بالعمل بما افترض عليه بعد اجتنابه لمساهاى عنه بعلم يديره فى جميع ذلك وورع يحجزه عن الهوى فى ذلك ولا يشغل بطلب نفل حتى يفرغ من فرض لان النفل لا يصح الا بعد دخول السلامة كما لا يخلص الرمح للتاجر الا بعد دخول رأس المال لئلا يفتى تعدرت عليه السلامة كان من الفضل ابعاد الى الاغترار اقرب انتهى وقال رضى الله عنه

يلق قيدا الطاعات باعيان الاوقات كى لا يمنعك عنها وجود التسوية ووسع عليك الوقت كى تبقى لك حصه الاختيار) انعم الله عليك فيما أمرك به من الطاعات الموقية بالاوقات بنعمتين عظيمتين احدهما تقيدها لك اعيان الاوقات لتوفعها فيها فتفوز بشواها ولو لم يفعل هذا السوفت بها ولم تعمل بها حتى تقوت فيموتك ثوابها والنعمه الثانية توسيع اوقاتها عليك ليبقى لك نصيب من الاختيار حتى تانى الطاعات فى حال سكون وتعمل من غير حرج ولا ضيق فله الحمد على نعمه يلق قلة تهوض العباد الى معاملته فأوجب عليهم وجود طاعته فساوهم اليها بالسلاسل الايجاب عجب ربك من قوم يساقون الى الجنة بالسلاسل (اسألم الله تعالى قلة

طاعته) اى الزمهم بذلك قهرا عنهم وخوفهم بدخول النار ان لم يفعلوها (فساوهم اليه) اى الى الاقبال عليه بطاعته وفى نسخة اليها اى الى الطاعة (بسلاسل الايجاب) اى الايجاب الشبيه بالسلاسل الاى توضع فى عنق الاسير يجره بها قهرا عنه من امره الى الموضع الذى يريد وكذا كانت الايجاب بسوقهم الله تعالى به الى الطاعة التى يحصل لهم بها ما يسرهم فى المستقبل وان كانت شاقة عليهم فى الحال فهو يفعل بهم كما يفعل الولي بالصبي الا تراه كيف يؤدبه ويضربه على استرساله على حقيقة طاعته ووجباته ويلزمه امره راشاة عليه فيفعلها وهو كاره لذلك لاجل تحصيل منفاهه فى المستقبل الذى هو جاهل به الا ان فاذا كبر وعقل عرف ذلك عيانا (عجب ربك من قوم يساقون الى الجنة بالسلاسل) كما يفعل اسارى الكفار حين يراد منهم الدخول فى الاسلام فبقادون الى الجنة بالسلاسل فى رقابهم وهذا معنى حديث قاله صلى الله عليه وسلم فى اسارى يدروا غظه عجب الله من

٣ أقوام يقادون الى الجنة بالسلاسل والذهب والتعجب اذ مقام امر حتى سببه وهو متعجب عليه
تعالى فيه المذهبان للسلف يقولون ان الله سبحانه ولا نعلم حقيقة وهو متعجب عن معناه المشهور
والخلف يقولون ذلك فيقولون معنى التعجب المنسوب الى الله اظنه ان تعجب هذا الامر لحفته لانه بديع
الشان وهو ان الجنة شانها ان يسارع اليها النفاس تناسل (٤٦) وهو هؤلاء يرغبون عنها ويمتنعون منها

فهو ص العباد الى معاملته الواجبة عليهم من اقامه اعبودية شاهدة الربوبية
في حال طواعية منهم اذ في ذلك قوة اعيانهم وغاية نعيمهم اوجب عليهم وجود
طاعته على حال كراهية منهم لاجل ما خوفهم به ان يفعلوا فاسا قههم بسلاسل
تخويفه وتحذيره اليهم واستدراجهم بذلك الى ما فيه نعيمهم معال على علم لهم به
وفعل بهم ما يفعل بالصبي الاتراه كيف يؤدب ويضرب على استرساله على مقتضى
طبعه وجبلته ويلزم امور واشاقه عاينه في فعلها وهو كاره لذلك والغرض انما هو
حصوله على منافعه التي هو جاهل بها فاذا كبر وعقل عرف ذلك عيانا وقد عبت
ربك من قوم يساقون الى الجنة بالسلاسل كما فعل بالسارى المكفارين حين يراد بهم
الدخول في الاسلام فيقادون الى الجنة بالسلاسل في رقابهم وهذا حديث يروى
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا عجب الله من اقوام يقادون الى الجنة
بالسلاسل قلت وتعبير المؤلف رحمه الله بالسلاسل والسوق به او استعمله ذلك في
التكليف الواجبة التي ازم العباد القيام بها من بديع الاستعارات كما قال
اشاعر وهو ابو خراش الهذلي

وليس كعهن الدار يا أم مالك * ولكن أحاطت بالرقاب السلاسل
وكذلك تنبيهه بالحديث المذكور فيه ذلك والاشارة به الى مقصوده في غاية
الحسن * قال بعض العلماء يجوز ان يكون معنى التعجب المنسوب الى الله تعالى
فيه اظه ان تعجب هذا الامر لحفته لانه بديع الشان وهو ان الجنة التي اخبر الله
تعالى بما فيها من النعيم المقيم والعيش الدائم والحسنة فيها للذي من حكم من
معهم به من ذوى العقول ان يسارع اليها ويهمل في الوصول اليها ويجعل
الانكاره والمنهفات ليلها ساهولة ويمتنعون عنها ويمرغبون عنها ويمرغبون فيها
حتى يقدوا اليها بالسلاسل كما يقاد الى المكروه العظيم الذي تنفر منه الطباع
وتألم منه البدان وتكرهه النفوس وقد قرأ جماعة من القراء بل عجم
ويخبرون بضم التاء في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد عجب الله من
فلان وفلانة في قصة الانصارى الذي قال لانه ان كرمي ضيف رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو حديث صحيح مشهور في العجب المنسوب الى الله تعالى وقد ورد
في الكتاب والسنة فهو اذ امن الصفات السمية (اوجب عليهم وجود خدمته

حتى يقادون اليها
بالسلاسل كعليه قاديون
الى الامر المكروه
وقيل المراد بالتعجب
لازمه وهو الاحسان
الى التعجب منه
فانك اذا قلت ملا على
زيد ايلزمه ذلك تريد
الاحسان اليه
واكرامه فالمعنى
انهم من ربك الى
ذلك لاقوم حيث
دعاهم الى الجنة
وتأثم اليها كرها
وهذا في حق العامة
اما الخاصة فلا
يحتاجون الى
الايجاب والتخويف
والتحذير لان الله
تعالى شرح
حدودهم وتوهم
بضائرهم وكتب
في قلوبهم الايمان
موجب اليهم
لطاعته وغض
اليهم العاصيان فلم
يحتاجوا الى شيء من

ذلك لقام حريتهم من الاغيار التي تملك القلوب فهم ملازمون لطاعته طوعا بل لو اكرهوا
على تركها لم يستطيعوا الامتناع عنها وفائدة تكليفهم حثهم على طاعتهم كما يأمر الملك وزراءه للملازمين
بضميرته بخدمة زيادة في القرب والتشريف (اوجب عليهم وجود خدمته في الظاهر

وما أوجب عليكم (الادخول الجنة) هذه عبارة حسنة موافقة لما في ما تقدم
 والمقصود من هذا كله الاعلام بان الله تعالى غني عن خلقه لا تنفعه طاعتهم
 ولا تضرهم معصيتهم وان التكليف كلها انما أوجبها عليهم لما يرجع اليهم من
 مصالحهم لا غير فوات وما ذكره المؤلف رحمه الله تعالى هو حال عامة الناس
 الذين من شأنهم التأني وعدم الانقياد للأوامر والنواهي ولذلك احتاجوا الى
 التثويغ والتحذير والاولاة للعرض والمبالغة في التذكير وأما الخاصة منهم فإلّا
 يحتاجوا الى شيء من ذلك لأن الله تعالى شرح صدورهم ونزول بصائرهم وكتب
 في قلوبهم الايمان وجيب اليهم الطاعة وبغض اليهم العصيان فلم يقتصروا
 على ما اقتصر عليه المذكورون من فعل الواجبات واجتناب المحظورات فقط
 بل أضافوا الى ذلك المبادرة الى أعمال الطاعات والمساورة الى نوافل الخيرات
 وبالجملة صارت أعمالهم كلها قريباً من ذلك لتمام حريتهم وصحة عبوديتهم نعم العبد
 صهيب لم يخف الله لم يعصه (قال) في التنوير وانما جعل الحق سبحانه الاجاب
 على العباد علمانه بما هم عليه من وجود الضعف وبما نفوسهم متصفقة به من
 وجود الكسل فاجب عليهم ما أوجبهم لانه لو خيرهم فيما أوجب عليهم لم يكونوا
 به قاعين الانبلاؤ قليل ما هم فاجب عليهم وجود طاعته وفي التحقيق ما
 اوجب عليهم الادخول جنته فاساقهم الى الجنة بسلاسل الاجاب عجب ربك
 من قوم يساقون الى الجنة بالسلاسل قال واعلم رحمك الله انما ألتمعنا الواجبات
 فراينا الحق سبحانه جعل في كل ما أوجبه تطوعاً من جنسه في أى الانواع كان
 ليكون ذلك التطوع من ذلك الجنس جابر لما عساه أن يقع من الخلل في قيام
 العبد بالواجبات وكذلك جاء في الحديث أنه ينظر في مفر وض صلاة العبد
 فان نقص منها شيء كمل من النوافل فافهم رحمك الله هذا ولا تكن مقتصراً
 على ما فرض الله عليكم بل لتكن فيل ناهضة حب توجب اكبابك على معاملة الله
 تعالى فيجلم بوجبه عليكم ولو كان العباد لا يجحدون في موازينهم الا فعل
 الواجبات وثواب ترك المحرمات لغاتهم من الخير والمنة ما لا يحصره حاصر ولا
 يحزره حازر فسبحان الفاتح للعباد باب المعاملة والمهي لهم أساليب المواصلة قال
 وأعلم ان الحق سبحانه علم ان في عباده ضعفاء وأقوا فأوجب الواجبات وبين
 المحرمات فالضعفاء اقتصر واعلى القيام بما أوجب وأترك لما حرم وليس في
 قلوبهم من سلطان الحب ووجود ما يغف ما يحملهم على المعاملة من غير اجاب
 فغفاهم كمثل العبد يعلم السبب منه أنه ان لم يخارجه لم يهد اليه شيئاً لذلك وقت
 سبحانه الأول راد ووظف وظائف العبودية وعرف ذلك بالطالع والغارب والزوال
 وصيرورة ظل كل شيء مثله في الصلاة والحول في الاموال انامية العين والماشية

(وما أوجب عليكم)

في الحقيقة وثقني

الامر (الادخول

جنته) لانه تعالى غني

عن خلقه لا تنفعه

طاعتهم ولا تضرهم

معصيتهم وانما أوجب

الاعمال عليهم لما

يرجع اليهم من

المصالح وهم وهو دخول

الجنة لا يخلص له

شرف بذلك وهذا

تفصيل مما علم قبله ان

حاصله انه تعالى انما

أوجب على عباده

طاعته لقلته ووضهم

اليها فاساقهم اليها

بسلاسل الاجاب

وسوقهم اليها

بذلك انما هو لا ثم

يرجع اليهم وهو

دخول الجنة بذليل

الحديث وهو عجب

ربك الخ فيقول المعنى

الى أن سوقهم الى

طاعته وهو واجباها

عليهم سوق الى

الجنة فلم يرجع

عليهم الادخول

وهو ما صرح به هنا

(من استغرب أن يقذه الله من شهوته) التي (٤٨) * استرقته (وأن يخرجته من وجوده عليه

التي استولت عليه
أى من استغربت
فيه الشهوة والغفلة
واستغرب أن يخرج
الله منها (فقد
استعجز) أى فكأنه
استعجز (القدرة
الالهية) أى المنسوبة
الى الاله وفى بعض
النسخ قدرة الالهية
أى نسبه الى العجز
(وكان الله على كل
شيء مقتدرا) أى مع
أنه تعالى وصف
نفسه بالاعتدال على
كل شيء وإخراجه
من ذلك من جهة
الاشياء فينبغى له أن
يقصد باب مولاه
بالذلة والافتقار
فعمسا سهل عليه
ما استعصبه ويظهر
فيه ما استغربه
وليعتبر هذا المعنى
بالحكايات التي
تؤثر عن الصالحين
الذين تقدمت لهم
في بدايتهم الزلات
ووقعت منهم قبل
توبتهم المفوات
فقد اركم الله بلطفه
واصلح أعمالهم وصفي
أحوالهم كفضيل بن عياض وعبد الله بن المبارك

وبوقت حصول المنفعة في الزرع وأتاحه يوم حساده وبشرى الحبة في الخبز
وبشهر رمضان في الصيام فوظف الوظائف ووقتها وجعل للنفوس فيها فسحة
الحظوظ والسعي في الاسباب وأهل الله هم أهل الفهم عنه جعلوا الاوقات كلها
وقتها واحدا والعركة منها الى الله تعالى قاصدا فعملوا أن الوقت كله فلم يجعلوا
شيئا منه لغيره ولذلك قال الشيخ أبو الحسن رضى الله عنه عليك بورى واحد وهو
اسقاط الهوى ومحبة المولى أبت المحبة أن تستعمل محبة الايمان وافق محبوبه
وعلموا أن الانفاس أمانات الحق عندهم وودائعهم فعملوا أنهم مطالبون
برعايتها فوجه واحد لهم لذلك وكما أن له الربوبية الدائمة كذلك حقوق رب بيته
عليك دائمة فربو بيته غير مؤقتة بالاوقات فحقوق رب بيته عليك ينبغي أن
تكون أيضا كذلك * لذلك قال الشيخ أبو الحسن رضى الله عنه ان لكل
وقت مهم ما يقتضيه الحق منك بحكم الربوبية انتهى

من استغرب أن يقذه الله من شهوته وأن يخرجته من وجوده غفلته فقد استعجز القدرة الالهية وكان الله
على كل شيء مقتدرا) من استرقته الشهوة واستولت عليه الغفلة فلا ينبغي له أن
يستغرب أن يقذه الله من أسر شهوته وأن يخرجته من وجوده غفلته لما شاهد
من استحكام ذلك فيه فان في ذلك نسبة العجز الى القدرة الالهية والله تعالى
متصف بالاعتدال على كل شيء وهذا من الاشياء وليعلم العبد ان قلوب العباد
ونواصيهم بيده فلا يقنط ولا يياس وليقصد باب مولاه بالذلة والانكسار والافتقار
فعمسا سهل عليه ما استعصبه ويظهر فيه ما استغربه وما ذلك على الله بعزيز
وليعتبر هذا المعنى بالحكايات التي تروى عن الصالحين الذين تقدمت لهم في
بداياتهم الزلات ووقعت منهم قبل توبتهم المفوات فقد اركم الله تعالى بلطفه
واصلح قندهم بمجوده وعطفه فاصلح أعمالهم وصفي أحوالهم وأبدل سيئاتهم
حسنات ورفعهم من أسفل سافلين الى أعلى الدرجات كل ذلك في أقرب
زمان واقصر مدة وأوان والحكايات في هذا المعنى عن الشيوخ مثل سيدى
الفضيل بن عياض وعبد الله بن المبارك وأبي عقاب بن علوان وغيرهم رضى الله
تعالى عنهم معروفة مشهورة * ومن أغرب ما رأيت في هذا المعنى ما رواه عبد
الصمد بن مغفل عن عمه وهب بن منبه رضى الله عنهم ما أن رجلا قتل نفسا فأتاه
الى سائح من سائحي بني اسرائيل فسأله عن ذلك قال فرفع له السائح من الارض
عرجونا أبيض قديما حائلا ثم قال له اذا اخضر هذا العرجون قبلت توبتك
وأراد السائح بذلك أن يؤبسه من التوبة لعظم ذنبه فأخذ الرجل العرجون
وهو يطعم في التوبة ويعزم فتاب وجعل يعبد الله تعالى زمانا ويدعو حتى اخضر
ذلك العرجون باذن الله تعالى وقدرته وأغرب من هذا ما عجب ما خرج من

أحوالهم كفضيل بن عياض وعبد الله بن المبارك وأبي عقاب بن علوان وغيرهم رضى الله عنهم في

(ربما وردت الظلم)

أي الشهوات
والمعاصي والغفلات
(عليك ليعرفك)
حال وودها (تبدل)
مامن (الله به)
عليك (أي ما كان)
قدم الله به عليك
سابقا من الأنوار
والاقبال على مولاك
فقدمه عليكها واد
رجعت إلى حالك
عرفت أن ذلك نعمة
عظيمة فيكثر منك
الحمد والشكر فقد
صارت النعمة نعمة
وقد يكون سبب
ورودها ما حصل
منك من الإعجاب
بطاعتك في وردها
عليك لتعرف قدرك
ولا تتعدي طورك
فلا تتكبر ولا ترى
نفسك على أبناء
جنسك وهذه نعمة
أيضا وقد تترد عليك
عقوبة وامتحانا
وعلازمة ذلك أنك
كلما خرجت من
معصية ووقعت في
أخرى وهكذا
ولا تنفك للتوبة ولا
تعتقد التقصير من
نفسك

في صحيفه من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال كان فحين كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسا فسأل عن أعباده أهل الأرض فدل على رهاب فاتاه فقال قتل تسعة وتسعين نفسا فهل لي من توبة فقال لا فقله فكم له به المائدة ثم سأل عن أهل الأرض فدل على رجل عالم فقال انه ذتل مائة نفس فهل له من توبة فقال نعم ومن يحول بينه وبين التوبة انطلق إلى أرض كذا وكذا فان بها أناسا يعبدون الله عز وجل فاعبد الله معهم ولا ترجع إلى أرضك فانها أرض سوء فانطلق حتى إذا أتى نصف الطريق أتاه الموت فاختصم فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة جاء تائبام قبلا بقلبه إلى الله وقالت ملائكة العذاب انه لم يعمل خيرا قط فاتاهم ملك في صورة آدمي فخلعوه بينهم حكما فقال قيسوا ما بين الأرضين فإلى أيتهما كان أدنى فهو له فقاسوه فوجدوه أدنى إلى الأرض التي أراد فقبضته ملائكة الرحمة قال فتساده قال الحسن ذكركنا انه لما أتاه ملك الموت نأى بصدره (وقال) عيسى بن دينار كان يقال ما وفق الله عبدا لعل الا وهو يريد أن يقبله منه ولا وفق الله عبد التزوع عن ذنب الا وهو يريد أن يغفر له * وقد ذكر القاضي يونس بن عبد الله المعروف بابن الصفار رحمه الله في كتاب التفسير والتيسير لصالح العمل انه أخبره ثقة من أهل العلم قال كان رجل من أهل الأدب له أصحاب تجتمع بهم بحاليس مكروهة فدعوه ذات يوم فلم يجيبهم فقالوا له ما يمنعك من اجابتنا فقال دخلت البارحة في الاربعين وأنا أستعفى من سني ثم لزم الخسر والعبادة (قال) وروى عن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه انه قال وجبت حجة الله على ابن الاربعين وذكريه ايضا عن معتب بن سمي قال كان رجل من بني اسرائيل يعمل بالخطا فيبيع ما يوسير ذات يوم ذكرك ما سلف من عمله فقال اللهم غفرانك فأت على ذلك الحال فغفر له وذكريه ايضا عن رجل من العلماء انه رأى في منامه شيخا وجاعة من الشعراء قد احس قوا به يسألونه قال فقلت له ايها الشيخ اخبرني باحكم بيت قاتله العرب فانشدني

صباما صبا حتى علا الشيب رأسه * فلما علاه قال للباطل ابعده

قال فوالله لقد نفعتني الله عز وجل بهذا البيت ما ذكرته بعد ذلك عند شهوة أو خطيئة الا ارتدعت عنها وأرجو أن لا يفارقني الانتفاع به ما بقيت ان شاء الله تعالى وفي الكتاب انذكروا حكايات مستحسنات في هذا المعنى فطالع ذلك فيه والله المستعان الموفق لأرب خيره **ربما وردت الظلم عليك ليعرفك قدر** مامن (عليك) الظلم اضداد الأنوار فممن نور الا وفي مقابلاته ظلمة وكل ظلمة على قدر نورها والشئ يعرف بضده كما قيل

وبضدّها تبين الأشياء * فما أورد عليه من طلمات الحجة والغيبة في ليالي
الحجر والفرقة فانما ذلك ليعرف قدر ما من به عليه من أنوار التجلي والحضور
في نهاية القرية والوصلة فجميع ذلك نعم سابعة عليه من غير علم منك بذلك
من لم يعرف قدر النعم بوجودها عرفها بوجود فقد انما) أكثر الناس
لا يعرفون قدر النعم الا اذا فقدوها وذلك لأجل غلبة الغلة عليهم حين وجودها
محمدهم قال سري السقطي رضى الله عنه من لم يعرف قدر النعم سابه من حيث
لا يعلم * وقال الفضيل رضى الله عنه عليكم مداومة الشكر على النعم فقل نعمه
زالت عن قوم فعمادت اليهم وقال بعض البلغاء اذا كانت النعمة وسمة فاجعل
الشكر لها نعمة وقال آخر شكر النعمة عصمة من حلول النعمة وفي معنى هذا قيل انما
يعرف قدر الماء من بلى بالعطش في البادية لا من كان على شاطئ الأنهار الجارية
وقيل أيضا الولد العاق المصر على تأبيه انما يعرف قدر الاب يوم وفاة أبيه وقيل
نعم الله سبحانه وتعالى اذا فقدت ومن دعاء بعض الصالحين اللهم عرفنا نعمتك
بدوامها ولا تعرفها النابر والمناقب ولا بدل غلبة الجهل بالنعم الا عند الفقد
وتضييع الشكر عليهم من العبد أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنظر الى من
هو أسفل منا للثلاث دري نعمة الله علينا والسعيد من وعظ بغيره قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم فعمار روى عنه أبو هريرة رضى الله عنه انظروا الى من هو أسفل
منكم ولا تنظروا الى من هو فوقكم فهو أجدر ان لا تزدروا نعمة الله عليكم
وروى أيضا عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اذا نظر أحدكم الى من فضل عليه
في المال والخلق فليتنظر الى من هو أسفل منه من فضل عليه قال الشيخ أبو حامد
رضي الله عنه وكان بعض الصوفية وطف على نفسه كل يوم أن يحضر دار المرضى
فيشاهدهم ويشاهد عيالهم ويحضر حبس السلطان ويشاهد أرباب
الجنابات ويحضرهم في التعرض لقامة العقوبات ويحضر المقابر فيشاهد أصحاب
العزاء وتأسفهم على ما لا ينفع مع اشتغال الموتى بما هم فيه وكان يعود الى بيته
ويشتغل بالشكر طول النهار على نعم الله عليه في تخليصه من تلك البلايا انتهى
وكان الربيع بن خيثم رضى الله عنه حفر في داره قبرا وكان يضع في عنقه غصلا
و ينام في محله ثم يقول رب ارجعوني لعلني أعمل صالحا فيما تركت ثم يقوم
ويقول يا ربيع قد أعطيت ما سألت فاعمل قبل أن تسأل الرجوع فلا ترق وهذا
كله موافق لأمير رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديثين المذكورين ولا
طريق للعبد الغافل الى تعرف النعم الموجودة لديه أبلغ منه فاذا عرف نعم الله
تعالى عليه اشتغل بالشكر عليهم من قبل أن تزال عنه فلا يكون له سبيل إليها وقد
تقدم من كلام المؤلف رحمه الله من لم يشكر النعم فقد تعرض لزلها ومن شكرها

(من لم يعرف قدر النعم
بوجودها عرفها
بوجود فقد انما)
هذا تعليل لما قبله
كأنه قال انما كان
ورود الظلم معرفا
بقدر النعم لان
الأشياء انما تبين
باضدادها فعند
وجود النقيض
يظهر فضل المناقض
فانما يعرف قدر نعمة
الماء من ابتلى بعطش
البادية لا من كان
على شاطئ الأنهار
والأودية الجارية

(لأندهشك وأرادك النعم) أى النعم الواردة أى المترددة عليك (عن القيام بحقوق شكرك) أى شكرك المولى عليهم أن ترى عجز نفسك عن توفيقه (٥١) ذلك فترك الشكر (فإن ذلك مما يحبط من وجود قدرتك)

أى أن الله تعالى قد رفع قدرك وجعل القليل منك كثيراً قال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها فلا تبخس نفسك حقها وتخطها عن قدرها فتراها عاجزة عن الشكر بسبب كثرة النعم وذلك من الجهل كما لو تركت الشكر عليها لاستقلالها فى نظرك فالجامل على ترك الشكر على النعمة أحد أمرين وكل منهما مذموم ومن شكر اللسان ذكر الله ومنه الباقيات الصالحات التى تذكر عقب البصوات (تمكن حلاوة الهوى) الهوى ميل النفس والرغبة

فقد قيد ما بعقلها (لأندهشك وأرادك النعم عن القيام بحقوق شكرك) فإن ذلك مما يحبط من وجود قدرتك (أذا أرادك نعم الله تعالى عليك فلا ينبغي أن تدهشك عن القيام بشكرها من حيث ترى عجز نفسك عن توفيق ذلك وأن لا قبل لك به فمتركه فإن الله تعالى رفع قدرك وأعلى أمرك وجعل القليل منك كثيراً وأشهدك من حسن تولى به لك ونسبة أفعالك إليه ما يؤذن بعظم سيادتك ورفعة قدرتك فلم تبخس نفسك حقها وتخطها عن قدرها فتراها عاجزة عن الشكر والقيام بمقتضى الأمر لأعلى وجه الأدب والاثمان من الشكر بما وجب كان الأمر فى ذلك اليها * قال سهل بن عبد الله رضى الله عنه ما من نعمة الا والحمد أفضل منها والنعمة التى ألهم بها الحمد أفضل من الاولى لان بالشكر يستوجب المزيد وفى أخبار داود عليه السلام المسمى ابن آدم ليس فيه شعرة الا وتحته نعمة وفوقها نعمة فمن أين بكافك فأوحى الله تعالى اليه يا داود انى أعطى الكبير وأرضى باليسير وإن شكر ذلك ان تعلم أن ما بك من نعمة ففى كتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه اليه انى بارض قد كثرت فيها النعم حتى لقد أشفت على من قبلى ضعف الشكر فكتب اليه عمر انى كنت أراك انك اعلم الله فساأت ان الله تعالى لم يتم على عبد نعمة فحمد الله تعالى عليه الا كان حسده أفضل من نعمته لو كنت لا تعرف ذلك الا فى كتاب الله المنزل قل الله واقعد آتينا داود وسليمان علما وقالوا الحمد لله الذى فضلائنا على كثير من عباده المؤمنين وقال تعالى وسيتق الذين اقوار بهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاؤا وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طيبتم فادخلوها خالدين وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده الخ وأى نعمة أعظم من دخول الجنة ~~تمكن~~ حلاوة الهوى من القلب هو الداء العضال القلب محل الايمان والمعرفة واليقين وهذه هى الادوية لأمراضه التى أوجعها وجود الهوى والشهوة فاذا تمكن الداء من القلب لم يبق للدواء محل فلذلك أعزل أمره وتعذر برؤه * (لا يخرج الشهوة من القلب الا خوف مزعج أو شوق مقاق) الشهوة المتبجكة من القلب لا يخرجها الا وارد قوى قاهر غالب

الهوى وهو الشهوات أى تمكن حب شهوات الدنيا (من القلب هو الداء العضال) أى الذى لا تنفع فيه الحيل والاسباب والادوية كالايامان والمعرفة واليقين فان الداء اذا تمكن من القلب لم يبق للدواء محل لهذا أعزل أمره وتعذر برؤه فلا يفيد فيه الا وارد الهسى كما أشار اليه بقوله (لا يخرج الشهوة من القلب الا خوف مزعج) يرد على القلب من شهوة صفات الحلال وشهوة النظر فى الآيات المحتوية على ما أعد للعصاة وتذكيره نزول الموت به ودخوله للقبر وحيد أو سؤال المملكين مع أمهات الخبير والماء الذى قد هزل فيه كل مرضعة ما أرضعت ويجعل الولدان شيئا الى غير ذلك (أو شوق) يرد على القلب من شهوة صفات الجمال وشهوة النظر فى الآيات المحتوية على ما أعد لاهل الجنة وتذكيره ما أعد

لا وليا من النعم مما لا يرى ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر الى غير ذلك والمواظبة على حضور مجالس الذكر والتذكير علاج كبير ونفع كثير في حصول ذلك اذ لا ينزل ذلك بعمل في القلب شيئا شبا الى ان يسكنه الخوف والشوق اما اذ لم يكن الاول مزمعا والثاني متلقا فلا يقيده ان تركا ولا توجههما (كما لا يجب العمل المشترك) وهو المشوب بالرياء والتصنع (كذلك لا يجب القلب المشترك) وهو الذي فيه محبة غير الله والسكون اليه ﴿٥٢﴾ والاعتماد عليه ولما كانت المحبة بمعنى

ميل القلب مستقيمة في حقه تعالى أو لماعلى طريقة الخلف بقوله (العمل المشترك لا يقبله) أى لا يثيب عليه لعدم الاخلاص فيه فعلم محبته بمعنى عدم ثابته عليه (والقلب المشترك لا يقبل عليه) أى لا يرضى من صاحبه ولا يثيبه لعدم وجود الصديق منه فعدم محبته بمعنى عدم الرضا عن صاحبه وعدم ثابته فمن صحح أعماله بالاخلاص وأحواله بالصديق كان محبوبا لله أى مثابا مرضيا عنه والافلا ما السلف فيثبتون لله محبة

رد عليه وذلك اما خوف مزعج أو شوق مقلق وما عدا هذين الأمرين لا استقلال له بذلك (كما لا يجب العمل المشترك كذلك لا يجب القلب المشترك العمل المشترك لا يقبله والقلب المشترك لا يقبل عليه) العمل المشترك هو المشوب بالرياء والتصنع والقلب المشترك هو الذي فيه محبة غير الله تعالى والسكون اليه والاعتماد عليه فالعمل المشترك معتل بنظر صاحبه الى الناس والقلب المشترك معتل بنظر صاحبه الى نفسه فالعمل المشترك لا يحببه ولا يقبله ولا يثيب عليه لفقد الاخلاص منه والقلب المشترك لا يحببه ولا يقبل عليه ولا يرضى عنه لعدم وجود الصديق فيه فمن صحح أعماله بالاخلاص وأحواله بالصديق كان محبوبا لله تعالى مثابا مرضيا عنه والافلا وقال رضى الله عنه ﴿٥٢﴾ أنوار اذن له فى الوصول

وأنوار اذن له فى الدخول) الأنوار الواردة على القلوب من خزائن الغيوب تنقسم الى قسمين أنوار اذن له فى الوصول الى ظاهر القلب فقط وأنوار اذن له فى الدخول الى صميم القلب وسويدائه فالأنوار الواردة الى ظاهر القلب يشاهد العبد معها نفسه وربّه ودنياه وآخرته فيكون تارة مع نفسه وتارة مع ربّه وطورا يسعى في العمل لا آخرته وطورا يعمل في أمور دنياه والأنوار الداخلة الى صميم القلب وسويدائه لا يظهر فيها الا وجود الله عز وجل فلذلك لا يحب سواه ولا يعبد الاياه * قال بعض العارفين اذا كان الايمان في ظاهر القلب كان العبد محبا لا آخره والدنيا وكان مرة مع الله تعالى ومرة مع نفسه فاذا دخل الايمان باطن القلب ابتض العبد دنياه وهجر هواه وفي لفظ آخر اذا كان الايمان في ظاهر القلب يعنى أعلى القواد كان المؤمن يحب الله حبسا متوسطا فاذا دخل الايمان في باطن القلب وكان في سويدائه أحبه المحب البائع * قال الشيخ أبو طالب المكي رضى الله عنه ومحبة العبد ذلك أن ينظر وان كان يؤثر الله تعالى على جميع هواه

ليكن لا نعلم حقيقة تها أنوار اذن له فى الوصول وأنوار اذن له فى الدخول) أى الأنوار الواردة على القلوب من خزائن الغيوب وهى معارف وأسرار الالهية تنقسم الى قسمين أنوار اذن له فى الوصول الى ظاهر القلب فقط وأنوار اذن له فى الدخول الى صميم القلب وسويدائه فالأنوار الواردة الى ظاهر القلب يشاهد العبد معها نفسه وربّه ودنياه وآخرته فيكون تارة مع نفسه وتارة مع ربّه وطورا يسعى في العمل لا آخرته وطورا يعمل في أمور دنياه والأنوار الداخلة الى صميم القلب وسويدائه لا يظهر فيها الا وجود الله عز وجل فلذلك لا يحب سواه ولا يعبد الاياه * قال بعض العارفين اذا كان الايمان في ظاهر القلب كان العبد محبا لا آخره والدنيا وكان مرة مع ربّه ومرة مع نفسه فاذا دخل الايمان باطن القلب أبتض

العبد بياحه وهو اه تم فرغ على ما تقدم بقوله (وبما وردت عليك الانوار) أى العلوم والمعارف
 الالهية (فوجدت القلوب محشوا بصور الآثار) أى معالقا بصور المكنونات من أموال وأولاد وغيرهما
 (فارتحات من حيث نزلت) أى من المكان الذى نزلت فيه وهو القلب لانها مطهرة مقدسة فلا تحمل
 فى القلب المذنب بالاغيار (فرغ قلبك من الاغيار) أى التعلق بغير مولاه وراح عنه صور الآثار
 بأن لا تتوجه بسيرك الى غير ربك فلا يكون لك أنسر الا به ولا اعتقاد الا عليه (بملا به بالمعارف
 والاسرار) قال تعالى والذين جاهدوا فىنا لنهينهم ﴿٥٣﴾ سبلنا وتقدم فى كلام المصنف كيف

بشرق قلب صور
 الاكوان من مطبعة
 فى مرآته واذا كان
 كذلك فلا تستبطى
 منه النوال) أى
 اعطاء المعارف
 والاسرار (ولكن
 استبطى من نفسك
 وجود الاقبال) عليه
 بمحشوا بصور الاغيار
 من رآة قلبك
 بالهاهدة والراية
 ثم قال (حقوق)
 كائنة (فى الاوقات)
 أى الازمنة وتلك
 المحقوق هى وظائف
 العبادات الظاهرة
 من صلاة وصيام
 وغيرهما (يمكن

ويغلب محبته على هواه حتى يصير محبة الله هى محبة العبد من كل شئ فهو محب
 لله تعالى حقا كما أنه مؤمن به حقا وان رأيت قلبك دون ذلك فلك من المحبة بقدر
 ذلك قال بعض العلماء ظاهر القلب محل الاسلام وباطنه مكان الايمان فمن
 ههنا تفاوت المحبون فى المحبة الفضل الايمان على الاسلام وفضل الباطن على
 الظاهر ~~بشرق~~ ردت عليك الانوار فوجدت القلوب محشوا بصور الآثار
 فارتحات من حيث نزلت فرغ قلبك من الاغيار بملا به بالمعارف والاسرار
 الانوار الالهية قد ترد على القلب فلا تجد فيه موضعا لاستقرارها بالمعالي عليه
 من رغوات البشرى واستحسنتكم فيه من صور الآثار الصكونية فترسل من
 حيث تنزل لانها مقدسة مطهرة فاذا أردت حلول الانوار فيه وتجلي المعارف
 والاسرار له ففرغه من الاغيار وراح عنه صور الآثار قال الله تعالى والذين
 جاهدوا فىنا لنهينهم سبلنا وان الله مع المحسنين وقد تقدم من كلام المؤلف
 رحمه الله تعالى كيف بشرق قلب صور الاكوان من مطبعة فى مرآته فلا تستبطى
 منه النوال ولكن استبطى من نفسك وجود الاقبال) تقدم التذنية على هذا
 المعنى عند قوله لا تطالب ربك بتأخير مطلبك ولكن طاب نفسك بتأخير أدبك
 والعبادتان متفقتان معنى وان اخذت انما الغطاء (حقوق فى الاوقات يمكن قضاؤها
 وحقوق الاوقات لا يمكن دفعها) اذ ما من وقت يرد الا والله عليك فيه حق
 جديد وامرأ كيد كيف تقضى فيه حق غيره وانت لم تقض حق الله فيه)

قضاؤها) أى من فانه شئ من ذلك فى رفته المعين له أمكنه قضاؤه فى وقت آخر (وحقوق الاوقات)
 هى ما يرد على العبد من قبل الرب من الاحوال فوقت كل عبد ما هو عليه من تلك الاحوال واوقاته
 أربعة لا خامس لها النعمة والبالية والطاعة والمعصية وسمى ما ذكره وقتا لانه يرد فى وقت مخصوص
 تسمية للشيء باسم زمانه وحقوقها الواجبة عليك فيها هى المعاملات الباطنية التى تقتضيها تلك
 الاحوال بخلافه عليك فى النعمة الحمد والشكر وفى البالية الصبر والرضا وفى الطاعة شهود المنية وفى
 المعصية الاستغفار والتوبة ولذا يقولون التيرابن وقته أى يتأدى به ويعطيه حقه كما يتأدى الولد مع
 أبيه وملك المحرق (لا يمكن قضاؤها) اذ افات (اذ ما من وقت) أى حال (يرد الا والله عليك فيه حق
 جديد وامرأ كيد) هو بمعنى ما قبله أى فلا يسعك الا أن توفى حقه فمما لك استغفارك بحقه عن اشتغالك
 بحق ما فاتك ولذا قال (فكيف تقضى فيه حق غيره) مما فاتك (لم تقض حق الله فيه) وهو الحق
 المتعلق بذلك الوقت ولذا قال وانت لم تقض حق ذلك الوقت لك ان اوضح وحيد فوجب عليك أن

تكون مراقبا لقلبك حتى تقوم بمراعاة تلك الحقوق التي لا يمكنك قضاءها زفانت ولا تشغل أو قتل
 شهوات نفسك ورغوات بشرية حتى تضع حقوق الله الواجبة عليك التي ليس لها خلف يقوم
 عنها ما واذ فانت لا يمكن قضاؤها ولذا قال ﴿٥٤﴾ (مافات من عمرك لا عوض له) أي لا عوذة

ولا رجوع له فاذا
 خليفته من العمل
 الصالح الذي هو
 وظيفة ذلك الوقت
 فانت من السعادة
 بقدره ولا يمكنك
 تداركه (وما حصل
 لك منه لا قيمة له) أي
 لا يمكن أن يقاوم شيء
 لمعظم قدره لانك
 تتوصل به اذا
 اشتغلت بحق الله
 فيه الى ملك كبير في
 الآخرة وشرف عظيم
 كثير لا يقى ولذا
 عظمت مراعاة الساق
 الصالح رضى الله
 عنهم لا نفاسهم
 ومخاطاتهم وبأذوا
 الى اغتنام ساعاتهم
 وأوقاتهم ولم يضعوا
 أعمالهم في البطالة
 والتقصير ولا يقنعوا
 من أنفستهم بل لا هم
 إلا بالتشهير

الحقوق الكائنة في الاوقات هي وظائف العبادات الظاهرة من صلاة وصيام
 وغيرهما فمن فاته شيء منها في وقته المعين له أمكنه قضاءه في وقت آخر اذ قد جعل
 له في ذلك مجال رحب فيستدرك فيه ما يفوته من تلك الحقوق والحقوق المضافة
 الى الاوقات هي المعاملات الباطنة التي تقتضيها أحوال العبد وواردات قلبه
 المتأونة عليه ووقت كل عبدا ما هو عليه من ذلك فالعبد مطالب بحقوق جميع
 ذلك عند روده عليه اذ الله تعالى على كل عبده عند كل حال يحل به وارديرد
 عليه حق جديد وأمر أكيد ولا يسعه الا أن يوفيه اذ ذلك فان فاته لم يجد مجالا
 لقضائه ولا يمكنه ذلك فعلى العبد أن يكون مراقبا لقلبه حتى يقوم بمراعاة تلك
 الحقوق التي لا يمكنه قضاؤها ان فاته * قال سيدي أبو العباس المرسي رضى
 الله عنه أوقات العبد أربعة لا خامس لها النعمة والبلية والطاعة والمعصية والله
 تعالى عليك في كل وقت مناسمهم من العبودية يقتضيه الحق منك بحكم
 الربوبية فمن كان وقته الطاعة فسد بيله شهودا لمنته من الله عليه أن هداه لها
 ووفقه لقيام بها ومن كان وقته المعصية فمقتضى الحق منه وجود الاستغفار
 والدم ومن كان وقته النعمة فسد بيله الشكر وهو فرح القلب بالله ومن كان
 وقته البلية فسد بيله الرضا لقضاء الصبر والرضا النفس عن الله والصبر
 مشتق من الاصاب وهو نصب الغرض للسهم وكذلك العاصي ينصب نفسه
 غرضا للسهم القضاء فان ثبت لها فهو صابر والصبر ثبات القلب بين يدي الرب
 وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أعطى فشكره ابتلى فصبره وظلم
 فغفرو ظلم فاستغفر ثم سكنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاوما ذاله يارسول
 الله فقال أولئك لهم الامن وهم مهتدون أي لهم الامن في الآخرة وهم المهتدون
 في الدنيا (مافات من عمرك لا عوض له وما حصل لك منه لا قيمة له) عمر العبد
 ميدان لأعماله الصالحة المقربة له من الله تعالى وللموجبة له جزيل الثواب في الدار
 الآخرة وهذه هي السعادة التي لا يكدر العبد يسعي من أجلها وليس له منها
 الاماسعي كما قال تعالى وأن ليس للانسان الا ما سعى فكل جزء يفوته من العمر
 خالي من عمل صالح يفوته من السعادة بقدره ولا عوض له منه قال الجنيد رضى

وفي الحديث ما من ساعة تأتي على العبد لا يذكر الله فيها الا كانت عليه حسرة وندامة الله
 وبقية العبد يوم القيامة تعرض عليه ساعاته في اليوم واليلة فيراها خزان مصفوفة أربعة
 وعشرين خزانة فيرى في كل خزانة نعيمها ولذة جزاء لما كان أودعه في تلك الخزانة من الاعمال
 الصالحة والتي لم يعمل فيها شيئا يراها فارغة فيحسرو ويندم حيث لا ينفعه الندم ثم يلقى عليه الرضا
 والسكين

الله عنه الوقت اذا فات لا يستدرك وليس متى أعز من الوقت وكل جزء يحصل له من العمر غير خال من ذلك يتوصل به الى ملك كبير لا يفتنى ولا قيمة لما يتوصل الى ذلك لانه في غاية الشرف والنفاسة ولاجل هذا عظمت مراعاة السلف الصالح رضى الله عنهم لانعامهم ومحضاتهم وبادروا الى اغتنام ساعاتهم وأوقاتهم ولم يضيعوا أعماهم في البطالة والتقصير ولم يقنعوا من أنفسهم اولا هم الا بالجد والتشجيع وقد قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضى الله عنه بقية عمر المرء ما لها ثم يدرك فيم امانات ويحي ما أمانات وقد نظم بعض الشعراء في المعنى رحمه الله وأرضاه فقال

بقية العمر عندى ما لها ثم * وان غدا غير محبوب من الزمن

يستدرك المرء فيها كل فائتة * من الزمان ويمحو بالسوء الحسن

وقال رجل لعمر بن عبد الله بن قيس رضى الله عنه وهو يريد الجمعة فقف حتى أكملك فقال له لولا أنى أبادر لو قف لك قال له وما تبادر وقال أبادر خروجه وروحي * وقال الحسن البصرى رضى الله عنه أدركت أقواما كانوا على ساعاتهم أشفق منكم على دنائكم ودراهمكم يقول كما لا يخرج أحدكم دينارا ولا درهما الا ذميا يعود عليه نفعه فكذلك لا يحبون أن تخرج ساعة من أعمارهم الا فيما يعود عليهم نفعه * وقال السرى السقطى رضى الله عنه جرت من بغداد أريد الرباط الى عبادان لاصوم بهار جب وشعبان فاتفق لى فى طريقى على الجرحا فى وكان من الزهاد الكبار فنادا وقت افطارى وكان معى ملح مدقوق وأقراص فقال ملحك مدقوق ومعل ألوان من الطعام لن تفلح وان تدخل فى سنن المحبين فنظرت الى مزود كان معه فيه سويق الشعير فسف منه فقلت مادعاك الى هذا قال انى حسدت ما بين المضغ والسف سبعين تسبيحة فامضغت الحيز منذ أربعين سنة وفى الخبر ما من ساعة تأتى على العبد الا يدكر الله تعالى فيها الا كانت عليه حسرة ويقال ان العبد تعرض عليه ساعاته فى اليوم والليلة فبها خزان مصفوفة أربعاء وعشرين خزانة فيبرى فى كل خزانة نعيما ولذة وعطاء وجزاء لما كان أودع خزانته من ساعاته فى الدنيا من الحسنات فيسره ذلك ويعتبط به فاذا مرت به فى الدنيا ساعاته التى لم يدكر الله فيها رآها فى الآخرة خزائن فارغة لا عطاء فيها ولا جزاء عليها فيسوءه ذلك ويتحسر عليه كيف فاته حيث لم يدخر فيها شيئا فبرى جزاءه مدخورا ثم يلقى فى نفسه الرضا والسكون وجاء فى الخبر ان أهل الجنة يتنعمون فى نعيمهم اذ سطع لهم نور من فوق اضاءت منه منازلهم كما يضى الشمس والقمر لأهل الدنيا فينظرون الى رجال من فوقهم أهل علمين بر ونعم كما يرون السكوكب الدوى فى أفق السماء وقد فضلوا عليهم فى الأنوار والجمال والتعظيم

من امور الدنيا (الا نبت له عبدا) لان محبتك للمؤمنين انقيادك له وشدة
العلاقة له وان لا تبغى به بدلا كما قيل * (٥٦) * حبك للشئ يعنى ويهدم وهذا معنى

المقيم كما فضل القمر على سائر النجوم فينظرون اليهم يطهرون على فحجب تسرح بهم في
الحواميز ورون ذوال الجلال والا كرام فينادونهم هؤلاء ياخواننا ما انصفتمونا
كناضلي كما تصلون ونصوم كما تصومون فساد هذا الذي فضلتهم به علينا فاذا
النداء من قبل الله تعالى انهم كانوا يجوعون حين تشبعون ويعطشون حين تروون
ويعبرون حين تكسبون ويدكرون حين تسكنون ويتكبرون حين تنحسكون
ويقومون حين تنامون ويخافون حين تأمنون فلذلك فضلو عليكم اليوم
فذلك قوله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون
وقال ابو علي الدقاق رضي الله عنه رؤي بعضهم محتمدا فيقال له في ذلك فقال ومن
أولى مني بالجهد وأنا أطمع أن الحق الأبرار والبر الكبار من السلف قال الله تعالى وفي
ذلك فليتناقش المتناقسون وفي معناه أنشدوا

السباق السباق قولوا فعلا * حذروا النفس حسرة المسبوق

ما أحببت شيئا الا كنت له عبدا وهو لا يجب أن تكون لغيره عبدا (الحجة
لشئ تقضى الانقياد له وشدة العلاقة وأن لا تبغى به بدلا كما قيل حبك للشئ
يعنى ويهدم وذلك معنى استعباده للمحب له فمن أحب غير الله عز وجل فقد
استعبدك ذلك الغير كأنما كان والله لا يجب أن تكون لغيره عبدا ولا يرضى
بذلك تعس عبد الدنيا تعس عبد الدرهم والخمصة والزوجة وقال
محمد بن السماك كتب الى أخ ان استطعت أن لا تكون لغير الله عبدا
ما وجدت للعبودية بدافا فعل وقال الجنيد رضي الله عنه انك إن تكون على
الحقيقة له عبدا وثنى بمادونه لك مسترق وانك إن تصل الى صريح الحرية
وعليك من حقوق عبوديتك بقية وسئل عن لم يبق عليه من الدنيا الا مقدار
ممن نواة فقال المكاتيب عبد ما بقي عليه درهم * ومن الحكايات في هذا المعنى
ما ذكر عن أبي عبد الله الرازي نزيل نيسابور قال كسا في ابن الأنباري صوفيا
و رأيت على رأس الشبلي قلمسوة طريقة تليق بذلك الصوف فتخيمت في نفسي
أن يكونا جميعا على فلما قام الشبلي من مجلسه التفت الى فتبعته وكان من عاداته
إذا أراد أن أتبعه أن يلتفت الى فلما دخل داره دخلت فقال انزع الصوف
فترعته فلفه وطرح عليه القلمسوة ودعا بنار فأحرقها مثل هذا ما كان
ينكره عليه من لم يعرف مقصوده وفي ذلك شئ كثير ورد عنه لا يتفعه
طاعتك ولا تضرم عصيتك وانما أرك بهذه ونهاك عن هذه ما يعو عليك)

استعباده لا فان
أحببت غير الله
فقد استعبدك
ذلك الغير كأنما
ما كان (وهو لا يجب
أن تكون لغيره
عبدا) أى لا يرضى
بذلك وفى الحديث
تعس عبد الدنيا
تعس عبد الدرهم
والزوجة والخمصة
تعس واتكس
وقال الجنيد انك
إن تكون على
الحقيقة له عبدا وثنى
بمادونه لك مسترق
وانك إن تصل الى
صريح الحرية
وعليك من حقوق
عبوديته بقية
المكاتيب عبد ما بقي
عليه درهم (لا يتفعه
طاعتك) لأنه غنى
عن العمل واعمالهم
(ولا تضرم عصيتك)
لتبخره تعالى عن
أن يصل اليه مكروه
من خلقه (وانما
أرك بهذه) أى

الطاعة (ونهاك عن هذه) أى المعصية (ما يعو عليك) من المنافع والمصالح
فى الدارين وذلك على سبيل التفضل منه لا على وجه الإيجاب عليه

(لا يزيد في عزه اقبال من اقبل عليه ولا ينقص من عزه اقبال من اقبل عنه) لان عزه صفة من صفاته الجامعة كاللوهية والكبرياء والعظمة وصفاته تعالى في غاية الكمال والتعاليم فهي منزلة عن الزيادة والنقصان وهذا لتعليل لما قبله من كونه لا يعود عليه نفع من عيبه ولا يلحقه ضرر من (وصولك الى الله) الذي يشير اليه اهل هذه الطريقة هو (وصولك الى العلم به) أي الى مشاهدته بعين بصيرة شاهدت تغنيك عن الدليل والبرهان ويعبر عن ذلك العلم بالمشاهدة وبعلم اليقين وبالتجلي وبالفيض الرحاني والتعرف العياني والذوق الوجداني وأهل الشهادة متفاوتون فيهم من يحصل له تجلي الافعال وهو أول التجليات (٥٧) عندهم فيفني فعله وفعله غيره في فعل

الله تعالى فلا يرى
فاعلا الا هو ويحرق
في هذه الحالة عن
التدبير والاختيار
وهذه أول مراتب
الوصول ومنهم من
يحصل له تجلي
الصفات فيقف في
مقام المية والانس
بما شاهده قلبه
من الخلال والجمال
وهذه رتبة ثانية من
رتب الوصول ومنهم
من رقى الى مقام
الفناء مشتملا على
باطنه أنوار اليقين
والمشاهدة فيغيب

الحق تعالى غنى عن أعمال العالمين لانه منزله عن الاعراض والاغراض فلا تنفعه طاعتك ولا تضره معصيتك وانما أمرك ونهاك لما يعود عليك من المصالح والمنافع في الدارين لا غير وذلك على سبيل التفضل منه من ايجاب عليه وقد تقدم التنبيه على هذا المعنى عند قوله عجب ربك من قوم ينادون الى الجنة بالسلال قال في لطائف المنن اعلم رحمك الله ان الله لم يامر العباد بشيء وجوبا او يقتضيه منهم ندبا او المصلحة لهم في فعل ذلك الامر ولم يقتض منهم ترك شيء تحريما او كراهة الا والمصلحة لهم في ترك ما أمرهم به تركه وجوبا او ندبا ولستنا نقول كما قال من عدل به عن طريق الهدى انه يجب على الله رعاية مصالح عباده بل انما نقول ذلك عادة الحق وشرعته المستمرة فعلها مع عباده على سبيل التفضل فليت شعري اذا قالوا يجب على الله رعاية مصالح عباده فمن هو الموجب عليه ثم اننا نذكرنا فينا كل ما هو واجب او مندوب اليه يستلزم الجمع على الله وكل معنى عنه أو مكر وه يتضمن التفرقة عنه فاذا ما طلب الله من عباده وجود الجمع عليه لكن الطاعات هي أسباب الجمع ووسائله فلذلك أمر بها والمعصية هي أسباب التفرقة ووسائلها فلذلك نهى عنها انتهى لا يزيد في عزه اقبال من اقبل عليه ولا ينقص من عزه اقبال من اقبل عنه (عزة الله تعالى صفة من صفاته ذاتة وصفاته في غاية الكمال والتمام فهي منزلة عن الزيادة والنقصان وسبقية الملل وقال رضى الله عنه) (وصولك الى الله ووصولك الى العلم به والاخلاق)

٨ عباد في في شهوده عن وجوده وهذا ضرب من تجلي الذات لخواص المقربين وهو أيضا رتبة في الوصول وفوق هذا رتبة حق اليقين ويكون من ذلك في الدنيا مع وهو سر بان نور المشاهدة في كلية العبد حتى تحظى به روحه وقلبه ونفسه حتى قلبه وهو من أعلى رتب الوصول قال في عوارف المعارف فاذا تحققت الحقائق يعلم العبد مع هذه الاحوال الشريفة انه في أول المنزل فاين الوصول هي ان منازل طريق الوصول لا تنقطع أبدا لا باد في عمر الاخرة الا بدني فكيف يخفى العمر القصير الدنيوى اه (والا) نردبا الوصول ما ذكر وهو العلم الحقيقي بالله تعالى بطريق الذوق والوجدان بان أردنا به الوصول المتعارف وهو وصول الذوات والاجسام فلا يصح (يخل) أي لانه تعالى

(ربنا ان يصل به شيء أو يصل هو بشئ) لاجلنا وهو ظاهر ولا معنى اذ كيف يصل من لا شبه له ولا نظيره بمن له شبيهه ونظيره وشرط الاتصال انداداة في الوصف ولا نسبة بين كمال على الاطلاق وناقص على الاطلاق (قربك منه) الذي تشير اليه (٥٨) * اهل هذه الطريقة (ان تكون

شاهد القربة) منك
قربا عن قربا فسد
بـ هذه المشاهدة
شدة المراقبة في
التأدب بأداب
الحضرة (والا) نقل
ذلك بل اردنا القرب
الذي هو من صفات
الاجسام (من أين
أنت ووجود قربة)
قربا بحسبها فـ هذا
لا يصح (الحقائق)
اي العلوم الدينية
التي يقذفها الله تعالى
في أسرار العارفين
عند برائتهم من
الدعوى وبحريرهم
من رق الاغيار
وتبرصهم بسرهم الى
نفحات الحق (ترد
في حال التجلي) أي
تجلى الله على قلوبهم
(مجملة) لا تبين لهم
معانيها ولا يدركون
جهان حقيقة العظم
التجلي على قلوبهم
(و بعد) بزوال
ذات المتبني (يكون

ربنا ان يصل به شيء أو يصل هو بشئ) الوصول الى الله تعالى الذي يشير اليه اهل
هذه الطريقة هو الوصول الى العلم الحقيقي بالله تعالى وهذا هو غاية السالكين
وهنتم سبب السائرين وأما الوصول المضموم بين الذات فهو متعال عنه وقال
الحمد رضى الله عنه متى اتصل من لا شبه له ولا نظيره لم يكن له شبهه ونظيره هيئات
هذا من عيب الابعاض اللطيف من حيث لا يدرك ولا وهم ولا احاطة الاشارة
اليقين وتحقيق الايمان قال الشيخ ابو حفص عمر بن محمد بن عبد الله السهروردي
صاحب كتاب عوارف المعارف رحمه الله واعلم أن الاتصال والمواءمة أشار اليهم
الشيخوخ وكل من وصل الى صفوا اليقين بطريق الذوق والوجدان فهو رتبة
في الوصول ثم يتفاوتون فمنهم من يجد الله بطريق الافعال وهو رتبة في التجلي
فيه في فعله وفعله غير ملوقوفه مع فعل الله تعالى ويخرج في هذه الحالة عن التدبير
والاختيار وهذه رتبة في الوصول ومنهم من يوقف في مقام الهيبة والانس بما
تكشفه قلبه من مطالعة الحلال والحلال وهذا تجلي بطريق الصفات وهو رتبة
في الوصول ومنهم من يرتقي الى مقام الفناء مشتملا على باطنه أنوار اليقين
والمشاهدة معي في شهوده وجوده وهذا ضرب من تجلي الذات الخواص
المقربين وهذه رتبة في الوصول وفوق هذا رتبة حق اليقين ويكون من ذلك
في الدنيا المع وهو سر يان نور المشاهدة في كلية العبد حتى تحظى به روحه
وقلبه ونفسه حتى قال به وهذا من أعلى مراتب الوصول فاذا تحققت الحقائق
يعلم العبد مع هذه الاحوال الشريفة انه في أول المنزل فإين الوصول هيئات
منازل طريق الوصول لا تنقطع أبدا في عمر الآخرة الا بشئ فكيف بالمر
القصير النبوي * (قربك منه أن تكون مشاهدا قربة والا فأن أنت
ووجود قربة) القرب الحقيقي قرب الله منك قال الله تعالى واذا سألك عبادي
عني فإني قريب وقال تعالى ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون وقال عز
من قائل ونحن أقرب اليه من جبل الوريد وحظك من ذلك انما هو مشاهدتك
لقربه فقط تستفيد منه المشاهدة شدة المراقبة وغلبة الهيبة والتأدب بأداب
الحضرة وأما أنت فلا يليق بك الاوصاف البعد وشهوده من نفسك كما يقول
المؤلف رحمه الله تعالى بعد هذا الى ما أقربك مني وما أبعدني عنك * (الحقائق)
ترد في حال التجلي ومعه الوحي يكون البيان فاذا قرأناه فاسمع نراه ثم ان

البيان) أي تصرف فيها أذهانهم لاعتبار والتأمل فيبين لهم معناها ويظهر لهم عينا
موافقتها لما يذهبهم من العلوم العقلية والنقلية حتى انه ربما يجري على لسان بعضه - كلام كثير
لا يلقى له بالا فاذا فرغ من ذكره وتأمله وحده صجها مثلا ذلك ما وقع من الحلاج من قوله ما في ٣

الحق لا اله الا الله وان هذا ذلله لفظ الحق تعالى فاذ انزلوا من فوقه وحجده معناه معناه الا من معناه انه لا فاقم
بالاشياء الا هو سبحانه وهذا معني صحيح يوافق الشرع معنوك كما قول بعضهم انا اللوح انا القلم فان ذلك
للفظ الحق عليه وفيه عن حسبي ان نفسه من تلك الاشياء فاذ انزل وتامل فيه وحجده معناه
حجده اي ان الحق على وهو الله * (٥٩) * وسر في اللوح والقلم وغيرهما وأشار بذلك الى المسئلة

المعارفة بينهم من
موافقة الحقيقة
للشريعة حيث قالوا
حقيقة بلا شريعة
باطلة وشريعة بلا
حقيقة عاطلة ثم
استدل على ذات
بقوله تعالى (فاذا
قرأناه) أي أقرأناه
على لسان جبريل
(فاتبع قرآنه) أي
فاستمع لقراءته ثم
أقرأه بعد ذلك (ثم ان
علينا بيانه) أي ان
معانيه لك قد بدت
بيان المعنى بعد
قراءته المقارنة للحق
الالهي (منى وردت
الواردات) ومعنى
التجليات (الالهية)
ويعبر عنها بالاحوال
أيضا وقوله (اليك)
معلق بوردت أي
وردت على قلبك من
قول الحق فأحدثت
فيه أحوال اسفية

عليها بيانه) حقائق العلوم الالهية التي يقذفها الحق تعالى في أسرار العارفين
عند براءتهم من الدعوى وتحررهم من ريق الاشياء وتعرضهم للعلم والافتقار
لما يتفهم ذلكهم المولى يذكرهم الحق تعالى بها لتحقيق الوعد لهم من غير تعلم ولا
دراسة وعند دور ودها عليهم وتجليها لهم تكون مجلة لا تبين لهم معانيها ولا
يدركون جهات حقيقتها فذا ودها وتعرفت فيها أذهانهم بالاعتبار والتأمل
تبين لهم معانيها وذا ودها موافقة لما بأيديهم من العلوم العقلية والنقلية من
غير مخالفة حتى ان بعد فهمهم يجرى على لسانه وبيانه كلام كثر من غير ان
يتقرب بالاولا فاذ افرغ من ذكره أو رسمه يتصفحه ويتأمله فيجده صحيحا مستقيما
وقد انجبر في هذا من له قدم صدق في هذا الطريق عن نفسه قال الامام أبو
القاسم الشيرازي رضي الله عنه وأصحاب الحقائق يجرى بحكم التصرف عليهم
في العلم لهم به على التفصيل وبعد ذلك يتسفر لهم وجهه فرمى يجرى على
لسانهم شي لا يدرون وجهه ثم بعد فراغهم عن النطق به يظهر لقلوبهم برهان
مادونه من شواهد العلم لتحقيق ذلك بجران الحال في نافي الوقت انتهى كلام
الامام أبي القاسم وهو موافق لآثار كثره المؤاخره الله تعالى والله تعالى أعلم
وكانت ما أشارت بذلك الى المسئلة المتعارفة بينهم من موافقة الحقيقة للشريعة
وقد جبروا عن ذلك عبارات فقد سئل عبد الله بن طاهر الابهرى رضي الله عنه
عن الحقيقة فقال الحقيقة كلها لم فسر عن العلم فقال العلم كله حقيقة وقال
الشبل رضي الله عنه الالهية ثلاثة لسان علم ولسان حقيقة ولسان حق فلسان
العلم ما تاذى الينا للوسائط ولسان الحقيقة ما أوصله الله الى الاسرار بلا
واسطة ولسان الحق ليس اليه طريق وقال روم رضي الله عنه أصح الحقائق
مقارن العلم وقال أبو بكر الوراق رضي الله عنه كنت في تبة بنى اسرائيل فوق
في قاي ان علم الحقيقة بخلاف علم الشريرة فاذا ضلص تمت شجرة أم غيلان
صاح في وقال يا أبا بكر كل حقيقة تخالف الشريرة فهي كفر * وأشار المؤلف
رحمه الله بالآية التي ذكرها الى هذا المعنى بيته * (منى وردت الواردات الالهية
اليك هدمت العوائد عليك ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها) الواردات

(هدمت) أي أزال (العوائد عليك) أي الامور التي كنت معتاد لها وهي دعوات نفسك لان
للمساطنة عظيمة فاذا وردت على قلب مشحون بأنواع الخبائث والذائل أزال ذلك وأثبت
موضعها من أحوالها وأوصافها من (ان) أي لأن (الملوك) أي جنودهم اذا دخلوا قرية
أفسدوها أي أزالوا ما تأسس به أهلها من النعم وكملت الواردات الالهية شديدة بجنود الملوك اذا
حات قلبا قهرت ما فيه وأزالته وهذا جواب عما يقال ان الله ما جعلت عليه الطبائمه فكيف

من الآثار الواردة وحاصل الجواب أن الوارد له القهر كقوله (الوارد إلى من
 حضرة تمار) أي أن له القهر والغلبة لو روده من حضرة اسمه انقهارا والقهار هو الغالب الذي لا
 يغلب (لاجل ذلك لا يصاد منه شيء) من رعونات البشرية (الادمغة) أي أزاله ومعناه في الأصل أصاب
 دماغه بالضررب ويلزم منه اتلافه وأذهابه وهو أيضا حق وورد على باطل والباطل لا يثبت له مع الحق
 قال تعالى (بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق) كيف يحجب الحق (أي الله بشيء)
 من الموجودات العلووية والسفلية (والذي) أي والحال (٦٠) أن الذي (يحجب) الله تعالى

(به هو) أي الله
 (فيه ظاهر) أي
 ظاهر فيه تشاهده
 أرباب البصائر
 (وموجود حاضر)
 مدرك لم فكيف
 يكون ما هو ظاهر فيه
 حجابا له حتى يستدل
 عليه به هل ذلك الا
 من عي البصائر
 وعدة رؤيته في كل
 شيء كتحققه (لا تياس
 من قبول عمل التجرد
 فيه وجود الحضور)
 بقلبك مع الله حال
 فعله بأن تكون
 ملاحظا أنت حاضر
 بين يديه غير غائب
 عنه كأنك تراه كافي
 الحديث فإن ذلك
 دليل على قبوله ولا

الالهي على العبد مجموعته جميع رعوناته وتهدم عليه مستمر عاداته ولها سلطنة
 عظيمة على ذلك فاذا وردت على قلب مشعور بأنواع المحببات والذائل أزالته
 ذلك عنه مرة وأثبتت عوضا عن ذلك أحوال عليه وأوصافا مرضية أنشدني
 سيدى أبو العباس المرسى رضى الله عنه في هذا المعنى
 لو عاينت عينك يوم تزلزلت * أرض النفوس ودكت الاجمال
 لرايت شمس الحق بسطع نورها * حين التزلزل والرجال رجال
 الارض أرض النفوس والجمال جمال العقل والشمس شمس المعرفة والاشارة
 بالآية الى هذا المعنى بينه في الوارد يأتي من حضرة قهار لاجل ذلك لا يصاد منه
 شيء (الادمغة) بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق (الوارد موسوم
 بسمة القهر والغلبة لو روده من حضرة انقهار الغالب على أمره لاجل ذلك لا
 يصاد منه شيء من رعونات البشرية (الادمغة) وأزاله وهو أيضا حق وورد على باطل
 والباطل لا يثبت له مع الحق والاشارة بالآية الى هذا المعنى بينه في كيف يحجب
 الحق بشيء والذي يحجب به دوفيه ظاهر وموجود حاضر) قد أشبع المؤلف
 رحمه الله تعالى الكلام على هذا المعنى في أول الكتاب وأتى فيه بالعجب العجيب
 وقد نبهنا عليه هناك * (لا تياس من قبول عمل لم تجد فيه وجود الحضور فر بما
 قبل من العمل ما لم تدرك ثمرته عاجلا) العمل الذي لا يجد صاحبه حضورا فيه
 ينبغي له أن لا يياس من قبوله فإن ذلك الى الله تعالى فقد يقبل من العمل ما لم
 تدرك ثمرته عاجلا من وجدان حضور أو حلاوة أو غير ذلك ولو لم يكن الا قصد
 التقرب به وسقوطه عن نظره وقد تقدم التذنية على هذا المعنى عند قوله لا عمل
 أرجى للقلب * (لا تر كين واردة الا تعلم ثمرته فليس المراد من السهابة الامطار

يلزم من فقد الدليل فقد المبدأ لول ولذلك قال (فر بما قبل من العمل ما لم تدرك ثمرته) وأما
 أي ثمره قبوله أي سلامته (عاجلا) أي حال فعله ومن علامة قبوله أيضا وجدان حلاوته واستلذاذ
 قلبه به حال فعله كما و قوله كيف يحجب الحق الى هنا معترض بين الكلام على الوارد ثم قمه بقوله
 (لا تر كين واردة) أي لا تفرح به وتندم في شرك (لا تعلم ثمرته) فاذا أورد عليك الوارد أي فعل الحق
 ملك قلبك ويعبر عنه بالمال لكن لم ينفذ قلبك به بحيث تحب الاقبال على المولى وتنهض اطاعته
 تقوم بحقوقه ويمنه فلا تفرح بذلك الوارد لأن ثمرته انما هي آثار القلب به وتبدل صفاته المدمومة
 بصفات محمودة كما تر فإن لم يجد هذا عندك فلا تفرح به فإن في ذلك نوعا من الاغترار (فليس المراد
 من السهابة الامطار

وانما المراد منها وجود الاثمار) أي انها مرادة لوجود الاثمار الذي اقتضاه وجودها مطارها ووجودها مطارها وكذا لا الوارد مراد (٦١) * لثمة لا لوجوده حفظ نفسك فبسه فان كثير من يحصل

عندهم تلك الاحوال والقلبية يغترون بها وربما تركوا الإلهال الظاهرة مع وجود عقابهم (لا تطلبين بقاء الواردات أى التحليلات والاحوال القلبية (بعد ان بسطت أنوارها) وأودعت أسرارها فلك في الله غنى عن كل شيء وليس يغنيك عنه شيء) أنوار الواردات المنبسطة على العبد هي تكيف ظاهره وباطنه بكيفيات العبودية وأسرارها المودعة فيه بملاح له من عظمة الربوبية فاذا أفادك الوارد هذه الفوائد فلا تطلبين بقاءه في حال كونه ولا تأس على فقدته اذا فقدته فان لك في الله غنى عنه وعن غيره وليس لك غنى عن الله تعالى في شيء من الاشياء كما قال الشاعر

بقائه الواردات بعد ان بسطت أنوارها وأودعت أسرارها فلك في الله غنى عن كل شيء وليس يغنيك عنه شيء) أنوار الواردات المنبسطة على العبد هي تكيف ظاهره وباطنه بكيفيات العبودية وأسرارها المودعة فيه بملاح له من عظمة الربوبية فاذا أفادك الوارد هذه الفوائد فلا تطلبين بقاءه في حال كونه ولا تأس على فقدته اذا فقدته فان لك في الله غنى عنه وعن غيره وليس لك غنى عن الله تعالى في شيء من الاشياء كما قال الشاعر

لكل شيء اذا فارقتهم عوض * وليس لله ان فارقتهم من عوض قال ابو عبد الله بن عطاء الله رضى الله عنه اناك أن تلاحظ مخلوقا وأنت تجد الى ملاحظة الحق سبيلا ويدخل في هذا المعنى الذي ذكره ابن عطاء الله رضى الله عنه جميع الاغيار والأنوار والمقامات والاحوال والدينا والآخرة والنعم الباطنة والظاهرة فلا تلاحظ شيئا من ذلك ولا تركن اليه ولا تعتمد عليه بقاءه فاذا ذهب فان ذلك قادح في اخلاص التوحيد قل في التنوير واعلم أن البارئ سبحانه انما يدخلك في الحال لتأخذ منها لا لتأخذ منك وانما جاءت تحمّل هدية التعريف من الله اليك فيها فتوجه اليها باسم المبدئي فأندأها وأبقاها حتى اذا أوصلت اليك ما كان لك فيها فلما أدت الأمانة توجه اليها باسم المعيد فأرجعها وتوفها ولا تطلبين بقاء رسول بعد أن بلغ رسالته ولا أمين بعد أن أبلغ أمانته وانما يقتضيه المدعون بزوال الاحوال وبغزلهم عن مراتب الانزال هناك بيد والعوار وفتنتك الاستار فكم من مدع الغنى بالله وانما غناه بطاعته أو بنوره أو فتحه وكم من مدع العزى بالله وانما اعتزازه بمنزلته وصولته على الخلق معتمدا على ما ثبت عندهم من معرفته فكيف عبد الله لا عبد العال وكلما كان الله لك ربا ولا علة أو مكن عبد الله ولا علة لتسكون له كما كان لك انتهى * وقال سيدى أبو العباس المرسي رضى الله عنه عبد هو في الحال بالحال وعبد هو في الحال بالمحلول فالحق هو

لتأخذ منها لا لتأخذ منك لانها جاءت حاملة هدية التعريف من الله اليك فاذا أوصلت اليك ما كان فيها فلا تطلب بقاءها اذ لا طالب بقاء رسول بعد أن بلغ رسالته ولا أمين بعد أن أبلغ أمانته فان طلبت بقاءها كنت عبد المحلول لا عبد المحمول * ثم أقام دليلا على ذلك بقوله

(النعم) أي نعم الدين ~~محررة~~ أي النعم والثمة لذبحا فيهما من اللبس والطاعة ~~محررة~~ والولدان والقصور (وان تنوعت مظاهره) أي مواضع ظهوره وهي الامور المذكورة التي ينعم بها ظاهرا (فانما هو) أي النعم بمعنى النعم والثمة (يشهده) تعالى (واقترابه) أي انما يكون نعيما حقيقيا اذا كنت حال ملاستك لتلك الاشياء مشاهدا لها وحاضرا معه فان لم تكن تلك الحالة فليس ذلك بنعم حقيقة بل هو عذاب (والعذاب) أي التالم (وان تنوعت مظاهره) من الضرب والحجيم والسلاسل وغيرها (انما هو) أي العذاب بمعنى التالم (بوجود حجاب) تعالى أي انما يكون ناعما حقيقة اذا كنت حال ملاستك * (٦٣) * لتلك الاشياء محجوبا عنه وكان غائبا عنك فان كنت مشاهدا

له فليس ما أنت فيه عذابا حقيقة بل هو نعم (فدبب العذاب) أي التالم (وجود الحجاب واتمام النعم) أي النعم التام أي التلذذ (والنعم بالنظر الى وجهه

تركت للنس دنياهم ودينهم * شعلا يدكرك بايدي وديناتي وقد سئل اوسلحان الدرا في رضي الله عنه عن اقرب ما يتقرب به العبد الى الله تبارك وتعالى فقال اقرب ما يتقرب به اليه ان يطلع الله على قلبه وهو لا يريد من الدنيا والاخرة غير هذه هي العلامة الصادقة والدلالة القاطعة على التحقق بهذا المقام العظيم فان كان له شعور بشئ من الاغيار المحبوبة فتطلع الى بقائها أو استوحش لفقدانها فذلك دليل على عدم تحققه بذلك فليعرف منزلته وحده ويعمل في تحصيل هذا المقام حمده وقال رضي الله عنه ~~بوجود النعم~~ وان تنوعت مظاهره انما هو لشهوده واقترابه والعذاب وان تنوعت مظاهره انما هو لوجود

الكريم) أي مشاهدته بعين البصيرة في الدنيا وبالبصر في الآخرة وحاصله ان النعم محصور (في شهود الرب والتالم في الحجاب عنه وأما ما ينعم به ظاهرا ويعذب به ظاهرا فليس بنعم ولا عذاب بالنظر الى ذاته (ما تجد القلوب

حجاب فدبب العذاب وجود الحجاب واتمام النعم بالنظر الى وجهه الكريم) مظاهره النعم المتنوعة هي ما ورد من أنواع الثواب في الدار الآخرة من المحور والقصور والولدان والعلمان والمآكل والمشرب والملابس الى غير ذلك من أنواع المسرات والسكنات ومظاهره العذاب المتنوعة هي ما ورد من أنواع العقاب فيها من الحجيم والحجيم والزقوم والحيمات والعقارب والسلاسل والاغسلال والانكال وغير ذلك من أنواع الآلام والعقوبات وليس وجود النعم والعذاب بسبب وجود هذه الاشياء ومباشرتها للنعم والمعذب وانما ذلك لما تتمنته وطهر فيها من وجود قرب الله تعالى وشهوده للنعم أو وجود حجابها واعراضه عن التلذذ فهذان الامران يهاجم النعم والعذاب على التحقيق ~~بوجود النعم~~ من المهوم والاحزان فلاجل ما منعت من وجود العيان

من المهوم والاحزان) الدنيوية (فلاجل ما منعت من وجود العيان) أي معانية اقرب ومشاهدته بعين البصيرة والا لم يحصل عندها هم ولا حزن على فوات شئ من الدنيا فوجدانهم ما من فتاتج رؤيته النفس واعتبارها وبغاه حفظها فلو غاب الشخص عن رؤيته نفسه بمعانية سيده لكان دأبها الفرح والسرور كما قال تعالى لا تحزن ان الله معنا فمن استنار قلبه بنور المعرفة لا يكون عنده غم ابد السكون في وجود المهوم والاحزان ان لم يبلغ هذا المقام اذا لم يقدر على دفعها عنه فوأن جلية لانها توجب خمود النفس وصفاء القلب وزوال الاثروا البطور والفرج بالدنيا والهم ما يتعلق بما يكون في المستقبل والحزن ما يتعلق بما يكون في الماضي ويصح أن يكون هذا شاملا للامور والآخروية أيضا فاهل النار لا يحصل لاول واحد منهم هم ولا حزن الا اذا لم يشاهدوا لان شاهده لم يحصل عنده ذلك بل يكون العذاب في حقه عذوبة

وجود الممدود والامران الديني والاشروية من لنا لم رؤية النفس واعتبارها
وبقاءها وهو الذي منع العبد من وجود العيان فزاد في رؤية نفسه
وذهب عن مراعاة حظه لظفر بوجود العيان ولم يصح له هم ولا حزن البتة بل
يكون متصل بالموجودات ثم الفرح والسرور كما قال تعالى لا تحزن ان الله مع
الطغيانين كورة لا يجتمع معها حزن وهم وهي ما قلنا من وجود العيان
والعيان والله أعلم درجة فوق درجة اليقين كما قال الشاعر

كبر العيان على حتى انه * صار اليقين من العيان توها

(قال) الشبل رضى الله عنه من عرف الله لا يكون له غم أبدا وقيل أوحى الله تعالى
الى داود عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام يا داود ان عجبتي في خلقي ان يكونوا
روحانيين والروحانية علم هو ان لا يفتخروا وانا ما صابح قلوبهم يا داود لا يزوجهم
قلبك فينقص ميراث حلاوة الروحانيين وسأني في كلام المؤلف رحمه الله أوحى
الله الى داود عليه السلام في فافرح وبذكري فتعجب فاستنارة القلب بنور المعرفة
واحتضانه بوجود العيان والرؤية يخرج منه الهم ويحل محل الروحانية على ان في
وجود الممدوم والاخر ان لم يبلغ هذا المقام اذ لم يقدر على دفعها عن نفسه
فوائد خريفة لا ينبغي ان يستعقر من قبل انها موجبة لوجود النفس وصفاء القلب
وزوال الاشروية والبطر والفرح بالدين كما هي كفارات ان كانت في الامور الدينية
ودرجات ان كانت في الامور الاخرية والهم متعلق بما يكون في المستقبل والحزن
متعلق بما يكون في الماضي * (من تمام النعمة عليك ان يرزقك ما يكفيك ويمنعك

ما يطفئك) وجد ان الكفاية من الرزق وعدم الزيادة عليها والنعمة ان منها
من نعم الله تعالى التامة الكاملة على العبد لله في ذلك من حصول جميع
المصالح الدينية والدنيوية اتماما لمصالح الدين في عدم الزيادة على الكفاية فظاهر
اذ لو وجد ما رجا اوجب له ذلك طغيانا كما قال الله تعالى كلا ان الانسان ليطغى
ان رآه استغنى فلا استغناء هو وجود الزيادة على الكفاية وهو سبب الطغيان
والطغيان اصل كل معصية لله عز وجل وقصة تعلية بن حاطب حين طلب
الدعاء من النبي صلى الله عليه وسلم ان يرزقه الله ما لا وما آل اليه امر مشهور
وقال سعيد بن أبي وقاص رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول خير الرزق ما يكفي وخير الذكرا الحفي وفي حديث أبي الدرداء عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال ما طلعت شمس ولا غربت الا يجنبها ملكان يناديان
بسمعان الخلاتي غير الثقلين يا أيها الناس هلموا الى ربكم فان ما قل وكفي خير مما
كثر وألمى أو كما قال صلى الله عليه وسلم واما مصالح الدنيا في ذلك فسيأتي التفتيه
عليها في قول المؤلف رحمه الله تعالى ليعقل ما تفرح به يقل ما تحزن عليه واما

(مهمام النعمة)
عليك ان يرزقك
ما يكفيك من غير
زيادة ولا نقصان
(ويمنعك ما يطفئك)
أي يوفيك في
الطغيان وهو كثرة
المال قال تعالى
كلا ان الانسان
ليطغى ان رآه استغنى
وفي الحديث ما قل
وكفي خير مما كثر
والى أما ما نقص عن
الكفاية فقد يكون
معه اشتغال عن
طاعة الرب فليس
ذلك من تمام النعمة
واما كان ذلك هو
المناسب الى المرید
الصادق لم يقل
وعلى ما يطفئك
أو كما قال من
كفايتك

مصلح الدين عند وجود الكفاية وعدم النقصان منها فن أجل توصله بذلك
الى الاستعانة بها على طاعة الله تعالى ولاجل ذلك عظمت النعمة بها على العبد
قال الله تعالى وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا
أى لا تنس نصيبك فى الآخرة أن تتوصل اليه بما آتاك الله من الدنيا وأما
مصلح الدنيا فى ذلك فظاهر لا يحتاج الى التنبية عليه اذ بذلك يحصل له طيب
العيش وراحة القلب والبدن وصيانة الوجه عن ذل المسئلة عند وجود الحاجة
والفاقة فعلى العبد أن يشكر الله تعالى على هذه النعمة العظيمة ويقنع بما أباح
له من هذه المنة الحسنة فيستعمل بذلك راحة نفسه والاستغناء عن بغير
جنسه ويحصل له بذلك حلاوة الزهد فى الامور العاجلة وتجرى فى القلب عن
زهراتها فان طلب الزيادة من الدنيا ولم يقنع بما قسم له منها خيف عليه من
اقتحام المهالك اذ يجره الحرص والطمع الى ذلك (قال) بعض العارفين كل من
لا يعرف قدر ما زوى عنه من الدنيا ابتلى بأحد وجهين اما بحرص مع فقرية تقطع
به حشرات أو رغبة فى غنى تنسيه شكر ما أنعم به عليه وقد ثبت عن النبي صلى
الله عليه وسلم أنه قال ليس الغنى عن كثرة العرض وإنما الغنى غنى النفس وغنى
النفس عن الدنيا شرف الاولياء المختارين وعزأهل التقوى من المؤمنين
الحسين ولقد صدق الشاعر فى قوله

غنى النفس ما يكفيك من سدخله * فان زدت شيأ عاد ذاك الغنى فقرا
(يحكى) عن بنان الجمال رضى الله عنه أنه قال كنت مطروحا طويلا على باب بنى
شيمه سبعة أيام لم أذق شيأ فنوديت فى سرى أن من أخذ من الدنيا فوق ما يكفيه
أعصى الله عيني قلبه وقال عبد الواحد بن زيد رضى الله عنه ذكر لى ان فى خراب
أيلة جارية مجنونة تنطق بالحكمة فلم ازل أطلبها حتى وجدت ها فى خربة جالسة
على حجر وعليها حبة صوف وهى مخلوقة الرأس فلما نظرت الى قالت لى من غير
ان أكلها مر جيبك يا عبد الواحد قال فقلت لها ربح الله بك وعجبت من
معرفتى لم ترفى قبل ذلك فقالت ما الذى جاء بك ههنا قلت جئت لتعطينى
قالت وانما لواء طيوة ثم قالت يا عبد الواحد اعلم أن العبد اذا كان فى كفاية
ثم مال الى الدنيا اسلبه الله سبحانه وتعالى حلاوة الزهد فيضل حيران والمال فان
كان له عند الله نصيب ماتبه وحيا فى سره فقال عبدى أردت أن أرفع قدرك
عندم لائكتى وجملة عرشى وأجعلك دليلا لاوليائى وأهل طاعنى فى أرضى
فلت الى عرض من اعراض الدنيا وتركتنى فورثك بذلك الوحشة بعد الانس
والذل بعد العز والفقر بعد الغنى عبدى ارجع الى ما كنت عليه أرجع اليك
ما كنت تعرفه من نفسك قال ثم تركتنى وولت عني فانصرفت وبقيت حيرة

منها * وفي بعض الكتب ان اهورا ما صنع بالعالم اذ امال الى الدنيا ان اسلبه
 - ملاوة مناجاتي * وذكر ابو ابراهيم اسحق بن ابراهيم التيجي القرطبي المالكي
 رحمه الله في كتاب النوائع له عن ابي عبد الله الشامي ثم الدمشقي انه كان من
 اكثر اهل دمشق ما لا يخرج مسافرا فامسى الى جانب نهر رومي فقبل به قال
 فسمعت صوتا ياتر جده الله تعالى في ناحية المريج فاتبعته فوافيت رجلا هائفا
 في حصر فسلمت عليه فقلت من انت يا عبد الله فقال رجل من المسلمين فقلت
 يا خالاه هذه قال حال نعمة محمد علي * جده الله عليه اقل فقلت وكيف وانما انت
 في حصر قال وما لي لا اجد الله تعالى وقد خلقتني فاحسن خلقي وجلي من مشي
 ومولدي في الاسلام واليسني العافية في اركانها وستره على ما ذكره ونشره
 في ان اعظم نعمة من امسى في مثل ما انا فيه فقلت له ان رايت رجلك الله ان تقوم
 معي الى المنزل فانزل علي النهر هناك قال ولم قلت لتصيب من الطعام
 ونعم عليك ما يغنيك عن لبس الحصر قال مالي فيه من حاجة فراودته على ان
 يتبعني فاني فانسرفت وقد تقصرت في نفسي ومقتها اذ لم اذلف بدمشق رجلا
 يكافئني في غني وانا اتمس الزيادة فقلت اللهم اني اتوب اليك من سوء ما انا فيه
 فبت لا يعلم اخواني ما اجعت عليه فلما كان من السحر رحلوا كنعور حلتهم
 فيما مضى وقدموا الى داني فصرفوها الى دمشق فقلت ما انا بصديق في التوبة
 ان هضيت الى متجري فسالني القوم فاعبرتهم وعاتبوني على الماضي فايدت فلما
 قدم دمشق وضع يده يتصدق بماله فاذا زال فقره في سبل الخيرات حتى احتضر
 فاجادوا عنه الا قدر من الكفن زاد غير ابي ابراهيم وكان يقول بعني ابا
 عبد الله المذكور والله لو ان نهر كم بعني نهر دمشق سال ذهابا ما رجعت اليه
 ولا اخذت شيئا منه ولو قيل لي من مس هذا العمود ماتت اليه وعانقته شوقا
 الى الله ورسوله يقول مائة فرح به يقل ما تحزن عليه دره المفاصد عند
 العقلاء اهم من جلب المصالح في زوى الله تعالى عنه فضول الدنيا فرضي
 بذلك وقنع منها باليسير ولم يتطلع الى زيادة من مال اوجاه فهو كامل العقل
 حسن النظر لنفسه لانه يدفع عن نفسه مفسدة وجود الحزن بتركه لما يفيد
 حصول مصلحة الفرح الذي يزول عن قرب واعتراض من ذلك الراحة الدائمة
 كما قيل ومن سره ان لا يرى ما يسوءه * فلا يتخذ شديما يخاف له فقدا
 فان صلاح المرء يرجع كله * فساد اذا الانسان جاز به الحد
 وقيل لبعضهم لم لاتعم فقال لا في لا اوتى ما يغني فقده فالمرح به هو المحزون
 عليه ان قليلا فقليل وان كثيرا فكثير كما قيل
 على قدر ما اولعت بالشيء حزنه * ويصعب نزع السهم مسمما
 يهكي ان رجلا حمل الى بعض الملوك قد خا من فير وزج مرصعا بالجوهر لم ير له

(يقول مائة فرح به)
 من المال وغيره
 (يقول ما تحزن عليه)
 في زوى الله عنه
 فضول الدنيا فرضي
 بذلك وقنع منها
 باليسير ولم يتطلع الى
 زيادة من مال اوجاه
 فهو كامل العقل
 حسن النظر لنفسه
 لانه يدفع عنها مفسدة
 وجود الحزن
 بتركه ولم ينظر الى
 حصول مصلحة
 الفرح بوجود الذي
 يزول عن قريب ودره
 المفاصد مقدم عند
 العقلاء على جانب
 المصالح فالمرح به
 هو المحزون عليه
 ان قليلا فقليل وان
 كثيرا فكثير

نظير فقير ح الملك به قمر حاشيده فقال لبعض الحكماء عنده كيف ترى هذا قال
أراه مصيبة وفقير فقال وكيف ذلك قال ان انكسر كانت مصيبة لا جبر لها وان
سهرق صرت فقيرا اليه ولم يخدمه له وقد كنت قبل أن يحمل اليك في أمن من
المصيبة والفرقة فأتى لك انكسر القدر يوما فاعظمت مصيبة الملك فيه وقال
صديق الحكيم ليه لم يحمل اليك والينا وأمثال هذه المصيبة وأعظم منها نازلة بكل من
له علاقة بشئ من أسباب الدنيا فانها ان لم تؤخذ منه بنصب أو سرقة أو جائحة
نازلة فلا بد أن يؤخذ هو عنها بالموت الماظم لذات المنعش للشهوات فان كان له
ألف محبوب مثلا نزل به عند الموت ألف مصيبة في وقت واحد لانه كان يحبها
كأها وقد سلبت منه في كرة واحدة ولذلك كان الزهد في الدنيا من قضايا
العقل * قال سهل بن عبد الله رضي الله عنه لا عقل ألف اسم ولكل اسم منها
ألف اسم وأقول كل اسم منها ترك الدنيا وقال الحسن رضي الله عنه كيف يسمى
عاقلا وهو عيسى ويصيح في الدنيا ويباهة لهاها في المطاعم والمشارب والملابس
والأرا كعب أولئك هم المسرفون وأولئك هم الغافلون وأولئك هم الجاهلون
وانشدوا أيها المرء ان دنياك بحر * طافح موحه فلا تأمنها
وسهيل الغابة في أميين * وهو أخذ الكفاف والقوت منها
وقال أبو علي النخعي رضي الله عنه أف من أشغال الدنيا اذا أقبلت وأف من
حسراتها اذا أدبرت والعاقول من لا يركن الى شئ اذا أقبل كان شغلا واذا أدبر
كان حسرة وقد قيل في معناه

ومن يحمى الدنيا لشي يسره * فسوف يمرى عن قليل يلوها

اذا أدبرت كانت على المرء حسرة * وان أقبلت كانت كثير اهمومها

وقيل لابي القاسم الجنيد رضي الله عنه متى يكون الرجل موصوفا بالعقل فقال
اذا كان للامو وعيز اولها متصفحا وعما يوجب عليه العقل باحثا يلتمس بذلك
طالب الذي هو أولى ليه ل به ويؤثره على ما سواه فاذا كان كذلك فن صفته
ركوب الفضل في كل أحد والبه بعد احكام العمل بما فرض الله عليه وليس من
صفة العقلاء اغفال النظر ما هو احق وأولى ولا من صفتهم الرضا بالنقص
والتقصير فن كانت هذه صفته بعد احكامه لما يجب عليه من عمله وترك
التشاغل بما ينزول وترك العمل بما يفنى ويقتضى وذلك صفة لكل ما احتوت
عليه الدنيا وكذلك لا يرضى أن يشغل نفسه بقليل زائل ويسير حائل يصته
التشاغل به والعمل له عن أمور الآخرة التي يدوم نعيمها ونفعها ويتأبد سرورها
ويتحمل بقاءها وذلك أن الدين يدوم نفعه ويبقى على العامل له حظة وما سوى
ذلك زائل متروك ومغارق موزون يخاف مع تركه سوء العاقبة فيه ومحاسبة
الله عليه كذلك صفة العاقل لتصفحه الامور بعقله والاخذ منها بأوفرها قال الله

(ان أردت أن لا تعزل فلا تقول ولاية لا تدوم لك) هذه (٦٨) * من اثر ادما قبلها الان الولاية ماله

الى الخبز بسبب وقوع العزل عنها
موت أو غيره
وهذا في نظر العقل
ترك الولاية المفروحة
بها الثلاثة في العزل
عنها فيقول عندك
غاية المم والمزن
(ان رغبتك في الولاية) البدايات
أي بداياتها من كونها رائقة الحسن
ملحمة الظاهر وان
كل من تلبس بها
حسن حاله وتظهره
بين الناس وتيسر
معائه (زهدك)
فيها (النهايات) فان
نهايتها فارتها بزل
أوموت فيحصل
لك مزيد الضرر
دينيا وأخرى لان
الولايات قل من
يسلم فيها أبدية وذلك
مما يحل العقل
على الزهد فيها
والهرب منها (ان
ذلك اليها ظاهر)
أي ظاهر حالها من

تعالى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الالباب بذلك وصفهم الله تعالى وذو الالباب هم ذوو العقول وانما وقع التناء عليهم بمجا وصفهم الله به لا اخذ باحسن الامور عند استماعها وأحسن الامور هو افضلها وابقها على أهلها نفعاً في العاجل والاآجل والى ذلك نذب الله عز وجل من عقل في كتابه انتهى كلام الجنيد رضى الله عنه وهو في غاية الحسن ونهاية التحقيق وفيه مناسبة لما كاصدده من التقيبه على كلام المؤلف رحمه الله تعالى فقرأت ذكره ههنا لاثنا والله تعالى الموفق للعمل بمنه وكرمه
ههنا ان أردت أن لا تعزل فلا تقول ولاية لا تدوم لك) هذه من أمثلة ما تقدم لان الولاية ما لها الى الخبز بسبب وقوع العزل عنها ومقتضى نظر العقل ترك الولاية المفروحة بها الثلاثة فيقع في العزل الموزون به (ان رغبتك في البدايات زهدك النهايات) ان دعائك اليها ظاهر نهاك عنها باطن) بدايات الامور ظواهرها ترغيب الجاهل فيها وتدعو اليها لانها سرائقة الحسن ملحمة الظاهر فيغير العقل بذلك فتقوده الى ما فيه ضرره وهلاكه ونهايات الامور ورواها عن اتر هذا العقل وقتهاه عن الماشهدته من سماحتها ووقع باطنها فيعبر العقل بذلك فيهرب منها ويسلم من شرها وقد تقدم هذا المعنى عند قوله الا كوان ظاهرها غيرة وباطنها عبرة قال وهب بن منبه رضى الله عنه صحب رجل بعض الرهبان سبعة أيام المستفيدة منه شيئاً فوجدته مشغولاً عنه بذلك الله تعالى والفكر لا يفر ثم التفت في اليوم السابع فقال يا هذا قد علمت ما تريد فاحذر رأس كل خطيئة وارغب في رأس كل خير والتوفيق فيها نجاح كل بر لا نجاح كل بر قال وكيف أعرف ذلك قال كان جدي رجلاً من الحكماء قد شبه الدنيا بسبعة أشياء شبهها بالماء المالح يغير ولا يروى ويضر ولا ينفع وبظل الغمام يغير ويحذل وبالبقر الحلب يضر ولا ينفع وبسحاب الصيف يضر ولا ينفع وبزهر الربيع يغير بضرته ثم يصفقر ثم اهشما وباحلام النائم يرى السرور في منامه فاذا استيقظ لم يجد في يده شيئاً الا الحسرة وبالعسل المشوب بالسم الزخاف يغير ويقتل فذكرت هذه الاحرف السبعة سبعين سنة ثم زدت فيها حرفاً واحداً فاشبهتها بالقول التي تهلك من أحابها وتترك من أعرض عنها فرايت جدي في النوم فقال لي يا بني أنت هي وانأنتك قال فبأي شيء يكون الزهد في الدنيا قال باليقين واليقين بالصبر والصبر بالعبر والعبر بالفرح ثم وقف

تيسر الملابس والماء كل عند التماس بها (نهاك عنها باطن) أي باطن حالها من كونها مشغولة عن الله ومن حصول الضرر لكل من تلبس بها وهذا في المعنى يرجع لما قبله فالظاهر يرجع للبدايات والباطن

الراهب وقال خذها ولا أراك خافي الا متجردا بفعل دون قول فكان ذلك آخر
العهد به * وقال محمد بن علي الترمذي رضي الله عنه انزل الدنيا مذمومة في الامم
السابقة عند العقلاء منهم وطالبوها ما بين عند الحكماء الماضين وما قام داع
في أمة الا وقد حذر من متابعة الدنيا وجمعها والحب لها لا ترى مؤمن آل فرعون
كيف قال اتبعوني اهدكم سبيل الرشاد وقال انما هذه الحياة الدنيا متاع أي
ان اصل الى سبيل الرشاد وفي قلبك محبة الدنيا وطلب لها والمكايات والآثار
في أحوال الدنيا وغرورها وشروورها أكثر من أن تحصى ولا شيء أبين في ذلك
من قول الله تعالى في صفتها علموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر
بينكم وتكثف في الاموال والاولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه
مصفرا ثم يكون حطاما وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما

الحياة الدنيا الا متاع الغرور ~~يطلب~~ انما جعلها محلا لاغيار ومعدلا لا كدار
ترهيد الا فيها) ورود الاغيار والا كدار الدنيوية على العبد نعم من الله تعالى
عليه لان ذلك لا محالة يدعوه الى الزيادة في الدنبا والتجافي عنها ويصرف عنه
وجود العبادة والجهالة لاجل تمسكه بالخيال وما يستضره في الحال والمآل
لان الموجب لرغبته فيها وحرصه على نياله انما هو ما يتوهمه فيها من الحصول على
منتهى وبغيته وقضاء غرضه من شهوته ونهمته من غير مكدر ولا منغص ولو
تصور له حصوله على هذه الاشياء على حسب ما يحب به ويهواه كان ينبغي له أن
يرغب عنها عوضا عن الرغبة فيها ~~اركان~~ كان عاقلا لان ما لأمرها الى الغناء
والزوال والافتقار والانتقضاء والارتمال وقد قالوا شر لا يدوم خير من خير
لا يدوم وقال الشاعر

أشد الغم عندى في سرور * تيقن عنه صاحبه ارتحالا

أرى الدنيا على من كان فيها * تدور فلا تدوم عليه حالا

ثم هي من نعمة له من سعادة الآخرة والقرب من الله عز وجل الذي هو غاية طلب
الطالبيين ونهاية رغبة الراغبين فكيف وهو معرض فيها لانواع المصائب
والفجائع ووقوع الاغيار والا كدار فاس من أحد فيها الا وهو في كل حال ووقت
غرض لأشهر ثلاثة سهم بلية وسهم رزية وسهم منية فاذا نزل به ذلك عادت
النقمة نعمة وانقلب الحيرة عبرة وصارت الفرحة ترحه وهكذا شأن الدنيا ابدافلا
يبي مر جوهها بمخوفها ولا يقوم خيرها بشرها ولقد صدق الشاعر في قوله
ان الدنيا الى لم تحسن الى أحد * الأساءات اليه بعد احسان

ومصدق أيضا من قال

(انما جعلها) أي
للدنيا (محلا لاغيار)
كلا مرضا والحن
والبلا يا موله
(ومعدلا لا كدار)
بمعنى ما قبله (ليزهدك
فيها) لان الموجب
لرغبته فيها انما هو
ما يتوهم من حصول
غرضه ومطلوبه
فيها من غير تكدير
ولا تنقيص وهو
لا يكون أبدا حتى
لوقر ض ذلك لكان
اللائق بك الزهد
فيها والرغبة فيها لان
ما لأمرها الى الغناء
والزوال ولشغلها
اباك غالباً عن الله
تعالى لا يقال الزهد
فيها يحصل بنهم
الواعظ وتذكيره
لانا نقول علم الله أن

(ع-لم) الله (أنك)
لا تقبل النعم
المجرد (عن الأمراض
والبلايا والحن لان
النعم المجرد لا يقبله
الامن لم يستحكم
فيه حب العاجلة
والانس بلذاتها
الغانية امان من كان
كذلك فلا بد في قصد
هذه من زيادة
على النصح والوعظ
(قد تركت من ذواقها)
أي عما شأنه ان يذاق
فيها وهول تلك الأمراض
والبلايا والحن
(ما يسهل عليك
فراقها) فإن العبد
إذا نزل به شيء من ذلك
يتى الموت وفراقته
الدنيا فهو ههنا من
الله عليه وإن لم يعرف
ذلك لغلبة طبعه
عليه وقد تقدم
مثل ذلك عند قوله
من لم يقبل على الله
علا طمعات الاحسان
فداها لغيره لاسل
الامتحان

ما قام خسرانك يا زمان بشدة * أولى بنا ما قل منك وما كفي
نؤمن اذا أعطى استرد عطاءه * واذا استقام بدل له متغيرا
وقد كتب علي بن أبي طالب الى سلمان رضي الله عنهما انما مثل الدنيا كمثل
الحية بين يديها فاعرض عنها وعما يجعل منها القلعة ما يجعل منها
ودع عنك همومها ما تيقنت من فراقها وكن أسير ما تكون فيها أحذر
ما تكون فيه فإن صاحبها كلما اطعم أن فيه الى سرور أشخص منها الى مكروه
وقال بهض البلغاء دار الدنيا كاحلام المنام وسرورها كظل الغمام وأحداثها
كصوائب المسهام وشهواتها كمشؤم السمما موقفتها كالأمواج الطوام وقال
أبو العتاهية

هي الدار دار الأذى والقذى * ودار الفناء ودار الغير
ولولائها بحدنا في غيرها * لم تلم تقص منها الوطر
أنا من يؤمل طول النقا * وطول الخلود عليه ضرر
إذا ما كبرت وفات الشباب * فلا خير في العيش بعد الكبر
أنشد أبو منصور النعماني رحمه الله في ذم الدنيا

تنح عن الدنيا فلا تحط بطنها * ولا تخطب قنالة من تنالك
فليس في مرجوها بمنعوفها * ومكروها ان ماتا ملت راجح
لقد قال فيها الواصفون فاكثروا * وعندى لها وصف لعمري سالح
سلاف قصارها زعاف ومركب * شهى اذا استلذذته فهو جاح
وشخص جميل يؤنس الناس حسنه * وليكن له أسرار سوء قبائح
فاذا علم العبد هذا كله علم اليقين وتمكن من قلبه غاية التمكن لم يتصور منه
مع ذلك وجود رغبة البتة لانه اذا ذلك يجمع بين خيبتين وخسارتين ويأتيه
الموت وهو صغير البدن من منافع الدارين وذلك هو الخسران المبين * قال أبو
هاتم لزامه يرضى الله عنه ان الله وسع الدنيا بالوحشة ليكون أنس المرء
به دونها وليقبل المظيعون اليها بالاعراض عنها وأهل المعرفة بالله من الدنيا
مستوحشون والى الآخرة مشتاقون وقيل أوحى الله تعالى الى الدنيا تضيق
وتشد على أوليائها وترفع في ونوسى على أعدائى تضيق على أوليائها حتى
لا يهرقوا بك عنى وتوسى على أعدائى حتى يشتهلوا بك عنى فلا تفرغوا والذكرى
(علم أنك لا تقبل النصح المجرد فذوقك من ذواقها ما يسهل عليك وجود
فراقها) النصح المجرد لا يقبله الامن لم يستحكم فيه حب العاجل والانس
بلذاتها الغانية وكان كريم الطبع سهل القياد وامن رخصت فيه تلافى
الحبائث وتمكنت من باطنه وكان نعيم السجبة صعب المقادة فلا بد في قصد

(العلم النافع) وهو العلم بالله تعالى وصفاته وأسمائه والعلم بكيفية التبعيد له والتأدب بين يديه فهذا هو العلم (الذي ينسبط في الصدر شعاعه) * (v:1) * فيتسع وينشرح للإسلام (ويكشف به عن القلب

قنائه) أي غطاؤه
مقتضاؤه فتزول عنه
الشكوك والاهوام
قال مالك بن أنس
رضي الله عنه ليس
العلم بذنبة الرواية
العلم بالنور بقذفه
الله تعالى في القلوب
وانما منفعة العلم أن
يقرب العبد من ربه
ويبعده عن رؤية
نفسه وذلك غاية
سعادته ومنتهى
طلبه وأزادته وقاب
المهدي قدس سره
العلم النافع هو علم
الوقت وصفاء القلب
والزهد في الدنيا وما
يقرب إلى الجنة ويبعد
عن النار والخوف من
الله والرجاء فيه وآفات
النفوس وطهارتها
وهو النور المشار إليه
أنه نور يقذفه الله في
قلب من يشاء دون
علم اللسان والمعقول
والمعقول اه وجع
ذلك الجنيد قدس
سر في قوله العلم أن
تعرف ربك ولا تعدو
فدرك أي هو

هدايتهم وإرشادهم زيادة على التمعن والوعظ وهو وجود ما يقهره ويحبسه
وليس ذلك إلا ما ذكرناه فله رفق قدر النعمة عليك بذلك واعمل بجمعة ضاهوا وسلم
لربك في حكمته وقدرته وحسن ظنك به وقد تقدم هذا المعنى عند قوله من لم
يقبل على الله بلا طعة الاحسان قيد الله بسلاسل الامتحان العلم النافع هو
الذي ينسبط في الصدر شعاعه ويكشف عن القلب قنائه العلم النافع هو
العلم بالله تعالى وصفاته وأسمائه والعلم بكيفية التبعيد له والتأدب بين يديه فهذا
هو العلم الذي ينسبط في الصدر شعاعه فيتسع وينشرح للإسلام ويكشف عن
القلب قنائه فتزول عنه الشكوك والاهوام وفي حكمته ما ودعا إليه وعلى نينا
الصلوة والسلام العلم في الصدور كما لمصباح في البيت وقال محمد بن علي الترمذي
رضي الله عنه العلم النافع هو الذي قد تمكّن في الصدور وتصوّر ذلك أن النور
إذا أشرق في الصدور تصورت الأمور حسنها وسيئها أو وقع بذلك ظلم في
الصدور فهو صورة الأمور غيما أي حسنها ويحجب سيئها فذلك العلم النافع من
نور القلب خرجت تلك العالمة إلى الصدور وهي علامات الهدى والعلم الذي قد
تعلمه فذلك علم اللسان انما هو شيء قد استودع الحفظ الشهوة غالبه عليه قد
أحاطت به وأذهبت بظلماتها ضوأه وقال أبو محمد عبد العزيز المهدوي رضي الله
عنه والعلم النافع هو علم الوقت وصفاء القلب والزهد في الدنيا وما يقرب من
الجنة وما يبعد عن النار والخوف من الله والرجاء فيه وآفات النفوس وطهارتها
وهو النور المشار إليه أنه نور يقذفه الله في قلب من يشاء دون علم اللسان المنقول
والمعقول وقال مالك بن أنس رضي الله عنه ليس العلم بكثرة الرواية وانما هو نور
يقذفه الله تعالى في القلوب انتهى وانما منفعة العلم أن يقرب العبد من ربه
ويبعده عن رؤية نفسه وذلك غاية سعادته ومنتهى طلبه وأزادته قال الجنيد
رضي الله عنه العلم أن تعرف ربك ولا تعدو قدرك وهذه عبارة مختصرة وجيزة
جميع فيها راحة الله مقصود علم الصوفية وهي معرفة الله تعالى وحسن الآداب
بين يديه وهذه هي العلوم التي ينبغي للانسان أن يستغرق فيها عمره الطويل
ولا يقنع منها بكثير ولا قليل وقد قال سيدي أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه من
لم يتغلغل في هذه العلوم يعني علوم الصوفية مات مصراعا إلى الكبر وهو لا يعلم
وما سوى هذه العلوم قد لا يحتاج إليها وربما أضرب أصحابها ما دأبته عليه أو قد
استعاذ رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخبر المشهور عنه من علم لا ينفع ثم ذكر
المؤلف رحمه الله تعالى عبارة أخرى في بيان العلم النافع وتعرفه بلازمة فقال

معرفة الله وحسن الأدب بين يديه ثم ذكر المصنف عبارة أخرى في بيان العلم النافع وتعرفه بلازمة

فقال (خير العلم ما كانت الخشية معه) والخشية الخوف مع الاجلال وقيل هي الاحلال مع التمتع وتبين
الخوف مع العمل أي خير العلوم ما لزمه خشية الله تعالى (٧٢) * وتواضع وهو العلم المتقدم لأن

الله تعالى أنى على
العلماء بذلك فقال
تعالى انما يخشى
الله من عباده العلماء
فكل علم لا خشية
معه لا خير فيه
ولا يسمى صاحبه
عالما على الحقيقة
ويلزم من صاحبة
الخشية له الوقوف
على حدود الله
وملازمة طاعته
والوقوف به والاغراض
عن الدنيا وعن
طالبها والتقليل منها
ومجانبة أبواب
أربابها والنصيحة
للخلق وحسن
المخلاق معهم
والتواضع وبجالة
لغيره وتعظيم أوليائه
الله تعالى بخلاف
طلعا الذي لا صاحبه
زينة زانه يكون
لرفية في الدنيا
والتألق لأربابها
وصرف المهمة
لاكتسابها والجمع
والادخار والمباهاة
والاستبكار وطول

(خير العلم ما كانت الخشية معه) خير العلوم ما لزم وجود الخشية لله تعالى
لأن الله تعالى أنى على العلماء بذلك فقال عز من قائل انما يخشى الله من عباده
العلماء فكل علم لا خشية معه فلا خير فيه بل لا يسمى صاحبه عالما على الحقيقة
قال الربيع بن أنس رحمه الله في قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء من
لم يخش الله فليس بعالم ألا ترى أن داود عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام قال ذلك
بانك جعلت العلم خشيتك والحكمة الايمان بك فساء لم من لم يخشك وما حكمه
من لم يؤمن بك قال في لطائف المنن فشهد العلم الذي هو مطلوب الله الخشية لله
تعالى وشاهد الخشية موافقة الامراء ما علم تكون معه الرغبة في الدنيا والتملق
لأربابها وصرف المهمة لاكتسابها والجمع والادخار والمباهاة والاستبكار وطول
الامل ونسيان الآخرة فالأبعد من هذا العلم علمه من أن يكون من ورثة الانبياء
وهل يقتل الذي الموروث الى الوارث الابا لصفة التي كان بها عند الموروث عنه
ومثل من هذه الاوصاف اوصافه من العلماء كمثل الشععة تضيء على غيرها وهي
تحرق نفسها جعل الله العلم الذي علمه من هذا وصفه حجة عليه وسببا في تكثير
العقوبة لديه انتهى وكان سؤل من عبد الله رضي الله عنه يقول لا تقطعوا أحرار من
أمور الدنيا والدنيا لا تبشيرة العلماء فحمدوا العاقبة عند الله تعالى فيسبوا أبا
محمد من العلماء قال الذين يؤثرون الآخرة على الدنيا ويؤثرون الله تعالى على
نفوسهم وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في وصيته وشاور في أرك الذين
يخشون الله تعالى وقال الرواسي رضي الله عنه ارحم الناس العلماء خشيتهم من
الله تعالى واشفاقهم مما علمهم الله عز وجل وقال في التنوير في قوله صلى الله عليه
وسلم طالب العلم تسكف الله له برزقه اعلم أن العلم حجتنا نكر في الكتاب العزيز
أوفي السنة انما المراد به العلم النافع الذي تفارقه الخشية وتكتنفه الخفاة قال الله
سبحانه انما يخشى الله من عباده العلماء فبين ان الخشية تلازم العلم وفهم من هذا
ان العلماء انما هم أهل الخشية وكذلك قوله تعالى وقال الذين أوثروا العلم والراسخون
في العلم وقل رب زدني علما وقوله صلى الله عليه وسلم ان الملائكة لتضع أجنحتها
طالب العلم وقوله العلماء ورثة الانبياء وقوله هنا طالب العلم تكفل الله له برزقه
انما المراد بالعلم في هذه المواطن العلم النافع القاهر للهوى القامع للنفس وذلك
يتعين بالضرورة لأن كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم أجل من
أن يحمل على غير هذا وقد بينا ذلك في غير هذا الكتاب والعلم النافع هو الذي
يستعان به على طاعة الله تعالى ويلزمك الخفاة من الله تعالى والوقوف على

الامل ونسيان الآخرة فان العالم اذا أحب الدنيا واهلها وجمع منها فوق حدود
لكفاية بغفل من الآخرة وعن طاعة الله بقدر ذلك ثم ذكر عبارة أخرى من معنى ما تقدم فقال

حدود الله وهو علم المعرفة بالله ويشمل العلم النافع العلم بالله والعلم بما امر الله به
 اذا كان تعالى الله تعالى انتهى وقد تقدم المعيار الصادق على صحة صوره العلم
 والتعليم لله عند قوله اذا التبتس عليك امر ان وقال الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي
 رضي الله عنه كل علم لا يورث صاحبه الخشية والتواضع والنصيحة للخلق والشفقة
 عليهم ولا يعمده على حسن ماله الله تعالى ودوام مراقبته وطلب الحلال وحفظ
 الجوارح وأداء الامانة ومخالفة النفس ومباينة الشهوات فذلك العلم الذي
 لا ينفع وهو الذي استعاذ منه النبي صلى الله عليه وسلم فقال أعوذ بك من علم
 لا ينفع ووصف الله تعالى العلماء بالخشية فقال انما يخشى الله من عباده العلماء
 وقال رجل لاشي ايها العالم فقال اسكت العالم من يخشى الله تعالى وقال بعض
 السلف من ازداد علما فليزد خشوعا وقال رجل للمجيد أي العلم انفع قال ما ذلك
 على الله تعالى وأبعدك عن نفسك قال والعلم النافع ما يدل صاحبه على التواضع
 ودوام المجاهدة ورعاية السرور مراقبة الظاهر والخوف من الله والاعراض عن
 الدنيا وعن طالبها والتقليل منها وبجانبه أبواب أربابها وترك ما فيها على من
 فيها من أهلها والنصيحة للخلق وحسن الخلق معهم ومجالسة الفقراء وتعظيم
 أولياء الله تعالى والاقبال على ما بينه فان العالم اذا أحب الدنيا وأهلها واجمع
 منها فوق التكفاية يغفل عن الآخرة وعن طاعة الله تعالى بقدر ذلك قال الله عز
 وجل يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون وقال النبي
 صلى الله عليه وسلم من أحب دنياه أضرب بأخريته ومن أحب آخريته أضرب بدنيته
 الا فاقثروا ما بقي على ما يقف وقال فضيل بن عياض العالم طبيب الدين ودواء
 الدنيا داء الدين فاذا كان الطبيب يجر الداء الى نفسه فتي يبرئ غيره فاذا وفق
 الله العالم من العلماء للاقبال على الله وعلى أوامره والاعراض عن الدنيا وما فيها
 أو من فيها فاول ما يلزمه أن يعرف نعم الله عليه في ذلك ويقوم بواجب الشكر
 ويريد تواضعا واجتهادا ويعلم أنه محمول على ذلك وأن ذلك بتوفيق من الله تعالى
 لا بمجاهدة منه فان مجاهدته أيضا ومعرفة نعم الله عليه بزيادة توفيق الله فاذا
 كان العالم بهذا المل من الدين كان اماما يقتدى به في أحكام الظاهر والحوال
 الباطن يهتدى بنوره كل من صحبه ويستضيء بعلمه كل من اتبعه ويكون حجة لله
 على عباده وبركة في بلاده ومن قاده الى طلب الدنيا وطلب العلو فيها
 وطلب اتباع الرياسة واستتباع الخلق فهو العلم الذي هو غير نافع وهو العلم
 المغتر به ولا حسرة أعظم من أن يهلك العالم بما رجوه ونجائه ونحن نعوذ بالله من
 الخذلان انتهى ثم عبر المؤلف رحمه الله تعالى بعبارة أخرى من معنى ما تقدم فقال
 العلم ان قارنته الخشية فلك والا فليسك العلم الذي تلازمه الخشية لك لانك

(العلم ان قارنته
 الخشية فلك) منفعة
 في الدنيا والآخرة
 (والا فليسك)
 مضرة فيه ما قال
 سفيان الثوري انما
 يتعلم العلم ليتقى به
 الله وانما فضل العلم
 على غيره لانه يتقى
 الله به فان اختل
 هذا القصد فسدت
 نية طالبيه بان
 استشعر به التوصل
 الى منال دنياوي
 من هال أوجاه فقد
 بطل أجره وحبط
 عمله وخسر خسرا
 مبينا قال تعالى من
 كان يريد حرث
 الآخرة نزله
 في جرنه الآية اه

تذمعه به في دنياه وآخرته وليس ذلك الا ما ذكرناه والعلم الذي لا خشية فيه
 عليك لا تلوث تستقر به فيهما هو - اذ هو الفرق بين علماء الآخرة وعلماء الدنيا
 من حيث ان علماء الآخرة موصوفون بالشية والرهبة وعلماء الدنيا موصوفون
 بالامن والعزوة وقد بين علماءنا رضى الله عنهم حال الفريقين وأوضحوا أمرهم
 بالنعوت والعلامات وأطالوا في ذلك النفس لما شاهدوا من انتشار الفساد في
 الارض بسبب جهل الناس بالعلم النافع أي شيء هو فمن أراد الشفاء في ذلك
 واستيفاء الكلام عليه وما في ذلك من الاخبار والاثار فعليه بالنظر في كتاب
 العلم من كتاب احياء علوم الدين لابي حامد الغزالي رضى الله عنه ولباب ذلك
 ما ذكره المؤلف رحمه الله تعالى ههنا وقد قال الفضيل بن عياض رضى الله عنه
 كان العلماء ربيع الناس اذا نظر اليهم المريض لم يسره أن يكون صحيحا واذا
 نظر اليهم الفقير لم يود أن يكون غنيا وقد صاروا اليوم فتنة على الناس قال هذا
 في زمانه الصالح فكيف لو أدرك زماننا هذا فانا لله رانا اليه راجعون واعلم أنه قد
 ورد في الكتاب والسنة من فضل العلم والعلماء ما لا يحصى كثرة ولا يرجى حصول
 ذلك الا بان صحته فيه نية وصحة نيته في ذلك أن يكون غرضه فيه طلب مرضاة
 الله تعالى واستعماله فيما ينفذ عنده واثاره المخرج عن ظلمة الجهل الى نور العلم
 فهذه هي النية الصحيحة التي تحمد عاقبتها آجلا وتجتني ثمرتها في طاعة الله عاجلا
 وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال كل يوم لا أزداد فيه علما
 يقربني من الله عز وجل فلا بورك لي في طلوع شمس ذلك اليوم وقال الحسن رضى
 الله تعالى عنه كان الرجل اذا طالع العلم لم يلبث أن يرى ذلك في نفسه واباسه
 وبصره ولسانه وصلاته وهديه وزهده وان كان الرجل ليصيب الباب من
 أبواب العلم فيعمل به فيكون خيرا له من الدنيا بما فيها لو كانت له ليضعها في الآخرة
 وليأتين على الناس زمان يشبه فيه الحق والباطل فاذا كان ذلك لم ينفع فيه الا
 دجاء كدعاء الغريق * وقال سفيان الثوري رضى الله عنه انما يعلم العلم ليتقى به
 الله وانما فضل العلم على غيره لانه يتقى الله به فان اختلف هذا المقصد فسدت نية
 طالبه بان يستشعر به التوصل الى منال دنيوى من مال أو جاه فسد بطل أجره
 وجب عليه وخسر خسرانا مبينا قال الله عز وجل من كان يريد حرث الآخرة تزده
 في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا انؤثته منها وما له في الآخرة من نصيب * وقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما روى عنه أبو هريرة رضى الله عنه من تعلم علما
 لا يبتغي به وجهه الله تعالى لا يتعلمه الا ليصيب به غرضا من الدنيا لم يجد عرف
 الجنة يوم القيامة يعني رجبها وكان الحسن رضى الله عنه يقول والله ما طالع هذا
 العلم أحدا الا كان حظ من نفسه ما أراد به وقال الحسن عقوبة العالم موت القلب

تقبل له ومات القلب قال طالب الدنيا بهل الاخرة فاذا انضاف الى هذا
 الغرض ان يتصدى به الى قول الاعمال السلطانية كائنة ما كانت او يتوصل به
 الى اكتساب جاه من حرام او شبهة فقد تعرض لغضب الله تعالى ومخطئه وباء باثمه
 واثام المقتدين به وكان الجهل اذذاك خيرا له من العلم واجده عاقبة وقال ابو عمر
 ابن عبد البر رحمه الله تعالى وروينا عن الاوزاعي رضى الله عنه قال سمعت
 النواويس الى الله عز وجل ما تجد من تنزيه الكفار فاحسب الله تعالى اليها
 بطون علماء السوء اتقن ما اتقن فيه قل وروينا عن الفضيل بن عياض وأسد
 ابن الفرات قال بلغني ان الفسقة من العلماء ومن جملة القرآن يسد بهم يوم
 القيامة قبل عبدة الاوثان قال فضيل بن عياض رضى الله عنه لان من علم ليس
 كمن لم يعلم ذات والغالب على طلبة العلم في هذه الازمان هذا الوصف المذموم
 لان حب الدنيا قد استولى عليهم واستهواهم والمحرص على التقدم والترؤس
 قدم اليكهم فاصحهم واعمالهم ولذلك امارات وعلامات لا تهمل ولا تحق في
 الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يخرج في آخر الزمان رجال
 يخفون الدنيا بالدين يلبسون للناس جلود الصالحين الذين اسبقهم احلى من
 العسل وقلوبهم قلوب الذئاب يقول الله تبارك وتعالى ابي تغترون ام على
 تخترئون في حلفت لابعثن على اولئك فتنة تدع الحليم منهم خيران رواه عنه ابو
 هريرة رضى الله عنه ودوى ابو الدرداء رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم انه قال انزل الله تعالى في بعض الكتب او اوحى الله تعالى الى بعض
 الانبياء عليهم الصلاة والسلام قل للذين يتفقهون غير الدين ويتعلمون غير العمل
 ويهابون الدنيا بهل الاخرة ويلبسون للناس مسوك الكبوش وقلوبهم
 كقلوب الذئاب اسبقهم احلى من العسل وقلوبهم امر من الصبراي يخذعون
 وبي يستمزون لا يرضن لهم فتنة تدع الحليم فيهم حيران وفي بعض الاخبار
 المروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتي على الناس زمان لا يبق من القرآن
 الا رسمه ولا من الاسلام الا اسمه وقلوبهم خربة من الهدى ومساجدهم عامرة من
 الباطل انهم شر من تظل السماء يومئذ علماءهم منهم تخرج الفتنة واليهم تعودوا علم
 ان العلم النافع المتفق عليه فيما ساف وخاف انما هو العلم الذي يؤدى صاحبه الى
 الخوف والخشية ولازمة التواضع والذلة والتخلى باخلاق الايمان وتوافق
 الاسرار والاعلان الى ما يتبع ذلك من بغض الدنيا والزهادة فيها واشار
 الى نتيجة عليهم والموااة في الله والمعاداة فيه والمحرص على التفتن للاسباب
 الباعثة له على الاستقامة ولزوم الادب بين يدي الله تعالى في راعيها حفظا وطاعة
 ومعرفة الاسباب المضادة له عن ذلك فيرفضها ورفضها اوهر بالي غير ذلك من

الصفات العلية والمنجى السنية فبهذا كله يحصل له فوائد العلم وغرته
الدينية والخرافية فاذا خلاط بالعلم عنها أو عن بعضها فان كان ما يطالبه
علم حقيقيا كان حجة عليه وان كان رسميا كان وبالاولا وصلا اليه والعباد بالله
من ذلك * قال في لطائف المنن ربما غر العاقل من طلبة العلم من قال طلبنا
العلم لغير الله فإني أن يكون الله وليس في قول هذا القائل ما يستروح اليه
من طلب العلم لأرياسة والمنافسة به وإنما أخبر هذا القائل عن أمر من به عليه
وقته سلمه الله من سلايل أن يقاس عليه فيها غيره وذلك بمثابة من به مرض
فمن في المهيأ عياله لاجل الأطباء وضاق عليه خلقه فأخذ خنجر وأضرب به
مراق بطنه ليقتل نفسه فصادف ذلك المهيأ ففزع فخرج الداه منه فهدأ
لا يستهوب العقلاء فعله وان نجحت طاقته وليست سلامة العواقب رافعة
للعيب من الملقين أنفسهم الى التهلكة * ليس الخاطر محمودا وان سلبا * وقال
في مواضع أخرى ولا يغفل أن يكون به انتفاع للبادي والخاص فهدأ صلى الله
عليه وسلم أن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر ومثل من تعلم العلم لاكتساب
الدنيا وتقصيل الرفعة فيها كمثل من رفع العذرة بملعة من البياقوت فما أشرف
الوسيلة وما أحسن المتوسل اليه ومثل من قطع الاوقات في طلب العلم فكث
أربعين سنة أو خمسين سنة يتعلم العلم ولا يعمل به كمثل من قعد هذه المدة يتطهر
ويحسد الطهارة فلم يصل صلاة واحدة اذ مقصود العلم العمل كما أن المقصود
بالطهارة وجود الصلاة ولقد سألت رجلا من الحسن البصري رضي الله عنه عن مسألة
فأفتاه فيها فقال الرجل للحسن قد دخلت الفقهاء فزجره الحسن وقال ويحك
وهل رأيت فقيه انما الفقيه الذي فقه عن الله أمره ونهيها قال وسعيت شيخنا ابا
العباس يقول الفقيه من انفتق الحجاب عن عين قلبه والرجل الذي سأل الحسن
البصري هو فرقد السجسي والله أعلم وقد روى عنه في صفة الفقهاء كلام أتم ما
ذكره صاحب كتاب لطائف المنن * قال فرقد السجسي سألت الحسن عن
مسألة فاجابني عنها فقلت له ان الفقهاء يخالفونك فقال لي تسكتك أمك فريقد
وهل رأيت فقيها بعينك انما الفقيه الزاهد في الدنيا الراجح في الآخرة البصير
بدينه المداوم على عبادة ربه الورع الكفاف نفسه عن أعراض المسلمين العفيف
عن أموالهم الناصح بجماعتهم المتهجد في العبادة المقيم على سنة المصطفى رسول الله
صلى الله عليه وسلم الذي لا ينبغي من هو فقه ولا يسهر عن هو ودونه ولا يأخذ على
علم علمه الله له حطانا قلت وعلى المعلم أن يتفقد أحوال من يتعلم منه فلا يبدل على
الأمن يقوم فيه الخبر والصالح اذ ذلك تستقيم له النيات والمقاصد التي ذكرناها
ولا يبدل من سوى هذا من علم حاله أو جهله قال رجل لسفيان الثوري رضي الله

هذه انك ان نشرت ما معك من العلم رجوت ان ينفع الله به بعض عباده وتجهز على
ذلك فقال سفيان الثوري والله لو اعلم بالذي يطلب هذا العلم لاربى به الامانة
الله لكنت انا الذي آتيت في منزله فأحدثته بما عندي عن ارجو ان ينفعه الله به
وقد سئل بعض العلماء عن شيء فلم يجب فقال له السائل اما سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال من كتم علما فاعما جاء يوم القيامة ملجما لجام من النار فقال له
اترك العلم واذهب فان جاء من يستحقه وكتمته فليجملني به وفي قوله عز من قائل
ولا تؤثروا الاموالكم تبذرها على ان تحفظ العلم عن يفسده ويستضر به اولي
كما قيل

ومن منع الجهال علما أضاعه * ومن منع المستوجبين فقد ظلم
وقد يجي عن بعض الامم السالفة أنهم كانوا يختبرون المتعلم مدة في أخلاقه فان
وجدوا فيه خلعا ردوا عنه ومن العلم أشد المنع وقالوا انه يستعين بالعلم على
مقتضى الخلق الردي فيه يصير العلم آلة شر في حقه وقد قالت الحكماؤا زيادة العلم
في الرجل السوء كز يادة الماء في اصول الخنزير كلما ازداد ر يازداد مرارة
وهذا كله صحيح محرب فينبغي اذا العالم ان لا يهمل بل يراعيه ويمتنعه ولا اعتبار
بما يتوهمه في تعليمهم من وجود المصالح على تقدير حصول توفيق الله تعالى لهم
لان جهلوا ببعض ما يتعلمونه من العلم الصحيح ان كانت لهم ولاية حكمكم أو غير ذلك
فان المفسد الذي تقع بسبب ذلك لهم في خاصة أنفسهم والمفسد الذي تقع على
منهم الى غيرهم أكثر ودره المفسد أهم عند العقلاء من جلب المصالح اما
المفسد الذي تختص بهم غمى تقوية صفاتهم الذميمة وأخذ لاقهم اللثيمة بما
يطالبونه من العلم لانهم يستشعرون بذلك التوصل الى جميع مطالبهم الدنيوية
على غاية الكمال والتمام فاذا استشعروا بذلك توجهوا بهم اليه وعكفوا
بالجهد والاجتهاد عليه ولولا هذا الاستشعار لم يتصور منهم ذلك فاذا حصلوا على
شيء من ذلك وظهرت لهم مخايل وصولهم الى اغراضهم المذكورة فرحوا بذلك
واغتبطوا به وكلما ازدادوا علما ازدادوا فرحا واعتباطا بهم فيه وهذا الفرج
والاعتباط في غاية الذم منهم لان ذلك متعلق بأسباب الدنيا وهي بمنزلة السم
القاتل الذي يوجب موت قلوبهم وقسوتها وبعدها عن التأثير بالمواظف
والحكم كما قيل

اذا قسا القلب لم تنفعه موعظة * كالا رضى ان سبخت لم ينفع المطر
وعند ذلك تنفعش نفوسهم وتنفعهم صفاتها وتظهر آثار ذلك على طواهرهم
من النكالب على الدنيا والركون الى من هي عنده من أبنائها المترفين وليس
لهم ما يتوسلون به اليهم سوى علمهم فيجتالون على تحصيل اقبالهم عليهم ومصرف

وجوههم اليهم بالتفتن عندهم بأنواع من الجهل ولا يسلون في ذلك من الرياء
والتصنع والنفاق والدهان ويجرحهم ذلك الى أنواع من المخطورات وضروب
من العصيان مع ما يحل بهم في ذلك من الذل والهوان فاذا مالوا ذلك أو بعضه
حصل لهم مقصود نفوسهم وتمكنوا من جميع حظوظهم فخرجوا من الحرية الى
استعباد الأغيار واستبدلوا بالجهل النافع العلم المضار وقد قال الفضيل بن
عياض رضى الله عنه لو أن أهل العلم أكرموا أنفسهم وشعروا على دينهم وأعزوا
العلم وصانوه وأنزلوه حيث أنزله الله تخضعت لهم وقاب الجبابرة وانقاد لهم الناس
وكانوا لهم تبعاً وعز الاسلام وأهله ولكنهم أذلوا أنفسهم ولم يبالوا بما تنقص من
دينهم اذ سلمت لهم دنياهم فبذلوا علمهم لآبناء الدنيا ليصيروا بذلك ما في أيدي
الناس فذلوا وهانوا على الناس انتهى والله درر الشاعر رحمه الله حيث يقول
يقولون لي فيك انقباض وانما * رأوا رجلاً عن موقف الذل أجما
اذا قيل هذا مورد قلت قد أرى * ولكن نفس الحر تهمل الظما
ولم أبتذل في خدمة العلم مهجتي * لا خدم من لا قيت الا لخدماء
أعرسه غرا واجنيه ذلة * اذا فتابع الجهل قد كان أجراً
ولو أن أهل العلم صانوه صانهم * ولو غلبه موه في النفوس لعظماء
ولكن أهانوه فهانوا ودنسوا * محياء بالاطماع حتى تجهماء

وقال وهب بن منبه رضى الله عنه لعطاء الخراساني كان العلماء قبلنا قد استغنوا
يعلمهم عن دنيا غيرهم وكانوا لا يلتفتون الى دنيا غيرهم وكان أهل الدنيا يبذلون
لهم دنياهم رغبة في علمهم فأصبح أهل العلم في اليوم يبذلون لأهل الدنيا علمهم
رغبة في دنياهم فأصبح أهل الدنيا قد زهدوا في علمهم لما رأوا من سوء وضعه
عندهم وقال ذو النون المصري رضى الله عنه كان الرجل من أهل العلم يزاد
بعلمه بغضا للدنيا وتبركاً له فاليوم يزاد الرجل بعلمه للدنيا حباً ولما طلبها وكان
الرجل ينفق ماله على علمه ويكسب الرجل اليوم بعلمه مالا وكان يرى على طاب
العلم زيادة في باطنه وظاهره فاليوم يرى على كثير من أهل العلم فساد في الباطن
والظاهر فانظر رجلاً الله الى ما ذكره هؤلاء المفصلا تجده لازماً لطبيعة هذا
الزمان وليس الخبر كالعيان ثم بعد وقوع هذه المفاسد بهم وتوغلهم بها في سوء
أدبهم يتعذر عليهم بعد ذلك سلوك طريق الحق لما استحكم في قلوبهم من
علامات سوء الحق فقد قيل التحق في الباطل قطع لا مان الرجوع عنه فكل
ما كان بعد المسافة من الحق أتم كان اليأس من الرجعة أوجب وأعظم الوبال
عليهم اغترارهم بحالهم واستحسانهم لسيئ أعمالهم واعتقادهم أنهم سالكون
سبيل النجاة في الدار الآخرة ونيل الثواب فيها وانهم هم الذين حازوا الرقب

الذين يغتوا المناقب المنيعة التي اختص بذيلها العلماء الذين هم ورتبة الانبياء
وليس عندهم من المعرفة وعلوم التحقيق ما يخرجون به من هذا الغرور ولا نعم
لم يسلكوا طريق ذلك ولم يهتدوا المساهنالك فهذا هو الفساد الذي يختص بهم
ولا يشاركون غيرهم فيه وأما الفساد الذي يتعدى إلى الغيرهم فأظهر من كل
ظاهر وناهيك بمن ملكته نفسه أشده لك واستعبدته أشده استعباد هل يبقى
عليه شيء من الشر أو نوع من أنواع الفساد الا ويقع فيه اذا تمكّن منه ومن
دقيق ما يسرى عنهم من الفساد من غير قصد منهم لذلك وقوع الاختيار للجهالة
والانحراف بشاهدة حالهم فانهم يشاهدونهم قد حازوا من رتب الدنيا ما أرادوه
ويتوهمونهم بالواشرف الاخرة بما أفادوه واستفادوه فيحصل ما لهم ذلك على
الاقتداء بهم في طلب العلم ان كانوا ممن فيه قابلية لذلك فيقعوا في ما وقعوا فيه
من المهالك أو يؤفد عليهم ذلك الى محبتهم وموالاتهم واتخاذهم أربابا يسمعون منهم
ويطيعونهم في اوامرهم ونواهيهم ثم يخرج بهم استعسان حالهم الى الداء الدفين
وهو مسارقة طبايعهم الدينية وأخلاقهم اذنية فان نفوس العامة قابلة لذلك
ومهيئة له بمنزلة الصبي الذي ترسخ فيه أخلاق آبائه ومنازعهم ومذايبهم وعند
ذلك يبطل في حقهم ما هو موصوفه ومن بعثة الرسل من الترهيب في الدنيا
والتعقيب في الاخرة وحب الفقر والمسكنة وايشار التواضع والذلة والتخلّي
بأخلاق الايمان والاسلام وشدة الخذر من ارتكاب المأهي والآثام ثم يؤل
ذلك بهم الى الشرك الخفي والجلي ثم يحيق بهم المكر السيئ والعياذ بالله تعالى
ويكون وبال جميع ذلك راجعا الى العالم ليسير اسباب ذلك على يديه ولقد
صدق ابن المبارك رحمه الله حيث يقول

وهل أفسد الدين الا الملوك * واحبار سوء ورهبانها

فباعوا النفوس ولم يرجحوا * ولم تغل في البيع أثمانها

لقدرت القوم في جيفة * يبين لذى العقلي اتنانها

وروي عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أنه أخذ حصاة بيضاء فوضعها
في كفه ثم قال ان الدين قد استضاء اضاءة هذه ثم أخذ كفا من تراب فدخل يذره
على الحصاة حتى واراها ثم قل والذي نفسي بيده ليحييئن أقوام يدنون العلم
هكذا كما دفنت هذه الحصاة ولتسلك سبيل الذين كانوا من قبلكم حذو
القدم بالقدم والنسج بالنسج قلت ومنذ ما وجد هذه المفاصد خراب بواطنهم
وظلمة قلوبهم بسبب فقد اليقين منها وانكساف أنوار الايمان فيها وفلاسهم
من حقائق ذلك وعدم اختصاصهم بشئ منه فصاروا يبدلون ما سوريين لاهوائهم
منقادين لاغراضهم وآرائهم فعمدت بذلك نياتهم ومقاصدهم والاعمال

بالنبيات فاذا كانت النيات سالحة كانت الاهدال سالحة وترتب عليها آثار
 الصلاح وانه عاقل من ذلك على القلوب فربما اشراق وجهه اخلاقا يؤذن ذلك
 بوجود القرب من الله ونيل درجة المحبة منه فاذا كانت النيات فاسدة كانت
 الاهدال ايضا فاسدة وتوجب عليها آثار فاسدة وانعطف من ذلك على القلوب
 زيادة ظلمة ورداءة مهمة تقتضي البعد من الله تعالى وحصول المقت منه وطلب
 العلم محمل من الاهدال معرض للخطا والاعتلال وليت شعري هؤلاء الذين
 استغفروا اعمارهم في طلب العلم والاثروا تعبوا انفسهم بالدراسة والنظر
 وقطعوا ايامهم ولياليهم بالمجموع والدمر وسحقت نفوسهم بفراق ملذوذاتها
 والبعده عن جميع ما لو فاتها هل يشعرون على ذلك باحث الدين او باحث الهوى ولا
 شك ان باحث الدين غير متصور منهم بل هو محال في حقهم لما قدمناه من خراب
 البواطن وظلمة القلوب وكيف يتصور ذلك منهم وهم لم يعملوا على قتلهم من
 التكاليف الواجبة عليهم في ظواهرهم وبواطنهم بل لم يعرفوا ذلك البتة وان
 ادعوا انهم على احوال لا يجب عليهم فيها احكام يحتاجون الى تعرفه والقيام به
 فهم مفسدون ومن أين لهم ذلك والعلم به لا يحصل ضرورة فلا بد لهم من
 استغادته ولا غماية لهم بهذا ايضا وانما كان يتصور منهم باحث الدين لو توارت
 اغراضهم كلها عليهم ووصلوا الى ما يمكنهم الوصول اليه من شوائبهم ولذا انهم
 بسبب ثناء اسباب الدنيا ثم يعرفون ما فضل من اوقاتهم عن محاولة هذه
 المطالب ونيلها الى طالب العلم عوضا عن البطالة التي يتبرم بها اصحابها ويدهور
 فراغهم من اشغال دنياه الى قطع ذلك الوقت بل هو ولعب او ارتكاب معصية
 وذنب لا البطالة التي يكون فيها استراحة لنفسه واستجمام لعقله وحسنه في هذه
 الحال قد يصح باحث الدين من امثال هؤلاء واما الحال التي وصفناها فلا يتصور
 عايبا باحث الا لالذنب الهردة الجاوزة للحد في الذم والمقت بمنزلة من هو حريص
 على الاتساع في الدنيا ونحوه على غاية ملاذها فانه يعمل فيما يوصله الى ذلك
 وان كان فيه هلاكه فتراه يرتكب الاخطار ويخوض لمج البحار ويجوب
 البراري والقفار ويهون عليه في جنب ما يامله كل مشقة تصيبه وبلية تنزل به
 ولولم يفعل هذا لم يحصل الا على سدا الرقي والاقصا على البلاء والعلق فكذلك
 هؤلاء الذين كلامنا فيهم لم يولم يتصوروا في خواطرهم الحصول على كليات
 اغراضهم من اتساع ما لهم وجاههم في دنياهم ووصولهم مع ذلك الى رفيع
 الدرجات في عقابهم لم يبلغوا ذلك المبلغ في الاجتهاد والاقصر واعلى بعضه
 وهذه كلها امور بينة لا اشكال فيها عند من له أدنى تمييز وفهم وليس المانع
 لا كثره ينتسب الى العلم من العمل بمقتضى ما ذكرناه خفاء عليهم كيف وهم

يعتقدون محبة واسلمون حاصله - حقيقة في الاماين عند ما ينجلي عن قلوبهم
بعض ظلماتها وتخرج عن عقيم غراتها ما يتبد كبر من كرم الخار او عطف
واعظ في قلوبهم من قبل الحق ثم يربحون في سائر اوقاتهم الى ما ارفاههم
ومعتاداتهم وانما المانع لهم من ذلك ان يراد الله تعالى بالمشيئة والتقدير واستشاره
بالخذلان والنصرة فاذا اراد الله تعالى ان يضل عبدا من عباده لم ينصره عقل ولم
ينقعه علم قال الله عز وجل ومن يراد الله فتنه فلن تملك له من الله شيئا وفي مثل هذا
الموطن تبطل احكام الاسباب ويثبتي ارباب الحقائق العظيمة والجلال والعزة
والكمال رب الارباب فليعتبر بما ذكرناه ارباب الابصار وليسوا الاحكام
الواحد والقهار لهم بذلك يفسدون الى منهج التفتيش حين يضل غيرهم
عن سوا الطريق

مهايب قوم عند قوم فوائده وليقل العبد المؤمن اذا نظر اليهم واعتبر بما
جرى من سوء القضاء عليهم الحمد لله الذي عافاني عما ابلاههم وفضلني عليهم
تفضيلا فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من راي مني مبتلي فقال
الحمد لله الذي عافاني مما ابتلي به هذا وفضلني عليه وعلى كثير من خلقي تفضيلا
عافاه الله من ذلك البلاء كائنا ما كان فعلى المعلم الناصح لنفسه السالم في عقله
وحكمه العمال على تصحيح اعماله ووجه المشفق على دينه الذي هو متوسط
بله وودمه ان يتأمل هذه المفاسد ويقاسم امانته من المصالح الناشئة عن
تعليمه برزخه ويدقق النظر في ذلك كما يدققه في اكثر المسائل التي لا يحتاج اليها
ولا يقدم على التعاليم في هذه الازمنة ذوات العمال المزمعة حتى يقطع بوجوب ذلك
عليه من غير تردد ولا تجوز وقوع خطافي نظر ولا سبيل له الى هذا ولا يسهه
خلاف ذلك اذا كان متصفا بالبعوضم رايت سفيان الثوري حزيننا فسألته
عن ذلك فقال وهو ندم من امرنا الا تعجزوا الاناء الدنيا قلت وكيف ذلك قال يلزمنا
احدهم حتى اذا عرف بنا وحل عنا وجهه على عاملا او حاجبا او قهرمانا او جابيا
يقول حدثنا سفيان الثوري وعليه ايضا ان يحرص على مخالفة نفسه فيما تدعو
اليه من التعاليم لان كل ما تشبه اليه النفس ويوافق غرضها محجوب بالآفات
والعمال التي تفدح في اخلاص الاعمال واخلاص الاعمال شرط في وجود القبول
وعند ذلك يذهب علمه بالاولا ولا يزال يسهه طائلا وقد تقدم من كلام علي بن
ابي طالب رضي الله عنه كونه القبول العلم اشتداهما ما تشكك للعمل عند قوله
ما قل على برزخ من قاب زاهد وتقدم ايضا الكلام على انهم النفس في دعائها
الى ما ظاهره خبر عند قوله اذا التمس عليك امران وليتعلم الحزم في ذلك من
بشر بن الحرث الحافي رضي الله عنه كان يقول انا اشتهى ان احسد ولو ذهب

(متى آلت) أى أوجد عندك العلم والنعيم (عدم اقبال الناس عليك) أو توجههم بالذم اليك فارجع الى
علم الله (أى أقنع بعلمه) (فيك) واكف به عن (٨٢) علمهم بحالك المقتضى لا قباهم عليك

و: ٨٠ ذمهم لك
فان كنت عند الله
مخادما في أعمالك
مقبولا فأى شئ
يضرك من كونك
عند الحق ليس على
ذلك الوصف حتى
يتوجهوا اليك بالذم
والاذى وان كنت
حقيرا مقيوتا بعدم
اخلاصك فأى شئ
يفعلك من اقبالهم
عليك ورضاهم
عند ربنا ثم عليك
(فان كان لا يقنعك
علمه) بأن أحببت
ان تدخل مع علمه
علم غيره حتى يطاع
على اخلاصك وأعمالك
فيعظمك و يقبل
عليك (فصيتك)
الحاصلة لك (بعدم
قناعتك بعلمه أشد
من مصيبتك) الحاصلة
(بوجود الاذى منهم)
بذمك والاعراض
عنك لان عدم
القناعة بعلمه تعالى

عنى شهوة الحديث الحديث وكان سبب تركه طلب الحديث انه سمع ابا داود
الطيالسي يحدث عن شعبة انه كان يقول الا كثار من هذا الحديث يصدكم
من ذكر الله وعز الصلاة فهل أنتم متهمون فلما سمعهم منه قال انتمينا انتمينا ثم
ترك الرحلة في طلب الحديث وأقبل على العبادة وروى ايضا مثل هذا الكلام
عن مسعر بن كدام فاذا كان الا كثار من طلب الحديث بهذه المنة عند
امامى الحديثين في زمانهم ما مع ما فيه من القوائد الاخرية فباطل بك بغيره من
محدثات العلوم ومبتدعاتها ولقد ذكر الشيخ الحافظ أبو عمر بن عبد البر رحمه
الله باسناده الى عبد الله بن مسلمة القعنبي رحمه الله قال دخلت على مالك بن أنس
رضي الله عنه فوجدته با كفا سلمت عليه فرد على السلام ثم سكت عني يسكي
فقلت له يا أبا عبد الله ما الذي أبكاك فقال لي يا ابن قنعب أبكاك الله على ما فرط
مني ليتني جلدت بكل كلمة تسكمت بها في هذا الامر بسوط ولم يكن فرط مني
ما فرط من هذا الرأي وهذه المسائل ولقد كان لي سعة فيما سبقت اليه قال هذا
فيما كان آخذا فيه من المسائل الخفية البغية على أصول صحيحة غير ملغقة فإ
انظر بما انتشر بعده من المذيان الذي صار يحكم العادة واقتضاء العصية
وتماثل الناس على الضلال وتقليد الرؤساء الجهال ديننا قويمنا وصراطنا
مستقيما وعلى كل واحد من العالم وان تعلم أن يشتغل بما هو أهم عليه مما هو
مأمور به ومسؤول عنه من مراقبة ربه واصلاح نفسه وقلبه فله في ذلك شغل شاغل
عما يفرق همه ويقسى قلبه ويفسده ذكر ربه عز وجل قال وهب بن منبه ذكر
طلب العلم عند مالك بن أنس فقال ان طلبه الحسن اذا صححت فيه النية واستكن
انظر ما ذيلك من حين تصبح الى حين تسمى ومن حين تسمى الى حين تصبح فلا
تؤثرن عليه شيئا وكان سفيان الثوري يقول لاهل العلم الظاهر طلب هذا ليس
من زاد الاخرة وكان يقول ليس طلب الحديث من عذبة الموت لكنه علة
يتشاغل به الرجل وكان يقول لولا أن للشيطان فيه حظا ما ازدهتم عليه يعنى
العلم فهذه نية تصدت الى بشا في الموضع اللائق بها من هذا التنبيه ليتنبه بها
من سبق له من الله زوال العي عن بصره ومراجعة خوفه وحذره من المعلمين
والمعلمين وليتبين بها كلام المؤلف رحمه الله غاية التبيين وبالله الذي لا اله الا هو

نستمتى أملك عدم اقبال الناس عليك أو توجههم بالذم اليك فارجع
الى علم الله فيك فان كان لا يقنعك علمه فصيتك بعدم قناعتك بعلمه أشد من
مصيبتك بوجود الاذى منهم) العبد لا ينبغي أن يكون مطمع نظره الا الى

بردك اليهم فهو مصيبة ولا بدوا ذاهم بردك اليه فهو فائدة في الواقع ونعمة وان
كان مصيبة في الظاهر فلا ينبغي للريد أن يكون مطمع نظره الا الى مولاه فلا يفرح الا باقباله عليه ولا ٣

٣ يجوز الابد راض عنه ولا يجوز الالاعراض عنه ولا ينظر الى الخلق في اقبال ولا اعراض ولا مدح ولا ذم فانهم لا يغنون عنه من الله شيئا فمن اقبلهم عليه اوتوا بهم للذم المية فايرجع الى ما بينه وبين ربه وليكتف بعمله ولا يجد ان يدخل مع علمه (٨٣) علم الخلقين حتى يعظموه وقل ايراهيم التيمي

بعض اصحابه ما يقول
الناس في قولهم يقولون
انك امراء فقال لان
طالب العمل قال بشر
اكتفى والله يعلم الله
فلم يجب ان يدخل
مع علم الله علم غيره
وقال بشر الحاشا
سكون اقبال الى
قبول المدح له اشد
عليه من المذم
(انما اجرى الاذى
على ايديهم) الذين
ايها المرید (كي
لا تكون سائلا اليهم)
اي معتمد عليهم في
تحصيل نعم ارفع
ضرتا كما لجنب
مولاه وقوله (اراد
ان يزعج عن كل
شيء) بتوجه الخلق
اليك (بالاذى) حتى
لا يشغل عنه شيء
هو معنى ما قبله قل
في لطائف المنن اعلم
ان اولياء الله حكمهم
في بداياتهم ان تساط

مولاه فلا يرح الابد راض عنه ولا يجوز الالاعراض عنه ولا ينظر الى الخلق في اقبال ولا اعراض ولا مدح ولا ذم فانهم لا يغنون عنه من الله شيئا وقد تقدم هذا المعنى في قوله رحمه الله غيب نظر الخلق اليك بنظر الله اليك وغيب عن اقبالهم عليك بشهود اقباله عليك حتى آلمه عدم اقبالهم عليه اوتوا بهم للذم اليه فليرجع الى ما بينه وبين ربه فان كان قانعا بعلمه راضا بقسمته كان له في ذلك اعظم سلوان عما يفوته من جهة الخلقين بل لا يجد وقع في قلبه للماء سوى ان يكون منهم من اقبال أو اعراض وان لم يكن راضا ولا قانعا بخصيصة بذلك اعظم من خصيصة باذى الناس له بل لا مصيبة له في اذى الناس اليه عند من عرف سر ذلك - الى ما يذكره المؤلف الآن رحمه الله تعالى قال ايراهيم التيمي رضى الله عنه لبعض اصحابه - به ما يقول الناس في فقال يقولون انك امراء فقال الان طالب العمل فقال بشر رضى الله عنه اكنى والله يعلم الله فلم يجب ان يدخل مع علم الله علم غيره وقل بشر الحاشا في سكون النفس الى قبول المدح لها اشد عليها من المذم عما جرى الاذى على ايديهم كي لا تكون سائلا اليهم اراد ان يرثي لشر كل شيء حتى لا يشغل عنه شيء) - وادى الناس للعبد نعمة عظيمة عليه لاسيما من ادته منها لاطافة والاكرام والمبرزة والاحترام لان ذلك يفيد عدم السكون اليهم وترك الاعتماد عليهم وفقا لانفسهم فيتحقق بذلك ديموديته لربه - وزوجل قال سيدي ابو الحسن الشاذلي رضى الله عنه اذاني انسان مرة ففقت ذراعا لك ففمت فرايت يقال لي من علامة الصديقة كثرة اذنائها ثم لا يبالي بهم وقال بعض العارفين الصيغة من العدوسوط الله يضرب به القلوب اذا ساكت غيره ولو لا ذلك لرقد العبد في ظل العز والحجاب وهو حجاب عن الله عظيم وقل سيدي ابو محمد عبد السلام شيخ سيدي ابي الحسن الشاذلي رضى الله عنه ما في دعائه اللهم ان تؤماسنوك ان اسخر لهم خلقا ففخرت لهم خلقك فرضوا منك بذلك اللهم اني اسألك اعوجاج الخلق علي حتى لا يكون لي ملجأ الا اليك وقال ابو الحسن الوراق النيسابوري رضى الله عنه الانس بالخلق وحشة والطماة نبتة اليهم حتى والسكون اليهم عجز والاعتماد عليهم وهن والثقة بهم ضياع واذا اراد الله بعبد خيرا جعل انسه به ويذكره وتوكله عليه وصان

الخلق عليهم ليظهر وامن البقايا وتتكمّل فيهم المزايا لئلا يساكنوا هذا الخلق باعتماد او يميلوا اليهم باستناد ومن آذاك فقد اعتقك من رقي احسانه ومن احسن اليك فقد استرقك بوجود امتنائه ثم قال وتسايط الخلق على اولياء الله في مبداهم ورهم سنة الله في احبابه واصفيائه اه وقال الاستاذ ابو الحسن الشاذلي قدس الله سره اذاني انسان مرة ففقت ذراعا لك ففمت فرايت يقال لي من علامة

مره عن النظر اليهم وظاهره عن الاعتماد عليهم وقد قالوا الزهاد يخرجون المال
عن الكيس تغربا الى الله تعالى وأهل الصنماء يخرجون الخلق والمعارف من
القلب تحقيقا لله عز وجل قال في لطائف المنن اعلم ان أولياء الله تعالى حكمهم
في بداياتهم أن يسلم الخلق عليهم ليظهر وأمن المقاي وتكمل فيهم المزايا وكى
لا يسأكنوا هذا الخلق باعتماد أو يميلوا اليهم باستناد ومن أحسن اليك فقد
استغفرك بوجود امتنانه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من أسدى اليكم معروفا
فكافؤه فان لم تقدر وا فادعوا الله له كل ذلك ليتخلص القلب من رق احسان
الخلق ولية ملى بالملك الحق قال وقد قال الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه اهرب
من خير الناس أكثر ما تهرب من شرهم فان خيرهم يصيبك في قلبك وشرهم
يصببك في بدنك ولا ن تصاب في بدنك خير من أن تصاب في قلبك ولعدو تصل
به الى الله خير من حبيب يقطعك عن الله ومن اقبلهم عليك ليلا واعراضهم
عنك نهارا ألا تراهم اذا اقبلوا فتمنوا قال وتسلط الخلق على أولياء الله في مبدأ
طريقهم سنة الله في أحبابه وأحفيائه قال الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه اللهم ان
القوم قد حكمت عليهم بالنيل حتى عزوا وحكمت عليهم بالفقد حتى وجدوا
فكل عز يمنع دونك ففساد لا بد له فلا تعجب لظائف رحمتك وكل وجد يحجب
عنك ففسادك عوضه فقد تعجب انوار محبتك قال ومما يدل على أن ذلك سنة الله
في أحبابه وأحفيائه قوله تعالى وزلزلوا الآية وقوله تعالى حتى اذا استأس
الرسلى الآية وقوله تعالى ونريد أن نمن على الذين استضعفوا الآية وقوله أذن
للذين يقاتلون بأنهم ظلموا الى غير ذلك من الآيات الدالة على هذا المعنى انتهى
وكذلك من استحل حالاً أو ساء كنمة اما في سنة الله تعالى مع أوليائه تشو يش
ذلك عليهم وهو من غيرته على قلوبهم لئلا تستأفس بغيره ولئلا تنقيد بسواه قال
الامام أبو القاسم القشيري رضي الله عنه ومن المقاطع المشككة الساكنون الى
استسلام ما يلاقيك به من فنون تقريريك وكأنه في خلال ما يناجيك يناغيك فانه
بكل لطيفة به فيك ويطربك ويحتجها خدع خافية ومن أدركته السعادة كاشفه
بشهر ودجلاله وجماله لا يأتته في لطيف أحواله وما يخصه به من افضاله واقباله
وأداء الطاعات على وجه الاستسلام معدود عندهم من الشهوة الخفية ومن هذا
المعنى ما ذكر عن سيدى أبى الحسن الشاذلى رضي الله عنه لما دخل على شيخه
أبى محمد عبد الله السلام في أول ما لقيه وسأله عن حاله قال له أشكروا الى الله من برد
الرضا والتسليم كما تشكروا أنت من حر التدبير والاختيار فقال له الشيخ أبو
الحسن أما تشكروا من حر التدبير والاختيار فقد ذمته وأنا لا تشكروا ما
تشكروا من برد الرضا والتسليم فلم أفهمه فقال أخاف أن تشغنى حلاوتهم ما
عن الله سبحانه (وقال) سيدى أبو العباس المرمى رضي الله عنه ألاطف حجاب

انه ذرية كثيرة اعدوا لها في بيوتهم اه (اذا علمت) ان الشيطان لا يغفل عنك اي عن
الاضلاك وافواك ومحاربك لقوله تعالى لا يتدبرون من بين ايديهم ومن خلفهم الاية وقد ورد ان لكل
احد من الناس شيطاناً واضعاً له طريقه (٨٥) على قلبه فاذا غفل عن ذكر الله تعالى وسوس له

واذا ذكر خذس أي
تأخر واستتر فلا
تغفل أنت عن
ناصرتك بيده وهو
الله تعالى أي عن
الاعتصام والاحتكام
به سبحانه وتعالى
فانه يدريك همه
لقوله تعالى ان
عبادي ليس لك
عليهم سلطان وقوله
تعالى انه ليس له
سلطان على الذين
آمنوا وعلى ربهم
يتوكلون فمن تحقق
بهذه الصفات العلية
من الايمان بالله تعالى
والعبودية له والتوكل
عليه والاتجاه
والافتقار اليه
والاستعاذة به كيف
لا ينصره على عدوه
قال ذوالنون الماصر
ان كان هو بركم
حيث لا تراه فان الله
يراه من حيث لا ير

عن اللطيف يعني السكون اليه والوقوف عنده وشدة الفرح به ولذلك قال
سرى السقطى رضى الله عنه لو ان رجلاً دخل الى بستان فيه من جميع ما خلق الله
تعالى من الاشجار عليها من جميع ما خلق الله من الاثمار فما طعمه كل طائر منها
بلغته وقال السلام عليك يا ولي الله فسكنت نفسه الى ذلك كان في ايديها أسيرا
وقال بعضهم لا يكون الصوفي صوفياً حتى لا تغلبه ارض ولا تظلمه سماء ولا يكون
له قبول عند الخلق ويكون مرجعه في جميع اموره الى الحق وقيل النقيض من لا
دين له ولا آخره فان عرض على مالك قال ليس من رجالى وان سلم الى رضوان قال
لا أهتدى اليه و ليس من رجالى وان قلت من هو وما الذى يدعى به قال ليس
من يدعى بشئ وقال محمد بن الحسن رضى الله تعالى عنه بيدينا انا ودور في جبل لبنان
اذ خرج شاب قد احرقه السهم والرياح فلما نظر الى ولي هاربا فقبضته وقتلته
دعى بكلمة فقال احذره فانه غيور لا يحب ان يرى في قلب عبده سواء كتب
الجنىد رضى الله عنه الى بعض اخوانه من اشار الى الله وسكن الى غيره ابتلاء الله
وحجب ذكره عن قلبه واجراء على لسانه فان الله به وانقطع عن سكن اليه ورجع
الى ما اشار اليه ككشف الله ما به من الخن والبلوى وان دام على سكونه نزع الله
من قلوب الخلق الرحمة عليه والبس البس الطمع فتزداد رغبته فيهم مع فقدان
الرحمة من قلوبهم فتصير حياته عجزاً وموتة كرام ومعاذ الله فما نحن نعوذ بالله
من السكون لتفسيره (اذا علمت ان الشيطان لا يغفل عنك فلا تغفل أنت عن
ناصرتك بيده) الشيطان عدو مسلط على الانسان ومقتضى ذلك ان لا يوجد منه
غفلة ولا فقرة عن التزيين والاغواء والاضلال فيسل لبعضهم اتيام ابليس فقال
لو نام لوجد ناراً فاذ علمت انه لا يغفل عنك فلا تغفل أنت عن ناصرتك بيده
وهو الله عز وجل وذلك بتحقيق عبوديتك له وتوكلك عليه واتقارك في كل
أحوالك اليه واستعاذتاه من شر عدوك وعدوه فبذلك تخرج من سلطته
وتنجو من غائلته قال الله تعالى ان عبادى ليس لى عليهم سلطان وكفى بربك
وكيلاً وقال الله عز وجل ان الله ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون
فمن تحقق بهذه الصفات العلية من الايمان بالله تعالى والعبودية له والتوكل

الله فاستمعن بالله عليه وعن ابي سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول قال ابليس لربى عز وجل بعزتك وجلالك لا أبرح أغوي بني آدم مادامت الارواح فيهم
فقال له الله عز وجل وعزتك وجلالك لا أبرح أغفر لهم ما استغفروني

عليه والحق والافتقار اليه والاستعاذة والاستجار به كيف يكون لعبد والله
عليه سلطان والله حبيبته وولي حفظه ونصره ولولا ما أمرهم الله تعالى بالاستعاذة
منه ما استعاذوا منه ومن هو حتى يستعاذ بالله منه * قال سيدي أبو العباس
المصري رضي الله عنه في قوله تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا قوم
فهموا من هذا الخطاب انهم أمروا بعداوة الشيطان فسلمهم ذلك عن محبة
الحبيب وقوم فهموا من ذلك ان الشيطان لكم عدو أي وأنالكم حبيب
فاستغلوا به فكمفاهم من دونه وقل أبو حازم رضي الله عنه ومن الشيطان
حتى يهاب والله لقد أطيع فما نفع ولقد عصي فما ضر وقال بعضهم الشيطان
منديل هذه الدار يعني يمسح به أقدار المنسب وهي نسبة الشرور وأنواع
المعاصي والفساد اليه أديا مع الله عز وجل وهذا سر إيجاده كما قال الله تعالى
وما أنسانيه الا الشيطان أن أذكره وقوله تعالى هذا من عمل الشيطان وأما أن
له حولا وقوة يضرب بها أو ينفع فلا * قال أبو سليمان الداراني رضي الله عنه
ما خاق الله عز وجل خلقا أهون عليه من ابليس ولولا أن الله أمرني أن أتعوذ
منه ما تعوذت منه أبدا وقيل لبعض العارفين كيف مجاهدتك للشيطان فقال
وما الشيطان نحن قوم صرفناهم مننا اليه فكمفاهم من دونه وسئل بعضهم
تدفع ابليس فقال لا أدفع من لا أعرف فأما ان أهملت ذلك وغفأت عنه ولم
تعبأ به غلبك لالحالة لثبوت سلطنته عليك ووصوله بالسوسة اليك قال أهل
العلم أن لكل أحد من الناس وسواسا وكلابا به مستبطن قلبه واضعار رأسه
أو قال خرطوم به عليه فاذا غفل العبد وسوس واذا ذكر الله خذس أي تأخر
واستمر وقال يحيى بن معاذ رضي الله عنه الشيطان قديم وأنت حديث
والشيطان كسير وأنت سليم الناحية والشيطان لا ينسك وأنت لا تزال تنساه
وله من نفسك عليك عون وقيل صدر ابن آدم مسكن له ومجره من ابن آدم
مجرى الدم وأنت لا تقاومه الا بعون الله تعالى وقال مالك بن دينار رضي الله عنه
ان عدو ايراك ولا تراه لشديد المؤنة الا من عصمه الله وفيه يقول النخائل

أشكو وعدوا كيد براني * ولا أراء حيقا براني
وعندما أنساه لا ينساني * ياسيدي ان لم تغث سباني

وقال ذو النون المصري رضي الله عنه ان كان هو يراك من حيث لا تراه فان الله
يراه من حيث لا يري الله فاستعن بالله عليه وعن أبي سعيد الخدري رضي الله
عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال ابليس لربه عز وجل
بعزتك وجلالك لا أبرح أغوي بني آدم مادامت الارواح فيهم قال لربه وعزتي

(جعلها) الله (لث عدوا) قال تعالى ان الشيطان لكم عدو والاية (اليحوشك به اليه) لانك اذا عرفت
انه لا طاقة لك على مقاتلته بنفسك لما أنت عليه من غلبة الضعف والتهجر اضطررت لاجمالة الى الاستعانة
عليه بمولاك القوي المتين ووجدت منك الالتجاء اليه والانتصار به والتوكل عليه في دفعه عنك فعداوة
الشيطان هي التي ردك الله بها اليه (٨٧) وجعل بها غلة المقصود وهذا في حق

غير المحبوبين الذين
صرفوا همهم الى
جناب الحق أمامهم
فلا يحتاجون الى
عدو يحوشهم لان
تعاقدتهم به كالطبيعي
فهم فلا يلتفتون الى
ابليس ولولا امر الله
تعالى لهم بالاستعاذة
منه ما استعاذوا
منه ومن هو وحى
يستعاذ بالله منه
(وحرك عليك النفس)
بطلب متابعة الهوى
والشهوة (ليدوم
اقبالك عليه) لانك
لا تقدر ايضا على
مجاهدتها واقع هراها
المتخرج بلحمتك ودمك
الابن هو أقوى منك
وليس ذلك الامولاك
فقد دعاك بهذا الى
دوام الاقبال عليه
والعكوف بالهم
عليه لاسيما وهي

وجلالى لا أبرح أنظر لهم ما استغفرونى **جعلها لث عدو** واليحوشك به اليه وحرك
عليك النفس (ليدوم اقبالك عليه) عداوة الشيطان لك نعمة عظيمة من الله
عليك اذ من مقتضاها كما قلنا ان لا يغفل عنك وأن يبذل جهده في محاربتك
ومقاتلتك بنفسه وبجملته ورجله ولا طاقة لك على مقاتلته بنفسك لانك
في غلبة الضعف والتهجر فيضطررك الحال لاجمالة الى الاستعانة عليه بمولاك القوى
المتين فيموجود منك في غلبة الالتجاء اليه والانتصار به والتوكل عليه في دفعه عنك
فعداوة الشيطان هي التي ردك الحق تعالى بها اليه وجعل بها غلة المقصود وهذا
غاية المقصود وكذلك حركة النفس بالتحمل على متابعة الهوى والشهوة بما جعل
فيها من الطبع والجملة نعمة عظيمة أيضا وان كانت أعدى الأعداء لك اذ
بواسطتها يتوصلون اليك ويأمرها يهملون فيما يعود بالضرر عليك من قبل انك
لا تقدر على مجاهدتها وقع هواها الممتزج بلحمتك ودمك الابن هو أقوى منك
وليس ذلك الامولاك فقد دعاك بهذا الى دوام الاقبال عليه والعكوف بالهم
عليه وكان الموافق رحمه الله تعالى قصد في هذه الكلمات الى ذكر الأعداء
الاربعة المذكورين في قول الشاعر

انى بليت باربع يرمينى * بالنبل عن قوس لها قوتير

ابليس والديا ونفسى والهوى * يارب أنت على الخلاص قدير

وبين في كلامه وجود عداوتهم ووجوه الاحتراز منها وتمام ذلك ببيان أن تلك
العداوة وان عظمت من أعظم الوسائل الى أسنى المطالب لمن أريد بذلك ووفق
له واتى بجميع ذلك في ألفاظ بيعة مختصرة وجيزة محررة فاعرف قدر هذا
الفصل واعترف لواضعه بكل انبيل والفضل وقال رضى الله عنه **من أثبت**

لنفسه تواضعا فهو المتكبر حقا اذ ليس التواضع الا عن رفعة ففى أثبت لنفسك
تواضعا فأنت المتكبر (اثبات التواضع يقتضى وجود الرفعة لاجمالة اذ لو كانت
معدومة لم كان ضدها وهو الضعفة ثابتا موجودا ولا ينتفى عن العبد التكبر
الا بوجود الضعفة ووجود الضعفة لا يحتاج الى اثبات من العبد لانه ثابت في نفسه

أعدى أعدائك اذ بواسطتها يتوصل اليك ولانها عدو من داخل البيت وعداوة العدو الذي من داخا
انبت أشد ولذا سمي صلى الله عليه وسلم جهادها بالجهاد الأكبر (من أثبت لنفسه تواضعا) بأن خطر
بإله أنه متواضع (فهو المتكبر حقا اذ ليس التواضع) أى ليس اثباته ناشئا (الا عن) شهود (رفعة)
كان يستحقها أو أنه تنازل عنها الى ما دونها (فى) أثبت لنفسك رفعة فمن اثبات التواضع (فأنت
المتكبر حقا) ولا ينتفى عنك التكبر الا بوجود الضعفة حقيقة بل بالثبات لنفسك مرتبة ولا قيمة ثم قال

(ليس المتواضع الذي اذا تواضع أي فعله افعال المتواضعين ان جلس في أسفل المجلس مثلا) رأى
انه فوق ماصنع) أي انه يستحق الجلوس في صدر **﴿ ٨٨ ﴾** المجلس مثلا (ولكن المتواضع هو

الذي اذا تواضع) أي فعله افعال المتواضعين بان
جلس قريبا من
صدر المجلس مثلا
(رأى أنه دون
ماصنع) وانه يستحق
ان يجلس في أسفل

وجود البتة **﴿ ليس المتواضع الذي اذا تواضع رأى انه فوق ماصنع ولكن
المتواضع الذي اذا تواضع رأى انه دون ماصنع ﴾** هذا بيان آخر لما ذكره من ان
العبد المتواضع حقيقة لا يثبت المتواضع لنفسه لانه يشاهد من ضعة
قدرة وخول ذكره وذلتة ومهاتة ما يمنع من ذلك وهذا هو المتواضع
الحقيقي وهو شهوده لذلك ووجوده وظهور آثاره على ظاهره بل شهوده لذلك
ووجوده بما يقدر في حقيقة تواضعه كما قال الشيخ أبو عبد الله القرشي رضي الله
عنه من وجوده لذوق ذلة في ذلة فهو متعزز وفيه بقية فهذا العبد المتواضع بهذه
الصفة لو فعل من أفعال المتواضعين ما شاء لم يثبت بذلك لنفسه تواضعا لانه يرى
نفسه دون ماصنع من ذلك لغلبة ذلك الشهود والوجد عليه فان أثبتة لنفسه
ورأى ان نفسه فوق ماصنع مما يقتضي وجود صفة التواضع له بزعمه فهو متكبر
حقيقة ولذلك قال الشبلي رضي الله عنه يوما في بعض كلامه ذلي عطل ذل اليهود
وقال من رأى لنفسه قبة فلاس له من التواضع نصيب وقال أبو سليمان الداراني
رضي الله عنه لا يتواضع العبد لله حتى يعرف نفسه وقال أبو يزيد رضي الله عنه
مادام العبد يظن ان في الخلق من هو شر منه فهو متكبر قيل فأي يكون
متواضعا قال اذا لم لنفسه مقاما ولا حالا وتواضع كل أحد على قدر معرفته بربه
وبنفسه **﴿ وقال أبو سليمان الداراني رضي الله عنه لو اجتمع الخلق على أن
يضعوني كاتنصاع عند نفسي ما قدروا عليه ﴾** وقال أبو يونس بن عبيد الله رضي
الله عنه وقد انصرف من عرفات لم أشك في الرحمة لولا أني كنت فيهم وقيل لهما
ابن مقاتل ادع الله لنا فيك وقال باليتي لم أكن أنا سبب هلاككم ومن
علامات التحقق بهذا الخلق أن لا يغضب اذا عيب أو انتقص ولا يكره أن يذم
ويقذف بالكثرة ومن علامات تحققه به أيضا ان يشتد حرصه على أن لا يكون
له جاه وقد رعد الناس ويلتزم الصدق في حاله بان لا يرى لنفسه موضعا في

أي فعله افعال
المتواضعين بان
جلس قريبا من
صدر المجلس مثلا
(رأى أنه دون
ماصنع) وانه يستحق
ان يجلس في أسفل
المجلس مثلا والحاصل
ان المتواضع حقيقة
هو الذي لا يثبت
التواضع لنفسه لانه
يشاهد من ضعة
قدره وخول ذكره
وذلتة ومهاتة
ما يمنع من ذلك ومن
كان متصفا بهذه
الصفة لو فعل من
أفعال المتواضعين
ما شاء لم يثبت بذلك
نفسه تواضعا لانه يرى
نفسه دون ماصنع من
ذلك لغلبة ذلك
الشهود عليه فان
أثبتة لنفسه ورأى
نفسه فوق ماصنع مما
يقتضي وجود صفة
التواضع له بزعمه فهو
متكبر حقيقة ولذا

قال الشبلي من رأى لنفسه قبة فلاس له من التواضع نصيب وقال ذلي عطل ذل اليهود
ومن علامة التحقق بهذا الخلق ان لا يغضب اذا عوتب أو انتقص ولا يكره أن يذم أو يفتن
بالكثرة ولا يحرص على أن يكون له عندهم قدر وجاه ولا يرى لنفسه موضعا في قلوب الناس

قلوبهم وقد تقدم هذا المعنى عند قوله اذ فن وجودك في أرض الخول فسانبت
 مما لم يدفن لا يتم تساجده وحكي عن أبي الحسين بن الكركني أستاذ الجنيدي رضي الله
 عنهم ان رجلا دعاه ثلاث مرات الى طعامه ثم برده فارجع اليه بعد ذلك حتى
 ادخله داره في المرة الرابعة فساله عن ذلك فقال قد رخصت نفسي على الذل
 عشرين سنة حتى صارت بمنزلة الكلب يطرد فينطرد ثم يدعى فيعود ويرحم له
 عظم فيجيب ولوردتني خمسين مرة ثم دعوتني بعد ذلك لاجتنبك قال أبو طالب
 المكي رضي الله عنه حدثت عن بعض الصوفية انه وقف على رجل وهو ياكل
 في يده وقال ان كان ثم شيء لله تعالى فقال اجلس في كل فقال أعطني في كفي
 فاعطاه في كفه فمعد في مكانه يا كل فساله عن امتناعه من الجلوس معه
 فقال ان حالي مع الله تعالى انذل فكرهت أن أفارق حالي قال وكان هذا ربه امد
 يده الى المراس فيجعل فيها مريسة ومن أغرب ما رأيت في التواضع ما ذكره
 صاحب كتاب عوارف المعارف قال رأيت شيخنا ضياء الدين أبا الفجيب وكنت
 معه في سفره الى الشام وقد بعث بعض أبناء الدنيا له طعاما على رؤس الاسارى
 من الافرنجودم في قيودهم فلما مدت السفارة والاسارى ينتظرون الاواني حتى
 تفرغ قال الخادم أحضر الاسارى حتى يبعدوا على السفارة مع الفقراء فجاءهم
 وأقعدهم على السفارة صفا واحدا وقام الشيخ من سجاده ومشى اليهم وقعد
 بينهم كالواحد منهم واكلوا كلوا وظهر انما على وجهه ما نازل باطنه من التواضع
 لله تعالى والانكسار في نفسه وانسلاخه من التكبر عالمهم بآيمانه وعلمه وعمله *
 وأغرب من هذا ما ذكره صاحب كتاب بغية الطالب ومنية الراغب أبو الحسن على
 ابن عتيق بن يوسف القرطبي رحمه الله عن أبيه انه رأى الشيخ الفقيه أباهجـد بن
 عبد الله عبد الرحمن بن مفيد وكان من الفقهاء العلماء وهو يمشى في يوم شات
 كثير الطين فاستقبله كلب يمشى على الطريق التي كان عليها قال فرأيت به قد
 لصق بالحناط وعمل للكلب طريقا وقف ينتظره ليحوز وحينئذ يمشى هو فلما
 قرب منه الكلب قال فرأيت به قد ترك مكانه الذي كان فيه ونزل أسفل وترك
 الكلب يمشى فوقه قال فلما جاوز الكلب وصلت اليه فوجدته وعالمه كانه
 فقلت له يا سيدي اني رأيتك صنعت الا ن شيئا استغربت به كيف رميت بنفسك
 في الطين وترك الكلب يمشى في الموضع النقي فقال لي بعد ان علمت له طريقا
 تحتي تفكرت فقلت ترفعت على الكلب وجعلت نفسي أرفع منه بل هو والله
 أرفع مني وأولى بالكرامة لاني عصيت الله تعالى وأنا ككثير الذنوب والكلب
 لا ذنب له فبزلت عن موضعي وتركته يمشى عالمه وأنا الآن أخاف المقت من الله الا

(التواضع الحقيقي ههنا) أي انكسار وانضمام (كان ناشئاً عن شهود عظمته تعالى وبحلى صفته)
يعني ان شهود عظمة الله تعالى وبحلى صفاته على العبد هو الذي يوجب له وجود التواضع الحقيقي
لان ذلك هو الذي يخمد النفس ويذهبها ويهبط أمانها فاحبلى الله تعالى لشيء الا خضع له فلا ينقطع
من القلب شجرة الكبر وب الرياسة الاله ونخرج بالحقيقي التواضع المتقدمة وهو الذي ينشأ من
الغنى لنقص النفس وعيوبها فانه ليس حقيقة لانه قد يكون مشوباً بشئ من الكبر والحجب ولذلك قال
البيهقي قدس الله سره الواضع عند أهل التوحيد تكبر * (٩٠) * قال الغزالي واعل مراده

أن يعفوني لا ذرفعت نفسي على من هو خير مني بل التواضع الحقيقي هو ما كان
ناشئاً عن شهود عظمته وبحلى صفته (شهود عظمة الله تعالى وتجلي صفته هو
الذي يوجب للعبد وجود التواضع الذي ذكرناه لان ذلك هو الذي يخمد
النفس ويذيبها ويهبط أمانها فاحبلى الله تعالى لشيء الا خضع له فلا ينقطع من
القلب شجرة الرياسة والكبر الاله لا يمتنع كذبه العبد ويتعاطاه بنفسه من
أعمال وأحوال قال البيهقي رضي الله عنه التواضع عند أهل التوحيد تكبر وقال
الشيخ أبو حامد رضي الله عنه ولعل مراده أن التواضع ثبتت بنفسه ثم يضعها
والموحد لا يثبت نفسه ولا يراها شيئاً حتى يضعها أو يرفعها وقال ذوالنون المصري
رضي الله عنه من أراد التواضع فليوجه نفسه الى عظمة الله فانها تذيب وتصفّر
ومن نظر الى سلطان الله تعالى ذهب سلطان نفسه لان النفوس كلها حقيرة عند
هيئته ومن أشرف التواضع أن لا ينظر الى نفسه دون الله تعالى وفي كتاب
عوارف المعارف واهـ لم ان العبد لا يبلغ حقيقة التواضع الا عند لمعان نور
المشاهدة في قلبه فعند ذلك تذوب النفس وفي ذوبانها صفاؤها من غش الكبر
والعجب فتبين وتطبع للحق وللخلق بمحبة آثارها وسكون وهما وغاياتها
(لا يخبر بك عن الوصف الا شهود الوصف) هذه عبارة ملحة موافقة لمعنى ما تقدم
الآز والوصف المذكور أو لا وصف العبد والوصف المذكور ثانياً وصف الرب
تبارك وتعالى (المؤمن يشغله الشئ على الله تعالى عن ان يكون لنفسه شأ كرا
وتشغله حقوق الله عن ان يكون لظومه ذاك كرا) شكر لنفسه رؤية نسبة

ان التواضع ثبتت
نفسه ثم يضعها
والموحد لا يثبت
نفسه ولا يراها شيئاً
حتى يضعها اهـ
فهو غائب عن نفسه
وحسه بما يشاهده
من عظمة ربه قال
في عوارف المعارف
لا يبلغ العبد حقيقة
التواضع الا عند
لمعان نور اشاهدة
في قلبه فعند ذلك
تذوب النفس وعند
ذوبانها صفاؤها
من غش الكبر
والعجب اهـ ثم
علل ما تقدم بقوله

(لا يخبر بك عن الوصف) أي عن أوصاف نفسك كالكبر والعجب (الاشهود الوصف) أي الافعال
شهود صفات ربك كعظمته والوصف المذكور أولاً هو وصف العبد والمذكور ثانياً هو وصف الرب
وهذه قاعدة كلية شاملة لما تقدم واخبره فلا خروج للعبد عن صفات نفسه الا بشهوده لصفات ربه فمن
شهد كبرياء الحق لم يبق به = برون شهد غنا لم يبق له غنى ومن شهد قدرته لم يبق له قدرة فيبقى بربه
لا بنفسه فان من شهد أوصاف ربه لم يبق له خبر عن نفسه (المؤمن) الكامل (يشغله الشئ على الله)
أي وصفه بالوصف الجميلة ونسبة الاوصاف الجميلة اليه (عن ان يكون لنفسه شأ كرا) أي عظماً
لهما نسبة الافعال الجميلة والاحوال الجميلة اليها فاذا قال انما صليت أو صمت ونسب الافعال الجميلة
اليه لم يكن مؤمناً كما لان ذلك فعل الله تعالى والعبد مظهر لذلك فقط ظهر فيه الفعل فلا معنى
للاشتغال بالثناء على المظهر عن الثناء على الفاعل المعطى الثناء فالمؤمن الكامل لا ينسب الافعال

الأفعال الحميدة والأحوال الحميدة إليها وذلك ثناء عليهم وهو مضاف للثناء على الله تعالى وذلك كحفظها من اعتقاد أن لها حقاً على ما يفعله من الطاعات وهو مضاف للقيام بحقوق الله تعالى قائم من الحقيقي لا يتفتت إلى نفسه في نسبة شيء من الحسن إليها وفي طالب حفظها بل يشغل الثناء على الله تعالى والحرص على توفية جميع حقوقه عن جسيم ذلك ~~فليس~~ الحب الذي يرجو من محبوبه عوضاً ولا يطلب منه عوضاً فإن الحب من يبدل لك ليس الحب من تبدل له) الحمية تنقسم من الحب ببدل كتابته وجزئياته في مرضاة محبوبه من غير طلب حظ يناله منه فهذا ما يلزم وجود المحبة كما قيل

إن الحب إذا أحب حبيب * تلقاه يبدل فيه ما لا يبدل

بل يرى ما فعل من ذلك غاية الحظ وموافقة رضا محبوبه نهاية السعادة والبخت كما قال أبو حفص عمر بن الفارص رحمه الله تعالى

هالي سوى روعي وباذل روعي * في حب من يهواه ليس بمصرف
فإن رضيت بها قد أسعفتني * يا خيبة انسى إذا لم تسعف

ولذلك قيل المحبة لا يثار وهو أن لا يدع لمحبوبه ميسور الابدله ولا يمكن الاستعمال ولا يبقى لنفسه ولا لحظه لنفسه ولا سكرته ولا يستثنى من كل ما لا بد منه مسممة وأنشدوا

لئن بقيت في العين في قطرة * فاني اذن في العاشقين دليل
وقال أبو عبد الله القرشي رضي الله عنه حقيقة المحبة أن تهب كل لمن أحبه حتى لا يبقى لك منك شيء وقال أبو يعقوب السري رضي الله عنه حقيقة المحبة أن يذسى العبد حفظه من الله تعالى ويذسى ذوائجه إليه ويقبل لبعض الحبين وكان قد بلغ المجهود في بذل ماله ونفسه حتى لم يبق منه بقية ما كان سبب حاله هذه في المحبة فقال كفة سمعته من خلق الخلق عملت في هذا البلاء قيل وما هي قال سمعت محبا خذ لا محبوبة وهو يقول أنا والله أحبك بقلبي كله وأنت تعرض عني بوجهك كله فقال له المحبوب ان كنت تحبني فأى شيء تنفق على

فقال يا سيدي املكك ما أملك ثم أنفق عليك روعي حتى أهلك فقلت هذا خلق الخلق وعبد العبد فكيف بخلق الخالق وعبد المعبود فكان هذا سببه فهذا الذي ذكرناه من لوازم المحبة الحقيقية وأما رجاء العوض وطلب الغرض فهذا حال من مقامه الرجاء وليس من مقام المحبة المخصوصة في شيء قال الشاعر
من لم يكن بك فانياعن حظه * وعن الهوى والانس بالاحباب
فلانه بين المراتب واقف * لمسال حظه أو لمحسن ما ب

وقال آخر
وما أنا بالباغى عن المحب رشوة * ضعيف هو يرجو عليه ثوابا

فلا يصير عند المحب التفات للمحبة فلو كان المحبة فليس محبة بل للمحبة

الحسنة والأحوال السنية إلى نفسه ولا يلتفت إليها فيكون لها شاكر أي معظم بل يغيب عن ذلك نفسه عنها إلى موجدها ومفضلها وهو الله تعالى (وتشغله حقوق الله) أي الحرص على توفية حقوقه تعالى (عن أن يكون لحظوظه ذا كرا) أي ملته فتألم بأن يعبد الله تعالى لذاته لا لاطمأن في جنته أو هرب من آزاره فانه (ليس المحب) الحقيقي (الذي يرجو من محبوبه عوضاً) على عمل بعمله فلا يقصد بأعماله السالحة الجنة ولا نجاتاً من نار (أو يطلب منه غرضاً) من الأغراض الدينية والأخروية (فإن المحب) أي الحقيقي (من يبدل لك) أي يعطيك (ليس المحب) الحقيقي (من تبدل له) لأن المحبة الحقيقية أخذ بحال المحبوب لمحبه القلب

(قال) أبو محمد درويم من أحب العوض بغض العوض إليه محبوبه وقيل أوحى الله عز وجل إلى عيسى على نينا وعليه الصلاة والسلام اني اذا اطلمت على قلب عبد فلم أجده فيه حب الدنيا والآخرة ملائمة من حبي وقال بعض المحبين كوشفت باربعين حورا رأيتهم يتساعين في الهواء عليهم ثياب من ذهب وفضة وجواهر يتخفشون ويقتنن فنظرت اليهم نظرة فعوقبت أربعين يوما قال ثم كوشفت بمد ذلك ثمانين حورا فوقعت في المحسن والجمال وقيل لي أنظر اليهم قال فوجدت فيهم غنصت عيني في سجودي لئلا أنظر اليهم وقالت أعود ذلك مما سواك لا حاجة لي بهم فلم أزل أنضرع إلى الله تعالى حتى صرفهن عني وذكر الشيخ الحافظ أبو نعيم رضي الله عنه قال ميسرة الخادم غزواني في بعض الغزوات فإذا قتل إلى جاني وإذا هزمت منع بالحديد فحمل على الميمنة حتى شأها وعلى الميسرة حتى شأها ورجل على القاب حتى قناه ثم أنشد يقول

أحسن بولك سعيدطنا * هذا الذي كنت له تمنى
تخ يا حور الجنان عنا * مالك قاتلنا ولاقتنا
لكن إلى سيدكن اشتقنا * قد علم السر وما علمنا

قال فحمل فقاتل حتى قتل منهم عددا كثيرا ثم رجع إلى مصافه فمكأب عليه العدو فاذا هو قد جل على الناس وأنشأ يقول

قد كنت أرجو ورجائي لم يحب * أن لا يضيع اليوم كدى والطلب
يا من ملأ تلك القصور بالعب * لولاك ما طابت ولا طاب الطرب
فحمل وقال فقتل منهم عددا كثيرا ثم رجع إلى مصافه فمكأب عليه العدو فحمل الثالثة على الناس ثم أنشأ يقول

بالعبية الحمد في ثم اسمي * مالك قاتلنا فكفى وارجي
ثم ارجي إلى الجنان واسمى * لا تطمعي لا تطمعي لا تطمعي

فقاتل حتى قتل رحمه الله تعالى ولاجل ما ذكرناه من اقتضاء مقام المحبة بذل كلمة الازل من الحب لزم وقوع الامتلاآت والمطالبات به حتى يحصل له توفيقه حقوق هذا المقام على التمام ولما قال بعضهم أزل ما يقول الله عز وجل للعبد اطلب المعافاة والجنة والأعمال وغير ذلك فار قال لا ما أريد الا أنت قال له من دخل معي في هذا انما يدخل باسقاط الخطوط ورفع الحدود وثبوت القدم وذلك بموجب له لعدم وقال بعض العلماء اذا رأيتك تحبه ورأيتك يبتليك فاعلم انه يريد أن يصفاك وقال بعض المرديدز لاستاذ طولعت شئ من المحبة فقال له يا بني هل ابتلاك بمحبوب - واه فأكبره عليه فقال لا قال لا تطمع مع نفسك في المحبة فانه لا يعطيه أحد حتى يبويه وقال بعض علماءنا رضي الله تعالى عنهم كل أهل القامات يرجون أن يعفو عنهم ويسمع لهم الامن ادعى المعرفة والمحبة فانهم يطلبون بكل شعرة مطالبة وفي كل حركة وسكون ونظرة وخدرة لله ومع الله وقال

(لولا يا دين النفوس) أي شهواتها واعدائها واولفاتها الشبهة بالمبادئ أي مواضع تركض الخيل بجامع
 الجولان في كل فلكا أن الخيول تجول في الميادين كذلك النفوس تجول في مشتهياتها والمغنى لولا هذه
 شهوات التي تخوض فيها النفوس وتمتعشها (ما تحقق سير السائر) أي ما تصور سيره ولا سلوكه إلى حضرة
 ملك الملوك لانه تعالى أقرب لكل أحد من نفسه قال تعالى ونحن أقرب إليه من حسبل الورد فالبعد
 الذي يوجب السير إلى المحبوب وسلوك الطريق للوصول إليه قائم بك أي بالعبد وهو شهواتك وأوقعت
 منك لم تحتاج إلى سير ولا سلوك لان البعد الذي (٩٣) يحتاج إلى ذلك منفي عنه سبحانه وتعالى حسبا

كان أو معنويا كما
 أشار إلى ذلك بقوله
 (اذلا مسافة) حسية
 (بينك وبينه حتى
 تطويها رحلتك)
 أي ارتحالك لأن
 المسافة الحسية
 لا تكون إلا بين
 متماثلين يصل
 أحدهما إلى صاحبه
 (ولا تطعه) بضم
 القاف أي انقطاعا
 وعداوة (بينك
 وبينه حتى تموها
 وصلتك) لأن
 الانقطاع والعداوة
 لا يكونان إلا بين
 متضادين متعادين
 فيحتاج أحدهما
 إلى الوصلة والمودة
 وإن أنت من الله
 حتى تعاديه والحاصل

ابراهيم بن ادهم رضى الله عنه وكان له مقامات في المحبة رفيعة قلت ذات يوم رب
 ان كنت أعطيت أخدام من المحبين لك ما تسكن به قلوبهم قبل لقائك فأعطني
 ذلك فقد اضرتني القلق قال فرأيت في النوم انه أوقفني بين يديه فقال يا ابراهيم
 أما ستحييت مني أن تسألني ما يسكن به قلبك قبل لقائي وهل يسكن المشتاق
 دون لقاء حبيبته أم هل يستريح الحب إلى غير معشوقه قال فقلت يا رب تبت
 في حبك فلم أدرا ما أقول فأغفر لي وعلمني كيف أقول فقال قل اللهم رضى
 بقضاءك وصبرني على بلائك وأوزعني شكر نعمائك انتهى فللمحبيين دقائق
 خطرات واما انه من الملاحظات يظهر لهم بذلك الشوق في صفاء حجبهم والبعد
 في مواطن قربهم فهم يفرزون منها ما يخرجون عنها مخافة أن تسرق بشئ من
 ذلك قلوبهم ثم يبادي في ميل أو مسافة فيوجب لهم ذلك السقوط من مقامهم
 الرفيع الذي أهل لهم وأهلوا له ولذلك قال محمد بن سهل بن عبد الله رضى الله عنه
 خذنا به الهب عند الله تعالى أشد من معصية العامة وهو أن يسكن إلى غير الله
 أو يستأنس بسواه وقيل أوحى الله تعالى إلى داود على نينا وعياه الصلاة
 والسلام يا داود اني حرمت على القلوب أن يدخلها حبي مع حب غيري ويحكى أن
 الله تعالى قال لموسى على نينا وعياه أفضل الصلاة والسلام نعم العبد برح هو إلى الله
 أن فيه عيبا قل يا رب وما عيبه قال يعبه نسم الاسما في سكن إليه ومن أحبني
 لم يكن إلى شئ (ويزوي) أن عابد عبد الله في غيبة دهر أطول لا ينظر إلى
 طائر قد دسش في شجرة يأوى إليها ويفر عنه إذا قال لو حوت معجدي
 إلى تلك الشجرة فكنت آنس بصوت ذلك الطائر قال ففعل فأوحى الله إلى نبي
 ذلك الزمان قل له لان العباد استأنست بمخلوق لا حطنتك درجة لا تنالها حتى
 بشئ من عملك أبدأ لولا يا دين النفوس ما تحقق سير السائر اذلا مسافة بينك
 وبينه حتى تطويها رحلتك ولا قطعة بينك وبينه حتى تموها وصلتك) السير إلى

أنه عند انتفاء الشهوات منك لا يحتاج إلى سير لان السير إلى الله تعالى هو قطع عقبات النفس ومحو آثار
 دواعيها وغلبة أحكام طبيعتها وجعلها تحت طهر من ذلك وتحصل لها أهلية القرب من الله تعالى وتصل
 إلى سعاده قائه ولولا معاناه هذه الأشياء لم يتحقق السير والسلوك كيف والحق أقرب إليك من نفسك
 فالبعد الحسي وهي المسافة التي تطويها رحلتك والبعد المعنوي وهي القطعة التي تموها وصلتك محالان
 في حقه تعالى لنفي المثالية في الأول وعدم المثالية في الثاني فنفسك هي المحاب الأعظم عن الله وبمعاهدتها
 وقعها وموتها تصل إلى الله وقال أبو مدين من لم يمت نفسه لم يرحم وقال الأستاذ أبو العباس لا يدخل

على الله الامن
باب من باب الفناء
الكبر وهو الموت
الطبيعي وباب الفناء
الذي تعنيه هذه
الطائفة وعن حاتم
الاصم من دخل في
ما دينا هذا الفيل
في فمه اربع خصال
من الموت موت احر
وموت مخالفة النفس
وموت اسود وهو
احتمال اذى الناس
وموت ابيض وهو
الموت وموت اخضر
وهو طرح الرقاغ
بعد فادى بعض هؤلاء
بدلا يريد في هذه
الخبر في من صحة
شيخه في مرض قد
فرغ من تأديب
نفسه وتخلص من
دواه فيسلم نفسه
اليه ويحلم طاعته
والا تباد اليه في كل
ما يشربه عليه من غير
ارتياح ولا تأويل
ولا تردد فقد قالوا من
ايك له شيخ فالشيطان
يشخه وقد استوفينا
آداب المراد مع الشيخ
وبينا من يصلح للشيخة
في غير هذا الكتاب

لله تعالى مواعيد النفس ومحو آثارها ودواعيها وغلبة أحكام طبيعتها
وجبتهما حتى تظهر من ذلك وتخلص لما أهلية القرب من الله تعالى وتصل الى
سعادة لقائه ولولا ما ناله هذه الاشياء لم يتحقق السير والسلوك كيف والحق
تعالى اقرب الى العبد من نفسه فالبعد الحسي وهو المسافة التي أطو بها رحلته
والبعد المعنوي وهي القطعة التي تمسها واصلته محالان في حقه تعالى لنفي
المثالي في الاول وعدم العندية في الثاني وهذه الالفاظ التي عبر عنها المؤلف رحمه
الله تعالى من السير واليدين والرحلة والوصلة وفي معناها السير والسلوك
والذهاب والرجوع هي عبارات استعملتها الصوفية في امور معنوية تتجوزولها
عن امور حسية ورجع جميع ذلك كله الى علوم ومعارف يتصف بها العبد
لا غير وهذا الكلام الذي ذكره المؤلف ههنا وما تقدم له ولنا غير مارة من ان
النفس هي المحاب الاعظم للعبد عن الله تعالى وان بها هدتها وقها هو ورتها
تسال سعادة لقاء الله تعالى صحيح المعنى (قال) بعضهم ما في اية الا في الموت اى
ما حياة القلب الا في اماتة النفس وقيل النجاة اعظمى الخروج عن النفس لان
النفس اعظم حجاب يندك وبين الله تعالى وقال سيدى أبو عيسى رضى الله عنه من
لم يمت لم يرحق وقال سيدى أبو العباس رضى الله عنه لا تدخل على الله الامن
باب من باب الفناء الاكبر وهو الموت الطبيعي ومن باب الفناء الذي تعنيه هذه
الطائفة وعن حاتم الاصم رضى الله عنه أنه قال من دخل في مذمنا هذا الفيل
في فمه اربع خصال من الموت موت احر وموت اسود وموت ابيض وموت اخضر
فالموت الابيض الجوع والموت الاسود احتمال اذى الناس والموت الاحمر مخالفة
النفس والموت الاخضر طرح الرقاغ بعضه على بعض وقال سهل بن عبد الله رضى
الله عنه للنفس سر ما ظهر ذلك السر على أحد من خلقه الا على فرعون فقال أنا
ربكم الاعلى ولا سبعة حجب سماوية وسبعة حجب أرضية فكما يدفن العبد نفسه
أرضا أرضا سماوية سماوية سماوية فادى فادى النفس تحت الثرى وصل بالقلب
الى العرش يعني اذا خالفتها وفارقتها وسبيل المراد الى الوصول الى الموت النفس
انما يكون بتقديم الافتقار والالتهاء والرغبة الى مولاه في أن يعينه ويقويه على
أمر نفسه ويسهل عليه طريق سلوكه ويستعمل هذا في كل حال ووقف وليحمله
عمدته فيما هو عليه وقد تقدم من كلام المؤلف رحمه الله ما توقف مطلب أنت
طالبه بربك وقل بعض العارفين لا يمكن الخروج من النفس بالنفس وانما
يكون الخروج من النفس بالله ثم يشتغل بمراعاة حدود الشريعة والظريفة
في ظاهره وباطنه والتمزام آدابهما ولكل عبد عمل مخصوص يقتضى لاهالة حكما
مخصوصا يقوم بحقه وذلك يختلف باختلاف أحوال الناس فخر كات العبد

مسكته هي أعماله الظاهرة وتوقه وهمة وارادته هي أعماله الباطنة وكل
 واحد من القسمين ينبغي أن يأخذ فيه به زانم لأمور ويحتجب الرخص التي
 هي من شأن الباطنة والتميز وحسبما تقدم عند قوله من جهة التي المريد أن يسيء
 الأدب فتؤخر العقوبة عنه فجعل الظاهر أن كان واجبا فليبادر إلى فعله ولا يتوان
 عنه وليعلم بجميع آداب الأئمة له ويلتزم بذلك ما كان منه وبالأية إذا علم
 في أي مرتبة هو وإنما اشتراطنا هذا الشرط لأن المتدربيات التي تعرضه يحتاج
 فيها إلى تقديم الأولى فالأولى والأهم فلا هم منها فإن لم يعمل على هذا وقدم
 ما ليس بأهم كان متبعاً للهوى لا موجب العلم وليأخذ في ذلك بالقصد من غير
 إفراط ولا تفريط ولا غلو ولا تقصير وفي حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تكافؤا من العمل ما تطيقون فإن الله تعالى
 لا يمل حتى تملوا وإن أنزل العمل أدومه وإن قل وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الدين يسر وإن شاء الذين أخذوا الأغلبة فسددوا
 وقاربوا وبشروا وإن كان حراما فليبادر إلى تركه واجتنابه وليقطع عن نفسه
 جميع أسبابه ويلتزم بذلك ما يكون مكروها وإن كان مباحا فلهذا هو محل نظر
 المريد فعليه أن يأخذ بهذه العزيمة فيه ولا يقف على حدود الضرورة منه وليكن
 اجتنبه لما يشتد ميل النفس إليه ويعظم حرصها عليه أكثر من اجتنبه لما فقد
 منه ذلك ويمتنع ذلك باختلاف الاشتغاف فرب شخص تميل نفسه إلى ما لا تميل
 إليه نفس شخص آخر فاشتغل المريد بقطع ذلك وزوال علاقته من قلبه بالرياضة
 والمجاهدة وليستمر على ذلك حتى يكون وقوفه على ما لا بد له منه على وجه الطاعة
 والقربة لا على سبيل الهوى والشهوة وما يشتد ميل نفوس أكثر الناس إليه
 ما يكون سبب تناوله واستعماله مراعاة نظر الخلق والجري على عوائدهم السيئة
 ومراسمهم المدمرة ومجاهدة النفس في مثل هذا عبادة جدد الأصنام ابتلى
 بحب الجمال والرياسة وقبل الخلق في ولاية حكم أو نشر علم أو غير ذلك فأنها أشد
 الشهوات علاقة بالقلب وأضرها بالمريد فيجب عليه أن يعتني بذلك ويبالغ
 في تطهير ظاهره وباطنه منه بمائة عطاء من أعمال وأحوال وقد نهينا على هذا
 المعنى في أول الكتاب عند قول المؤلف رحمه الله تعالى ادفن وجودك في أرض
 الخمول فسانبت مما لا يدفن لا يتم فتاجه ويتعين على المريد في رياضته ومجاهدته
 أن يمنع حواسه ويكف جوارحه عن التطلع والجولان في مظان وجدان شهواته
 وسبي عاداته وأن لا يجامعها ولا يتفق معها فإن ذلك منشأ كل شر ومنبع كل
 فساد وضرر كما قيل

إن السلامة من سلمى وجارنها أن لا تمر على حال بواديتها

فيراقت ربه ويحفظ جوارحه وقلبه فان الانسان قد يتحرك مثلا في طلب الخير
والعمل من اعمال البرية في أن يقع بصره على شيء فيه هوى وشهوة فتقبل
نفسه اليه بالسر والهمة فيتركها في وقتها ويظلم قلبه ويحتل عليه في لحظة
ما كابد امره في سنة مثلا وكذلك سائر حواسه وقد شبه العلماء رضى الله عنهم
النفس في مثل هذا بآلة استعارها رجل من ربهها ومالكها ليتصرف بها في
حاجاته وكانت دابة جوارحه المراسم في اثارها المستعير في بعض تصرفاته على
داره ولاها فتزعت الى دارسه يدافا فانه لا محالة يحتاج الى صرف عنايتها فان
تقاعست ضميرها بالسوط والعصا حتى يصير فيها بذلك عما نزعتم اليه وقد يكون
عليه في ذلك تعب ومؤنة وسبب ذلك انما هو خطوره بها على داره ولاها الذي
التمه واعادته وتولم يمر بها عليه لم ولم يخرج الى معاناة ولا مكابدة فان تعافل
عن سادته حتى ادخلت يديها في ثنية الباب واستتمت منها ثم اراد منها من
الدخول لم تطعه بوجه بل اقتضت به باب الدار كرها وربما جرحت رأسه وآلمته
وسبب ذلك انما هو تمكينا من العمل بمقتضى طبيعتها وموافقة جبلتها فكذلك
حال النفس قال

فالنفس ان اذ طيتمها هوها * فافرة فغو هوها فافها
فلذلك كانت الخلو والعزلة من اوجب الواجبات على المريد فان نفسه اذا ذلك
تكون ما كنهه هادئة قد نسبت عوائدها وفترت دواعيها وجمدا ومنت على ذلك
يحصل له من التزكية والتحلية والاستقامة والطمانينة ما هو المقصود بالرياضة
والجاهدة فان اعتراه شيء مما ذكرناه اختل عليه حاله واحتاج من أجل ذلك الى
المجاهدة الشاقة والرياضة الصعبة والى له مع ذلك تلافي ما فاتته وقد قالوا وقفه
المريد شر من فترته (قل) الامام أبو القاسم القشيري رضى الله عنه والفرق بين
الوقفه والفتره ان الفتره رجوع عن الارادة وخروج منها والوقفه خروج عن السير
بأستبلا حالات الكسل وكل مريد وقف في ابتداء ارادته لا يجي منه شيء انتهى
كلامه رحمه الله فبدايات الامور هي التي يجب أن يراعيها المريد والله ولي
التوفيق والتسديد ولا غنى للمريد في هذا القسم عن تحصيل ما يحتاج اليه من
العلوم الشرعية على ما ينبغي وعمل الباطن يرجع حاصله الى أمر واحد وهو
اخلاص التوحيد لله عز وجل باعتقاد العبودية له وذلك بأن يحمل نفسه على
الاستسلام لاحكام الله تعالى وترك المنازعة والتدبير والاختيار بين يديه وهذا
المعنى هو الذي ضمنه المؤلف رحمه الله كتابه التنوير في اسقاط التدبير فليست عن
المريد على ذلك ولا يقصد برياضته ومجاهدته التوصل الى شيء من الكرامات
ونزع العوائد وأنواع الاجابات فان ذلك فتنه وبلية قاطعة عليه طريق

العبودية (قال) أبو عثمان المغربي رضي الله عنه من اختار الخلوة على العبادة
يفتني أن يكون خاليًا من جميع الأذى كالإذكار لله وخاليًا من جميع الإرادات
الارضارية وخاليًا من مطالبة النفس من جميع الأسباب وإن لم يكن بهذه
الصفة فإن خلوته توفعه في فتنة أو بلية (وقال) الشيخ أبو عبد الله القرشي
رضي الله عنه من عمل ليجد أو يرى لم يفتح له شيء حتى يكون قصده تحقيق
العبودية والقيام بما يجب عليه من حقوق الربوبية (قال) صاحب كتاب
عوارف المعارف من دخل الخلوة معتلا في دخوله دخل عليه الشيطان وسؤل له
أنواع الطغيان وأمتلا من الغرور والهمال ووطن أنه حصل على حسن الحال قال
وقد دخلت الفتنة على قوم دخلوا الخلوة بغير شروطها وأقبلوا على ذكركم
الاذكار واستجمعوا نفوسهم بالعزلة عن الخلق ومنعوا الشواغل من الحواس
كفعل الرهايين وأبراهيمة والفلاسفة والوحدة في جميع المهام لها تأثير في صفاء
السلطان مطلقا فكل ما كان من ذلك بحسن سياسة الشرع وصدق المتابعة
لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنفق تنوير القلب والزهد في الدنيا وحلاوة الذكركم
والعاملية لله بالاخلاص من الصلاة والتلاوة وغير ذلك وما كان من ذلك من غير
سياسة الشرع ومتابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفتني صفاء في النفس
يستعان به على اكتساب علوم رياضية مما يعتني به الفلاسفة والدهريون وكلما
أكثر من ذلك كثر البعد عن الله تعالى ولا يزال المقبل على ذلك يستغويه
الشيطان بما يكتسب من العلوم الرياضية أو بما قد يراه له من صدق الخاطر
وغير ذلك حتى يركن إليه كل الركون ويظن أنه قد فاز بالمقصود من الخلوة ولا
يعلم أن هذا الفن من الفوائد غير ممنوع من النصارى والبراهيمة وليست هي
المقصودة من الخلوة لقول بعضهم الحق يطلب منك الاستقامة وأنت تطالبه
بالكرامة وقد يفتح على الصادقين شيء من خرق العادات وصدق الفراسة وتبين
ما يستحدث في المستقبل وقد لا يفتح عليهم ذلك ولا يقدح في حالهم عدم ذلك
وإنما يقدح في حالهم الانحراف عن حد الاستقامة وما يفتح من ذلك على
الصادقين يصير سبب مزيد انتفاعهم والداعي لهم إلى صدق المجاهدة والمعاملية
والزهد في الدنيا والخلق بالخلق الحميدة وما يفتح من ذلك على من ليس تحت
سياسة الشرع يصير سببا لمزيد بعده وغروره وحقائقه واستطالته على الناس
وازدراءه بالخلق ولا يزال به حتى يخالع ربة الاسلام من عنقه وينكر الحدود
والاحكام والحدود الحرام ويظن أن المقصود من العبادات ذكر الله تعالى
وترك متابعة الرسول ثم يتلوه من ذلك إلى التحدوث بصدق نعوذ بالله من الضلال
وقد يلوح لأقوام خبيلات يظنونها وقائع ويسمونها بوقائع المشايخ من غير علم

بحقيقة ذلك انتهى كلامه رحمه الله وهو في غاية الحسن ونهاية التحقيق فبعد اومة
العبد على مثل هذه الاساليب التي ذكرناها مشاهد التوفيق ربه عز وجل
وتأيد له لا يحصل له من الله مزيد كثير وعند ذلك يتطهر باطنه من جميع الافات
وخبائث الصفات وتستغفر سريره بأنوار المكاشفات والملاطفات وقد عبر
الامام أبو القاسم القشيري رضى الله عنه عن طريق موت النفس بمبارات
صحيحة ملحية فقال قتل النفس في الحقيقة التبري من حولها وقوتها أو شهود شئ
منها وردواعيا اليها وتشو يش تدبيرها عليا وتسليم الامور الى الحق سبحانه
بجهلتها وافسلاخها من اختصارها وارادتها وانجها آتار بشريتها عنها بما بقاء
الرسوم والهياكل فلا خطر لها ولا عبرة انتهى فهذه هي السبيل الى موت النفس
المفضي الى حضرة القدس لكونه جاريا على مقتضى الشريعة والحقيقة اللتين
بأنوارهما يهتدى كل سالك ويريد ولا بد للراي في هذه الطريقة من صحة شيخ
محقق مرشد قد فرغ من تهذيب نفسه وتخلصه من هواه فليسلم نفسه اليه ويلزم
طاعته والانقياد اليه في كل ما يشير به عليه من غير ارتياب ولا تأويل ولا تردد
فقد قالوا من لم يكن له شيخ فالشيخان شيخه وقد قال أبو علي الثقفى رضى الله عنه
لو أن رجلا جمع العلوم كلها وصحب طوائف الناس لا يبلغ مبلغ الرجال الا
بالرياضة من شيخ أو امام أو مؤدب ناصح ومن لم يأخذ أدبه من أمر له ونهيه
عيموب نفسه ورعونات أعماله لا يجوز الا قتله به في جميع المقامات (وقال)
سيدى أبو مدين رضى الله عنه من لم يأخذ الادب من المتأدبين أفسد من يشبعه
وقال المزارف رحمه الله في لطائف المئين انما يكون الاقتداء بولى ذلك الله عليه
وأطلعك على ما أودعه من الخصوصية لديه فطوى عنك شهو وبشرية في
وجود خصوصيته فألقيت اليه القيادة فسلكت بسبيل الرشاد يعرفك برعونات
نفسك في كائنات ودقائقها ويدلك على الجمع على الله ويعلمك الغرار عما سوى الله
ويسايرك في طريقك حتى تصل الى الله يوفقك على اساءة نفسك ويعرفك
باحسان الله اليك فيفيدك معرفة اساءة نفسك الحرب عنها وعدم الركون
اليها ويفيدك العلم باحسان الله اليك الاقبال عليه والقيام بالشكر اليه والدوام
على عمر الساعات بين يديه قال فان قلت فأين من هذا صفة لقد دلتني على أغرب
من عناء مغرب فأعلم انه لا يعوزك وجدان الدالين وانما يعوزك وجودان
الصدق في طابهم جذ صدقا فجد مرشدا وتجد ذلك في آيتين من كتاب الله تعالى
قال الله سبحانه أمن يوجب المضطر اذا دعاه وقال سبحانه فلو صدقوا الله لكان
خير لهم فلو اضطررت الى من يوصلك الى الله اضطرار الظمان الى الماء
والخائف الى الامن لو جدت ذلك أقرب اليك من وجود طلبك ولو اضطررت الى

الله احضرار الام لولد ما اذا فقدته لوجدت الحق منك قريبا ولك مجيبا ولو جدت
الوصول غير متغير عليك وتوجه الحق بتيسير ذلك عليك انتهى وفي كلامه
رحمه الله تنبيه على أن الشيخ من منع الله وهداياه للعبد المرید الصادق اذا
صديق في ارادته وبذل في مناصحة مولا جهدا استطاعته لا على ما قد يتوهمه من
لا علم عنده. وعند ذلك يوفقه الله تعالى لاستعمال الآداب معه لما أشهد من عالي
مرتبة ورفيع درجته (قال) سيدي أبو مدين الشيخ من شهدت له ذاتك
بالتقديم وسرك التعظيم الشيخ من هذبك باخلاقه وأدبك باطرافه وأنا
باطنك بأشراقه الشيخ من جعل في حضوره وحفظك في مغيبه وقال المؤلف رحمه
الله في لطائف المنين وليس شيخك من سمعت منه انما شيخك من أخذت عنه
وليس شيخك من واجهتك عبارة انما شيخك الذي أثرت فيك اشارة وليس
شيخك من دعاك الى الباب انما شيخك من رفع يدك وبينه الحجاب وليس شيخك
من واجهك مقاله انما شيخك الذي نهض بك حاله شيخك هو الذي أخرجك من
سجن الهوى ودخل بك على المولى شيخك هو الذي مازال يحولر آة قلبك حتى
تجلبت فيه أنوار ربك نهض بك الى الله فنهضت اليه وسار بك حتى وصلت اليه
ولا زال محاذيا لك حتى التقاك بين يديه فزج بك في أنوار الخصرة وقال ها أنت
وربك اه وآداب المرید مع الشيخ والشيخ مع المرید كثيرة منذ كورة في كتب
الأئمة الصوفية رضى الله عنهم ومن أبلغ ذلك وأوجزه ما ذكره الامام أبو القاسم
القشيري رضى الله عنه قال فشروط المرید أن لا يتنفس نفسا الا باذن شيخه ومن
خالف شيخه في نفسه سرا أو جهرا فسوف يرى عنه من غير ما يحبه سر يعا ومخالفة
الشيخ فيما يسرونه منهم أشد ما يكابدونه بالجهد وأكثران هذا يلحق بالخيانة
ومن خالف شيخه لم يشم رائحة الصديق فان برز منه شيء من ذلك فعليه بسرعة
الاعتذار والأفصاح عما حصل منه من المخالفة والخيانة ليهديه شيخه الى ما فيه
كفارة جرمه ويلتزم في الغرامة ما يحكم به عليه فاذا رجع المرید الى شيخه
بالصدق وجب على شيخه جبران تقصيره بهمة فان المریدين عيال على
شيخهم فرض عليهم أن ينفقوا لمن قوت أحوالهم ما يكون جبرانا لتقصيرهم
انتهى وقال الشيخ العارف محي الدين أبو العباس البوني رحمه الله اياك أن تحقر
فعلا يخطر لك أن لا تلقى الى الشيخ طاعة كان أو معصية على أي نوع برز لك
ولو اختلف عليك ألف مرة في ساعة واختلفت اليك ألف ساعة في الحائط ليعلمك
الدواء الذي تزججه به أو يمسح على عينك به فقل واقصد رأيت تلميذا من أصحاب
شيخنا الامام تاج العارفين أبي محمد عبد العزيز بن أبي بكر القرشي المهدي رحمه

الله تعالى وكنت جالساً عنده فدخل عليه فقهر وفي يده باقلا فقال له يا سيدي
 اني وجدت هذه الباقلا فما اصنع بها فقال له اتركها حتى تغطر عليها فقلت
 يا سيدي حتى الباقلا يعلم بها قال يا ولدي لو خالفني في لحظة من خطر الله لم يعلم
 أبداً فاذا جوهدت النفس بهذه المجاهدات وقوتلت بهذه المقاتلات رجعت
 عن جميع ما لرفاتها الدنيئة وعادتها الرديئة وزال عنها المنفور والاستبكار
 ودانت لمولاه بالعبودية والافتقار وتركت أعمالها وصفت أحوالها وهذه
 هي خاصيتها التي خلقت لاجلها وغزيتها التي شرفت من قبلها وانما ألقت سوى
 هذه لمرض أصابها من الركون الى هذا العالم الادنى والانس بالشهوات التي
 تزول وتفتني حتى امتنع عليها ما خلقت لاجله من موجب سعادتها وغاية شرفها
 وافادتها فلما تعالجت بما ذكرناه عادت الى الحقبة والى طبعها الاصلى فآلفت
 العبودية والتزمتها وصارت بذلك مطمئنة صالحة لان يقال لها يا أيها النفس
 المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي * قال
 الشيخ العارف أبو محمد عبد العزيز المهدوي رضى الله عنه النفس المطمئنة هي
 التي تخلصت من السوء ولم يبق فيها وبين السوء نسبة وكانت مبادئ في
 الاكتساب الايمان والرضا المكتسب فلما صفت وتلهمت من جميع المخلوقات
 وزال عنها الحجاب الذي هو صفة الخلق سمعت النداء من مكان قريب فأجابات
 لعدم الحجاب فخرجت للمواهب والرضا الوضعي الوهي الذي قال الله فيه رضى الله
 عنهم ورضوانه فدخلت في رضا الله المطلوب الموهوب وفي عبادة وحننة لا في
 جنه ابوصف كسبها وأعمالها اهـ وعلاصة وصول المر يد الى هذا المقام
 المحمدي أن تستوى عنده الاحوال ولا يتأثر باطنه بما يواجهه من فتح الافعال
 والاقوال لاستغراق قلبه في مطالعة حضرة الكمال * قال أبو عثمان الحيري
 رضى الله عنه لا يكمل الرجل حتى يستوى قلبه في أربعة أشياء في المنع والعطاء
 والعز والذل * وقال محمد بن خفيف رضى الله عنه قدم علينا بعض أصحابنا
 فاعتل وكان به علة البطن فكنت أخدمه وأخدمه الطشت طول مرضه
 فنفرت مرة فقال لي نمت لعنك الله فقبل له كيف وجدت فقال عند قوله
 لعنك الله فقال كقولك رجلك الله وحكي عن ابراهيم بن آدم رضى
 الله عنه أنه قال ما سررت في الاسلام الامرات معدودات كنت في مركب يوم
 وكان به رجل يحكي الحكايات المضحكة فيضحك منه الناس وكان يقول رأيت
 وقتاً في معركة الترك علما فقلت هكذا وكان يأخذ بلعيتي ويمريده على حلمي
 هكذا والناس يضحكون منه ولم يكن في ذلك المركب عنده أحد أصغروني

ولاحق فسررت بذلك وكان يوم آخر كنت جالساً فجاء انسان وصفني من غير
سبب ويوم آخر كنت جالساً فجاء انسان وبال علي وكان في وقت حاتم الاصم
رضي الله عنه رجل يسيء القول فيه وفي أصحابه ويواجههم كل يوم بالقبائح فوقع
عليه جندع من السقف في بعض الايام في حال مواجهة القوم بالسب والشتم
فأتى فقال الحمد لله فقليل له هذا خلاف ما أنا مرنا به فقال ما حدث الله شمانة بموته
بل حدث الله اذ لم أمر بنكبه * هذا واشبه به من أحوالهم معلوم ضرورة *
وأبلغ من هذا كله محبة الموت وكرهية البقاء في الدنيا شوقاً الى لقاء المولى قال
بعضهم حقيقة زوال الهوى من القلب حب لقاء الله تعالى في كل نفس من غير
اختيار حالة يكون المرء عليها فاذا وجد المرء هذه العلامات في نفسه فقد خرج
من عالم جفسه ووصل الى حضرة قدسه وكان كما قال الشاعر

لك الدهر طوع والانام عبيد * فعش كل يوم من زمانك عبيد

وكما قال سيدي أبو العباس بن العريف رضي الله عنه في هذا المعنى

بدالك سر طال عنك كتمانك * ولاح صباح كنت أنت ظلام
فأنت حجاب القلب عن سر غيبه * ولولاك لم يطبع عليه ختامه
فان غبت عنه حل فيه وطنت * على مركب اللش المصون خيامه
وجاء حديث لا يمل سماعه * شهى الينا شره ونظامه *
اذا سمعته النفس طاب نعيمها * وزل عن القلب المعنى غرامه *

وأشدوا في معناه أيضاً رضي الله عنهم أجمعين

قولي لا آمالي إلا فابعدى * قد أنجز الاحباب لي موعدى

قد كنت قبل اليوم مستأنسا * منك بحل مشفق مسعد

اذا نسيم الوصل من نحوهم * هب فلي عندك ظل ندى

وحيث لاح لي اعلامهم * فليس لي فقر الى مرشدى

وان لم يجد هاني نفسه فليس تتر على سلوكه ومجاهداته ولا يغتر بما قد يتراءى له
من سي حالته فانه لم يصل بعد ولم يحصل له من هوى نفسه فقد وليس طريق
موت النفس بقطع جميع الارقاق عنها ووردها الى الاجتراء بالحسن والتخالة
والمبالغة في التشف والتقل مع قطع النظر عن أحوال القلب وهمه وقصور
ارادته وترك الالتفات الى ما يحمد منها وما يذم فذلك كله غلو وبدعة وقد
غلط في ذلك طوائف من الناس عملوا عليه في رياضاتهم ومجاهداتهم ولم
يقصدوا بذلك اخلاص العبودية لربهم فاذا هم ذلك الى اختلال عقولهم
واختلال قوى أبدانهم ولم يحصلوا من أمرهم على فائدة وذلك لجهلهم بالسنة

(جاءك) أيم الانسان (في) زينة (العالم المتوسط بين ملكه وملك كونه) أي جعلك العالم المتوسط بين عالم الملك وهو عالم الشدة مادة وعالم الملكوت وهو عالم الغيب فالانسان ليس من عالم الملك محض ولا من عالم الملك كونه محض بل هو متوسط بينهما محض ومعنى لما حاسب فلان الله تعالى خلقه بين العسك والارض وغيره من الحيوانات وغيره مخلوق لاجل انتفاعه وأما معني فلان الله تعالى خلقه في أحسن تقويم وجعله متصف بالاسرار جميع الموجودات علويها وسفليها لطيفها وكثيفها فصارت بذلك روحانيا جسمانيا معا وبأرضيا ولا يقال له العالم المحصنرو يقال انه نسخة من للعالم نفيه من صفات الملكة العقل والمعرفة والعبادة ومن صفات الشياطين الاغواء والتمرد والطغيان ومن صفات الحيوانات أنه في حالة الغضب يكون أسدلا وفي حالة غلبة الشهوة يكون خنزير الا يبالي أين يلقى نفسه وفي حالة الحرص على الدنيا والثمره يكون كلبا وفي حالة الاحتيال والخداع * (١٠٢) * يكون ذئبا ومن صفات النبات

والاشجار أنه يكون في مبدئه زده ناما ربا تفرعه في آخره بابسا اسود ومن صفات السمما أنه يحمل الاسرار والنوار وجميع الملكة ومن صفات الارض أنه يحمل النبات الاخلاق والطبايع ومن صفات الشمس ومن صفات العرش أن قلبه محل التلي والروح انه خزنة العلوم والقلم انه قابض لمساوي

وما كان عليه سلف هذه الامهات ملك في العالم المتوسط بين ملكه وملك كونه ليعلم له يدرك بين مخلوقته وانك جوهره تطير على اصداف مكنوناته خلق الله تعالى الانسان في أحسن تقويم وأتم تسوية وتعديل وجعل بنيه متضمنة لاسرار جميع الموجودات علويها وسفليها لطيفها وكثيفها فصارت بذلك روحانيا جسمانيا معا وبأرضيا ولا يقال له العالم الاصغر وهذا هو الذي يظهر لي في معنى جمل في العالم المتوسط بين عالم الملك وعالم الملكوت وعالم الملك وهو عالم الغيب فلا جرم لما كان الانسان بهذه المثابة من كونه نخبه جميع الموجودات الجسمانيات والروحانيات كن الاكوان كلها له باعبار احاطتها وبعزله عن القشر والصور للمدى يحفظ الشيء وبصونه وكان هو بمنزلة الجوهره النفيسة التي تحويها للصدقة والمقصود من هذا أن يعرف الانسان جلالة قدره ورفاقه أمره فيعلم به صفة الى المراتب السامية الالائقة وذلك باخلاص العبودية لربه عز وجل وقطع النظر عن كل ما سواه ويظهر في هذا المعنى الى ما قال الشاعر

لماذا كنت كرسيا وعرشا وجنته * ونارا وأفلا كندو وأحرا كما

انه اذا حسنت أخلاقه تنعم به جليسه وانارانه اذا قبحت أخلاقه احترق به جليسه وكنت وانما جعلك كذلك (ليعلمك جلالة قدرك بين مخلوقته) وانما كاهها مسخرة اليك ومخلوقة لاجل انتفاعك بها فينبغي لك أن ترفع همك عنها وتشتغل بولاك قل أبو العباس المرسى الاكوان كاهها عبيد مسخرة لك وأنت عبد الخضره فلهذا يتعلق بالتوسط الحسي على مامر وأشار الى ما يتعلق بالتوسط المعنوي بقوله (وانك جوهره تطير على اصداف مكنوناته) أي اصداف هي مكنوناته أو مكنوناته الشبيهة بالاصداف جميع صدفه وهي مائه الجوهره وانظر اوها عليه من حيث ان صفات جميعها فيه على مامر والخلق على هذه الصفة الا الانسان فلذا خلقه الله على صفاته وجعله خليفة في تنفيذ أمره ونهيه وجعله له وجهتين وجهة الى الحق ووجهة الى الخلق وأما الملكة ومن في معانهم من الروحانيين فليس لهم الا الوجهة الاولى وهذا في جملة كل انسان لكن لا يظهر له الا بعد الرياضة والمجاهدة ويسمى حينئذ الانسان الكامل وهذه أسرار لتدرك الا بالدوق ولا تغشى لغير أربابها ثم أشار الى خاصية أخرى لذلك الانسان بقوله

(اتماوس على الكون) أى العالم السفلى وهو الأرض (من حيث جسمانيته) يضم الجسم أى جسمك لأن
جسمك بعض الكون ومحتو وفيه ومصلحه غير خارجة عنه (ولم يسعك من حيث ثبوت روحانيتك) أى
روحك لأنها ليست من هذا العالم ولا مناسبة بينها وبينه فلا تصلح أن تتعلم بشئ منه بل لا تصلح أن
تتعلق بالأمولى سبحانه والحاصل أن الانسان مجموع * (١٠٣) * شئين جسم وروح وبين الجسم

والكون مناسبة

ومجانسة فهو متوقع

على الكون فان

تعالى منه ما يعجز

به بقى في هذا العالم

والاهلك حسما

جرت به العادة الالهية

واليس بين الروح

والكون مجانسة

ولا مناسبة فلا تعلم

أن تكون متعلقة

به بل بالكون وهو

المولى بك قدرته

وحينئذ ينبغي السعي

في تكميلها بالاذكار

والرياضات حتى

نزول عنها الكدورات

الغشوية وتصلح

لتعلقها بحضرة الرب

الذى هو شأنها

الا عظم وأما الجسم

فلا ينبغي الاهتمام

بما يصلحه فان الله

متكفل به ولا يدلفنا

وقيل * يا خادما الجسم

كم تشقى بخدمته *

وكنيت من السر المصور سريرة * وأدركت هذا بالحققة ادراكا
فقيم انما فى الضيق تبطا * مع ما مع الاسرى اما حان اسرا كما
وكان الشيخ أبو العباس المرسى رضى الله عنه يقول الاكوان كلها عبيد
مسخرة لك وأنت عبد الحضرة * وقد ورد فى بعض الكتب المنزلة يا ابن آدم أنا
بذلك الا لازم بذلك * وفى بعض الآثار المروية عن الله عز وجل يا ابن
آدم خلقت الاشياء كلها من أجلك وخلقتك من أجلى فلا تشغل بها هولك عن
أفت له وقال الواسطى رضى الله عنه فى معنى قوله تعالى واقدركم منا أى آدم قال
بأن مسخرنا لهم الكون وما فيه ثلثا لا يكونوا فى تخير شئ ويتفرغوا الى عبادة ربهم

وانما وسعك الكون من حيث جسمانيته ولم يسعك من حيث ثبوت روحانيتك
انما وسعك الكون من حيث جسمانيته لوجود المناسبة والمجانسة ووسعك
باعتبار ما ذكرناه انما هو باكتفائك به وقضاء أوطارك منه ووقوف أملك
فى نيل حاجاتك عاياه ولا خاصة لك فى هذا أيها الانسان لأن مرتبتك أجل من
ذلك وانما يسعك من حيث ثبوت روحانيتك لعدم المناسبة فلا يسعك حينئذ
ولا يناسبك الا التعلق بالكون وهذه هى خاصة يتك الذى فيها سموك وعلوك
ورفعة قدرك فلم تهملها وتخط منها الى أسفل سافلين قال أبو عبد الله بن الجلاب
رضى الله عنه من دلت همته عن الاكوان وصل الى مكونها ومن وقف بهمته
على شئ من الخلق فاتته الحق لانه اعز من أن يرضى معه شريكا وسئل أحمد بن
خضر ويه رضى الله عنه أى الاعمال أفضل فقال رعاية السر عن الالتفات الى

شئ سوى الله الكثر فى الكون ولم تنفع له ميادين الغيوب مسجون بمحيطاته
ومحصور فى ديكور ذاته) فز لازم الكون وبقي معه وقصر همته عليه ولم تنفع له
ميادين الغيوب الماكوتية ولا خاص سيده الى فضاء مشاهدة الوحدةانية فهو
مسجون بمحيطاته ومحصور فى هيكل ذاته وهذه هى صفات أصحاب النار كما قال
الله تعالى احاط بهم سرادقها وليس فى جهنم عذاب أعظم من السجن والحصر
والضيق والقهر كما قال الله تعالى واذا ألقوا منها مكانا ضيقا مقرقون دعوا
هذهالك ثبور او ما ذكرناه هو حال من يبقى مع نفسه وعمل على نيل حظها كأنها

وتطلب الربح مما فيه خسران * عليك بالنفس فاستكمل فضائلها * فأنت بالنفس لا بالجسم انسان (الكائن
فى الكون) أى الموجود فى الدنيا (ولم تنفع له ميادين الغيوب) أى لم يفتح قلبه للعلوم والمعارف الشديدة
بالميادين (مسجون بمحيطاته) أى بشهواته ولذاته وعاداته الهبطية من المأكل والملابس والمشارب
(ومحصور فى هيكل ذاته) أى هيكل هو ذاته النفسانية والمراد شهواته ولذاته فهو مرادف لما قبله

كان وفي بعض الايام المروية عن الله عز وجل عبد ي اجمعني مكان همك
 كفك كل هم ما كنت بك فانت في محل البعد وما كنت بي فانت في محل
 القرب فاخترنا هذا مع الا كوان ما لم تشهد المكونون فاذا شهدتم
 كانت الا كوان معك فرق ما بين كونك مع الا كوان وكون الا كوان
 معك فان كونك مع الا كوان يقتضي تقيدك بها واحتك اليها فانت بذلك
 عبد لها هي خادتك وسلمتلك احوج ما تكون اليها وهذه حالة خسيصة
 يقتضيها عدم شهودك للمكون وكون الا كوان معك يقتضي ملكك لها
 واستغناءك عنها فانت حينئذ عتق عنها وهي محتاجة اليك وخادمة لك ومتركبة
 بك حتى العبادات والحيوانات * قال السبلي رضى الله عنه ليس يخطر الكون
 ببال من عرف المكون انتهى وهذه حالة نفيسة يقتضيها شهودك للمكون قال
 بعض المشايخ رضى الله عنهم انا اذ دخل السوق والاشياء تشاق الى وانا عن
 جميعها حر وعن الزين الكبير رضى الله عنه قال كنت مع ابراهيم الخواص
 في بعض اسفاره فاذا عقرب تسعي على فخذة فمقت لاقتلها فغنغني وقال دعها كل
 شيء فقتر البنا واسنا فمقتقر بن الى شيء وقال محمد بن المبارك الصوفي رحمه الله
 كنت مع ابراهيم بن ادهم في طريق بيت المقدس فنزلنا في وقت القنالة تحت
 شجرة رمان فصلنا نراك عتين فسمعت صوتا من اصل الرمان يا ابا اسحق اكرمنا
 ان تأكل منا شيئا فطأ ابراهيم رأسه فقال ذلك ثلاث مرات ثم قال يا محمد كن
 شغيبا اليه ليدتناول منا شيئا فقامت يا ابا اسحق اقد سمعت فقام فاخذ منها رمانتين
 فأكل واحدة وناولني الاخرى فأكلتها وفي غير هذه الحكاية ان الشجرة كانت
 قصيرة ورمانها حامض وانما تطعم في كل عام مرة فقامت وارتفعت وحلارمانها
 وصارت تطعم في كل عام مرتين وكانت السباع تجي الى سهل بن عبد الله رضى
 الله عنه فيدخلهم بيتا عنده ويضيفهم ويطعمهم اللحم وقال ابراهيم الخواص
 رضى الله عنه كنت في البادية مرة فمريت في وسط النهار فوصلت الى شجرة
 وبالقرب منها ماء فنزلت فاذا انا بسبع عظيم قد أقبل قريبا مني اذا هو يعرج
 فيهمم وبرك بين يدي ووضع يده في جري فنهضت فاذا به منتفخ فيها قيع
 ودم فاخذت خشبة وشققت الموضع الذي فيه القيع ومصبته وشددت على يده
 خرقة فغضى فاذا انا به بعد ساعة جاء ومعه شبلان يصعبان لي وجعل الى رغبنا
 وقال بعضهم اشرفت على ابراهيم بن ادهم وهو في بستان يحفظه وقد اخذ
 النوم واذا حية في فيه اطافه نرجس تروجه بها * وهكذا عن ابي اسحق
 الصعلوكي رحمه الله تعالى قال خرجت مرة الى الحج فبينما انا في البادية اذ نهت
 فلما جئت على الليل وكانت ليلة قراء فسمعت صوت شخص ضئيف يقول يا ابا

(انت مع الا كوان)
 أي واتفق معها
 ومستند اليها
 وهي مستعبدة لك
 (ما لم تشهد المكونون)
 فيها (فاذا شهدته)
 فيها (كانت الا كوان
 معك) أي كنت
 مستغنيا عنها
 ومالك لها وهي
 محتاجة اليك وخادمة
 لك فاذا طلبت منها
 شيئا حصل واذا قلت
 لشيء كن كان باذن
 الله تعالى ولذا كان
 بعض الاولياء يقول
 للسماء امطري فتطرر
 وللريح هي فتنب
 وسبب ذلك غيبته
 عنها بشهود مكنونها
 ومعلوم ان حالة
 الشجب فيها
 بالولي هي حسه وعن
 بشر بن عمار لا يلزم من
 ذلك فناؤها ولذا قال

(لا يلزم من ثبوت الخصوصية) أى ما يخص الله به من القوة والقدرة على التصريف في السموات والكشف عن أحوالها وغير ذلك (عدم وصف البشرية) كقفر وضعف وغير ذلك وجهل لأن الوصف البشري أمر ذاتي لازم للعبد والامور الذاتية اللازمة يستحيل عدمها ثم ضرب لذلك مثالا من المخصوصات بقوله (انما مثل الخصوصية كاشراق شمس النهار) أى كشمس النهار المشرقة (ظهرت في الافق) أى نواحي السماء (وليست منه) أى ليست من ذاتياته وكما أن شمس النهار اذا ظهرت على الافاق في الظلمة كما استنارت واذا غربت رجعت * (١٠٥) * الى حالها من الظلمة لان النور ليس ذاتيا لها بل هو عرض

والامور العرضية
لاتزيل الذاتية
كما ركذا الاوصاف
البشرية القائمة
بذاتك كالفقر
والعجز والضعف
شبيهة بالليل فاذا
ظهر عليها شمس
التجلى بأن تجلى الله
عليك بصفة الغنى
والقدرة استنارت
ذاتك أى حصل
لها نور بالغنى
والقدرة واذا
قبض عنها ذلك
رجعت الى حالها
والى هذا أشار
بقوله (تارة تشرق
شمس اوصافه) أى
اوصافه تعالى الشبيهة
بالشمس (على ايل
وجودك) أى على

اصحى قد انتظر قلب من الغداة قل قد نوت منه فاذا وشاب نجيف قد اشرف
على الموت وحوله رباحين كثيرة منها ما عرفت ومنها ما لم أعرفه فقلت من أين أنت
فقال من مدينة سميساط كنت في عز وثررة فطالبتني نفسي بالعزلة فخرجت وقد
أشرفت على الموت فسألت الله تعالى أن يقيض لي وليا من أوليائه فارحوا أنك هو
قال فقلت له ألك ولدان قال نعم واخوة وأخوات فقلت هل اشتقت اليهم والى
ذكركم فقال لا الا اليوم أردت أن أسمع ريحهم فاحتموستني السباع والبهائم
وبكين معي وجرى الى هذه الرياحين قال فيينا أنا في تلك الحلة المشرقة قلبى اذا بحية
أقبلت في فخها طاقه ترجس فقالت دع شرك عنه فان الله تعالى يبارك على أوليائه
قال فغشي على خسا فقلت حتى خرجت نفسه رجة الله تعالى عليه ورضوانه ثم وقع
على سبات فانتبهت وأنا على الحادة قال قد خلت مدينة سميساط بعد ما جمعت
فاسة قبلتني امرأة فخار أيت أشبه بالشاب منها فلما رأتني قالت يا أبا اسحق كيف
رايت الشاب فاني انتظرك منذ ثلاث فذكرت لها القصة الى أن قلت قال أردت
أن أسمع ريحهم فصاحت وقالت آه بلغ الشم الشم وخرجت نفسها فخرجت أتراب
لها عليهم المرقعات والفرط فتمسكفن أمرها وتولين شأنها رضى الله عنهم أجمعين
فهكذا ل من يكون عظيم الممة شريف الارادة والنية لا يساكن أحد من
المخلوقات ولا يوطن نفسه على شيء من المصنوعات فيستكمل الله تعالى بامرءه ويجعل
السكون خادما له بأسره رزقنا الله تعالى واياكم ما رزقهم ووفقنا كما وفقهم
بجوده وكرمه لا يلزم من ثبوت الخصوصية عدم وصف البشرية انما مثل

الخصوصية كاشراق شمس النهار ظهرت في الافق وليست منه تارة تشرق
شمس اوصافه على ايل وجودك وتارة يقبض ذلك عنك فيردك الى حدودك
فانها ليس منك واليك ولكنه وادع عليك ثبوت الخصوصية لعبد لا يلزم منه

١٤ عباد في اوصافك الذاتية الشبيهة بالليل فتظهر خصوصيتك فتكون قادرا بالله قويا به
طامبا وهكذا قد تجلى عليك بصفة القدرة حدث فيك قوة غطت عرك اوبهقة العلم حدث فيك علم
غطى جهالك وهكذا (وتارة يقبض ذلك عنك فيردك الى حدودك) من العجز والضعف والجهل وغير ذلك فلا
تظهر خصوصيتك ولذا كن عليه الهالة والسلام تارة يظهر عليه وصف القوة والقدرة فيطعم الغلمان صاع
وتارة يظهر عليه وصف العجز فيشد الحجر على بطنه من الجوع وكذا ورثته من الاولياء (فانهار) وهو تلك
المخصوصيات التي ظهرت عليك (ليس منك واليك) أى ليس من اوصافك الذاتية (ولكنه وادع عليك)

من حضرة الحق سبحانه فان شاء الله اقامه وان شاء الله ازاله ولذا اثرى بعض الاربعة في بعض الانبياء
عندهم قوة بطش وفي بعضها يكون عاجزين ومع هذا الشمس اقوار للبرهم وهي المعروف والاسرار
لا تعيب ولا تغرب كما روي انما الذي يعيب هو الخوصيات التي تظهر على ظواهرهم وهي الشمس المرادة هنا
فلا تعارض ثم قال (دل بوجود آثاره) أي مكنونه ومصفاته المتضمنة المحكمة (على وجود اسمائه)
اذ لا يحد ذلك الا من قادر على عالم (ووجود اسمائه على (١٠٦) ثبوت أوصافه) من القدرة والارادة

العلم (وشرح أوصافه
على وجود ذاته اذ محال
ن يقوم الوصف بنفسه)
وهذا حال السالكين
فان اول ما يظهر لهم
الآثار وهي الافعال
فيستدلون بها على
الاسماء والاصناف
على الصفات
وبالصفات على وجود
الذات وهم الذين
يقولون ما رأينا شيئا
الا ربنا الله بعده
وأما المحدثون
فبالعكس كما أشار
الى ذلك بقوله
(فارباب الجذب
يكشف الهم) أولا
(عن كمال ذاته)
أي عن ذاته المكاملة
فيستدركون عيانا
ادراك ذوق (ثم
يرددهم الى شهود
صفاته) بأن يشاهدوا
ارتباطها بالذات
(ثم يرجعون الى التعلق

بعدم وصف البشر بل ان الوصف البشري أمر ذاتي لازم للعبد والامور الذاتية
اللازمة يستحيل عدمها وانقلابها وانما اللازم من ذلك عدم غلبة أحكام ذلك
الوصف على العبد فقط لاجل الوارد الغالب فان قدر هذا بالوارد الغالب
بقي وصف البشرية غالبا فاهرا وكان العبد في دينه أسيرا * ومثال ذلك من
المسوسات اشراق شمس النهار على الآفاق المظلمة لتزيل آثار ظلماتها فتستبين
بذلك وتشرق فاذا غابت الشمس رجعت الى حالها من الظلمة لان النور ليس
بذاتي لها وهو معنى قوله وليست منه ومعنى الخصوصية المذكورة هو ما يخص
الحق تعالى به اوليائه من ظهور أوصافه العلية ونعوتهم القدسية عليهم ليغطي
بذلك أوصاف نفوسهم الدنيئة الرديئة عنهم لئلا تظهر آثار كدوراتها في صفاء
أوقاتهم كما تقدم من قوله اذا أراد أن يوصلك اليه ستر وصفك بوصفه وغطى
نعتك بنعته فاذا اشرقت أنوار ذلك الوارد في ليل وجودهم ذهب بظلمات
نفوسهم وبقول في خمار الرصلة والقربة من غير حول منهم ولا قوة وهو معنى قوله
فالهم رايس ملك واليك وان غابت عنهم تلك الانوار المنزلة رجعوا الى أصلهم
ولزموا الوقوف على حذهم وكانوا في ليل القطيعة والحجبة كما كانوا قبل ذلك
والغرض من هذا الرقعة على مواطن غلظت في هذا الامر وتالت وزعت أن
القرب من الله تعالى والوصول اليه انما يكون بعدم أوصاف البشرية وزوالها
بالكلية واتصافه بصفات الربوبية بدلا منها وفسرت بهذا ما عبر به المشايخ من
الفناء والبقاء فوقه وامن ذلك في ضلال وترندق نعوذ بالله من ذلك والمعنى الصحيح
من ذلك انما هو ما ذكره المؤلف رحمه الله تعالى ورضي عنه ههنا بحدوث وجود

آثاره على وجود اسمائه ووجود اسمائه على ثبوت أوصافه وثبوت أوصافه
على وجود ذاته اذ محال أن يقوم الوصف بنفسه فارباب الجذب يكشف لهم عن
كمال ذاته ثم يرددهم الى شهود صفاته ثم يرجعون الى التعلق باسمائه ثم يرددهم
الى شهود آثاره والسالكون على عكس هذا فنهاية السالكين بداية المحدثين

بأنه تعالى بان يشاهدوا تعلقها بالآثار (ثم يرددهم الى شهود آثاره) أي صدورها وبداية
عن الاسماء فاول ما ظهر لهم عن حقيقة الذات المقدسة ثم رددوا منها الى مشاهدة الصفات ثم رجعوا الى
التعلق بالاسماء ثم أنزلوا الى شهود الآثار وهم الذين يقولون ما رأينا شيئا الا ربنا الله قبله (والسالكون
على عكس هذا) كما مر (فنهاية السالكين) وهي شهود الذات المقدسة والكشف عن كمالها (بداية
المحدثين

وبداية السالكين) وهي التعاقب بالآثار وشهود الاستناد بها إلى الله (نهاية المجذوبين لكن لا بمعنى واحد) أي ليسا متحدين من كل وجه فإن نهاية السالكين وإن كان فيها جذب لكنه محسوب بالتمكن وعلم أحوال الطريق وسرقة عقبات النفوس فانهم لم يصلوا إلى ذلك إلا بعد معاناة وتعب ومشقة بخلاف بداية المجذوبين فانهم ليست معاناة لكن غلظة يحصل لهم الغيبة وتصدر منهم أفعال لا يدرون ما هي ويتركون الفرائض ويعملون أفعالاً ممنوعة في الشرع ولا يعاقبون على ذلك لتغطية عقولهم التي عليها مدار التكليف بالأنوار وبداية السالكين ليس معها شهود لكمال الذات ولا الأسماء والصفات بخلاف نهاية المجذوبين فانهم لم يحصل لهم حالة الصحو إلا بعد مشاهدة ذلك فالسالكون عاملون في ترفيعهم على طريق الفناء والصحو والمجذوبون مسلك

(١٠٧)

وإذا كان كذلك
 (فربما التقيا في
 الطريق هذا) أي
 السالكين (فترفيه)
 من الخلق إلى الحق
 (وهذا) أي المجذوب
 (في تذييله) من
 الحق إلى الخلق
 فربما اجتمع في
 تجسلي الأسماء أو
 الصفات بأن
 يكون كل منهما
 مشاهد الأسماء
 تعالى مثلاً لكن
 المجذوب إذا انتقل
 من ذلك ينتقل
 إلى الآثار والسالك

وبداية السالكين نهاية المجذوبين لكن لا بمعنى واحد فربما التقيا في الطريق هذا في ترفيعه (وهذا في تذييله) عباد الله المخصوصون بالقرب منه والوصول إليه ينقسمون إلى قسمين سالكين ومجذوبين فشان السالكين الاستدلال بالاشياء عليه وهم الذين يقولون ماراً ينشأ الأوراً ينال الله بعده وشأن المجذوبين الاستدلال به على الاشياء هم الذين يقولون ماراً ينشأ الأوراً ينال الله قبله ولا شك أن الدليل أبداً أظهر من المدلول فقولنا مظهر لا سالكين الآثار وهي الأفعال فاستدلوا بها على الأسماء وبالأسماء على الصفات وبالصفات على وجود الذات فكان حالهم الترقى والصعود من أسفل إلى أعلى وأول مظاهر للمجذوبين حقيقة كمال الذات المقدسة ثم رتدوا عنها إلى مشاهدة الصفات ثم رجعوا إلى التعقيل بالأسماء ثم أنزلوا إلى شهود الآثار فكان حالهم التبدل والتنازل من أعلى إلى أسفل فساد به السالكون من شهود الآثار إلى انقضاء المجذوبين وما ابتدأ به المجذوبون من كشف حقيقة الذات إليه انتهت السالكين لكن لا بمعنى واحد فان مراد السالكين شهود الاشياء والله مراد المجذوبين شهود الاشياء بالله فالسالكون عاملون على تحقيق الفناء والصحو والمجذوبون مسلك بهم طريق البقاء والصحو ولما كان شأن الفرقين التنازل في تلك المنازل المذكورة لزم التقاؤهما في طريق سفرهما السالك متروك والمجذوب متدلي لا يعلم قدر أنوار

إلى الصفات والسالك أفضل من المجذوب بالاتفاق به بخلاف المجذوب فاذا أراد الله تكميل حاله أصحاه وكل من علم السالك والمجذوب وهي ذوق وإن كان مبداً علم الأول استدلوا بما يؤخذ من قوا دل بوجود آثاره الخ فالمجذوب مادام في جذبه لا يصلح للشيخة لعدم مروره على المقامات وهو رفقة بغوائل النفوس ولا يستغفله بحاله عن حال غيره كما أن السالك إذا لم يصل إلى درجة المصاحبة قوا إلى لا يصلح للشيخة لنفسه وانما يصلح له من جمع بين مساواة تقدم سلوكه على جنبه أو بالعكس وقد يميز المجذوب على المقامات بمرحلة ويعرف غوائل النفوس كذلك في صلح شيخه مع جذبه لكن هذا في بعض المحاذير كالسيد أحمد البدوي نعمنا الله به لا في كل مجذوب (لا يعلم قدر أنوار

القلوب والاسرار) أى السر أثر أى الأنوار المشرقة عليهم وهى العلوم والمعارف الدينية ومنها هو
 ودع قيمهم أنوار الحق (الافى غيب الملكوت) أى الملكوت الغائب عنا وهو عالم الآخرة فمن
 آمن بالغيب وسعى في تهذيب نفسه حتى حصلت عنده تلك الأنوار شاهد الحظ الاوفر هناك وان كان
 مهاناً فى الدنيا غير معتنى به فيها (كما تظهر أنوار السماء) وهى أنوار النكرا كـ (الافى شهادة الملك)
 أى الملك الشاهد وهو عالم الدنيا لوصول المناسبة بين هذه الاشياء (وجدان غرات الطاعات) وهى
 الانوار التى تحمى لى قلوبهم وتشرق على ظواهرهم والتلذذ بها فى حال فعلها (عاجلاً) أى فى الدنيا
 (بشائر العالمين بوجود الجزاء عليهم عاجلاً) أى (١٠٨) بشائر من الله تعالى عاجلة بوجود الجزاء

عليهم فى الدار الآخرة
 وانما مقبولة عند
 الله وقد تقدم هذا
 المعنى عند قوله من
 وجد ثمرة عمله عاجلاً
 فهو دليل على
 وجود القبول والى
 كذا يفهم من هذا
 أن العمل قد يكون
 له جزاء عاجلاً
 وهو دونه ذلك
 بقوله (كيف تطلب
 العوض) أى الجزاء
 على عمل هو متصدق
 به عليك) أى ان هذا
 غير لائق منك لان
 الانسان لا يطلب
 الجزاء من الغير
 الا اذا فعل معه

القلوب والاسرار الافى غيب الملكوت كما لا تظهر أنوار السماء الافى شهادة الملك)
 أنوار القلوب والاسرار المشرقة عليهم من سماء التوحيد والمعرفة لا يعرف قدرها
 الافى غيب الملكوت وهو عالم الآخرة وهناك يحصل تمام هذه الأنوار فمن آمن
 بالغيب كان له من ذلك الحظ الاوفر كما أن أنوار السماء المشرقة على ظواهر
 الاجرام لا تظهر الا فى شهادة الملك وهو عالم الدنيا وذلك لوصول المناسبة بين هذه
 الاشياء (وجدان غرات الطاعة عاجلاً) بشائر العالمين بوجود الجزاء عليها
 عاجلاً (ما يجده العاملون بطاعة الله تعالى فى أعمالهم عاجلاً) من مزيد الايمان
 واليقين وتتم روح الانس ولذيق القرب ولطيف الرسل بشائر من الله تعالى
 عاجلاً بوجود الجزاء عليهم فى الدار الآخرة بانها مقبولة عند الله تعالى وقد تقدم
 هذا المعنى عند قوله من وجد ثمرة عمله عاجلاً فهو دليل على وجود القبول
 (كيف تطلب العوض على عمل هو متصدق به عليك أم كيف تطلب الجزاء على
 صدق هو مهديه اليك) العمل الذى يصح طلب العوض والجزاء عليه هو ما عملته
 ليتفقد به غيرك ولم يحصل لك بذلك منفعة ولم يندفع عنك بسببه مضرة
 والاعمال الدينية المطلوبة منك ظاهراً وباطناً بخلاف هذا كله اذ هى مسلوقة
 عنك منسوبة الى ربك خلقها واخترها عائد ثمرة ذلك ومنفعته عليك
 فى ظاهرك وباطنك وهو غنى عنك وعنهما ولذلك عبر عنها بالتصدق
 والاهداء تنبيهاً على أن ذلك لم يكن اللمنفعة فطلب العوض والجزاء اذ على
 عمل هذه صفة فى غاية القبح ولذلك صدر المواقف رضى الله تعالى عنه كلامه

يعود نفعه على ذلك الغير وذلك مفقود هنا لان نفع تلك الاعمال عائد عليك لا على الرب
 سبحانه لانه غنى عنك وعن اعمالك وكما أن الجزاء يكون على العمل يكون ايضاً على الصدق أى
 الاخلاص فيه وهو غير لائق ايضاً ولذلك قال (أم كيف تطلب الجزاء على صدق) أى اخلاص فى العمل
 (هو مهديه اليك) وعبر بالتصدق والاهداء تنبيهاً على ما ذكر وهو أن ذلك العمل والاخلاص فيه لم
 يكن اللمنفعة فطلب العوض والجزاء اذن على ذلك فى غاية النجس ولذا صدر الكلام بكيفية المفيدة
 لئلاستهمام التبعي تقييداً لذلك الوصف واستعمل لفظ الصدقة فى الاعمال الظاهرة والمهنية فى
 الصدق الذى هو من الاعمال الباطنة وعليه مدار قبول الاعمال الظاهرة اشعاراً بتبليغهم فى
 الشرف ككتاب الصدقة والمهنية فان الاولى يقصد بها الفقراء والثانية الاغنياء فتدل على شرف

المهدي اليه (قوم تسبق أنوارهم أذكارهم) وهم المجدوبون المرادون فليأوا جهتهم الأنوار حصلت
منهم الأذكار بلا تكاف ولا تعمل بل بسهولة وخفة (وقوم تسبق أذكارهم أنوارهم) وهم المريدون
السالكون وذلك لأن شأنهم المجاهدة (١٠٩) * والسكينة فيما نحن بالاذكار في حال تكاف

منهم وتعمل ليحصل
بها الأنوار فالأولون
وصلوا بكرامة الله
تعالى إلى طاعته
وصدق عليهم
قوله تعالى يختص
برحمته من يشاء
ولا تخرون وصلوا
بطاعة الله إلى
كرامة الله وصدق
عليهم قوله تعالى
والذين جاهدوا فينا
لنهديهم سبلنا الآية
ثم ذكر عبارة أخرى
ليبين حال الفريقين
بقوله (ذا كرذ كر
ليستغفر قلبه) وهم
السالك (وذا كر
استنار قلبه فكان
ذا كرا) وهو المجدوب
فالذ كر له كالفلس
الطبيعي بل أسهل
بخلاف الأول وتقدم
أن السالك أتم من
المجدوب لأن الأول
عرف طريقه فوصل
به إلى الله وناله فيها
غاية التعب والمشقة
والمجدوب ليس

بكيف ليحبل من ذلك الرصف * قال البساطي رضي الله تعالى عنه مطابقة
الأعواض على الطاعات من نسيان الفضل وسئل أبو العباس بن عطاء الله رضي
الله عنه عن أقرب شيء إلى مقت الله تعالى فقال رؤية النفس وأفعالها وأشد من
ذلك مطابقة الأعواض على أفعالها واستعمال المواقف رجة الله تعالى لفضا الصدقة
في الأعمال انظاره وتلفظ الهدية في الصدق وعليه مدار الأعمال الباطنة
أشعروا بآياتها في الشرف كتابين الصدقة والهدية * قوم تسبق أنوارهم
أذكارهم وقوم تسبق أذكارهم أنوارهم وقوم تساوى أذكارهم وأنوارهم
وقوم لا أذكار ولا أنوار عوذ بالله من ذلك ذا كرذ كر ليدتغيره قلبه فكان
ذا كرا وذا كرا استنار قلبه فكان ذا كرا والذي استوت أذكاره وأنواره
فبذل كرهته يد وبذوره يقدي سبقة الأذكار لا أنواره وحال المريد
السالكين وذلك لأن شأنهم المجاهدة والمكافؤهم بأقوال الأذكار في حال
تكاف منهم وتعمل ليحصل لهم بذلك زوايد الأنوار وإلى هذا المعنى
الإشارة بقوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهديهم سبلنا وسبقة الأنوار لا أذكار
هو حال المريد المجدوبين لأنهم مقامون في السهولة وخفة فهم لما وجوهوا
بالأنوار حصلت منهم الأذكار بلا تكاف ولا تعمل قال في لطائف المنن حاكيا عن
شيخه أبي العباس المرسي وقال رضي الله تعالى عنه الناس على قسمين قوم وصلوا
بكرامة الله تعالى إلى طاعة الله وقوم وصلوا بضاعه الله إلى كرامة الله قال الله
سبحانه وتعالى الله يحبني إليه من يشاء ويهدي إليه من يذنب قل وهو في كلام
الشيخ هذا أن من الناس من حرك الله همته لطلب الوصول إليه فسار يطوى
مهامه ونفسه وينداه طبعه إلى أن وصل إلى حضرة ربه بصدق على هذا قوله
سبحانه والذين جاهدوا فينا لنهديهم سبلنا ومن الناس من فاجأته عناية الله
تعالى من غير طلب ولا استعداد ويشهد لذلك قوله تعالى يختص برحمته من يشاء
فالأول حال السالكين والثاني حال المجدوبين فمن كان مبدؤه المواصلته فنهايته
المواصلته ومن كان مبدؤه المواصلته وإلى وجود المعاملة ولا تظن أن المجدوب
لا طريق له بل له طريق طوته عناية الله تعالى له فسلوكها مسرعا إلى الله تعالى
عاجلا ركثيرا ما تسمع عند مراجعة المتسبين للطريق أن السالك أتم من
المجدوب لأن السالك عرف طريقها توصل إليه والمجدوب ليس كذلك وهذا

كذلك وهذا أبع على أن المجدوب لا طريق له وهو كذلك بالنسبة لأغلب المجدوبين والآخرين بعضهم له
طريق طوته عناية الله تعالى له فسلوكها مسرعا إلى الله تعالى كما مر فلم تقمته الطريق وتوحيدها
مقاصها وطول أمدها ثم أشار إلى ما نفعه من الخصال والمساكن جميعا بقوله

(ما كان ظاهره ذكر) أي ذكر ظاهر (الاعن باطن شهود وفكر أي الاعن شهود للولي باطن وفكر فيه)
 فمكمل من المذهب والسالك لم يذكر ظاهره إلا بهد مشاهد طلب باطن وفكر فيه وإن كان المذهب يدرك
 ذلك والسالك قد لا يدركه فغلظ بشريته فله في قد النور السابق بالهيكلة والالام أتمكن منه الذ كرو قد
 تقدم قوله لولا وأرد ما كان ورد فله لا التجلي لم يمكن التجلي والمرد بالذ كرهنا سائر لأعمال الظاهرة
 وعبر به عنها لأن روحها ولا شتاء له عليه فمكمل من الشهود والفكر يرجع للمذهب والسالك ويصقل
 رجوعه إلى الأول والثاني والثاني لثاني ثم بين ذلك المعنى بقوله (أشهدك) أي تجلي قلبك فشهدته على حسب
 قدرتك (من قبل أن يستشهدك) أي يطلب منك * (١٠٠) * أن تشهد بعظمة موجد الاله بذكره

وبعد قل فإن الذ كره
 والعبادة شهادة منك
 بنعمة المذكور
 والعبود واقتراف
 بوحده أنته (فقطقت
 بالهية) أي بما يدل
 على ألوهيته
 (الظواهر) أي
 في أوج الظاهرة

وهذا راجع للثاني
 وهو الاله تشهد
 وقوله (وتحقق
 بأحدية القلوب
 والسرور) راجع
 للأول وهو الأشهد
 ويحتمل أن معنى ذلك
 بأن الله تعالى كشف
 الأرواح في عالم
 الغيب عن ألوهيته

بقوله (أشهدك من قبل أن يستشهدك فخطقت بالهية الظواهر وتحققت
 بأحدية القلوب والسرور) كشف الله تعالى القلوب ولا سرار في غيب الغيب
 بمقتضى وحدانيته وحادثة قيوميته فلما شهد ما ذاك اضمحلت وقد كدكت
 وتلاشت فخطقت بذلك الأحدية فلما أظهره في عالم الشهادة ملتصقة بالأجسام
 والها كل طالب من الله هادئة له بالهية فشهدت لسان حالها ومقالها فكانت
 الشهادة منها ما استشهدت بعبادته ودهالما أشهدت فالعباد من حيث سره وقلبه
 بوصف الجمع ومن حيث ظاهره ووجهه بنعت الفرق ولا يد في هذا الطريق من
 وجود الجمع والفرق وقد قالوا كل جيع بلا تفرقة زندقه وكل تفرقة بلا جمع
 تعطيل وقال الجنيد رضي الله عنه في معنى الجمع والتفرقة
 فتحققك في سرري فنجارك لسانى فاجتمعنا ما * وافترقنا المعلى

ففي عالم الشهادة بأن ركبهم إلى الأجسام طلب منها على
 لسان الأندباء الشهادة بالهوية فشهدت لسان حالها ومقالها كانت الشهادة منها ما استشهدت
 بعبادته ودهالما أشهدت فقوله أشهدك أي في عالم الأرواح وقوله من قبل أن يستشهدك أي
 يطلب مثل الشهادة بعد أن ركبهم في الأجسام فخطقت بألوهيته الظواهر أي الجوارح الظاهرة فلما
 حقيقيا في لسان والى غيره وقوله فخطقت مفرغ دل محذوف أي فلما طلب منها الشهادة على
 لسان الأندباء نطق وتحقق بأحدية أي جرمته بكونه واحد الأشير بلب القلوب والسرور المرجع
 صريحة كلام

ففي عالم الشهادة بأن ركبهم إلى الأجسام طلب منها على
 لسان الأندباء الشهادة بالهوية فشهدت لسان حالها ومقالها كانت الشهادة منها ما استشهدت
 بعبادته ودهالما أشهدت فقوله أشهدك أي في عالم الأرواح وقوله من قبل أن يستشهدك أي
 يطلب مثل الشهادة بعد أن ركبهم في الأجسام فخطقت بألوهيته الظواهر أي الجوارح الظاهرة فلما
 حقيقيا في لسان والى غيره وقوله فخطقت مفرغ دل محذوف أي فلما طلب منها الشهادة على
 لسان الأندباء نطق وتحقق بأحدية أي جرمته بكونه واحد الأشير بلب القلوب والسرور المرجع
 صريحة كلام

(كركه) أي العبد الذي أشبهه بمولاه ثم استشهد له فذكرته باسمك وعبادتك وحبته
بقلبك وسرك (بكرامات ثلاث) جميع لك بها كل المفاخر والمحامد الأولى أنه (جعلك ذا كرامه)
بلسانك وعباداتك الظاهرية والباطنية (ولولا فضله لم تكن له) لا تجزيان ذكره عليك لأنك
محبوبك على النقص والكسل والقصور فحصل ذلك منه وفضل عليك ومن أين أنت حتى تكون محلاً
لذكره وموضع اطاعته والتعاق به (و) الثانية أنه (جعلك مذكوره) بلقي يقال هذا أولى الله
وصفيه ومختاره وذا كره (أدحق) أي (١٢١) أثبت (نسبته) أي خصه وصيته (لدين) وهي

ما أظهره عليك من

أنوار الذكرا التي

استنار به ظاهراً

وباطناً فتمت

الخصوصية بلسانك

سبب في ذكر كركه

أي اقتداءك به ومن

كانت له أدنى نسبة

عنده للمؤمنين

الذين يأتوا بصونها

ويحفظها ويفرح

بها ويحجد في نفسه

انسياطاً عند

تذكرها فكيف

بهذه النسبة العظيمة

التي سرت تذكرها

في الملا الاعلى

وعند المؤمنين إلى

آخر الدهر فإن من

ملت من العلماء

والصالحين الذين

كثروا كرههم لله تعالى

أن يكن فذلك التعظيم من لحظ عبادي فأقد صورك الوجه من الاحشاء إلى
ذهب الجنيد رضي الله عنه إلى أن قربه بالوجدان جمع وغيبه في البشرية تفرقة
بكرامات ثلاث جعلك ذا كرامه ولولا فضله لم تكن أهلاً لمراتب
ذكره عليك وجعلك مذكوره أذحق نسبته لديك وجعلك مذكوره
عنده فتم نعمته عليك أكرم الله تعالى عبده المؤمن بثلاث كرامات جمع له
فيها كل المفاخر والمحامد أولاً كونه ذا كرامه بأن أجرى ذكره على قلبه
واسانه ومن أين له ذلك وبأى وسيلة تاله لولا فضل الله تعالى وكرمه وثانيها
كونه مذكوره فيقال هذا عبد الله ووليه وصفه ومختاره وذلك بما كرمه
الله به من تحقيق النسبة اليه وهي اثبات الخصوصية له وقد تقدم معنى
الخصوصية وثالثها كونه مذكوره عند الله وهذه هي غاية الأكرام ومتمم
الفضل والانعام قال الله تعالى ولد كركه الله كبريى ل معناه ذكر الله عبده
أكبر من ذكر العبد لله وفي حديث أبي بن كعب رضي الله عنه قال قال لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقرأ عليك القرآن قال قلت يا رسول الله
مما في لك ربك قال نعم فقرأ على قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو
خير مما يجمعون وفي حديث أبي حية البدرى رضي الله عنه قال لما نزلت لم يكن
للمؤمنين كفروا من أهل الكتاب إلى آخرها قال جبريل عليه السلام إن ربك
يأمرك أن تقر بها أي أقرأ فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا في أن جبريل عليه
السلام أمرني أن أقرأك هذه السورة فقال أبي أود كرت ثم يا رسول الله قال
نعم فيك أبي وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول الله تعالى أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه حين يذكرني أن ذكرني

يبقى الثناء عليه ولاية طمع ذكره والدعاء له ومن مات من غيرهم مات ذكره منه ويحتمل أن
قوله أذحق في قوة التفرع على ما قبله والمعنى جعلك مذكوره فحق نسبته لك أي اتسبك
له فيكون ذكر كركه به تحقيقاً للنسبة له (و) الثالثة أنه (جعلك مذكوره) أي كرمته
فذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير من مثله (فتم نعمته
عليك) بذكر كركه عند الله تعالى ولد كركه الله أكبر قيل معناه ذكر الله عبده أكبر من

ذكر العبد لله

(رب عر اسعت امداده) أى غايته وأزمته (وقلت امداده) بفتح الهمزة أى فوائده وذلك كإعمال الغافلين عن الله المشتغلين بشهوات نفوسهم فانها وان كانت طويلة إلى الحس فهى قصيرة فى المعنى لقلة امدادها (ورب عر قليلة امداده كثيرة امداده) وذلك كإعمار الذاكرين فانها وان كانت قصيرة حسانها طويلة معنى لكثرة امدادها وذلك (١١٢) هو دونه معنى البركة فى العر كما يأتى لأصناف

ففى نفسه ذكرته فى نفسى وان ذكرنى فى ملاذ كرتة فى ملاخير منه وان تقرب منى شبرا تقربت منه ذراعا وان تقرب منى ذراعا تقربت منه باعا وان أتانى بمشي أتيته هرولة وعن أبى هريرة وأبى سعيد شهدا نبه على النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما جلس قوم مسلمون مجلسا يذكرون الله فيه إلا أحفتمهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم الكينة وذكرهم الله فحين عنده قال يحيى بن معاذ رضى الله عنه يا غفول يا جهول لو سمعت صري القلم حين يجرى فى اللوح

المحفوظ بكركك مات طربا ورب عر اسعت امداده وقلت امداده ورب عر قليلة امداده كثيرة امداده) الامداد الالهية التى يمد الحق تعالى بها عباده المؤمنين زيادة فى إيمانهم وتقوية لا يقانهم - لا أنرفهم الطول العر ولا قصره فلا تنقص بذلك ولا تزيد به ولا تقل ولا تسكر وانما ترده عليهم - من خزائن الفضل والكرام بحسب قوة استعدادهم وكمال قابليتهم - ويختلف هذا باختلاف تراكيب خلقهم ومجبول فطرتهم ولا مدخل لأزمان فى هذا إلا بالعرض وبهذا فضلت هذه الامة على سائر الامم على قصر أعمارهم وطول أعمار غيرهم * قال أحد بن أبى الحواري رضى الله عنه قلت لأبى سليمان الداوانى رضى الله عنه قد غطيت بنى اسرائيل قال بأى شئ قلت بثمانمائة سنة حتى يصيروا كالشنان البالية وكالحنايا وكالأتار قال ما خلفت الا وقد جئت بشئ لا والله ما يريد الله لنا أن نبدى جلودنا على عظامنا ولا يريد منا الا صدق الشئ فيما عنده هذا اذا صدق فى عشرة أيام نزل ما نال ذلك فى عمره * من بورك له فى عمره أدرك فى يسير من الزمن من من الله تعالى ما لا يدخل تحت دوائر العبارة ولا تلحقه الاشارة) البركة فى العر أن برزق العبد من القنطة والبقطة ما يحمله على اعتناء أوقاته وانتهاز فرصة امكانه خشية فواته فيبادر الى الاعمال القلبية والبدنية ويستفرغ فى ذلك مجهوده بالسكينة وفى أثناء ذلك يصل اليه من المنح الالهية وتشرق عليه من الانوار الربانية ما تميز العبارة عنه ولا تقتضى الاشارة اليه وكل ذلك فى زمن

رزقه من القنطة والبقطة ما يحمله على اعتناء أوقاته فيبادر الى الاعمال الصالحة فى يسير جميع ساعاته فيسددك فى يسير من الزمان عما يمتن به المولى ما لا يدخل تحت دوائر العبارة أى ما لا تحيط به العبارة ككرته وممره فيحضره العبارة ولا تلحقه الاشارة أى لا تصل اليه لرقته وغاية صفاته فيرتفع له فى شهر مثلا ما لا يرتفع لغيره فى ألف شهر بمنزلة ليله القدر العمل فيها لمن صادفها خيرا من العمل فى ألف شهر قال بعضهم كل ليلة للعارف بمنزلة ليلة القدر وكان أبو العباس المرسى قدس الله صرحه يقول أوقاتها كلها ليلة قدر قبل وهذا معنى ما روى البرزى فى العر

ففى العر لا يلزم أن تكون على قدر امداده أى أزمته وبهم ابل قد يحصل لصاحب العر القصير من الفوائد ما لا يحصل ان هو اطول منه بأخفاف مضاعفة (من بورك له) أى من أراد الله أن ينزل البركة (فى عمره) رزقه الاقبال على مولاه (فأدرك فى يسير من الزمن من من الله تعالى ما لا يدخل تحت دوائر العبارة) أى تحت العبارة الشبيهة بالدوائر بجميع الاحاطة بحجوبه (ولا تلحقه الاشارة) أى لا تصل اليه والمعنى اذا أراد الله تعالى أن يبارك فى عمره من أولياته

تفكروا في خلقه ولا تفكروا في الخالق فانكم لا تقدرون قدره (الفكرة سراج القلب أي كالمصباح المحسبي أي المصباح الذي يضيئ فيه فيستنير به وبالنور تـ إلى حقائق الأمور فيظهر به الحق حقاً والباطل باطلاً فيعرف به عظيـته تعالى وجلاله ويطلع على خفايا آفات النفس ومكايـد العدو وغرور الدنيا ويعرف وجوه الخيل في العزـز منها إلى غير ذلك (فاذا ذهبت فلا أضاءة له) فالقلب الخالي عن الفكرة خال من النور كالبيت المظلم ولا يكون في القلب المظلم إلا الجهل * (١١٤) والعزور (الفكرة) وهي السير في ميادين

الاغيار (فكرتان) فكرة تصديق وإيمان أي فكرة ناشئة عن أصل التصديق الذي هو الإيمان بأن يكون المتفكر عنده ذلك وقصده بالفكرة الترتي وزيادة اليقين ولذا تسمى فكرة الترتي وتكون للسالكين (فكرة شهود وعيان) أي فكرة ناشئة عن ذلك وتسمى فكرة التمدد وتكون للمجذوبين (الاولى لأرباب الاعتبار أي المستدلين بالآثار والمؤثرين بالاعتبار) أي المستدلين بالآثار والمؤثرين في حال ترقيمهم فان فكرتهم ناشئة عن التصديق والإيمان (والثانية لأرباب الشهود والعيان وهو حال ترقيمهم وهو وصف المستدلين بالآثار والمؤثرين بالاعتبار) أي المستدلين بالآثار والمؤثرين في حال ترقيمهم فان فكرتهم ناشئة عن التصديق والإيمان (والثانية

تفكروا في خلقه ولا تفكروا في الخالق فانكم لا تقدرون قدره قال الامام أبو القاسم القشيري رضي الله عنه التفكر نعت كل طالب ونجته الوصول بشرط العلم فاذا سلم الفكر من الشوائب ورد صاحبه على مناهل التحقيق ثم فكركم الزاهدين في فناء الدنيا وقلة وفاتها الطلابها فيزدادون بالفكر زهداً فيها وفكر العابدين في جميل الثواب فيزدادون نشاطاً عليه ورغبة فيه وفكر العابدين في الآلا والنعماء فيزدادون محبة للخالق سبحانه وقال الجنيد رضي الله عنه أشرف المجالس وأعلىها المجلس مع الفكرة في ميدان التوحيد وفي بعض النسخ الفكرة سير القلب في ميادين الاعتبار ومعناه ظاهر في الفكرة صراج القلب فاذا ذهبت فلا أضاءة له القلب الخالي من الفكرة خال من النور مظلم بوجود الجهل والغرور وقد تقدم هذا المعنى عند قوله ما نفع القلب شيء مثل عزلة يدخل بها في ميادين فكرة (الفكرة فكرتان فكرة تصديق وإيمان وفكرة شهود وعيان فالاولى لأرباب الاعتبار والثانية لأرباب الشهود والاستبصار) تقدم الآن أن الفكرة سير القلب في ميادين الاغيار وسيره على وجهين صعود ونزول فالصعود لأرباب الاعتبار وهي فكرة ناشئة عن التصديق والإيمان وهذا السالكين وهو حال ترقيمهم وهو نعت المستدلين بالآثار على المؤثر والتزول لأرباب الشهود والاستبصار وفكرتهم فكرة ناشئة عن الشهود والعيان وهذا للمجذوبين وهو حال تدليهم وهو وصف المستدلين بالمؤثر على الآثار وقد تقدم هذا المعنى عند ذكر الجذب والسالك (وقال رضي الله عنه مما كتب به لبعض اخوانه) هذا كتاب يتضمن ذكر حال السالك من أول ابتداء سيره إلى انتهائه وحصوله في مستقره وذكر آداب السلوك والوصول وقد أتى رحمه الله تعالى في ذلك عبارات صحيحة فصيحة واستعارات جميلة على طريقة وعظيمة اذا سمعها السامع طرب لما قبله وهام فيها قلبه ولبه وما ذاك إلا ساعق

لأرباب الشهود والاستبصار) أي المستدلين بالمؤثر على الآثار وهم المجذوبون في حال تدليهم فان فكرتهم ناشئة عن الشهود والعيان وهذا لمن أراد الله تكميل حاله منهم كما هو والافبعضهم يدوم جذبه وعدم صحوه بل هو الاغلب فيهم وقد تقدم هذا عند ذكر الجذب والسالك والنوعان المذكوران بالنسبة للشغليين بالله واغبرهم وهم العامة ففكرتهم تصديق والتصديق والإيمان لا لزيادته (وقال رضي الله عنه مما كتبه لبعض اخوانه) وحاصل هذا الكتاب أنه يتضمن حال السالك في أول ابتداء سفره إلى انتهائه وحصوله في مستقره وذكر آداب السلوك والوصول

﴿أما بعد فإن البدايات﴾ أي بدايات الأمور ﴿بجملات النهايات﴾ أي يظهر فيها حال النهايات والجلالات
 يتبع اليم والجم وتشد اللام جمع جملة كذلك أي محل التجلي والظهور كالمرآة والجلال المظهر التي
 تتجلى فيها الأمور والمراد أن بداية التبريد تعرف منها نهايته فإذا كان عنده في بدايته قوة توجه
 مواجته في العبادات والمراعات كان ليس له على أنه يقتضي إلى فتح عظيم وأنه يصل إلى مقصوده في
 أقرب مدة ومن كان عنده ضعف في ذلك قلن * (١١٥) * فقه ووصوله على حسب حاله (وان من

بها من أنوار قلب المتكلم وقد قال فيما تقدم كل كلام يبرز وعليه كسوة
 القلب الذي منه يبرز ﴿أما بعد فإن البدايات بجملات النهايات﴾ الجملات محل
 التجلي والظهور فالسالك في ابتداء مسلكه يتجلى له أمر نهايته (وان من كانت
 بالله بدايته كانت إليه نهايته) هذا بيان ما ذكره ومعنى كون بدايته بالله أن
 تكون مجاهداته ومكابداته وأنواع رياضته معجوبة بالاستعانة بالله تعالى
 والاعتماد عليه والافتقار إليه في ذلك يصح له وينفذ في توجهه وسلكه كما تقدم
 عند قوله ما توقف مطلب أنت طالبه بربك ومعنى كون انتهائه إلى الله أن يكشف
 له انفراد الله تعالى بالقيومية وتوحده بالديمومية وأنه هو الاول والاخر والظاهر
 والباطن انكشافا يظهر به عدمية ذاته وتلاشيته وندكده واضمحلاله قال
 الله تعالى بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق فاذا صحت للتبريد
 تلك البداية بما ذكرناه وصل إلى هذه النهاية وقد تقدم هذا المعنى في قوله من
 علامة الجمع في النهايات الرجوع إلى الله تعالى في البدايات (والمشتغل به هو

كانت بالله بدايته)
 بان تكون مجاهداته
 ومكابداته وأنواع
 رياضته معجوبة
 بالاستعانة بالله تعالى
 والاعتماد عليه
 (كانت إليه نهايته)
 أي كانت نهايته
 إلى الوصول إلى الله
 تعالى بان يكشف
 له انفراد الله بالقيومية
 وتوحده بالديمومية
 وأنه هو الاول والاخر
 والظاهر والباطن
 انكشافا يظهر له
 به عدمية ذاته
 وتلاشيته وندكده
 واضمحلاله وقد
 تقدم هذا المعنى في
 قوله من علامات
 الجمع في النهايات
 الرجوع إلى الله في
 البدايات (والمشتغل
 به هو الذي أحبطته)

الذي أحبطته وسارعت إليه والمشتغل عنه هو المؤثر عليه) المشتغل به أي
 المراد السالك إنما هو عملك على التقرب من ربك عز وجل والتوسل إليه بالطاعة
 والعبودية وهو الذي أحبطته وسارعت إلى اجابة دعوته فيحق عليك أن
 لا تستغل ذلك الشغل بل تكون به قربة من ربك والمشتغل عنه إنما هو متابعة
 حظوظك العاجلة ومرادك الزائلة وهو الذي يستحق الايثار عليه اذ هو فان
 مضى للاحقة له فلتطبع عنه نفسك ولا تهمل فيه عقلا ولا حسا وهذا الكلام
 تهيب للسالك وانعاش اقوته وانهاض لهما قال الشيخ أبو القاسم عبد الرحمن
 الصقلي رضي الله عنه سمعت عبد الله بن اسحق الغافقي يقول ما انتفعت الا بدعاء
 رجل بمكة مررت إلى المسجد الحرام بالدمع فاذ رجل يسف التراب فقلت مجاهد
 أو مجنون ثم قلت له يا هذا أتسف التراب قال فقال لي أتراب هو ثم ناوتني قال فما

أيها المراد الصادق (وسارعت إليه وهو الأعمال الصالحة التي تقربك من مولك وتوصلك إلى
 معرفته أي فلا تتحقر ذلك الشغل بل كن قريبا العين به فانه لا ينبغي الاشتغال الابه (والمشتغل عنه)
 أي الذي ينبغي الاشتغال عنه وعدم اتوجه إليه (هو المؤثر عليه) أي هو حظوظك العاجلة ومرادك
 الزائلة التي تتركها وأثرت عليها غيرها وهو اقبالك على مولك واشتغالك بخدمة فيذهب في لك ان
 تطيب نفسك بمنه ولا تندم على مفارقتها لانه لا ينبغي لاشتغال به فهذا الكلام القصة لمنه تهيب
 السالك وانهاض لهما على مفارقتها لانه لا ينبغي لاشتغال به فهذا الكلام القصة لمنه تهيب
 السالك وانهاض لهما على مفارقتها لانه لا ينبغي لاشتغال به فهذا الكلام القصة لمنه تهيب

(ومن أيقن أن الله يطلبه) للقيام بخدمة والاقبال على وظائف عبوديته (صدق الطالب) أي صدق في الطالب (اليه) أي توجه اليه بصدق واجتهاد في الاقبال على ما يرضيه أتم اجتهاد لان ثمرة ذلك الطلب عائدة عليه لا على المولى سبحانه فلم لا يصدق في طلبه واجتهاده ويترك حظوظ نفسه ومراتبه ان كان من أهل العقل والمعرفة (ومن علم أن الامور بيد الله) ومنها ما يحاوله من القيام بخدمة المولى (انجمع) قلبه عليه (بالترك عليه) أي توكل عليه في تيسير أمره وتسهيل ما يقربه الى حضرته فان ذلك لا يكون الا منه سبحانه لان الامور كلها بيده وليس * (١١٦) * لا عديم مدخل فيها فالقسم الاول وهو قوله

صدق الطالب اليه قيام بمقتضى الشريعة وانما في وهو كون الامور بيد الله وانه ينبغي التوكل عليه قيام بحق الحقيقة بقوله عليه تنازع فيه كل من الفعل والصادر (وانه) بكسر الهمزة عطف على ان البدايات وفقدان عطف على ان الامور الخ لا بد لبناء هذا الوجود أي المبني هو هذا الوجود (ان تهديم دعاؤه) أي اركانه فشيء الوجود بقصرلة اركان وهي تخصيل

شككت انه سوي او قننا انك أيها قال فقلت ولي الله وجئت على ركبتي وقلت ادع الله لي فقال لي عرفك الله قدر ما تطلب حتى يهون عليك ما تترك **ب** (وان من أيقن أن الله يطلبه صدق الطالب اليه ومن علم أن الامور بيد الله انجمع بالتوكل عليه) العبد مطلقا بل به عز وجل باقامة وظائف العبودية له وذلك بما اختصه به عز وجل من العقل والفهم وما رزقه من المعرفة والعلم وثمره ذلك الطالب عائدة الى العبد فلم لا يصدق العبد في طلبه واجتهاده اذا أيقن بذلك والامور كلها بيد الله تعالى ومن ذلك سعيه وكدحه فلم لا يتوكل عليه في ذلك فيجتمع همه ويتيسر أمره اذا علم بذلك فالقسم الاول قسم بمقتضى الشريعة والقسم الثاني وفاء بحق الحقيقة (وانه لا بد لبناء هذا الوجود ان تهديم دعاؤه وان تسلب كرامته) ذكر هذا المعنى تسليمة للعبد عما يفوته في حال سلوكه من حظوظه وشهوته لانه اذا علم ان هذه الاشياء لا بد ان تزال عنه أو يزال عنها ولو بعد حين وكل ما هو آت قريب لم يغتبط بما يكون ما ل أمره الى ذلك ويكون طيب النفس بتركه وتهديم الدعا ثم وساب الكرامتهم من الاستعارات البدعية (فالعاقل من كان بما هو أبقى أفرح منه بما هو يفتنى قد أشرق نوره وظهرت تباشيره) فرح العبد بالاشياء الدائمة هو موجب لازية في همه وغمه اذا فقد ما قال سيدي سهل بن عبد الله رضي الله عنه من فرح بغير مفروح به استجلب حزنا لا انقضاء له وقد تقدم هذا المعنى عند قوله ليقبل ما تفرح به قال تحزن عليه فالعاقل لا يفرح

(وان تسلب كرامته) أي نفائسه منه والقصد به ذات سلبيته عما يفوته في حال سلوكه من حظوظه وشهوته لانه اذا علم ان الدنيا لا تدوم لاحد لا بد ان تزال عنه أو يزال عنها ولو بعد حين وكل ما هو آت قريب لم يغتبط بما يكون ما ل أمره الى ذلك ويكون طيب النفس بتركه (فالعاقل من كان بما هو أبقى) وهو الدار الآخرة (أفرح منه) أي أشد فرحاً من نفسه (بما هو يفتنى) وهو الدنيا فاذا كانت الدنيا فانية والاخرة هي الدائمة الباقية فلا ينبغي الفرح بالاولى لفنائها ومن فرح بالآخرة فرحه ولا عبرة بفرح يفتنى ويروز ومن فرح بالباقي دام فرحه وذلك هو الفرح المعتبر بحاصله ان العاقل هو الزاهد واما الراغب في الدنيا فليس بعاقل بل هو جاهل وفي قوله أفرح اشعار بان المطلوب كون الفرح بهذا أشد لان الفرح بالآخرة ينتهي بالسكينة لانه أمر طيب يفي ثم أشار الى ثمرة التحقق وقام الزهد بقوله (قد أشرق نوره) أي أشرق نوراً وذلك العاقل في قلبه (وظهرت تباشيره) على وجهه فان النور اذا أشرق في العبد ظهر على الجوارح وكان ذلك مبشراً بالعاقول

(معرفة) أي فيسبب ذلك النور الذي أشرق في قلبه وتبين له به ما هو حق صرف أي أعرض (عن هذه الدار
مغضيا) أي غير ملتفت إليها قبله وأنى بذلك لأن الأعراف قد يكون معه التفات وقوله (وأعرض
عنهما وليا) تفسيرا قبله (فلم يفتد هاوطنا) أي لم يستوطن بظاهره على جهة التمتع والتلذذ ولا جعلها
سكنا) أي لم يسكنها باطنه على جهة المحبة لها ويحتمل أن يجعل الوطن والسكن بمعنى واحد (بل أعرض
الهمة فيرا إلى الله) أي أسرع وحرك * (١١٧) * الهمة إلى الوصول إليه (وسار فيها) أي في الدنيا
(مستعينا به) أي

بالقائه لا بما جعله المدخل
(في القدوم عليه)
أي الإقبال عليه
والوصول إلى حضرته
قال بعضهم من توهم
أن عملا من أعماله
يوصله إلى مأموله إلا
على الالذني فقد ضل
عن طريقه لأن النبي
صلى الله عليه وسلم
قال لن يغني أحدا
منكم عملة فما
لا يغني من الخوف
كيف يوصل إلى
المأمول ومن صح

بذلك ولا يحبه بل يكرهه ويغضه وإنما يكون فرجه بالأمور الباقية التي لا تبقى
فد أشرق نور ذلك في قلبه وظهرت تباشيره على وجهه واثراق النور وظهور
التباشير تساهج تحفة في مقام الزهد (فصرف عن هذه الدار مغضيا وأعرض
عنهما وليا) أي اتخذها وطنًا ولا جعلها سكنا فلما كان العبد على هذا الوصف
صرف عن هذه الدار الدنيوية أي مال عنها مغضيا جفنه عن أقداسها من غير
مبالاة بذلك معرضا عن أبوجه قلبه قد ولاها دبره من غير التفات إليها وهذا
مبالغة في نبذها وإعراضها فلم يتوطن بظاهره على سبيل التمتع بها والاستبشار
ولم يسكنها باطنه على جهة الهمّة لها ولا يشار بل نزلها منزلة السجين والمضيق
وطن نفسه فيها على تحمل ما يطيق وما لا يطيق وهذه علامات على تحفة
بالزهد في الأمور الباقية التي هي بغضه فلما وصل إلى ذلك حصل له من طهارة
قلبه وصفاء له ما جعله على التعلق بمولاه الباقي الدائم فعزل دنا معبر بعينه
إليه كما سبق قوله المؤلف الأثر يؤجل بل انقض الهمم فيرا إلى الله تعالى وسار فيها
مستعينا به في القدوم عليه هذا التمدد أسفره بقلبه إلى الحضرة العلية وبدا
بأنه اض الهمّة إلى ربه والاستعانة به في القدوم عليه وهو أساس أمره كما تقدم
قال الشاعر

أذ لم يعنك الله فيريد * فليس لمخلوق إليه سبيل
وان هو لم يرشدك في كل مسالك * ضلت ولول أن سماك دليل

الوصول اه (فازالت
مطية عزمه) أي عزمه
الشبيهة بالمطية (لا يقر
قرارها) أي عدم
ما عوقها وهو التعلق
بغير الله سبحانه من

قال أبو محمد الجري رضي الله عنه من توهم أن عملا من أعماله يوصله إلى مأموله
الاهل أو الالذني فقد ضل عن طريقه لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال لن يغني
أحد منكم عملة فالأغني من الخوف كيف يوصل إلى المأمول ومن صح اعتماده
على فضل الله فذلك الذي يرجى له الوصول * (فازالت مطية عزمه لا يقر قرارها
دائما تسارها إلى أن أناخت بحمد القلوس وبساط الانس محل المفاخرة

الدنيا وكل ما عوق الالك عن الوصول من الكرامات والمكاشفات والاحوال والمقامات فان ذلك يوقف
مطية عن السلوك والقرار ووضع الاستقرار ومعنى كون قرارها لا يقرها إذا انزلت في موضع ترهّل عنه
والتمعه ولطنا فلا يسكن قلبه إلى شيء من ذلك كما هو مقتضى الفقه في مقام الزهد وقوله (دائما تسارها)
أي يسرها كالنفس لما قبله (إلى أن أناخت) أي حصلت واستقرت (بحضرة القدس) أي التنزيه وهي
حضرة الرب سبحانه (وبساط الانس) أي البساط الذي كل من جلس عليه حصل له الانس وهو تلك الحضرة
فشيء بالحضرة تلك عظيم يستريح الوفود إذا الوالية وجلسوا على بساطه ثم بين صفات تلك الحضرة
بقوله (محل المفاخرة) أي الفتح عن القلوب

(والمواجبه) الى الاقبال من الله سبحانه (والجلالة) بأن يصير الله سبحانه حاضرا معه (والمجاوبة) ليكن
 يكلم في صرح المعارف والاسرار (والمشاهدة) بأن يشاهده بعد ضيقته عن حبه (والمطالعة) أي بان يتمكن
 من المشاهدة بطلع على علوم الغيب فان الشخص اذا دخل الى حضرة ملك عظيم من ملوك الدنيا يحصل له
 اول المشاهدة بان يفتح ذلك الملك بالسلام و يفتح بالرد ثم المواجبه بان يقبل عليه بوجهه فقد يكون حال
 سلامهم ومواضعتهم الجليلة بان يجلسه بين يديه ثم المحادثة أي التكلم معه لان ذلك ثمرة الجلوس ثم المشاهدة
 فذلك لمن الملك فديكون صاحب جلال فلا يلزم من الجلوس بين يديه والمحادثة معه مشاهدته بل يطرق
 عليه زائره من غيبته ثم المطالعة التي هي (المشاهدة) أي بان يشاهده أو يراد بالمشاهدة مشاهدة الاحوال
 والمواجبه وبالمطالعة

والمواجبه والمخالفة والمحاذية والمحادثة والمطالعة فصارت الحضرة معش
 قلوبهم اليها يا وون وفيها يسكنون) هذه استعارات مليحة استعملها في سفر
 المقلب الى حضرة الرب وقد تقدم معنى ذلك عند قوله لولا مبادي النفوس
 ما تحقق سير السائر من حضرة القدس وبساط الانس هما موضع محط الرحال
 وبلوغ الاوطار والامال من قبل ان السالك يعمي عنه رسوم بشرية وتبطل
 احكام آياته وتكشف له اذذاك اوصاف معروفة كراى العين ويكون سره
 مع الله تعالى بلا أين فلما وصل الى هذه الحضرة العلية ونال هذه المقبة السنية
 فويل بانواع من الكرامات والاضاف وفنون من تحف السادات والاشراف
 وهي معاني هذه الالفاظ الستة التي ذكرها المؤلف رحمه الله تعالى ولا تعرف الا
 بالذوق وكذلك التفرقة بين معانيها في هذا الى السائر من عاصيهم وخذوا
 عاقبة امرهم وصارت حضرة محبوبهم معش قلوبهم ومستوطنهم في ذهابهم
 وايابهم الى ظاهريهم اذا صلى غيرهم نيران هواه وفي دار اقامة فيها يسكنون
 حين يزج سواهم عن متعة دنياه وههنا حصل لهم التحقيق بمقام الغناء والحو
 وهذا وانتهاه سفرهم بمعنى الصعود والترقي (فاذا نزلوا الى سماء الحقوق او
 ارض المخطوط فيبالاذن والتمكين والرسوخ في اليقين فلم ينزلوا الى الحقوق بسوء

المشاهدة وبالمطالعة
 المشاهدة الاحوال
 للمطالعة فانه لا يعرف
 حال السالك باطنيا
 الا بعد مشاهدة السالك
 وهذا الحال من وصل
 الى حضرة ملك من
 ملوك الدنيا وكذلك
 السالك اذا وصل الى
 حضرة المولى سبحانه
 فانه يقاسمه بلواع
 من المفقوحات
 والكرامات والتحف
 السنية والعلوم
 والمعارف الربانية
 لا يعرف تفاصيلها
 الا من وصل اليه

وذاق مذاق اهل القرب والتمكين جعلنا الله واباكم منهم بمنه وكرمه أمين (فصارت الحضرة) الادب
 أي حضرة الرب معش قلوبهم أي الموضع الذي تسكن فيه قلوبهم كعش الطير (اليها يا وون)
 وقوله (وفيها يسكنون) كالتفسير لما قبله أي فصارت حضرة محبوبهم معش قلوبهم ومستوطنهم في
 ذهابهم وايابهم وههنا حصل لهم التحقيق بمقام الغناء والحوه ذهابهم عن دار اقامة فيها يسكنون
 وصعودهم ثم بعد ذلك يتفقون بمقام البقاء وهو مقام الفرق وثورون بمخاضة الخلق وهو المراد
 بتولادتهم الى سماء الحقوق أي الحقوق الواحدة عليهم عند مخالطة الخلق الشعبية بآلهما بجامع
 خويته الارقاء الى كل (أو ارض المخطوط) أي مخطوط انفسهم التي تلبسهم ويحصل لهم الارتفاق بها
 الشعبية بالارض بجامع سهولة الاستقرار على كل (فيالاذن والتمكين) أي لا يشعرونهم ومرادهم والافلو
 خبر وايين مقامهم في تلك الحضرة فخرج منها الى مخالطة الخلق لم يختاروا الاقامتهم فيها ولذا لما
 امر الله بالارتداد الى الارشاد الناس صاح صيحة عظيمة فقال الله تعالى ملائكتي ردوا علي عبيدي
 فانه لا طاعة لله في مفارقتي قال بعضهم وكان في ذلك الوقت لم يحصل له قوة ورسوخ في مقام الفرق ثم بعد ٣

٢ قلت قوامه وأخرجه رلد اقال المصنف فبالاذن والتكئين اذ لا يلزم من مجرد الاذن التمكن أى التمكن فى
علم البقاء بان يحصل لهم القوة على مخالطة (١١٩) هـ الحلق وتحمّل أذا هم (والرسوخ فى اليقين) أى وب
رسوخهم فى اليقين

بالله ومعرفة قسمه
معرفة ذوقية (فلم
ينزلوا الى الحقوق
بعضه الادب والغلبة
أى فلم يتعالوا الحلق
الامع التأيب التام
لانهم يرون الله فيهم
ومع التيقظ وعدم
التيقظ وعدم الغلبة
عن موجد هم فاذ
ذا هم شخص يحملون
الله الذى اوجده
ورأوا ان الذى سلطه
عليهم هو مولاهم
لذنب فعلوا لا يلين
بقامهم واذا اكرمهم
شخص شكره مع
رؤيتهم ان الذى
حرك قلبه لا كرام
هو ولا هم فهنا
وشبهها هى الحقوق
الواجبة عليهم عند
الاستزول ومخالطة
الحلق (ولا الى) أى
ولم ينزلوا الى (المخطوط)
ويتعالوا بالشهوة
والتمعة) بضم الهم
أى على سبيل شهوة

الادب والغلبة ولا الى المخطوط بالشهوة والتمعة بل دخلوا فى ذلك الله والله ومن
الله والى الله) هذا هو سفر التذلى والتزول وبه يتحققون بمقام البقاء والاصوفاذا
نزلوا من سدرة منتهاهم الى سمااء الحقوق وهى حقوق الله عليهم على ارجحهم بها
نهاهم عن علمهم وما يدلك فعلا أو تركا أو الى ارض المخطوط وهى حظوظ نفوسهم
التي تلبسهم ويحصل لهم الارتفاق بها فانما يكون نزولهم الى ذلك السبيل الاذن
والتمكن والرسوخ فى اليقين ومعنى ذلك أن يدخلوا فى الاشياء بمراد الله تعالى
لا بمراد أنفسهم ويجدون الاذن من الله تعالى لهم بما يشرق فى قلوبهم من النور
الذى يجعله الله عالما على ذلك وقد ذكره سيدى أبو الحسن فى بعض كلامه قال
رضي الله عنه ومعنى الاذن لاولى نور ينسبط على القلب بخلافه الله فيه وعابه
فيمتد ذلك النور على الشئ الذى يريد فمدركه نور مع نور وأظلمة تحت ذلك النور
يذهبك أن تأخذ ان شئت أو تترك أو تختار أو تدبر أو تعطى أو تمنع أو تقوم أو تقنع
أو تسافر أو تقيم هـ ذاب المباح المأذون فيه بالتغيير فاذا قارنه القول تأكد
الفعل المباح بمراد الله تعالى فان قارنته نية صحيحة لفعل زال عنه حكم المباح
وصار مندوبا وان ظهرت الظلمة تحت النور الممتد من القلب فلا يتحلون بل يوح
عليه لائم الغضب بانقباض القلب فاحذر ذلك وتجنبه فانه انظر أو يكاد ولا
تقطع ذلك الاسبنة من كتاب الله تعالى اوسنة أو اجماع أو خلاف أو تقليد قلده
كالك والشافعى وغيرهما من العلماء الراشخين فاحكم اذا على اصل صحيح وان
تسكن الظلمة شبه غيم لا يتصدع معه القلب ولا يتفرع به الذهن فبقا عذته فانه
يكاد أن يكون مكروها ولا تحكم بعقلك وأيك فقد ضل من ههنا خلق كثير
ولاقت أحد او ان استقتاك واعط الورع حقه ولا تقف مالدس لك به علم فان
نأذبت ههنا فغن قريبا تأتيك البينة من ربك والشاهد يتلوها منه انتهى كلام
سيدى أبى الحسن وهو مناسب لما ذكره المؤلف رحمه الله تعالى الآن ما فيه من
التفصيل لم يتعرض له المؤلف بل بقى الامر فى ذلك مجالا كما تراه وقد بدره فاذا نزلوا
الى الحقوق واستعملوا فيها لم ينزلوا اليها بسوء ادب ولا غفلة وهو ان لا يشهدوا
قيامهم بها من أنفسهم أو يطلبوا بها من ربههم وان نزلوا الى المخطوط لم
ينزلوا اليها بشهوة غالبة قاهرة لهم ولا منفعة يقصدون الى نيلها فى دنياهم بل
دخلوا فى ذلك بالله مستعينين بالله عابدين ومن الله آخذين والى الله متوسلين قد
نولى الله تعالى ادخالهم فى الاشياء واخراجهم منها وأوجد هم ذلك وعزل عنهم

نفسهم لها وتمتعهم بها (بل دخلوا فى ذلك كله) من الحقوق والمخطوط (بالله) أى مستعينين به (ولله)
أى لا حظا لأنفسهم (وهو الله) أى من عنده لا من عند أنفسهم (والى الله) أى متوسلين اليه فى نيل مرادهم
ثم السفر الاول وهو السير الى حضرة المولى يقال له سفر الترقى والثانى وهو النزول منها الى مخالطة الحلق

يقال له سفر التذلي والى ذلك اشار الله بنفسه بقوله (وقل رب ادخاني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق)
 (المدخل والمخرج في الاصل بمعنى الادخال والاخراج وقد عبر بهما هنا عن السفريين للذكورين فالمدخل
 هو سفر الترقى لانه دخول على الله عز وجل في حاله فتائه عن رؤية غيره والمخرج هو سفر التذلي لانه خروج
 الى الخلق لئلا يفتنى في الارشاد والهداية في حال بقائه بربه وتحققه في هذين المقامين في مقام الفناء والبقاء
 هو معنى صدقة مدخله ومخرجه فالمدخل الصدق ان يشاهد حول الله وقوته في سفر الترقى فيفتنى عنه
 بذلك نسبة الاعمال الى نفسه والمخرج الصدق ان يستسلم لربه (١٢٠) * وينقاد اليه في سفر التذلي

ملكيتهم نفوسهم لهم وصاروا احرارا كراما * (وقل رب ادخاني مدخل صدق
 واخرجني مخرج صدق ليكون نظري الى حولك وقوتك اذا ادخلتني
 واستسلمي وانا قيادي اليك اذا اخرجتني) المدخل والمخرج الادخال والاخراج
 وقد عبر بهاتين العبارتين عن السفريين المذكورين فالمدخل هو سفر الترقى لانه
 دخول على الله عز وجل في حاله فتائه عن رؤية غيره والمخرج هو سفر التذلي لانه
 خروج الى الخلق لئلا يفتنى في الارشاد والهداية في حال بقائه بربه وتحققه في هذين
 المقامين اعني مقام الفناء والبقاء هو معنى صدقة مدخله ومخرجه وانما يطلب
 هذا ليحصل له ذهابه عن رؤية نفسه في النسبة والوقوف مع الحظ في المدخل
 يشاهد حول الله تعالى وقوته فيفتنى عنه بذلك النسبة الى نفسه وفي المخرج
 يستسلم لربه وينقاد اليه فيفتنى عنه بذلك مراعاة حظه * (واجعل لي من لدنك

سلطانا نصيرا ينصرني وينصر لي ولا ينصر لي ولا ينصر لي على شهود نفسي ويفتني عن
 دائرة حسي) طلب من الله تعالى النصرة له ليستقيم امره وطلب منه النصرة به
 ليكمل حاله فالنصرة له هي ملاك ارباب البدايات من السالكين اذ بذلك يتيسر
 عليهم قطع عقيات النفس ومحو دواعي الهوى والحس والنصرة به هي مقتضى
 حال ارباب النهايات من المجتهدين لان بذلك يحصل لهم مرتبة الامامة ومقام
 الارشاد والهداية وكل واحد من القسمين نصرة دلي ثم ود النفس وفناء عن
 دائرة الحس واخراج النصرة عليهم من السؤال والطلب لان ذلك من الخذلان
 وعدم التوفيق وهو غلبة احكام نفسه وبقاؤه مع دائرة حسه * وقال رضى الله

فبرضى بما نقله اليه
 ولا تشوق نفسه
 الى البقاء مع ما نقل
 عنه ولذا قال (ليكون
 نظري الى حولك
 وقوتك اذا ادخلتني
 واستسلمي وانا قيادي
 اليك اذا اخرجتني)
 أى ليحصل ذهابى
 عن رؤية نفسي في
 النسبة والوقوف
 مع الحظ في المدخل
 أشاهد حولك
 وقوتك فتفتنى عنى
 بذلك النسبة الى
 نفسي وفي المخرج
 استسلم اليك فيفتنى
 عنى بذلك مراعاة
 حظى (واجعل لي
 من لدنك) أى من

عندك بلا واسطة ولا علة من نفسي (سلطانا) أى حجة قاهرة (نصيرا) أى مقويا ومعينا تعالى
 وهو مدد الهى يأتى من حضرة الحق سبحانه فلا يصاد منه شئ الا مدغم وذهب به (ينصرني) على نفسي
 (وينصر لي) اجابى و... ياذى الى من الاخوان والرفقاء (ولا ينصر على) نفسي ولا احدا من
 أعدائى الباطنية والظلمة ثم تفسر النصرة المطلوبة في حق نفسه بقوله (ينصرني على شهود نفسي بأن
 لا أشاهد لها فعلا ولا حركة ولا سكونا بل أشاهد ان الحركة المسكن هوانت (ويفتني عن دائرة
 حسي) أى عما يدور به حسي ويدركه وهو المكنونات فلا أتعلق بها ولا أشاهد فعلها نقما ولا ضربا بل
 أشاهد ان النافع الضار هوانت وهؤلاء الذين نصرهم الله تعالى ونصر بهم ولم ينصر عليهم هم
 الضعفاء الذين قد اظهروا احد منهم في عصر حصل به النفع التام لادله وأمدتهم الله بسببه وهم
 لا يشعرون وما كتب به الى بعض الاخوان أيضا

(ان هك انت عين القلب) وهى البصيرة المشابهة للعين الباصرة (تنظر الى ان الله واحد في منته) أى نعمته أى هو المعطى لما وحده (فالشريعة تقتضى أنه لا بد من شكر خالقه) فلذا أوصل الحق اليك نعمة على يد انسان سواء كانت دينية كالعلوم والمعارف ودينوية فعمليك في ذلك مراعاة الحقيقة بان ترى أن تلك النعمة من الله وحده وان من أجزاها على يديه مقهور مجبور على ايصالها اليك فحمد الله سبحانه على ذلك ومراعاة الشريعة بأن * (١٢١) * تشكر من وصلت اليك على يده فتدعوه وتثنى عليه امتثالاً لامر الله وعملًا

بمجاهدته الشريعة
ففي الحديث من لم
يشكر الناس لم يشكر
الله ولان الله اختصه
بان اقامه في ذلك
وأهله (وان) أى
وأخبرك ان (الناس
في ذلك) أى في حال
ورود النعمة عليهم
على يد أحد (على
ثلاثة أقسام غافل)
عن الله (منهم من
في غفلته) أى متناه
فيها (قويت دائرة
حسه) يعنى ان ملحظة
ومنظره المكنونات
فقط مع الغفلة عن
الرب (واظلمت
حضرته قدسه) أى
حضرته التبريزه والمراد
بها بصيرته التى
هى منبع تنزيه الله

تعالى عنه مما كتب به لبعض اخوانه (ان كانت عين القلب تنظر ان الله واحد في منته فالشريعة تقتضى أنه لا بد من شكر خالقه) اذا أوصل الحق تعالى اليك نعمة على يد انسان سواء كانت دينية أو دينوية فعمليك في ذلك وظيقتان احدهما أن تشهد انفراد الله تعالى بذلك فلا ترين النعمة الا منه وحده وترى من سواء من أجزاها على يديه مقهور ومجبور على ذلك مسلط عليه الدواعي والبواعث حتى لم يجد انفسكا كاعنه وهذا هو حق التوحيد والثانية أن تشكر من وصلت اليك على يده بان تدعوه وتثنى عليه امتثالاً لامر الله تعالى وعملًا بمجاهدته به الشريعة قال الله تعالى أن اشكر لى ولوالديا وفي حديث النعمان بن بشير رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله وفي حديث اسامة بن زيد رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشكر الناس لله أشكرهم للناس ولان الله تعالى اختصه بأن اقامه في ذلك وأهله ومن أسمائه تعالى الشكور فليخلق العبد بذلك وهذا هو حق الشرع ~~بأن~~ وان الناس في ذلك على

ثلاثة أقسام غافل منهم من في غفلته قويت دائرة حسه وانظمت حضرة قدسه فتفر الا - ان من الخلق من لم يشهد من رب العالمين اما اعتقاد اشركه جلى واما استناد اشركه خفى) هذا هو بيان أحوال الناس بالنسبة الى مشاهدة التوحيد وروية الوسائط والعبيد فبدل هذا كرامة الناس وهم الغافلون المنهم - مكنون في غفلتهم اصحاب الظواهر والرسوم الذين قويت دائرة حسهم فقيدتهم ووقفوا معها وانظمت حضرة قدسهم فأبعدتهم ولم يحلوا بها فنظروا الاحسان من المخلوقين فتعبدوا لهم وطمعوا فيهم ولم يشهدوا من رب العالمين فكفروا ونعموا واستوجبوا عظه ونقته ثم هم في ذلك على قسمين أحدهما أن يعتقدوا ذلك بقلوبهم أنه منهم ومن قبلهم وهذا هو الشرك الخفى الذى يخرج

عباد فى تعالى عن كل ما يلىق به (فخطر الاحسان) صادرا (من المخلوقين ولم يشهدوا من رب العالمين اما اعتقادا) بان يعتقد ان المثر والمعطى هو العبد حقيقة (فسركه جلى) يخرجهم عن دائرة الايمان الى دائرة الكفر (واما استنادا) بان يعتقد ان المعطى هو الله تعالى ولكن استند ذلك الى المخلوقات على جهة كونها اسبابا غير مؤثرة ولولا هم لم يحصل الاعطاء فاذا قيل له من الذى أعطاك مثلا قال الله ولكن لولا فلان الذى جاءه من قبله لم يحصل اعطاء اذ لولا الاسباب ما كانت المسببات (فخطر خفى) لانه أشرك مع الله غيره وهو المخلوق ولم ينبغ عن الله تعالى فهو مؤمن لكن يفتنى عليه الكفر والعباد

بالله تعالى (وصاحب حقيقة غاب عن الخلق بشهود الملك الحق) فلم يشعروا بواجب اليقين (وفي عن
 الاسباب) وهم الخلق فلم يرهم فعلا (بشهود مسبب الاسباب) وهو الله تعالى (فهو عياد مواجبه بالحقيقة
 وهي حضرة الرب سبحانه لشهودها (ظاهرا عليه سناها) أي نورها وضيائها (الملك لا طريفة) أي
 طريفة القوم وسلوكه لها باعتبار الاصل والافواجهته بالحقيقة لا تكون الا بعد سلوكه لها ولذا قال
 (قد استرعى على مداها) أي غايتها وانما يتم هذا (١٢٢) * استغرق في الحقيقة على الوجه المذكور

وان كان كاملا
 بالنسبة لادل الغلة
 فهو تاجر بالنسبة
 لا كمال منه من أهل
 المعرفة ولذا قال (غير
 انه غريق الانوار)
 أي غريق في بحار
 التوحيد (طمس
 الآثار) أي طمس
 بصيرته عن رؤية
 الآثار والوسائط
 والعبيد أي غائب
 عن رؤية ذلك والشعور
 به (قد قلب سكره)
 وهو عدم احساسه
 بالآثار (على محوه)
 وهو وجود احساسه
 بها (وجبه) وهو رؤية
 حده (على
 وهو رؤية
 الخلق مع الحق فهو
 في مقام الجمع لاني
 مقام الفرق (وفناؤه)
 وهو استهلاكه في
 وجود الحق (على

صاحبه عن دائرة الاسلام وبوقعه في الكسر والعياد بالله والثاني أن يحصل
 ذلك منهم استنادا أي اعتمادا على غير الله ويكوز الى سوء مع سلامة عقدهم
 وسدورهم وهذا والشرك الخفي الذي يخرج صاحبه من حقائق الايمان
 ويدخله في أبواب النفاق ونعوذ بالله من الشرك جليسه وخفيه **بشهود صاحب**
حقيقة غاب عن الخلق بشهود الملك الحق وفي عن الاسباب بشهود مسبب
 الاسباب فهو عياد مواجبه بالحقيقة ظاهرا عليه سناها سالك لا طريفة قد استولى
 على مداها غير انه غريق الانوار مطموس الآثار قد غلب سكره على صحوه
 وجهه على فرقه وفناؤه على بقاءه وغيبته على حضوره) هذا هو حال الخاصة
 من أرباب الحقائق وهم الذين غابوا عن الخلق بشهود الملك الحق فلم يقع لهم
 شعور بهم ولا التفات اليهم وفنوا عن الاسباب برؤية مسبب الاسباب فلم يروا
 لها فعلا ولا جهة لانهم مواجبهون بحقيقة الحق ظاهرا عليهم سناها أي نورها
 وضيائها سالكون طريفة الحق قد استولوا على مداها أي وصلوا الى غايتها
 ومنتهائها الا انهم غرقوا في بحار انوار التوحيد مطموس عليهم آثار الوسائط
 والعبيد أي مغلق عليهم رؤية ذلك والشعور به قد غلب سكرهم وهو عدم
 احساسهم بالاختيار على صحوهم وهو وجود احساسهم بها وجمعهم وهو ثبوت
 وجود الحق فردا على فرقه وهو ثبوت وجود الخلق وفناؤه وهو استهلاكهم
 في شهود الحق على بقاءهم وهو شعورهم بالخلق وغيبتهم وهو ذهاب أحوال
 الخلق عن نظرهم على حضورهم مع الخلق ومعاني هذه الالفاظ كما تراه مقاربة
 وهي الفاظ تدل على الصوفية المحققون بينهم وعبروا بها في كتبهم ووضعوها
 على معان اختصوا بها ليتعرف بعضهم من بعض ما يتقاطعون به ولهم الفاظ
 كثيرة غير هاوكان المؤلف رحمه الله تعالى أراد أن لا يخلو كتابه من ذكر شيء
 منها **بشهود صاحب حقيقة غاب عن الخلق بشهود الملك الحق** وفي عن الاسباب بشهود مسبب
 الاسباب فهو عياد مواجبه بالحقيقة ظاهرا عليه سناها سالك لا طريفة قد استولى
 على مداها غير انه غريق الانوار مطموس الآثار قد غلب سكره على صحوه
 وجهه على فرقه وفناؤه على بقاءه وغيبته على حضوره) هذا هو حال الخاصة
 من أرباب الحقائق وهم الذين غابوا عن الخلق بشهود الملك الحق فلم يقع لهم
 شعور بهم ولا التفات اليهم وفنوا عن الاسباب برؤية مسبب الاسباب فلم يروا
 لها فعلا ولا جهة لانهم مواجبهون بحقيقة الحق ظاهرا عليهم سناها أي نورها
 وضيائها سالكون طريفة الحق قد استولوا على مداها أي وصلوا الى غايتها
 ومنتهائها الا انهم غرقوا في بحار انوار التوحيد مطموس عليهم آثار الوسائط
 والعبيد أي مغلق عليهم رؤية ذلك والشعور به قد غلب سكرهم وهو عدم
 احساسهم بالاختيار على صحوهم وهو وجود احساسهم بها وجمعهم وهو ثبوت
 وجود الحق فردا على فرقه وهو ثبوت وجود الخلق وفناؤه وهو استهلاكهم
 في شهود الحق على بقاءهم وهو شعورهم بالخلق وغيبتهم وهو ذهاب أحوال
 الخلق عن نظرهم على حضورهم مع الخلق ومعاني هذه الالفاظ كما تراه مقاربة
 وهي الفاظ تدل على الصوفية المحققون بينهم وعبروا بها في كتبهم ووضعوها
 على معان اختصوا بها ليتعرف بعضهم من بعض ما يتقاطعون به ولهم الفاظ
 كثيرة غير هاوكان المؤلف رحمه الله تعالى أراد أن لا يخلو كتابه من ذكر شيء
 منها **بشهود صاحب حقيقة غاب عن الخلق بشهود الملك الحق** وفي عن الاسباب بشهود مسبب
 الاسباب فهو عياد مواجبه بالحقيقة ظاهرا عليه سناها سالك لا طريفة قد استولى
 على مداها غير انه غريق الانوار مطموس الآثار قد غلب سكره على صحوه
 وجهه على فرقه وفناؤه على بقاءه وغيبته على حضوره) هذا هو حال الخاصة
 من أرباب الحقائق وهم الذين غابوا عن الخلق بشهود الملك الحق فلم يقع لهم
 شعور بهم ولا التفات اليهم وفنوا عن الاسباب برؤية مسبب الاسباب فلم يروا
 لها فعلا ولا جهة لانهم مواجبهون بحقيقة الحق ظاهرا عليهم سناها أي نورها
 وضيائها سالكون طريفة الحق قد استولوا على مداها أي وصلوا الى غايتها
 ومنتهائها الا انهم غرقوا في بحار انوار التوحيد مطموس عليهم آثار الوسائط
 والعبيد أي مغلق عليهم رؤية ذلك والشعور به قد غلب سكرهم وهو عدم
 احساسهم بالاختيار على صحوهم وهو وجود احساسهم بها وجمعهم وهو ثبوت
 وجود الحق فردا على فرقه وهو ثبوت وجود الخلق وفناؤه وهو استهلاكهم
 في شهود الحق على بقاءهم وهو شعورهم بالخلق وغيبتهم وهو ذهاب أحوال
 الخلق عن نظرهم على حضورهم مع الخلق ومعاني هذه الالفاظ كما تراه مقاربة
 وهي الفاظ تدل على الصوفية المحققون بينهم وعبروا بها في كتبهم ووضعوها
 على معان اختصوا بها ليتعرف بعضهم من بعض ما يتقاطعون به ولهم الفاظ
 كثيرة غير هاوكان المؤلف رحمه الله تعالى أراد أن لا يخلو كتابه من ذكر شيء
 منها

بقائه (وهو شعوره بالخلق فهو في مقام البقاء الذي هو مقام الفرق فناءه
 قوله (وغيبته على حضوره) كالتفسير لما قبله (وأكل منه عبد) جمع بين الأمرين كالتي صلى الله عليه
 لم وكميل ورتبه وسد ذلك انه (شرب) من المدة الالهي ومن كرس التوحيد (فازداد محوا) بعد سكره
 (عن رؤية الاختيار) (فازداد حضورا فلا سمعه) وهو رؤية الحق (يحجبه عن فرقه) وهو رؤية الخلق
 يحجبه عن جمعه ولا فناءه يصده عن بقاءه ولا بقاؤه يصده عن

فإنه يعطى كل ذي قسط قسطه) فيشكر الله تعالى ولا يغيب عن الرب في حال مخالطة الخلق وقوله
 (ويؤتي كل ذي حق حقه) بمعنى ما يستحقه هؤلاء هم خاصة الخلق الذين حازوا رتبة الأكلية فمقتضى
 المقامات والحوالهم ومنهم أبو بكر رضي الله عنه ولذا قال المصنف (وقد قال أبو بكر الصديق رضي
 الله عنه له أنشأه الله عليها لما تزلت براءتها من الإفك) أي الكذب (على لسان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم) أي في القرآن العظيم (يا عائشة اشكركي رسول الله صلى الله عليه وسلم) لأن براءتها
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تحصل الأيركة فيستحق الشكر منك (فقلت والله لا أشكر إلا الله) لأنها
 في ذلك الوقت غائبة عن احساسها * (١٢٣) * عن قصة في الأنوار لم ترغ براءته (ولما أبو بكر رضي الله
 عنه على المقام الأكمل

فإنه يعطى كل ذي قسط قسطه ويؤتي كل ذي حق حقه) هذا هو حال خاصة
 الخاصة الذين حازوا رتبة الأكلية وهم قوم شربوا كؤوس التوحيد فازداد
 صحوهم وغلبوا عن الأغيار فازداد حضورهم فقاموا بالحوال وقت كانوا
 في مقامات الرجال فلم يغلبهم صحو عن طلق ولم يحجبهم شيء عن شيء بل وغوا
 حقوق جميع المراتب وأعطوا ما لهم من قسط واجب وذلك لتساع نظرهم
 ونفوذ بصيرهم وهذه هي صفة الصديق رضي الله تعالى عنه في القصة التي
 يذكرها الآتي (وقد قال أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه لعائشة رضي
 الله عنها لما تزلت براءتها من الإفك على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يا عائشة اشكركي رسول الله صلى الله عليه وسلم) لم تقاتل والله لا أشكر إلا الله ولما
 أبو بكر رضي الله تعالى عنه على المقام الأكمل مقام البقاء المقضي لاثبات
 الآثار وقد قال الله تعالى أن أشكر لي ولوالديك وقال صلى الله عليه وسلم
 لا يشكر الله من لا يشكر الناس وكانت هي في ذلك الوقت مصطلمة عن شاهدها
 غائبة عن الآثار فلم تشهد إلا الواحد القهار (هذا مثال هذين القسمين وقد
 أشبع المؤلف رحمه الله تعالى الكلام فيه والمعنى في ذلك بين لا حاجة بنا إلى مزيد
 تذييل الأقوال وكانت هي في ذلك الوقت مصطلمة أي منقطعة عن شاهدها وهو
 حكم بشر بن قيس وفاته عن احساسها بالكتابة والاصطلام فقت الحيرة ومحل
 القهر وصفة اليأس وفي قوله وكانت هي في ذلك الوقت أشعار بأن ذلك لم يكن
 حالاً لازماً لخلق جميع أوقاتها بل كان ذلك في وقت مخصوص وواحدة مخصوصة

مقام البقاء المقضي
 لاثبات الآثار (أي
 النظر للخلق ومن
 جلتهم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم
 وقتضى النظر إليهم
 شكرهم ثم استدلل
 على أنه ينبغي شكرهم
 بقوله (وقد قال تعالى
 أن أشكر لي ولوالديك
 وقال صلى الله عليه
 وسلم لا يشكر الله
 بالعباد وفاء بل
 الشكر هو العبد
 والرفع أي لا يشيب
 الله (من لا يشكر
 الناس) ولا يرضى
 له ذلك فينبغي شكر
 الله لأنه الذي حرك

عبد العبد وشكر العبد لانه واسطة والصار هو الوقوف معه والغيبة عن الرب (وكانت هي) أي عائشة
 (في ذلك الوقت مصطلمة عن شاهدها) أي مأخوذة عن احساسها غائبة عن حكم بشر بن قيس والاصطلام
 حالة تغمي العبد من تحلي الله عليه بصفة القهر فتغيبه عن احساسه (غائبة عن الآثار) وهم
 المخلوقات (فلم تشهد إلا الواحد القهار) وفي قوله وكانت هي في ذلك الوقت إشارة إلى أن ذلك ليس حالاً
 لازماً لها في جميع أوقاتها بل تفرقت عنه إلى مقام الفرق وهو رؤية الخلق مع الحق وقال رضي الله عنه
 لما سئل عن قوله صلى الله عليه وسلم وجعلت قرعة في الله لا قرعة العين كناية عن غاية الفرح والسرور
 والآلة فكأنه يقول وجعلت غاية فرحي وسروري والتي في الصلاة لمشاهدة الرب فيها أهل الخاص به
 أم الغيب من أمته منه شرب بكسر الشين وقوله ونصيب ثم مراد فأجاب

(ان) بكسر الهمزة ان كانت من كلام المصنف وقصها ان كانت من كلام غيره (قرة العين) أى غاية الفرح والسرور (بالشهود) أى شهود جلال الحق سبحانه وجماله (على قدر المعرفة بالشهود) وهو الحق سبحانه (فالرسول صلى الله عليه وسلم ليس معرفة) أحدها لك معرفته فليس قرة عين كقربه) وحاصل الجواب ان قرة العين ليست خاصة به صلى الله عليه وسلم بل كما تكون له تكون لغيره لكن قرة عينه أعظم من قرة عين غيره ومعلوم ان قرة العين لا تحصل الا لمن ذهب عنه الوسواس النفسانية والشيطانية اما من كان مغورا فيها قليل ان يحصل له قرة عين أو حضور قلب بين يدي الحق سبحانه وتعالى (وانما قلنا ان قرة عينه) صلى الله عليه وسلم (في صلته بشهوده جلال مشهوده) وهو الحق (لانه قد أشار الى ذلك بقوله في الصلاة ولم يقل بالصلاة اذ هو صلى الله عليه وسلم لا تقر عينه بغير ربه) * (١٢٤) *

ومن الغير الصلاة وذلك صحيح اذا لم يرض الله عنه ما هو حال الكمال في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته كمن هو حال أبي ارضى الله عنه ما وذلك معلوم من اخبارها وسيرها رضى الله تعالى عنها * وقال رضى الله عنه لما سئل عن قوله صلوات الله عليه وسلامه وجعلت قرة عيني في الصلاة هل ذلك خاص به أم لغيره منه شرب ونصيب فأجاب (ان قرة العين بالشهود على قدر المعرفة بالشهود فالرسول صلوات الله عليه وسلامه ليس معرفة غيره كعرفة فليس قرة عين كقرته وانما قلنا ان قرة عينه في صلته بشهوده جلال مشهوده لانه قد أشار الى ذلك بقوله في الصلاة ولم يقل بالصلاة اذ هو صلوات الله عليه وسلامه لا تقر عينه بغير ربه وكيف وهو يدل على هذا المقام ويأمر به من سواء بقوله صلوات الله عليه وسلامه اعبد الله كأنك تراه ومحال أن يراه ويشهد معه سواء) ومن السوى صلواته فيغيب عن نفسه وحسه وعن أفعاله ولا يراه صادرة منه بل يرى الفاعل

وكيف) تقر عينه بغير ربه (وهو) أى والمحال انه (يدل على هذا المقام) وهي المرتبة الاولى من مراتب الاحسان (ويأمر به من سواء بقوله صلى الله عليه وسلم اعبد الله كأنك تراه ومحال أن يراه ويشهد معه سواء) ومن السوى صلواته فيغيب عن نفسه وحسه وعن أفعاله ولا يراه صادرة منه بل يرى الفاعل

لما هو والله تعالى (وان قال قائل قد تكون قرة العين بالصلاة لانها افضل من الله وبارزة من الاخرى عين منة الله تعالى) أى لالعله وجعلها بارزة من نفس المنة بالغفوالا فهى بارزة من الله بمنته لالعله (فكيف لا يفرح بها وكيف لا تكون قرة العين بها وقد قال الله سبحانه وتعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا) ففي ذلك إشارة الى انه لا مانع أن يفرح الانسان بالصلاة ويكون قرة عينه بها هذا المانع من كون فرحه صلى الله عليه وسلم بها (فاعلم) ترتب على ما تقدم وهو قوله فان قال قائل وفي بعض النسخ حذف قوله فان قال قائل فيحتاج الى تقديرها وترتب الجواب عليها كأنه قال ان قيل ذلك فاعلم (ان الآية قد اومأت) أى اشارت إشارة خفية (الى الجواب لمن تدبر سر الخطاب) وهو المعنى الذى يخفى على كثير من الناس (اذ قال) الله تعالى (فبذلك فليفرحوا) أى الامة (وما قال فبذلك فافرح يا محمد قل لهم فليفرحوا بالاحسان والتفضل وليكن فرحك أنت بالمفضل) وهو الله تعالى (كما قال الله تعالى في الآية

الاخرى قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون الصلاة هي اجل ما يعف الله تعالى
 به عبادهم ويهديه اليهم وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
 ما اوتي عبدني الدنيا خيرا من ان يؤذن له في ركعتين يصلحهما ففيهما يحصل له
 الخلوقة معه والانفراد بالجاهاسة له والانتقطاع اليه وفيها يرتفع عن قلوبهم الحجب
 والاستار ويتجلى فيها حقائق الاسرار وتشرق فيها اشوارق الانوار وفيها تكون
 المناجاة والمصافاة كما تقدم وهي صلة بين العبد وبين ربه عز وجل قال محمد بن
 علي الترمذي رحمه الله الصلاة عماد الدين وأول شئ فرضه الله على المسلمين وفي
 الصلاة اقبال الله على العبد ليقبلوا اليه في صورة العبيد نذلا وتسليما وتبذلا
 وتخضعا ونخشا وتزغيبا وتماثلا فالتوقف نذال والتكبير تسليم والثناء والتلاوة
 تبذل والر كوع تخضع والسجود تختشع والجلوس ترغب والتشهد تماق فأقبل
 العبد الى الله بهذه الصورة ليقبل الله عليهم بالترحم والتعطف والتقبل
 والتكريم والتقرب فليس شئ من أمر الدين أعظم من هذه ولهذا قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم الصلاة عماد الدين وقال في حديث آخر الصلاة نور وقال لا يزال
 الله مقبلا على العبد يوجهه مادام في صلاته وان الله ينصب الى أحدكم وجهه
 مادام مقبلا عليه انتهى ولاجل هذه الفوائد كانت الصلاة مفترعة ذوى الفاقات
 والضرورات من أرباب القلوب فيغيثهم وجودها عن كل مرغوب ويتسلون بها
 عن كل محبوب قال الله تعالى وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا
 الاية فواجب اذا أن تكون قرعة عين عباد الله فيها وقرعة العين عبارة عن
 الروح والراحة وكمال النعيم والالفة التي تحصل من غاية الموافقة والملازمة الا انها
 تختلف باختلاف أحوال الناس في مراتبهم ومقاماتهم فن عظمت منزلته وعلت
 مرتبته كانت ملازمته وموافقته في شهود التوحيد وكمال التجريد المشار اليه
 في قوله صلى الله عليه وسلم أن تعبد الله كأنك تراه اذ محال أن يراه ويشهده معه
 سواه كما قال المؤلف رحمه الله تعالى وفيما روى عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
 في قوله لعروة بن الزبير رضي الله عنهما انا كنا نراءى لله بين أعيننا وكان هذا
 لما خطب اليه عروة بن الزبير ابنته وهو في الطواف فلم يكلمه ابن عمر ولم
 يرجع اليه بشئ ثم اعتذر له بعد ذلك بهذا الكلام فصاحب هذه الحال
 تكون قرعة عينه في الصلاة لاها لما تتضمنه من التجلي التام والشهود الحقيقي
 ومن كادت منزلته دون ذلك كانت ملازمته وموافقته في شهود النعم ووجود
 الفضل والكرام وكانت قرعة عينه بها الا فيها لانها افضل من الله وبارزة من منه الله
 كما قال المؤلف رحمه الله تعالى فلا شك أن معنى قرعة العين في الوجه الاول أحق
 وبه أنسب والبقى لان صاحبه تان عن نفسه باق بربه ومن كان على هذا الوجه

لاخرى قل الله معناه
 المطابق قل الله أنزله
 أى القرآن ومعناه
 الاشارى المراد هنا
 قل الله أى افرح
 به لا بغيره ثم ذرهم
 في خوضهم يلعبون
 وهو فرحهم بغير الله
 سبحانه ونؤخذ من
 ذلك ان قرعة العين قد
 تكون بنفس الصلاة
 لاهل السابقة لكن
 ذلك لغيره صلى الله
 عليه وسلم لاله فان قرعة
 عينه انما تكون
 بمشاهدة محبوبه وغيره
 يشاركه في ذلك على
 حسب مقامه كما مر
 وقال رضى الله عنه
 بكتب به لبعض اخوان

(الناس في حال) (ورود المني) أي النعم عليهم من الله (١٢٦) هو تعالى (على ثلاثة أسام فرح بالني)

لأن حيث من الله
ومشئها) وهو الله
(الذي) فرحه
(بوجود نعمته فيها)
أي بسبب نعمته
وضعه وطوره بل
غرضه بها (فهذا من
المعافين) عليه بالهاتم
الذين ساء كلون
بشرهم غافلون
مولاهم (يصدق عليه
قوله) إلى حتى إذا
تفرحوا بما آتوا
ذلك لهم بغنة) يعني
لهم بما كان نوادر
الذي لم يدر أحدهم الله
تعالى كلما أعطى
نعمته أزداد غلظت ولم
يشكر المولى عليهم
حتى ما خله أخذ عزير
مقدور (و فرح بالمني)
أي التعم (من حيث
أنه شهد هامته عن
أرسلها ونعمته عن
أوصلها) وهو الله
تعالى فثبت كرسبها
عليها ولم يغبنه
لكن حاله ناقص من
حيث أنه ملتفت إلى
طالمة وعنده فرح بها
وإن كان ذلك من
حيث يرونها عن
الحق (يصدق عليه

فهو من المخلصين الذين لا سلطنة عليهم للعبد والأمين ومن زالت سلطنته عنه
في صلاته لم ينجح إلى مدافعتهم وراجعتهم وكان من ثلاثه ملازمة بالهاتم
والخضوع والدوام والمشوع وعند فقدان العبد لشدته نفسه وسوسسته
عبد يحصل لثغاية الذم والذم ويقف في حققة معنى قوة الأمين بخلاف الوجه
الآخر فإن ما حبه لا ينف عن نفسه فضلا عن أن يرتقي إلى درجة البقاء به فلم
ينقطع عنه حديث النفس ولا وسواس العبد فيحتاج إلى محاسبة
ومداومة فينتشوش نعيمه وتكدر لذته فيضعف معنى قوة الأمين في حققة قال الشيخ
المعارف أبو محمد عبد العزيز المهدوي رضي الله عنه وقرة العين لا تكون لمجاهد
ولا من يدفع الشيطان عنه بل هي من استراح من المجاهدة والدفع ولما كانت
منزلة نيفا محمد صلى الله عليه وسلم عند رب عز وجل أشرف المنازل ومربته
في المعرفة أرفع الرقب حيث لا يتصور أن يشاؤكم في ذلك تغيره أو يحل به
سواء كانت فرقة عنه في محبته على حسب ذلك فمن قال إن ذلك خاص به
لانفراده بالمرتبة العليا والخاصية الكبرى فقوله صحيح وعليه يدل ظاهر قوله
صلى الله عليه وسلم جعلت قرعة عيني في الصلاة بعد قوله أنا صاحب الأمر
الدين الطيب والنساء ولا شأن بحبه لمدين الأمرين ليس على قياس حب
غيره لمعا وإنما ذلك لوحود الخاصية التي اقتضت منه ذلك ألا ترى أنه أجمع له عالم
أجمع بمره من عدد الخرائر وأمن لأجل ذلك من وقوع نفسه التناقض
والنشاير بسبب اجتماع الضرائر واستعماله صلى الله عليه وسلم الطيب ووجه له
انما هو لافقه الملائكة التي تناجيه والافه في ذاته غني عن الطيب واحتماله كما
قال أس بن مالك رضي الله عنه ما سمعت حريرا ولا خرا ولا دياجا ألبين من كف
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا سمعت رائحة قط مسك ولا غير أطيب من
رائحة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا كان حاله في هذين الأمرين على
هذا كرماء مع أنه لم يذكر فيه ما سوى لفظ الحب وهما من لذات الدنيا فكيف
يكون حاله في الأمر الثالث مع أنه عرفت به بقرعة العين وهي غاية الحبة وهو من
أنتم إلى الآخرة وقيل معنى قوله من الدنيا أي في الدنيا ومن قال إن غيره منه شربا
ونصدا على المعنى الذي يليق بهذا الغير فقلوه وحده وجواب المؤلف رحمه الله
تعالى محبة المؤمنين المؤمنين والله أعلم بما أراد من هذا ومن غير هذا وقال
المؤلف رضي الله عنه فيما كتب به لبعض أخوانه * (المناس في ورود المني على

ثلاثة أسام فرح بالمني لأن حيث مهدى مشئها ولو كان بوجود نعمته فيها
فهذا من المعافين يصدق عليه قوله تعالى حتى إذا فرحوا بما آتوا أخذناهم بغنة
و فرح بالمني من حيث أنه شهد هامته عن أرسلها ونعمته عن أوصلها يصدق عليه

قوله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا (١٢٧) وخير مما يجمعون وفرح بالله عز وجل
 قوله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا وخير مما يجمعون وفرح
 بالله مشغله من المنن ظاهره متناه ولا مطن. فبذلك بل شغله النظر الى الله عما سواه
 والفرح عليه فلا يشهد الا اليه يصدق عليه قوله تعالى قل الله ثم ذرهم يخرصهم
 (يعبرون) فتميز هذا الله بل بار من يحمده من احوال الناس ويذم عند ورود
 النعم عليهم وحصول الفرح اذ ذلك لهم وينبغي عليه بما يكون من ذلك شكرا
 ولا يكون وقد قسمهم المؤلف ثلاثة اقسام وجعلهم طرفين وواسطة قسم في غاية
 الدناءة والخسة وهم الذين فرحوا بالنعم من حيث ان فيها قضاء اوطار ذنوبهم
 ونيل اغراضهم والتمتع بشهواتهم ولذاتهم فاحوال هؤلاء مذمومة جدا شبه
 ثمنهم الانعام والبهايم. وهذه احوال اهل الطرد والبعث والاستدراج والمكر
 حسبا اشار اليه في الآية الكريمة التي ذكرها المؤلف رحمه الله في هذا القسم
 وهذه الاحوال بعيدة من الشكر منافية له وقسم في غاية الشرف والجلالة لهم
 الذين فرحوا بالنعم فقط ولم يلتفتوا الى طواهر النعم لاجل ان فيها تمتعتهم لذتهم
 ولا الى مواطنها من كونهما دلائل على عناية الله تعالى بهم حيث من بها عليهم
 فاحوال هؤلاء مجرودة جدا عنهم غابوا عن الاغنياء والعدمية وتفحمة قوا الحقاني
 الوجدانية كما اشار اليه في الآية الكريمة التي ذكرها المؤلف رحمه الله في
 هذا القسم وحال هؤلاء هي الشكر الخبيث الحاصل الحالى من المزج والشوب
 لان المشاهد للنعمة فان عن حظوظ نفسه فهو يرى الاشياء كلها انما فلا تفرقة عنده
 بين وجود ولا عدم ولا اعطاء ولا منع ولا يخاف عليه من التغير والانقلاب لتغير
 الافعال والاسباب ما يخاف على غيره لبقاء حفظه قال ابو محمد الحارثي رضى الله
 عنه من رأى النعم ولم يرى المنع فقد حجب عن الشكر ومن رأى المنع لم يعبى النعم
 فقد شكرك وقال الشيخ ابو محمد عبد العزيز المهدوي رضى الله عنه كل من لم
 يشاهد المنع في النعمة كانت النعمة في حقه استدراجا لانه يؤقيه الى ان يسكن
 اليها فاذا ازعت منه لزمه ان يتغير عليها ومنهم من حصل له نصيب من الشرف
 والجلالة وحظ من الدناءة والذلالة وهم الذين فرحوا بالنعم لكونها منة من الله
 تعالى عليهم فن حيث شهودهم للنعم من ربهم شرفوا وجلت اقدارهم وكانت
 احوالهم محمودة وهي شكرهم منهم لائق بهم ومن حيث نظرهم لانفسهم وبقلوبهم
 مع حظوظهم كان لهم نصيب من الدناءة والخسة فالتحطوا بهذا الوصف عن مراتب
 الاعلى وارتقوا بالوصف الاول عن احوال الادنين فخطوبوا بما خطوب به عامة
 المؤمنين وأواسطهم في الآية الكريمة التي ذكرها المؤلف رحمه الله في هذا
 القسم وقد ضرب الامام ابو حامد الغزالي رضى الله عنه في كتاب الشكر لهذه
 الاقسام الثلاثة مثلا فقال الملك الذي يريد الخروج الى سفر فانه يفرس على اسنان
 خروصهم (يعبرون)

يتصور أن يفرح المنعم عليه بالفرس من ثلاثة أوجه أحدها أن يفرح بالفرس من حيث أنه فرس وأنه مال يذيق به وأنه مركوب يوافق غرضه وأنه جواد نفيس وهذا فرح من لاحظ له في الملك بل غرضه الفرس فقط ولوجوده في صحراء فأخذه لكان فرحه به مثل هذا الفرع الوجه الثاني أن يفرح به لأن حيث أنه فرس بل من جهة ما يستدل به على عناية الملك به وشغفته عاينه واهتمامه بحبائه حتى لو وجد هذا الفرس في صحراء أو أعطاه لغير الملك لكان لا يفرح به أصلا لاستغنائه عن الفرس أصلا ولا شوقه له بالاضافة الى مطلوبه من نيل المحل في قلب الملك الوجه الثالث أن يفرح به ليركبه فيخرج به في خدمة الملك ويحتمل مشقة السفر لينال بخدمته رتبة القرب منه ويرتقى الى درجة الوزارة من حيث أنه ليس يقنع بأن يكون محله في قلب الملك محل من يعطيه فرساو يعتني به هذا القدر من العناية بل هو طالب لأن لا ينعم الملك بشئ من ماله على أحد الا بواسطة ثم انه ليس يريد حتى الوزارة الوزارة نفسها بل مشاهدة الملك والقرب منه حتى لو خير بين القرب دون الوزارة وبين الوزارة دون القرب لاختار القرب فهذه ثلاث درجات فالاولى لا يدخل فيها معنى الشكر أصلا لان نظرها احبها مقصود على الفرس ففرحه بالفرس لا بالمعطى وهذه حال كل من فرح بنعمة من حيث انها الذبذة وموافقة لغرضه فهو بعيد عن معنى الشكر والثاني داخل في معنى الشكر من حيث انه فرح بالمنعم ولكن لا من حيث ذاته بل من حيث معرفة عنايته التي تستحقه على الانعام في المستقبل وهذه حال الصالحين الذين يعبدون الله تعالى ويشكرونه خوفا من عقابه ورجاء لثوابه وانما الشكر التام في الفرع الثالث وهو أن يكون فرح العبد بنعم الله عز وجل من حيث انه يقدر به على التوصل الى القرب منه والتزول في جواره والنظر الى وجهه على الدوام فهذه هي المرتبة العليا وأماراته أن لا يفرح من الدنيا الا بما هو فرعة الآخرة ويعينه عليها ويحزن بكل نعمة تلبيه عن ذكر الله تعالى وتقصده عن سبيله لانه ليس يريد النعمة لانها الذبذة كما لم يرد صاحب الفرس لانه جواد ومهم بل من حيث أنه يحمله في محبة الملك حتى تدوم مشاهدته له وقربه منه ولذلك قال الشبلي رضي الله عنه الشكر رؤية المنعم لارؤية النعمة ولذلك قال الخواص رضي الله عنه شكر العامة على المطعم والملبس وشكر الخاصة على وارادات القلوب وهذه رتبة لا يدركها كل من انحصرت عنده اللذات في البطن والفرج ومدركات الحواس من الالوان والاصوات ونحوها عن لذة القلب فان القلب لا يلتصق في حال الهمّة الا بذكر الله تعالى ومعرفته ولقائه وانما يلتذ بغيره اذا مرض بسوء العادات كما يلتذ بعض الناس بأكل الطين وكما يستشبع بعض المرضى الاشياء الحسنة ويستجلى

(وقد أوحى الله تعالى الى داود عليه الصلاة والسلام ياد اود قل للصديقين) أى كثيرين الصدق
 فى أقوالهم وأفعالهم وأحوالهم (أى فليفرحوا) أى فليفرحوا بى لا بغيري حيث كنت رباً وكانوا الى
 عبيد اخالصين من حكم بشريتهم ولذا قيل ان عتبة الغلام دخل يوماً على رابعة العدوية وعليه قيض
 جديده وهو يتجترى في مشيته على (١٢٩) - لاف عادته فقالت له يا عتبة ما هذا التيه والعجب

الذى لم أرفق شمالك
 قبل هذا اليوم فقال
 يا رابعة ومن أولى
 بهذا التيه منى وقد
 أصبحنى موسى
 وأصبحت له عبداً
 (وبذكرى فليتنعموا)
 أى لا يتنعمون الا
 بذكرى لابلذات
 الدنيا وشهواتها فان
 المشتغل بذكر الله
 يحصل عنده من
 اللذة والانس بالله
 ما لا يوازيه لذته من
 لذات الدنيا (والله
 تعالى يجعل فرحنا
 واياكم) أيها
 الاحباب الناظرين
 في هذا الكتاب
 (به) تعالى (وبالرضا
 منه) أى بالانعام
 بدوام المشاهدة
 (وأن يجعلنا من
 أهل الفهم عنه)

الاشياء المرة كما قيل

ومن يأنذاهم مرتريض * يجرد مرابه الماء الزلالا
 فاذن هو شرط الفرح بنعمة الله عز وجل فان لم تكن له ابل فعزوان لم يكن هذا
 فالدرجة الثانية أما الاولى فخارجة عن كل حساب فكلم فرق بين من يريد الملك
 للفرس ومن يريد الفرس للملك وكلم من فرق بين من يريد الله عز وجل لينعم عليه
 وبين من يريد نعم الله تعالى ليصل بها اليه انتهى كلام الامام أبى حامد الغزالي
 وهو في غاية البيان والوضوح وهو كالتفسير لماذا كره المؤلف رحمه الله تعالى
 ولذلك أوردته ههنا بكلامه * (وقد أوحى الله تعالى الى داود عليه الصلاة والسلام

ياد اود قل للصديقين بى فليفرحوا وبذكرى فليتنعموا) بهـ إذا تحققت
 صديقيتهم وعلا ارتفاع رتبته على من دونهم قيل ان عتبة الغلام دخل في
 بعض الايام على رابعة العدوية رضى الله عنها وعليه قيض جديده وهو يتجترى
 مشيته بخلاف ما سبق من عادته فقالت له يا عتبة ما هذا التيه والعجب الذى لم اره
 في شما انك قبل اليوم فقال يا رابعة ومن أولى بهذا التيه منى وقد أصبحنى موسى
 وأصبحت له عبداً وقال بعضهم كنت مسافراً الى مكة فبينما أنا أمشي اذ رأيت
 شيخاً بيده مخفف ودون نظرفيه وبرقص فتقدمت اليه فقلت يا شيخ ما هذا
 الرقص قال دعنى عنك قلت فى نفسى عبداً من أنا وكلام من أتلو ويبت من أنا
 فاصدفاً ستعرفنى الوجد فرقصت وأنشدنى هذا المعنى

قوم تمللهم زهوسيدهم * والعبد يزهر على مقدار مولاه
 تاهو برؤيته عما سواه له * يا حسن رؤيتهم فى حسن ماتاهوا
 ويجوز أن يكون المراد بقوله وبذكرى فليتنعموا أى بذكرى اياهم فى
 الازل حيث لا وجود لهم والافان الذكر المنسوب اليهم محل الاثبات والعلل
 وهم أجل رتبة من أن يكون نعيمهم بشئ ملتبس بهم * (والله تعالى يجعل
 فرحنا واياكم به وبالرضاء منه وأن يجعلنا من أهل الفهم عنه وأن لا يجعلنا من

١٧ عباد فى وهم الذين يفهمون عن الله مراده منهم وهو اقبالهم عليه واستغفار
 بخدمة منه ويفهمون عنه أنه حاضر معهم فيراقبونهم فى حركاتهم وسكناتهم ويفهمون عنه أنه قائم
 بالاشياء وانها عدم محض فلا يلتفتون اليه فى جلب نفع ولا دفع ضرر ويفهمون عنه أنه معهم بذاته
 لا يبعد كل يفهمهم المحمديون أهل الدليل والبرهان الى غير ذلك مما هو مقرر عند أهل الشهود
 والعيان (وأن لا يجعلنا من

العارفين) الذين اشتغلوا بالآل كوان عن الكون ولم يفهموا مراد الله منهم فلم يقبلوا على طاعته وإن أقبلوا عليها بظاهرهم دون قلوبهم (وأن يسلك بنا مسلك المتقين) الذين يتقون ما سواه سبحانه فلا يفتنون إلى غيره في جلب ولا دفع ولا يغيرون عنه طرفة عين وهذه أعلى مراتب التقوى ودون ذلك اتقاء معاصي المحارح وشهوات النفوس ودون ذلك اتقاء الشرك (عنه وكرمه) أي لا يعله نفسه له على ذلك كما في الباب المدخلة (وقال رضي الله عنه) وفي بعض النسخ * (١٣٠) * ومن مناجاته (الهي أنا الفقير في)

حال (غناي فكيف العارفين وإن يسلك بنا مسلك المتقين عنه وكرمه) هذا دعاء حسن موافق لمعنى ما تقدم وهو بين لا يحتاج إلى تبين ولا تقييد عليه فالله تعالى يحقق لنا ذلك بفضل له واحسانه انه أرحم الراحمين * (وقال رضي الله عنه الهي أنا الفقير في غناي فكيف

لا أكون فقير في فقرى الهي أنا الجاهل في علمي فكيف لا أكون جهولاً في جهلي) العبد موصوف بصفات النقص وهي ذاتية له والكمال العارض له والمنسوب اليه نقصان على التحقيق ومن ثم كان ما ذكره المؤلف رحمه الله تعالى من كونه فقيراً في غناؤه جاهلاً في علمه صحيحاً مستقيماً وكانه قصده رضي الله عنه بهذا الاعتراف بدوام الاضطراب ولزوم الفاقة والافتقار وأنه لا يستغنى له عن مولاه عز وجل ولا ينفك من الاحتياج اليه والتعلق به والسؤال والطلب منه في كل حال من أحواله كما قال بعضهم

إني إليك مدد الانفاس محتاج * لو كان في مفرق الاكليل والتاج

وهذا منه دليل على حقيقة في مقام العبودية التي اقتضت اعظمه الربوبية وتقديمه لهذه العارفي بين يدي دعائه ومناجاته في غاية الحسن * قال سيدي أبو الحسن رضي الله عنه ما طابت من الله شيئاً الا قد تمت اسألي امامي يريد رضي الله عنه حتى لا يطلب من الله شيئاً يوفق يستحق به العطاء بل لا يكون طالبه وجود فضله الا بفضل له وقال أبو عثمان رضي الله عنه في قوله تعالى ادعوا ربكم تضرعاً وخفية التضرع في الدعاء أن لا تقدم اليه أفعالك وصلواتك وصيامك وقيامك وقراءتك ثم تدعو على أثره انما التضرع أن تقدم اليه افتقارك وعجزك وضرورك وفاقتك وقلة حيلتك ثم تدعو بلا علاقة ولا سبب فيرفع دعائك * وقال الواسطي رضي الله عنه تضرعاً بذكر العبودية وخلع الاستطالة وقال سهل بن عبد الله رضي الله عنه ما ظهر عبد فقره الى الله تعالى في وقت الدعاء في شيء يجعل به الاقال ملائكتك لولا أنه لا يحتمل كلامي لاجنبه ليليل

بالحق الهي ان اختلاف تدبيرك وسرعة حلول مقاديرك منعاً عبادك العارفين بك من التضرع والافتقار بين يدي دعائه ليكون ذلك أرحم للاجابة قال سهل بن عبد الله ما ظهر عبد فقره الى الله في وقت الدعاء في شيء يجعل به الاقال ملائكتك لولا أن لا يحتمل كلامي لاجنبه ليليل الهي ان اختلاف تدبيرك فقد يكون العبد فقيراً في تدبير الله له الغنى وبالعكس ويكون مريضاً في تدبير الله له الصحة وبالعكس فالمراد بالتدبير المدبر أي المقدر ولذا عطف عليه للتفسير قوله (وسرعة حلول مقاديرك) أي المقطرة على العبد (منعاً عبادك العارفين بك

لا أكون فقير في فقرى) حال (فقرى) يعني ان معنى الذاتية هي الفقر والاحتياج والغنى امر عارض والعارض بهدد الزوال (الهي أنا الجاهل في) حال (علمي) لان ما عندي من العلم قليل فهو في حكم العدم وأيضا فهو عارض طليها والعارض بهدد الزوال كإمر (فكيف لا أكون جهولاً) أي كثير الجهل (في) حال (جهلي) وأني بصيغة المبالغة لما في ذلك من ضم جهول الى جهل وحاصله ان العبد صفة الذاتية هي النقص والكمال عارض له والعارض نقصان في التحقيق وتقديمه هذا

التضرع والافتقار بين يدي دعائه ليكون ذلك أرحم للاجابة قال سهل بن عبد الله ما ظهر عبد فقره الى الله في وقت الدعاء في شيء يجعل به الاقال ملائكتك لولا أن لا يحتمل كلامي لاجنبه ليليل الهي ان اختلاف تدبيرك فقد يكون العبد فقيراً في تدبير الله له الغنى وبالعكس ويكون مريضاً في تدبير الله له الصحة وبالعكس فالمراد بالتدبير المدبر أي المقدر ولذا عطف عليه للتفسير قوله (وسرعة حلول مقاديرك) أي المقطرة على العبد (منعاً عبادك العارفين بك

عن السكون) منك (الى عطاء) أى من سكونهم الى عطاء يصدر منك فاذا اتقيضت عليهم العطايا
 للديونية كالأموال أو الدينية كالمعارف والأسرار والكشافات لا يلتفتون اليها لانها بعدد الزوال
 يمكن زوالها وتبين ضدها كما وقع لك سير في غابر الزمان بل لا يلتفتون الا الى المولى ولا يغيثون
 عنه ويكون بقا ذلك وزواله عندهم على حد سواء (والياس منك في بلاء) فاذا قدم بهم بلية بدنية
 كمرض أو فقر أو دينية كعصية لا يبايئون من زوالها بتبين ضدها كما وقع لغيره (المحى منى) أى
 يصدر منى (ما يلقى بالحق) الذى ركب عليه وهو مبارزنى افاك بابعاصى التى تليق فى شأن
 الانسان عدم الوفاء بحقوقه (١٣١) * الرب (ومنك) أى ويصدر منك (ما يلقى بكرمك)
 وهو التجاوز والعفو

عنى وقبول أعذارى
 والتفضل والاحسان
 ودفع الآلام (المحى
 وصفت نفسك
 بالالطف والرأفة)
 أى شدة الرحمة (فى)
 قبل وجود ضعفى
 أفتمنعنى منهما) أى
 من قيام أثرهما بى
 وحصوله لدى (بعد
 وجود ضعفى)
 فالالطف والرأفة
 صفتان لله عز وجل
 اتصف بهما فى الازل
 قبل وجود ضعفى
 العبد وفاقته وحاجته
 وهما مقتضيان
 لوجود أثرهما فى
 الازل بعب وجود

عن السكون الى عطاء والياس منك فى بلاء) تلوين الاحكام على العباد يقتضى
 أن لا يبايئون كنعوا ولا سارة يكونون عليهم ولا يبايئون فى حال ضارة تنزل بهم من
 وجود الراحة والفرح وهذا محض تعلق بالله عز وجل وهو نعمت العارفين
 المحى منى ما يلقى بالحق ومنك ما يلقى بكرمك) ثم العبد الذى ركب عليه
 يقتضى منه مبارزة مولاه بالعظام والكبر وكرم المولى الذى هو متضعف به
 يقتضى منه التجاوز والعفو عن عبده وقبول عذره وهذا الكلام من الالطف
 وجوه السؤال والرغبة وهو من آداب الدعاء * يحكى أن رجلا قال لبعض الانبياء
 عليهم الصلاة والسلام قل له كم أخافه وأعصيه وهو لا يعاقبنى فأوحى الله
 تعالى الى ذلك النبي قل افلان لتعلم انى انا انا وانت أنت المحى وصفت نفسك
 بالالطف والرأفة فى قبل وجود ضعفى أفتمنعنى منهما بعد وجود ضعفى) اللطف
 والرأفة وصفان لله عز وجل اتصف بهما فى الازل قبل وجود ضعفى العبد
 وفاقته وحاجته وهما مقتضيان لوجود آثارهما فى الازل بعد وجود ذات
 العبد وصفاته وهى اسباغ نعمه عليه وايصال فضاله اليه فكيف يتصور اذا ذلك
 منه اياهما المحى ان ظهرت المحاسن منى بفضلك ولأن المنة على وان ظهرت
 المساوى منى فبعد ذلك ولأن المحبة على) ظهور المحاسن على العبد وهى أنواع
 الطاعات والحسنات والصفات المحمودات فضل من الله تعالى والمنة له عليه
 لعدم استحقاقه لذلك وظهور المساوى منه وهى ضرور المعاصى والسيئات
 والارصاف المذمومة من الله تعالى اذله أن يفعل بعبده ما يشاء والمحبة له

ذات العبد رخصة ثم اسباغ نعمه عليه وايصال فضاله اليه فكيف يتصور اذا ذلك منه
 اياهما والالطف بربيع العلم والرأفة للارادة (المحى ان ظهرت المحاسن منى) وهى أنواع الطاعات
 والصفات المحمودات (بفضلك) لاجبولى وقوى (ولأن المنة) أى الامتنان (على) لعدم استحقاقى
 لذلك والامتنان مبدوم الا من الله أو الرسول أو الوالد أو الشيخ (وان ظهرت المساوى منى) وهى
 ضرور المعاصى والصفات المذمومة (فبعد ذلك) لا بطريق الظلم لان المالك يفعل فى ملكه ما يشاء
 (ولأن المحبة دلى) بان تقول لى لم نعمت ذلك يا عبدي وابسر لى حجة أتيتها عليك كان أقول لك ان ذلك
 بتقديرى وحكمك لان ذلك شأن الجاهل بك أما العالم بك فيقول المالك يفعل فى ملكه ما يشاء
 لا يسأل عما فعل

(الهي كيف تنكحني الى نفسي وقد توكلت لي) ومن كنت وكيلاً لم توجه الى غيرك (وكيف احضام)
 أي يحصل لي ضميم وذلك (وأنت الناصر لي أم كيف أخيب) بعدم الظهور مالي (وأنت المحني بي)
 أي اللطيف ولطفه بعبدك بدقائق مصالحه وخفايا ما ربه وايصال ذلك اليه برفق فالوكيل
 والناصر والمحني من أسماء الله تعالى وهي مقتضية لوجود آثارها من الكفاية والمنفعة والظفر
 بغاية المقصود والبغية فكيف (١٣٢) يتصور انك كذا ذلك عن العبد عند وجود

حاجته كما تقدم في
 اللطيف والرأفة (ها أنا
 أتوسل اليك بفقري
 اليك) أي اجعل
 فقري اليك وسيلة
 أشفع به عندي في
 القبول لا بما عالى
 الدخولة واحوالى
 المعلولة ولذا سئل أبو
 حفص بماذا يقدم
 الفقير على ربه فقال
 وما لا فقير أن يقدم به
 على ربه سوى فقره
 وقال أبو يزيد نوديت
 في سرى خزاننا معلولة
 من الخدمة فان أردتنا
 فعليلك بلدلة والافتقار
 ثم رجع عن جعل
 الفقر وسيلة يتشفع
 به الى المولى فقال
 (وكيف أتوسل اليك
 بما هو محال أن يصل
 اليك) وهو الفقر

عليه لانه رب وهو عبيد ومناجاة العبد لمولاه بهذا الكلام من أحسن المناجاة
 وهي مقتضية لوجود أسعاف له وموالاته الطائفة عليه لما فيها من الثناء على الله
 تعالى على بساط قر به وذكر صفاته العلية والتعلق بها والاعتراف له بالندم
 الظاهرة والباطنة ولما فيها أيضاً من رؤية ضعف النفس والقرار له بما لا نقص
 والقصور وانزال الهمة بزلتها من الذلة والمهانة وقد قال بعضهم تعالى شاب باسhtar
 الكعبة وقال الهى لا لك شر يك فيؤتى ولا وزير لك فيرشى ان أطعك فيفضلك
 ولك المنعة على وان عصيتك فيبعدك ولك الحجة على فيا ثبات تحتك على وانقطاع
 حنى لديك الا ما غفرت لي فسمع ما تعال يقول الفتى عتيق من النار **فكيف**
 تنكحني الى نفسي وقد توكلت لي وكيف احضام وأنت الناصر لي أم كيف أخيب
 (وأنت المحني بي) الوكيل والناصر والمحني اسماء الله عز وجل وهي مقتضية
 لوجود آثارها من وجود الكفاية والمنفعة والظفر بغاية المقصود والبغية
 فكيف يتصور انك كذا ذلك عن العبد عند وجود حاجته كما تقدم في اللطيف
 والرأفة والضميم في اللغة معناه انتقص الحق والمحني هو اللطيف ولطفه بعبدك
 علمه بدقائق مصالحه وخفايا ما ربه وايصال ذلك اليه برفق قال الله تعالى الله
 لطيف بعباده **فكيف** (ها أنا أتوسل اليك بفقري اليك) التوسل التقرب والوسيلة
 ما يتقرب به وأعظم وسائل العبد الى مولاه هو حقيقة بما توجه به عبوديته وهو
 فقره اليه في كل حال من أحواله فلا يرى لنفسه حسنة يقتضي بها ثواباً ولا يدلى
 بحجة يستدفع بها عن نفسه عقاباً قال أبو يزيد رضى الله عنه نوديت في سرى
 فقيل لي خزاننا معلولة من الخدمة فان أردتنا فعليلك بالذلة والافتقار وسئل
 أبو حفص رضى الله عنه بماذا يقدم الفقير على ربه فقال وما لا فقير أن يقدم به
 على ربه سوى فقره * (وكيف أتوسل اليك بما هو محال أن يصل اليك) **بني**

المذكور فكانه يقول **بني** الفقير يتوسل به اليك فانا أتوسل به لكنه لا يتوسل به اليك التوسل
 لان المتوسل به يكون بينه وبين المتوسل اليه علاقة ومناسبة كالوزير والسلطان ولا مناسبة بين الفقير
 الذي هو نعت العبد وبين الرب الذي له لغى الا كبروايضاً توسل العبد بفقريه بمعنى شهوده له واعتماده
 عليه فيكون حينئذ من الاحوال المعلولة وهي لا تصل الى الله بمعنى انه لا يرضاه ولا يقبلها ولذا قيل
 ان ابا الحسن الشاذلي قدس الله سره لما دخل على شيخه عبد السلام قال له يا ابا الحسن بماذا أتيتني في الله
 قال بفقري فقال له والله لئن لم يمت الله بفقرك لآلقينه بالصنم الاعظم ولا يصح حقيقة الفقر الا بالغيبة
 الذم والاكتم غنيا بفقرك افاذن لا وسيلة الا الله بسواه

(أم كيف أشكو اليك حالي وهي لا تخفى عليك) وشكوى الحال لا تصح إلا أن لا يعلمها والله تعالى لا يخفى عليه شيء ولذا قال الخليل عليه السلام حسبي من سؤالي علمه بحالي وقولهم لا شكوى إلا لله شأن العاقلين المحجوبين (لم كيف أترجم لك بحالي) أي أعبر عما في ضميري بأن أقول اعطني كذا وترجمة في الأصل التعبير باللسان عما في الضمير لتفهيم * (١٣٣) * الخاطب وهو منك برز إليك أي أنت الذي انطقت

اللسان وأطقت
بذلك فالترجمة برزت
منك وترجع إليك
لأنك المسئول وأجب
لا مدخل له في ذلك
فكيف تنسب إليه
الترجمة وأيضا فهو
تعالى عالم بأحوال
العبد والترجمة
لا تكون إلا من
لا يفهم حال المترجم
والمراد بالترجمة
هنا مطلق السؤال
(أم كيف تخيب
آمالى) أي ما أؤمله
وأرجوه (وهي قد
وفدت إليك) أي
توجهت بالسبر إليك
كأيتوبه الواقدون
بالسير إلى الكرام
وفي بعض النسخ
غلبتك ولا شك أنه
تعالى كريم جواد
مفضل لا يخيب
من قصده فله كن

التوسل به والتوسل إليه نسبة تامة ووصلة حقيقية وهي التي اقتضت له وجود
التوسل ولا نسبة ولا وصلة بين الفقير الذي هو نعت العبد وبين الرب الذي له
الغنى الأكبر وأيضا توسل العبد بفقريه يقتضى شهوده له واعتداده به واعتماده
عليه ورؤية العبد لأحواله وسكونه إليها علة فيها والأحوال المتولدة لتأليق
بالخضرة الالهية ولا تصل إلى الله تعالى بمعنى أنه لا يرضاها ولا يقبلها فالفقير لا يصح
التوسل به من هذا الوجه أيضا وإلى هذا المعنى يشير ما يحكى عن سيدى أنى
الحسن الشاذلى حين دخل على شيخه أبى محمد عبد السلام رضى الله عنهما فقال
له يا أبا الحسن بماذا أتلقى الله تعالى قال له بفقري قال له الشيخ والله لئن أقيت الله
بفقرك لتلقيه باسم الأعظم ولا تصح حقيقة الفقر إلا بالاعية عن الفقر والا
كنت غنيا بفقرك اه فاذن لا وسيلة إلى الله بسواه * (أم كيف أشكو اليك
حالي وهي لا تخفى عليك) شكوى الحال لا تصح إلا أن لا تعلمها الله تعالى وهو غير
عالم بها والله تعالى لا يخفى عليه شيء وقد قال إبراهيم الخليل على نبذنا وعليه
الصلاة والسلام حسبي من سؤالي علمه بحالي * (أم كيف أترجم لك بحالي وهو
منك برز إليك) الترجمة بما قال هي التعبير باللسان عما في الضمير ليقع التفهيم
بذلك لترجمته والله تعالى هو الذى أنطق اللسان وأطلقه بذلك فالترجمة من
الله تعالى برزت وإليه مآل أمرها والعبد لا مدخل له في ذلك فكيف ينسب إليه
الترجمة ونسبة ذلك إلى الله تعالى دليل على إحاطة علمه بأحوال العبد فكيف
يصح في حقه معنى الترجمة * (أم كيف تخيب آمالى وهي قد وفدت إليك)
الآمال الواقدة إلى الله تعالى لا يخيبها من قبل أنها فارة إليه ومعلقة به ومنقطعة
عما سواه والله تعالى كريم جواد مفضل منعم فليمتنى العبد بذلك وليكن على
يقين منه وإن لم يسأل ولم يطلب * (أم كيف أترجم لك بحالي وبلك قامت
واليك) من تحقق بالعرفه رأى أحواله كلها حسنة لوجود قيامها بالله ورجوع
أمرها إليه وهذا كلها أنواع من التعجب عجب بها المؤلف رحمه الله نفسه من نفسه
فيما هو به مدد من سؤاله بلسان بسبب ترقيه في المعرفة التي أوجبت له رؤية

العبد على يقين بحصول مطلوبه وإن لم يسأل ولم يطلب ولما كانت هذه التعجبات تقتضى نسبة
النقص إلى نفسه وذلك غير لائق بالعارفين المحققين لما فيه من رؤية النفس وملاحظة حالها والبقاء
معها والمحقق لا يرى غير الله والأحوال كلها حسنة من حيث نسبتها إليه أي بقوله (أم كيف لا تخفى
أحوالى) الباطنية والظاهرية وهي الأحوال الصالحة (وبلك قامت واليك) أي سدرت منك ورجعت
إليك لأنك المفعول وبها فن تحقق في مقام المعرفة رأى أحواله كلها حسنة لوجود قيامها بالله ورجوع أمرها

(يعبر به ما الضيق) أي أنظر لظنك أي رفقك (أي مع عظيم جهلي) بعواقب الأمور فقد يكون في نزول
 الأمراض والبلايا أنواع من اللطف وأنا جاهل بعاقبة ذلك فلذا أطلب الصخرة العافية (وما أريد جهلي) أي
 أي أكثرها حسناً (أي مع قبيل فدي) أي مع أفعالي للمقبضة المقتضية عدم الاحسان فهذا أمر يتعجب
 منه (الهي ما أقربك مني) بذاتك كما يقوله أهل المعرفة والشهود وأوبع بك كما يقول غيرهم من أهل
 الجود (وما أبعدني عنك) بصفاي التي اقتضت عدم شهودي أياك وهذا تواضع منه قدس الله صوره * ثم
 ترقى فقال (الهي ما أراخلك) أي أشد رأفتك أي رحمتك (أي فالذي يحبني عنك) فإن من شاهد رافة
 ربه به غاب بهذا الشهود عن رؤية نفسه * (١٣٤) * وصفاتها فلذلك لم يظهر له

نفسه وقصود في أحواله الأولى * (الهي ما أظنك بي مع عظيم جهلي وما أريد
 جهلي مع قبيل فدي) ثم ود العبد لهذا المعنى فزيد عظيم بوجده العجلاء والانكسار
 فيستحسن منه حينئذ الاعتراف بالنعم فقط * (الهي ما أقربك مني وما أبعدني
 عنك) ثم ود المؤلف رحمه الله تعالى شدة قرب الله تعالى منه لما رأى من بعد
 الأغيار عنه ودفعه إليه كما سيأتي في قوله قد دفعته إلى العولم إليك وشهوده
 لبعده من الله عز وجل من حيث أنهم في الطلب له والطلب لشيء دليل على
 فقد الطالب له وبعد عنه فالشاهد الأولي أوجب له ملازمة باب مولاه
 وانقطاع طاعة عن كل ما سواه والشاهدة الثانية أوجب له الانطاف في سؤال
 التقريب والاستغناء عن طلب القرب ومن دعه - يدي إلى العباب المرسى
 رضى الله عنه يا قريب أنت القريب وأنا البعيد قد قربك آيسني من غيبك
 وبعدى منك ردتني لأطاب لك فكنت لي بفضلك حتى تحوطني يطلمك يا قوي
 يا عزيز * (الهي ما أراخلك في فالذي يحبني عنك) الرافة أشد من الرحمة
 ولما شاهد رافة ربه به غاب بهذا الشهود عن رؤية نفسه وصفاتها فلذلك لم يظهر
 له سبب لوجود حابه عنه * (الهي ند علمت باختلاف الآثار وتقلات الأطوار
 أن مرادك مني أن تعرف لي في كل شيء حتى لا أجهل في شيء) كان المؤلف
 رحمه الله يقول اختلاف الآثار على وتقلات الأطوار من العظمة والأمراض
 والفقر والغنى والفقر والعز والذل والقبض والبسط والطاعة والعصيان والفقد
 والجود وغير ذلك من مختلفات أحوالي التي هي من شؤونك التي تنزلني علمت

بسبب لوجود حابه
 عنه (الهي قد علمت
 باختلاف الآثار
 وتقلات
 الأطوار) برادف
 لما قبله أي قد علمت
 باختلاف الآثار
 على وهي اتقلات
 الأطوار من العظمة
 والأمراض والفقر
 والعز والذل
 والبسط والقبض
 والجود والفقد
 وغير ذلك من شؤونك
 التي تنزلني (أن
 مرادك مني بذلك (إن
 ستعرف لي) أي إن
 أعرف منك (في كل
 شيء) معرفة خاصة

(أي لا أجهل في شيء) ولو كان الأمر على خلاف هذا أو الزمتني حالة واحدة منها
 أرتض بها غنفي واختار ما كنت معرفني ناقصة ومشاهاة في قاصرة بيان ذلك أن الله تعالى إذا
 أنزلني مرضاً أو فاقة عرفت في ذلك الوقت أنه لا يقدر علي دفعه إلا هو وأنه الذي أمرضني وأفقرني
 فلهذا برهني ذلك وإذا أنزلني صحة أو غنى عرفت أنه المنعم علي والمعطي لي فاشكره وهكذا ولو فرض أنه
 أدام لي حالة واحدة كالعظمة والغنى لم أعرف المولى في حالة المرض أو الفقر فكنت جاهلاً به من حيث
 المرض أو الفقر أي لم أعرف بطريق الذوق أنه لا يقدر علي كشف البكرة إلا هو فتكون معرفتي
 ناقصة فينبغي للعبد أن لا يغفل عن مولاه في عطاه ولا يمنع ولا عز ولا ذل ولا غنى ولا فقر ولا قبض ولا بسط
 ولا نقد ولا وجود إلى غير ذلك

منها ان ارادتك في ان تعرف الى في كل شيء تعز فانما في حالة خاصة حتى
 شاهد واحد انك عظمك وجمالك وكمالك وجلالك بحيث لا تصور مني
 جهل بما انا فيه قابل اعرفته من جميع ذلك ولو كان الامر على خلاف هذا والزمني
 حالة واحدة ان تصيها نفسي واختارها السكانت معرفتي ناقصة ومشاهدتي قاصرة
 فاننا الان اننا نطلب في الجنة معجزة اتبوا منها حيث اشاء فقلنا استعز في ما انا فيه
 من عظيم النوال وشغني ذلك عن الدعاء والسؤال وطلب الكون على ما ارتضيه
 من الاحوال فلك الحمد على ذلك الباطنة والظاهرة والمنية والجملة قال بعضهم
 في الدنيا الجنة معجزة من دخلها لم يستحق الى الجنة الاخرة ولا الى شيء ولم يستوحش
 من شيء قيل وما هي قال معرفة الله تعالى وقال مالك بن دينار رضي الله عنه خرج
 الناس من الدنيا ولم يدوروا اطيب الاشياء قيل وما هو قال المعرفة ثم قال
 ان عرفان ذي الجلال اعز * وضياء بهجة وسرور
 وعلى العارفين ايضابها * وعليهم من الهبة نور
 فهنيأ ان عرفك الهني * هو والله دهره سرور

وفد يروى انه روى صورة حكيمين من الحكماء المتعبدين في مسجد وفي يد
 احدهما رقة فيها مكتوب اذا احسنت كل شيء فلا تظن انك احسنت شيئا حتى
 تعرف الله عز وجل وفي يد الاخر كنت قبيل ان اعرف الله عز وجل اشرب
 واغصما حتى اذا عرفته رويت بلاشرب قال في التنوير بعد كلام ذكره وانما
 قلنا ان المالة زائلة عنك لا محالة فان مراده ان ينقلك في الاطوار ويخالف عليك
 الا نأرا لتعرف اليك في كل حالة خاصة بتعرف خاص فاذا اردت ان يدعك على
 حالة واحدة فقد اردت ان يسلك بك غير الكمال فكأنه يقول لك لا تطلب مني
 ان اقيمك في حالة واحدة فاني لا افعل ذلك معك اريد ان تبقى ربوبيتي معطلة
 الا نأرا ولكن سألني ان اشرك لطفي حينما اردتك وحينما اقبلت حتى تكون في
 ولي قال الله سبحانه وتعالى يسأله من في السموات والارض كل يوم هو في شان اي
 يمنع ويعطي ويضع ويعلي ويقبض ويبسط ويعز ويدل الى غير ذلك من مختلفات
 آتاه فسكانه سبحانه وتعالى يقول لك يا عبدي لا تأس على شيء مادمت لك ولا
 تفرح بشيء وانما است لك فانا الله وض لك عما سواي وما سواي لا يغنيك عني ولا
 تكن عن يعبدني بالمال فتكون من عبدة الحروف بل اعبدني لي فاني بكمال الغني
 موصوف وبدوام الافضال معروف قال الله عز وجل ومن الناس من يعبد الله
 على حرف فان اصابه خيرا اطمأن به وان اصابته فتنة انقلاب على وجهه خسر
 الدنيا والاخرة لان الذي طلبه عزائنا عنه فساد له وهو ما طلبنا حتى نكون له
 ومن عبدة ما سواه فهو عبدة ما سواه ومن عبدة لا يعمل جوده ونعمائه فهو عبدة

(أي بها انحرى لحي) أي محالة، وهو صياني فإن ذلك يتفني عدم انطلاقه إلى بالطلب من ذلك لأن
 العباد لا يكون إلا بعد التورود والتورود إلى المولى بطاعته وذلك فقود مندي لكن كلما حست (أنطقني
 كرمك) فاني إذا لظنت أنك كريم والكرم لا يتوقف إلا على التورود إليه انطلق لسانى بالطلب
 منك (وكما أيسرني) أي أوفقتني في اليأس من الاستقامة (أوصاني) الذميمة التي اقتضتها الطبيعة
 والجبلة فأنتم اتفقتي اليأس من الاستقامة على طريق الحق ومن القيام بحقوق الزبونية (أطمعني) أي
 جعلتني طامعاً في ذلك (منك) أي امتنانك واحسانك الذي شمل البار والفاجر (المهي من كانت محاسنه)
 أي أعماله الصالحة (مساوي) لعدم خلوها من دقائق العجب والرياء فهي محاسن بحسب الظاهر وعند الناس
 مساوي في الواقع وعند الله (فكيف لا تكون مساوية) أي (مساوية) أي عيوبه وأعماله السيئة (مساوي) أي عيوبه

ثامة عظيمة فقد اختلف
 الخبر والمبتدأ بهذا
 الاعتبار ويحتمل أن
 المعنى فكيف لا تكون
 مساوية في الواقع
 ونفس الامر مساوي
 عنده فهو لا يعقد
 الكمال من نفسه
 ولا ينظر إلى عيوبه
 بعين الاحتقار فلا
 يعد هادياً ربا كما هو
 حال الغافلين (ومن
 كانت حقائمه) أي
 قلوبهم ومعارفهم إلى
 يعرفها الناس متى
 دعاوى (فمدي وفي
 اعتقادي) فكيف

جوده ونعمائه لأن من أحب شيأ فهو وعبد ما أحبه قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لم تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم تعس عبد الخميصة تعس وان تكس
 واذا شئت فلا تنقش فمكن عبد الله في كل شيء عطاء ومنه عزا ولا يغني
 وفقر أو قبضا وبسطا وفقد أو وجدا وشدة ورخاء وفناء وبقاء إلى غير ذلك من
 محتاجات الآثارة وتقلبات الاغيار انتهى كلامه رحمه الله وقد أحسن فيه غاية
 الاحسان كله بخزاه الله تعالى خيرا (المهي كلما انحرى لحي أنطقني كرمك وكما
 أيسرني أوصاني أطمعني متمك) ثم العبد ومخالفتة وعصيانته يخسر لسانه
 عن السؤال والطلب وكرم المولى وفضله واحسانه ينطق بذلك وأوصاف العبد
 الذميمة التي اقتضتها طبيعته وجبلة تؤبسه من حصول الاستقامة على طريق
 الحق ومن الله تعالى التي شملت البر والفاجر تطمعه في ذلك (المهي من كانت
 محاسنه مساوي فكيف لا تكون مساوية مساوي ومن كانت حقائمه دعاوى
 فكيف لا تكون دعاوية دعاوى) وهذا مثال ما تقدم من ان الكمال المنسوب
 إلى العبد نقصان على التحقيق فساظنك بنقصانه (المهي حكمك النافذ
 ومشيئتك القاهرة) لم يترك الذي مقال مقالا ولا الذي حال حالا) شهود هذا
 المعنى بوجوب العبد مقام الخوف والتحقيق فيه فإن كان ذا قول سديد وحال
 جيد لم يقطع بقاء ذلك ولم يغتر بما هنالك لنفوذ حكم الحق تعالى وقهر مشيئته

لا تكون دعاوية دعاوى) فيه ما تقدم وكأنه يقول أنا في جميع الأحوال معتقد لا تقصير من نفسي (المهي
 ترج المعون الله وليس لي حالة أعتمد بها الكمال وهذا مثل ما تقدم من ان الكمال المنسوب إلى العبد
 على التحقيق فساظنك بنقصانه (المهي حكمك) أي قضاؤك (النافذ) وقوله (ومشيئتك القاهرة)
 تفسير لما قبله ووصف المشيئة بذلك لأنها ان تعلقت بحصول نعمة وبإية كانت قاهرة أو بحصول نعمة
 وعطية كانت غير قاهرة (لم يترك الذي مقال مقالا) فإذا كان ذا قول سديد بان كان ينطق بالحقائق ويتكلم في
 العلوم العرفانية لم يغتر بذلك فقد حكم الله ونفذ مشيئته بسلب غيره كبايعام بن باعورا (والذي حال
 حالا) فإذا كان ذا حال سديد بان كان يحصل له كشف عن أمور تحصل في الكون أو طبيعة بعض المجدات
 والعناصر لم يغتر بذلك فقد حكم الله ونفذ مشيئته بسلب غيره كما هو شاهد كثير فهذا المعنى بوجوب
 لا يبدل التحقيق في مقام الخوف وعدم الاغترار بشئ من أقواله وأحواله لنفوذ حكم الحق تعالى وقهر مشيئته

(الهي كم من طاعة) ظاهرة (بنيتها) أي اقتناء الوجه المأمور به في الظاهر بان وفيت بجميع شروطها وأركانها وأدائها (وحالة شيدتها) أي زينة وأصنتها عما يكدر صفاءها بان أخلصت فيها إخلاصا تاما لوالده أي الطاعة فحفظها عما يمان غاف المراد في أي ولما نعت هذين الأمرين من البناء والتشديد رأيت أني تحمضت بحسن حصن وأوتيت إلى ركن متين لكن (هدم اعتمادى عليها) في النجاة من العذاب ودخول الجنة دار الثواب (هذلك) أي النظر إلى هذلك فان مقتضاه انك تفعل ما تشاء ولا تتبالي بأعمال العامين فمنك أثر انك تعاقبني على تلك الطاعة (بل أقالني منها) أي من الاعتماد عليها والتعاقب بها (فضلك) أي النظر إلى فضلك وكرمك وإحسانك فصرت معتمدا عليه ومتعلقا به لا بطاعتي فصار التعلق * (١٣٧) * والاعتماد على الإحسان والفضل لا على الطاعة ونعم

البذل والعوض

(الهي أنت تعلم

وان لم تدم الطاعة

مني فعلا جزم) أي

ان عدم دوامها

فعلا يجزوم به الجزم

عن ذلك ومقتضى

العبودية ان أداوم

عليها فانا مقصر

(فقد دامت محبة

وعزما) أي أنا مداوم

عليها من حيث معنى

لما وعزى عليها وأنت

تعلم بذلك فلا تأخذ في

بتهصيري بل

مداومتي على هذا

الوجه فضل عظيم

والا فكم من شخص

محروم ليس عنده

الهي كم من طاعة بنيتها وحالة شيدتها هدم اعتمادى عليها لك بل أقالني منها (فضلك) الطاعة صفة ظاهر العبد والمالة صفة باطنه وبنائه للطاعة هو أقامتها على الوجه المأمور به من الوفاء بجميع أركانها وشراطينها وما يتعلق بها من حقوق وآداب وتشييده للحالة هو تزينتها وتطهيرها وصيانتها عما يكدر صفاءها ويكشف ضياءها وكانه لما فعل هذين الأمرين رأى انه تحصن بحسن حصن وأوى إلى ركن متين استكن لما شاهد عدل الله تعالى هدم عليه ذلك لان مقتضاه أن يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ولا يبالى بأعمال العاملين فلما شاهد فضله وكرمه أقاله من ذلك بان جعل له من التعلق به والاعتماد عليه بدلا منه وعوضا عنه ونعم البذل والعوض فسبحان المتفضل المنان الهي أنت تعلم وان لم تدم الطاعة مني فعلا جزمنا فقد دامت محبة وعزما جعل عزمه على الطاعة ومحبة لما وان لم يدم عليها فعلا أحدى وسائله وذلك صحيح وكم من شخص قد طردوا بعد فلم يكن عنده عزم ولا فعل جزم الهي كيف أعزم وأنت القاهر وكيف لا أعزم وأنت الأكرم استبعد من نفسه وقوع العزم منه وجعل مستند ذلك شهود القاهر لان من شهد قهره بطل عزمه لانه الغالب واستبعد أيضا عدم العزم وجعل مستند ذلك شهود الأمر لان من شهد أمره بادار إلى امتثاله وتحرز من اغفاله وإهماله الهي ترددى في الأنا يوجب بعد المزارا فاجعني عليك بخدمة توصلني إليك شكرا

١٨ عباد في فعل ولا محبة ولا عزم فالواو الدخلة على أداة الشرط زائدة ومتعلقة العلم هو بوار الشرط كما تقرر ثم ترد في وقوع العزم منه بقوله (الهي كيف أعزم) أي يقع مني عزم على فعل الطاعات وترك المنهيات (وأنت القاهر) فيمكن ان يقع مني عزم على ذلك ثم يصدني عنه قهره فيكون العزم لا فائدة فيه ولا يستند به (وكيف لا أعزم وأنت الأكرم) أي بالعزم على ذلك ومقتضى الأمر إبادرة إلى العزم فانا متغير وعاجز عن تدبير أمرى ولا يسهى إلا التسليم إليك والاعتماد عليك ولذا كان المعارفون لا يجزمون بشئ من الأشياء بل يفوضون الأمر إلى الله تعالى فقد قالوا المعارف لا لمبله (الهي ترددى في الأنا) أي المكتونات على سبيل التعلق بها والاستناد إليها وعلى سبيل الاستدلال بها على الله تعالى (يوجب بعد المزارا) أي الوصول إليك ومشاهدتك (فاجعني عليك) أي أوقفني بين يديك (بخدمة) أي طاعة من أذكروا بفضائلهم وإحسانهم (توصلني إليك) وتقطع

التعالي بالآثار من قلمي فلا تتعلق بكاشفات ولا أحوال ومقامات كما تقدم في قوله لا ترقى من
كون إلى كون الخ ولا يستدل بها على موجدتها كما قال (الهي كيف يستدل عليك بما هو في وجوده
أي ثبوته وحققه خارجا) (مفتقر اليك) وهو المكنونات فأنها في ذاتها عدم محض كما مر (أي كون لغويك
من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك) فإن (١٣٨) الدليل يكون أظهر من المدلول

إلى مولاه من زوال طويل ترده في الآثار هي الأكوام وأخباره بوجوبه له بعد
الزوال وهو البعد عن شهود التوحيد وكمال المعرفة وقد تقدم هذا المعنى عند قوله
لا ترحل من كون إلى كون ثم سأله وطلب منه أن يختصر له طريق سلوكه
ويقر به عليه ويجمعه من مفترقات الآثار بخدمة تظهر فيه سعادته وبصل
بها إلى مولاه من غير تردد ولا طول إلى الهي كيف يستدل عليك بما هو في وجوده
مفتقر اليك أي يكون لغويك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك متى
غبت حتى تحتاج إلى دليل يدل عليك ومتى بعدت حتى تكون الآثار هي التي
قوصل اليك) هذا تعقيب لآحوال المستدلين على ربهم وهم أصحاب النظر
والاستدلال بالنسبة إلى أهل المقام الآخر وهم أرباب الشهود والعيان قال
أبو بكر محمد بن علي السكتاني رضي الله عنه وجود العطاء من الحق شهود الخلق
بالحق لأن الحق دليل على كل شيء ولا يكون شيء دونه دليلا عليه قال في لطائف
المتن وأرباب الدليل والبرهان عوام عند أهل الشهود والعيان أن قدسوا الحق في
ظهوره أن يحتاج إلى دليل عليه وكيف يحتاج إلى الدليل من نصب الدليل
وكيف يكون معرفاه وهو المعروف له قال الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه كيف
يعرف بالمعارف من به عرفت المعارف أم كيف يعرف بشيء من سبق وجوده
وجود كل شيء وقال مر يد شيخه بالاستاذين الله فقال له ويحك أطلب مع العين
أين وقد تقدم هذا المعنى عند قوله شتان بين من يستدل به ويستدل عليه
بهي الهي حيث عين لا تراك عليها رقبيا الرقيب الحفيظ فن رأى الله تعالى رقبيا
عليه يعلم جميع أحواله ولا يخفى عليه من شئ استحيامنه وهما به أن يراه على
ما ذكره منه وقد قيل إذا عصمت مولاك فاعصه بموضع لا يراك ومن لم يكن على
هذا الوصف وغفل عن نظر الله تعالى إليه حيث عين بصيرته فيأمر الله تعالى
بأنواع القبايح والفصائح من غيرا كثرات ولا مبالاة وقد سئل بعضهم
يستعين الرجل على حفظ بصره من المخطورات قال بعلمه بأن رؤية الحق سبحانه
له تسبق نظره إلى تلك المخطورات ثم قال الله عز وجل وما تكون في شأن وما تأملونه

حتى يستدل به عليه
فأصحاب النظر
والاستدلال عالم
قبي بالنسبة إلى
أصحاب الشهود
والعيان ويقال
لهم دعوا بالنسبة
لهم كما تقدم عند
قوله شتان بين من
يستدل به ومن
يستدل عليه ثم
ترقى في نفي الاستدلال
بقوله (متى غبت
حتى تحتاج إلى دليل
يدل عليك ومتى
بعدت حتى تكون
الآثار) أي
المكنونات هي التي
قوصل اليك أي
إلى معرفتك ولذا
قال مر يد شيخه
بالاستاذين
فقال ويحك وهل
يطلب مع العين

أين (الهي حيث عين) المراد بها عين البصيرة وهذا محتمل أن يكون أخبارا وأن
يكون دعاء بدوام الهي لأن أصله حاصل (لا تراك عليها رقبيا) أي حفيظا ثم أقبل الماسخ رأى الله
رقبيا عليه يعلم جميع أحواله لا يخفى عليه من شئ استحيامنه وهما به أن يراه على ما يكرهه منه ومن
لم يكن على هذا الوصف حيث عين بصيرته فيأمر الله تعالى بأنواع القبايح من غيرا كثرات ولا مبالاة
ولذا ويرى الحديث أفضل إيمان المرء أن يعلم أن الله معه حيث كان

(توضيح من هفتة) أي تجارة (عظيم الجبل لمن جبك نصيبا) أي جبك له أوجه الشئ الأول هو الأصل
 في الثاني قال تعالى جميع هو محبوبه وجب الله له من حسناته اليه وثناؤه عليه وجب العبد لله طاعته
 وهو أمانة الجرم وتطاعته وهيبته والجداه يقبله اليه عن أعطائه الله من ذلك انه يفتعيبها فقد فاز ومن
 سيرة منه ومن قبله بالذم فقد خسرت تجارتهم هي تلك الامور الدنيوية التي يتقلب فيها أي خسر في تجارتها
 وكانت تجارتهم خسرة لا خيرة بها (المعنى امرت بالرجوع الى الانوار) أي المكونات من الاموال والعيال
 وغيرهم أي خلاستها ومخاطبتها بعد غيبي (١٣٩) عنها بالوصول اليك ومشاهدتك فان المراد اذا
 وصل الى القلوبي غاد

عن الانوار ثم اذا
 خاطبها بمقتضى
 الامر وبما تغلته
 عن مولاه واحققت
 بها عنده فلذا قال
 (فارجعني اليها)
 مكسوا (بكسوة
 الانوار) أي بكسوة
 هي الانوار الالهية
 التي تمنع من تعاقبها
 واحجابها بها عنك
 (وهذا الاستبصار)
 أي هداية ناشئة
 عن الاستبصار أي
 الشهود وبعبين البصير
 (حي ارجع اليك
 منها) أي اشاهدك
 فيها وفي بعض النسخ
 فيها وهي بمعنى ما قبلها
 (كما دخلت اليك
 منها) بالاستبدال
 بها عليك والاعتبار

من قرآن ولا تعلم من عمل الانكاء ايكم شهدوا المتفويضون فيه قال الامام
 ابو القاسم القشيري رضى الله عنه خوفيهم بما عرفهم من اطلاعه عليهم في جميع
 احوالهم هو رؤيته كما يستلونه من فنون اعمالهم والعلم بانه يراه هو وجب
 استعصامهم به وهذا هو حال المراقبة فالعبد اذا علم بان مولاه يراه استعصامه
 وتركه متابعة هو اولا ولا يحوم حول ما نهى عنه في حديث عبادة بن الصامت
 رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل ايمان المرء ان يعلم ان الله
 معه حيث كان وخسرت صفقة عبد لم يجعل له من جبك نصيبا) حب الله تعالى
 له بده هو رغبته لا وثناؤه عليه واحسانه اليه وجب العبد له عز وجل طاعته
 وهو انقصة امره وتعظيمه وهيبته والحب المضاف الى الكافي في قوله من جبك
 محتمل ان يضاف الى الفاعل والى المفعول واظهار كونه مضافا الى الفاعل لانه
 ابلغ وامدح ولان محبة الله تعالى له بده اصل محبة العبد له قال الله تعالى يحبهم
 ويحبونه فمن اعماه الله تعالى من الحب الممدد كدور نصيبا فقد حازر مع الدارين
 وفاز بقره العين ومن حرمه ذلك فقد خسرت صفقة وبان عيبه وخيبته وفي بعض
 النسخ المنزلة على بعض الانبياء عليهم الصلاة والسلام يا عبدى انك احب
 فبقي عليك كن لي محبا وحكى عن بعضهم انه قال اشترت جارية فسمعتها في شطر
 الليل وهي تقول المعنى بحبك اياي الا ما غفرت لي فقلت لها لا تقولى هكذا ولو كن
 تقولى بحبي اياك فقلت يا عبدى بمحبة اياي من على بالاسلام وايقظني لعبادته
 وكثير من عبادته ينام قال زيد بن اسلم ان الله عز وجل يحب العبد حتى يبلغ من
 حبه ان يقول له اصنع ما شئت فقد غفرت لك (المعنى امرت بالرجوع الى الانوار
 فارجعني اليها بكسوة الانوار وهداية لا استبصار حتى ارجع اليك منها كما
 دخلت اليك منها من السرى النظر اليها ومرفوع المصحة عن الاعتماد عليها

بها قال الربيد بن قيس ذهب عن عبيد بن جابر عن مولاه فيقتل في الانوار حتى يصل اليه والاضحى في الموضوعين
 الا نارا لا معنى المتقدم بل بمعنى الموجودات من السماء والارض وما بينهما ولوحظ ذلك هذا كان
 اولي (مصور السرى من النظر اليها) أي التعلق بها في اعتقاد نفع او دفع ضرر وقوله (ومرفوع المصحة عن
 الاعتماد عليها) بمعنى ما قبله ويحتمل ان مصور السرى من النظر اليها هو عدم اعتدائها في شئ منها في نظره
 ومرفوع المصحة في الاعتماد عليها وعدم الاتفاق بها فيما ذكره المحاصل انه سأل المولى انه اذا ارجعه الى
 الانوار والتابس بها يرجع اليها على حاله فمرفوعة اداة للعلة التي كان عليها قبل السلوك وهي كونه

مكسوا بكسوة الأنوار وهداية الاستبصار فانه اذا رجع اليها على هذه الحالة لم تؤثر فيه ولم ينجبه عن مولاه وهذا المعنى غير ما تقدم في قوله فاذا نزلوا * (١٤٠) الى سماء المحرق الح كما هو ظاهر مما قررناه

انك على كل شيء قدير) الا نارا التي امر العبد بالرجوع اليها بعد وصوله الى صريح المعرفة وخالص التوحيد هي السكونات التي يلزمه اذا قبل بها حق أو يكون له فيها منفعة وحظ فسال الله تعالى أن يرجعه اليها على حالة شريفة مضادة للحالة التي كان عليه سابقا قبل السلوك وهي كونه مكسوا بكسوة الأنوار وهي أنوار اليقين ومؤيد بهداية الاستبصار وهي العلم الراصحين فاذا رجع العبد الى الا نارا على هذا الاسلوب والمعيار لم تؤثر فيه ولم تأخذ منه لكمال حريته عنها وكان رجوعه الى مولاه في مآل أمره في مثل دخوله فيها عليه في ابتداء أمر سلوكه مصون السر عن النظر اليها بعبين الاستحسان مرفوع الهممة عن الاعتماد عليها في نوال أواسان وقد تقدم هذا المعنى عند قوله فان نزلوا الى سماء المحرق أو ارض المحفوظ الى آخره وقال رضى الله عنه (المعنى هذا انك اظهر بين يديك وهذا حال لا يخفى عليك) هذا انما رجع منه على مولاه ومباعدة في بث شكواه وتلطف في سؤال رجاءه وبمثل هذا يرجي اجابة الدعاء واستحقاق جزيل العطاء وقد قالوا ابواب الملوك لا تفرج بالأيدي بل بنفس المحتاج * وقال بعضهم قلت لانه رجورى أجبت في قلبى قسوة وقد شاورت فلانا فاشار على بالصوم فلم تزل وشاورت آخر فاشار على بالسهرة فلم تزل فقال لانه رجورى رضى الله عنه خطا بك أحضر الملتزم اذا نام الناس وتضرع وقل تحسرت في أمرى فخذني يدى ففعل فزال القسوة وقال الشاعر

ومارمت الدخول عليه حتى * حلت محلة العبد الذليل

وأغضيت الحفون على قداها * وسفت النفس عن قال وقيل

وذلل العبد للولى غناه * وغايتته الى العز الطويل

فذل العبد لمولاه غاية العز والفخر وقال ذوالنون المصري رضى الله عنه ما أعز الله عبدا بعز هو أعز له من أن يدلّه على ذل نفسه وما أذل الله عبدا بذل هو أذل له من أن يمجبه عن ذل نفسه (منك اطلب الوصول اليك) هذه صفة العارفين للحقّقين لا يسبق نظرهم الا الى الله ولا يطلبون الا منه ولا يصحكون مطلبهم الا الوصول اليه لا غير (وبك استدع عليك) أى لا يغيرك لانك اظهر قبل وجود كل شيء ظاهرا بل بظهورك خفيت اظهار وقيل لبعض العارفين بمعرفة ربك يقال عرفت ربى ولولا ربى ما عرفت ربى وقال أبو القاسم النضر اباذى رضى الله عنه الاشياء أدلة منه ولا دليل عليه سواه وقال أحمد بن أبي الحواري رضى الله عنه لا دليل على الله سواه وانما العلم يطلب لا آداب الخدمة (فاهدنى

سابقا (انك على كل شيء قدير) ومنه تفصيل تلك المطالب الدينية (المعنى هذا ذلى ظاهريين يديك) وهو في الحقيقة عين العز والفخر قال ذوالنون المصري ما أعز الله عبدا بعز هو أعز له من أن يدلّه على ذل نفسه وما أذل الله عبدا بذل هو أذل له من أن يمجبه عن ذل نفسه اه وقوله (وهذا حال لا يخفى عليك) معنى ما قبله والقصد بذلك طلب حصول مطالبه من مولاه (منك اطلب الوصول اليك) أى اطلب منك لا من غيرك الوصول اليك لا غير من المطالب الدينية والاخرية وهما مطلب العارفين كما مر (وبك استدع عليك) أى استدع عليك وأعرفك منك لا بغيرك من الدليل والبرهان

فيل لبعض العارفين بمعرفة ربى بل قال عرفت ربى ولولا ربى ما عرفت ربى وقال بعضهم بنورك لا دليل على الله سواه وانما العلم يطلب لا آداب الخدمة فاهدنى

بنورك) أي نور قد ذه في قلبي انتهى به (اليك) أي إلى معرفتك معرفة خاصة (وأقنى بصدق العبودية بين يديك) أي أقنى بين يديك بأن تجعلني حاضر القلب معك حال كوني مباحيا لله بصدق العبودية أي للعبودية الصادقة بأن لا يظهر على شيء من أوصاف الربوبية بل أكون متصفا بغاية العجز والذل والضعف والافتقر ولا يظهر على شيء من قوة أو عز أو قدرة أو غنى (الهي علمني من علمك الخزون) أضاف ذلك العلم إليه أضافة تشریف والعلم الخزون هو العلم اللدني (١٤١) الذي اخترته عنده فلم يؤته إلا المخصوصين

من أوليائه قال تعالى في شأن الخضر عليه السلام وعلمناه من لدنا علما وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال إن من العلم كهيئة الماء يكون لا يعلمه إلا العلماء بالله فإذا نطقوا به لا يشكره إلا أهل الغرة بالله وقال بعضهم هو أسرار الله يهديها إلى أنبيائه وأوليائه وسادات النبلاء من غير سماع ولا دراسة اه (وصي) أن أحقني عن رؤية لاغيار أو عن أباحي تلك العلوم والأسرار (بسر اسمك المصون) أي اسمائك المصونة أي المحفوظة

بنورك اليك) وهو نور الايمان واليقين (وأقنى بصدق العبودية بين يديك) حتى أكون غملا لامرك مستسلما القهر لك (الهي علمني من علمك الخزون) أضافه العلم إلى الله ههنا أضافة تشریف والعلم الخزون هو العلم اللدني الذي اخترته عنده فلم يؤته إلا المخصوصين من الأولياء كما قال الله تعالى في شأن الخضر عليه السلام وعلمناه من لدنا علما وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إن من العلوم كهيئة الماء يكون لا يعلمه إلا العلماء بالله تعالى فإذا نطقوا به لا يشكره إلا أهل الغرة بالله قال بعضهم هي أسرار الله تعالى يهديها إلى أنبيائه وأوليائه وسادات النبلاء من غير سماع ولا دراسة وهي من الأسرار التي لم يطلع عليها أحد إلا الخواص وقال أبو بكر الواسطي رضي الله عنه في قوله تعالى والراسخون في العلم هم الذين رسخوا بأمر واحد في غير الغيب وفي سر السر فرفعهم ما عرفهم وخاضوا بحر العلم بالفهم لطلب الزيادة فأنكشف لهم من مدخور الخزان والخزون تحت كل حرف وآية من الفهم وعجائب النظر فاستخرجوا الدرر والجواهر ونطقوا بالحكمة (وصي سر اسمك المصون) المصون المطالب هو سيئاته عن رؤية الأغيار بما يتجلى لقلبه من سر الأسرار

(الهي حقني بحقائق أهل القرب) حقائق أهل القرب هي الفناء في التوحيد والتعقرب بالتعقرب فبطل في حقهم رؤية الأسباب ونزول عن مطمح نظرها هم كل ستر وحباب كما قال سيدي أبو الحسن رضي الله عنه في خربة الكبيروا قرب مني بقدرتك قربا تحقق به عني كل حجاب بحقته عن إبراهيم خليلك فلم يحتاج لمرسل رسولك ولا أسواله منك وحببته بذلك عن نار عدوه وكيف لا يحجب عن حضرة الأعداء من غيبته من منفعة الأبناء كالأولئك أن تعينني بقربك مني حتى لا أرى ولا أحسن بقرب شيء ولا يبعد عني أنك على كل شيء قدير (والله) يسأل الله أهل الخلق أهل الجذب هم المحبوبون ومسالكهم في غاية السهولة

عن الانشغال والاهانة فانه لا يجوز أن يدخل بها في بيت الخلاء مثلا أو عن أن يسمى بها غيره سبحانه وسرها أنوار وتجليات فقهه لئلا يذكرها (الهي حقني بحقائق أهل القرب) أي أعطني مقامات أهل القرب منك الذين تحققوا في مقام الفناء فبطل في حقهم رؤية الأسباب وزال عنهم كل حجاب فلم ير واغبرك واكتفوا بتدبيرك عن تدبير أنفسهم ويعلم عن الشكوى لغيرك (والله) يسأل الله أهل الخلق وهم المحبوبون المرادون فكانه يقول اجذبني إليك حتى يسهل علي سلك الطريق وأصل اليك في أقرب مدوة واجدلة وحلاوة في الأعمال كما هو حال أهل الحبس الذين أخرجتهم من عن حككم أنفهم وتوابعهم

بمقتضى وطائفة من تغير حاله من عدم ولا تكاد (المعنى اغتنى بتدبيره) الى (معنى تاييدها)
 وباختيارك الى عن اختيارى) فان في تدبيرى احوال نفسى واختيارى شيامن لا يشاء بمقتضى شهوتى
 وميلى منازعة لك في بؤنة لك انك المنفرد بالتدبير والاختيار (ولو فنى على رآك لخطرارى) المراد
 جرح مركز وهو موضع الاستقرار والثبوت لى مواضع اضطرابى كالذل والهز والمقر شبت بالمواضع
 التى يستقر فيها فهى مواضع اعتبارى يقيى لاجل ان لا يفارها بل يلزمها كما يلزم الشخص مكانه
 الذى يستقر فيه ومعنى وكوفه علمه لا حظتها (١٤٠-١٤١) وهو عدم قيمته عن أى لخطي خلا خطا لغيره

وعزى وذلى النبى
 الى مواضع اضطرابى
 لولم لازمتها وحققه
 بها أى اجتنى ملاوما
 لها ومقتضاها
 وضافتم الاضطرابى
 باعتبار كونهم يحصل
 عندها اضطراب
 العبد للولى واحتياجه
 الى (المعنى أخرجنى
 من ذل نفسى) من
 إضافة الصدر
 لأنه قول أى من كوفى
 بأذل نفسى لغيرك
 بالطمع والحرج
 أو لأنه حمل الجمع
 يكون نفسى تدلى
 فترفعنى فيما لا يليق
 (وطاؤرى من شكى
 وشركى) الشك خفي
 الصدر عن قلبى
 بامر كروفا
 أعظم القلب وأصابه

لا تعب عليهم فيها ولا مشقة بل يجدون اللذة والحلاوة في أعمالهم وذلك من قبل
 انه أخرجهم من أسر قلوبهم وقولاهم بكلايته ورعايته من غير عناية منهم ولا
 مكاداة (المعنى اغتنى بتدبيرك عن تدبيرى وباختيارك الى عن اختيارى)
 وأوقنى على رآك لخطرارى) المنفرد بالتدبير والاختيار والمشتغول بالاعتدال
 هو الله عز وجل فمن كان لدهوى في شئ من ذلك فقد نازع الله تعالى في ربوبيته
 وخلع عن عنقه عزه بعبوديته فلذلك لآله وطلب منه أن يغنيه عن تدبيره
 واختياره وأن يوقنه على رآك لخطراره ليه يكون متعقبا بصفاة ومتعقبا بصفاة
 هو لا وقد تقدم هذا المعنى غير مرة والمراد كرمواضع الاستقرار والثبوت وهى
 استعارة حسنة (المعنى أخرجنى من ذل نفسى) ذل النفس الذى طلب الانحراج
 منه وهذا لغير الله تعالى بالطمع والحرج وقد تقدم هذا المعنى عند قوله
 ما سقت أغصان ذل الاعلى بذر طمع (وطاؤرى من شكى وشركى قبل حصول
 ومضى) الشك والشرك هما سبب وجود الطمع والحرج الموجب لوقوع الذل
 والمهول وهذه الاوصاف كلها بحاجة لحقائق الإيمان والتوحيد عاقلان الله منها
 والشك ضيق الصدر عند احساس النفس بأمر مكر وه يصيبها فإذا ضاق صدره
 بسبب ذلك أعظم قلبه وأحاط به من أجله الحزن وطهأرته منه انما تكون
 بوجوده تدبره والذليل فيه يتسع الصدر ويشرح وينزل وعنه الحرج
 والضيق وبقدرا احتضا القلب من نور اليقين يتكون انشراح الصدر واتساعه
 وعند ذلك يجد القلب الروح والفرح بالله تعالى وبفضله وفى الحديث عن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقسطه وعدله جعل للروح والفرح
 فى الرضا ويقين وجعل الهم والحزن فى الشك والاضطراب والشك نفاق القلب
 بالاسباب عند غائبه عن السبب ونسيانه لتعاقب الصياد بالشك ويككون مبدأ

الهم والحزن وطهأرته منه بوجوده تدبره والذليل فيه يتسع الصدر وينشرح وينزل وعنه الحرج
 والقلب ويجد الروح والفرح بالله تعالى ويقدر ما يصيبه من نور اليقين يكون انشراحه واتساعه والشك
 نفاق القلب بالاسباب عند غائبه عن السبب ونسيانه لتعاقب الصياد بالشك ويككون مبدأ
 الشك فى القلب فيخرج حينئذ الى الاسباب التى يتوكل بها الى بغية اذ لا يرى غيرها وطهأرته منه بضده
 وهو نور التوحيد الذى يقضاه الحق فى قلبه فتطمئن بذلك نفسه وتسكن عن الشر والطيش الذى
 أدامه وكما هو نور التوحيد فى قلبه كان خلاصه من الشرك أكثر (قبل حلول رضى) أى نزع

أفعله من بطنه تطهر بالانوار (بلى استنصر) أي اسأل النعمة على نفسي وتسلط في رهاوي (فانصرفني)
 عليك أوكل فلا تسكني (فلا تسكني) أي غيرك وإن كنت تحت سعادتي فوكلي (واباك
 السائل فلا تحبني) وإن كنت أهلاً للجنة (وفي فضلك أرغب فلا تقرمي) وإن كنت أهلاً للدرمان أي
 أرغب في فضلك لا في فضلك غيرك (١٤٣) وهو لنا وإن كنت الخ جواب عما يقال إن
 من قوكل عليه الله وحده كفاه فلا حاجة

لقله فلا تسكني
 ومن سأل وحده
 لم يجيبه ومن رغب
 في فضله وحده لم
 يحرمه فلا حاجة
 لقوله فلا تحبني
 ولا تقرمي (ولجنانك)
 أي ذاك والاضافة
 للبيان (الانسب)
 لا غيرك (فلا تقرمي)
 من بابك (وبياك
 اقف) بالنسبة إليه
 تشبيه المولى بملك
 عظيم يقف الظالمون
 ببابه (فلا تطردني)
 عنه (الهي تقدس)
 أي تبني (رضاك)
 وهو الاحسان أو ارادته
 (عن أن تكون له
 حلة) ناشئة (منك)
 والاكنت هنا ما
 إلى تلك العلة التي تكمل
 بها (فكيف تكون
 له حلة مني) كإعالي
 وأحوالي فـرضا
 المولى لا يتوقف على
 سبب ولا علة بل رضاه

ذلك هي عين الشهوة عند استيلاء ظلمة الشك على القلب فيجاء به حينئذ الهوى
 فيفزع اخذك إلى الأسباب التي به وجل به إلى بغيته إذ لا يرى غيرها غير تلك
 من أجل ذلك في حبل الشك وطهارته منه بضده وهو نور التوحيد الذي
 يقذه الحق تعالى في قلبه فتمتد من بذل نفسه وتسكن من الشر والطمع الذي
 أصابها وكلما قوى نور التوحيد في قلبه كان خلاصه من الشر أكثر فتمتد
 عنه الأسباب وينتفع فيه خالصا وحيدا فاذا تطهر العبد من الشك والشرك
 تولاه الله تعالى بالمحبة والتسديد والمعونة والتأييد وفي أخبارنا ما رواه عليه
 وعلى نبيهما الصلا والسلام أن الله أوحى إليه يا داود هل تدري متى أقولاهم أم إذا
 طهر وأقلوبهم من الشرك ونزعوهم من قلوبهم الشك بلى استنصر فانصرفني
 عليك أوكل فلا تسكني واباك أسأل فلا تحبني وفي فضلك أرغب فلا تقرمي
 وشمايك أنسب فلا تبعني وبياك أقف فلا تطردني تعلق بالله تعالى في كل
 مطالب من هذه المطالب واضرب عن الوسائط والأسباب وذلك من حقيقة
 باله وحده الذي سأل من ولاده أن يحقه به بتطهيره من أضداده ومعاني هذه
 التكلمات قرىب بعضها من بعض قال أبو الحسن علي بن هبة الفارسي رضي الله
 عنه اجتمع في أن لا يفارق باب سيدك بحال فانه لمجد السكل فمن فارق تلك السدة
 لا يرى بعدها التقديمية قرارا ولا مقاما (الهي تقدس رضاك أن تكون له علة
 منك فكيف تكون له علة مني) رضا الله تعالى صفة من صفاته وصفاته قديمة
 ولذلك امتنع عليها سابقة العاقل والتقديم لا يكون مسبوقا بشئ وإذا كانت
 صفاته العلية متروكة عن أن تكون لمصلحة منه فكيف يكون لمصلحة من غيره
 فرضا الله تعالى لا علة له ولا سبب بل رضاه ومخطه هما سبب أعمال العالمين
 حسن أو سيئ بها رضي عن قوم فاستعملهم باستعمال أهل الرضا ويخط على قوم
 فاستعملهم باستعمال أهل الخط قال أبو بكر الواسطي رضي الله عنه الرضا والخط
 نعمتان من نعم الحق يجز بان على الأبدع جازيا في الأزل يظهران الرمين على
 المقبولين والمطرودين فقد بان شواهد المقبولين بفضائلهم كما بان
 شواهد المطرودين بظلالهم عليهم فاني تنفع من ذلك الألوان المصغرة والأكام
 المصغرة والادغام المنتهية (أنت الغني بذاتك عن أن يصل إليك البعج منك
 فكيف لا تكون غنيا مني) الكلام في الغنى كالكلام في الرضا وكان المؤلف

وسخطه هما سبب لأعمال العالمين حسن أو سيئ بها رضي عن قوم فاستعملهم في خدمته وسخط على قوم
 وسخطهم بما يبعد عن خدمته (أنت الغني بذاتك عن أن يصل إليك البعج منك فكيف لا تكون غنيا مني)

هكذا كالتعليل لما قبله وهذه المنفعة من هذه المنفعة للاستمرارية والاستعطف وطلب المسامحة والتجاوز عن احواله المدخولة واحواله المعاوله (المسمى ان القضاء) وهو اداة الله سبحانه التي لا ينفك عنها (والتقدير) وهو إيجاد الله الاشياء على قدر معلوم وقد انعم علينا (غلبني) فكلمنا اعز على طاعة اوزرك معصية لا يتيسر لي ذلك (وان المولى) أى ميل النفس الى مرادها ومشتياتها (بوثائق الشهوة) أى بالشهوات الشهوة والشهوات (أى القيود) (أسرى) أى قيسدى (فكن أنت النصير) (١٤٤) (يلى حتى تنصرف) على أعدائى ألى.

النفس وجنوده
وتنصرفنى) أى تنصرف
أحبائى وأصحابى على
أعدائهم بسببى قال
الشاذلى قدس
سره واجعلنا سبب
انفى لاوليائك وبرزخا
بينهم وبين أعدائك
(واغنى بفضلك)
أى شهودك (حتى
استغنى بك) أى
شهودك (عن طلبى)
هناك لأن من كان
مشاهدا للحق حاضرا
معه يستغنى ان
يطلب منه شئ
لرؤيته انه مطلع
على حاله لا يحتاج عليه
شئ منها ومن كان
كذلك لا معنى للطالب
نه قال الشاذلى قدس
الله سره والسعيد حقا
من أغنىته عن الطلب
منك (أنت)

بسم الله تعالى قد صدق في مناجاته هذه الكلمات الاستمرارية والاستعطف وطلب المسامحة والتجاوز عن احواله المدخولة واحواله المعاوله وذلك من أحسن المقاصد لاداعي **المسمى ان القضاء** والغلبنى وان المولى بوثائق الشهوة أسرى فكن أنت النصير لى حتى تنصرفنى وتنصرفنى وأغنى بفضلك حتى أستغنى بك عن طلبى هذا اعتذار واعتراف والله تعالى أكرم من أن يرد عذرك من اعتذراك به أو ينجيب أمل من اعتراف بذنبه وأقر به لديه يقال ان العبد يبتل الى الله تعالى فى الاعتذار والحق سبحانه يقول له هدى لولم أقبل عذرك لما وفقتك للاعتذار وقال الكلانى رضى الله عنه لم يفتح الله تعالى لسان المؤمن بالمعذرة الا لفتح باب المغفرة فلا يجرم لما وثق بذلك وقوى رجاءه فيه طلب منه النصرة له على أعدائه ولم يقتصر على ذلك بل أضاف اليه طلب النصرة به لتكون تلك النصرة سببه وعلى يديه كما قال أبو الحسن رضى الله عنه واجعلنا سبب الغنى لاوليائك وبرزخا بينهم وبين أعدائك ثم لم يقنع بذلك حتى طلب منه أن يغنيه بما يستغنى به عن الطلب منه وهو ما يؤتيه من فضله العظيم وكرمه الجسيم وهذه هى غاية السعادة كما قال سيدى أبو الحسن رضى الله عنه والسعيد حقا من أغنىته عن السؤال منك أنت الذى أشرقت الانوار فى قلوب أوليائك حتى عرفوك ووجدوك وأنت الذى أزلت الاغيار من قلوب أحبائك حتى لم يحبوا سواك ولم يلجؤا الى غيرك أنت المؤمن لهم حيث أوحشتهم العوالم سبب الجحاش العوالم لهم ما هى عليه من الفاقة والافتقار والحاجة والاضطرار فكل واحد منها جالب لنفسه طالب لحظه من كمال نقصه وفناءه بخسه والله تعالى غنى جسد عزى جيسده وهم مع ذلك اعينف بعباده عطوف عليهم متوقد اليهم رؤف بهم فلما شاهدوا هذا كله مشاهدة يقين ومعاينة باشاهدة اياهم لم يبالوا ان أجوده وآووا اليه وقصر واهمهم عليه وجهه لوه معتمد انهم واستغنوا به عن أبناء

أشرقت الانوار) أى المعارف والاسرار (فى قلوب أوليائك حتى عرفوك ووجدوك وأنت الذى أزلت الاغيار) أى المكنونات والتعلق بها (من قلوب أحبائك حتى لم يحبوا سواك ولم يلجؤا الى غيرك) وهم أوليائك وهذا من عطف السبب على المسبب لأن زوال الاغيار سبب فى شروى الأنوار (أنت المؤمن لهم) أى المدخل للمروء على قلوبهم بفضلك (حيث أوحشتهم العوالم) التى كانوا يافقونها وتعلق قلوبهم بها من أصحاب واولاد واموال وغير ذلك فان من حصل له ادنى شئ من شهود الحق وتودده لم يستوحش لشي من ذلك بل يغيب عنه ولم يستأنس بشئ منه بل ينفر عنه بقلبه

(وَأَنْتَ الَّذِي هَدَيْتَهُمْ) سُبُورُكَ (حَتَّى) (ع) (أ) هَاتِئْنَاتِ (إِلَى) غَاوِرَتِ (لَهُمُ) (الْعَالَمُ) (إِلَى) طَرَفِ الْخَلْقِ

التي سلكوها فان
ظهور ذلك لا يكون
الا بهذا بمنك (ماذا
وجد من فقدك) اي
فقد شهودك ولم
يشهد الاذوات
المكونات وهذا كناية
عن كونه لم يجد
الاشياء حقيرا (وما
الذي فقد من وجدك)
اي لم يفقد شيئا بل
حصل على غاية
المقصود حيث كنت
سمعه وبصره وجميع
قواه (لقد خاب من
رضي دونك بدلا)
كالشبهات والذات
الديونية والاخرية
فقد روى الشبلي في
المنام بعد وفاته فقيل
له ما فعل الله بك قال
لم يطالبني بالبراهين
على الدعاوى الاعلى
شيئا واحدا قلت يوما
لانهارة اعظم من
خسران الجنة ودخول
النار فقال واي
خسارة اعظم من
خسران اقاقي (ولقد
خسر من بني عنك
متعدلا) اي طلب

بعضهم فحصلوا لذلك على عليه التميم وفلروا بالحق العظيم قال ذو النون
المصري رضي الله عنه بيننا لما سافر في بعض البوادي اذ التقى بامرأة فقالت لي
ان انت فقيلت ورجل فريبت فقالت ودل فوجدت مع الله احزان القرحة وكسب
مطرفين عبد الله بن النضير الى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنهما وليسكن
انك بالله وانقطاعك اليه فان الله عباده استأنسوا بالله فكانوا في وحدتهم اشد
استئناسا من الناس في كثيرتهم وأوحش ما يكون الناس آفكس ما يكونون
وأفكس ما يكون الناس أوحش ما يكونون (وَأَنْتَ الَّذِي هَدَيْتَهُمْ حَتَّى) اسْتَبَانَ

لَهُمُ (الْعَالَمُ) لما تولى الله تعالى هدايتهم الى طريق التوحيد والمعرفة أبان لهم
علامات ذلك ودلائله فعند نظرهم في تلك العلامات والادلة انشروحت
صلورهم بأنوار الايمان واليقين فلم يتبدلهم شك ولم يتخالفهم ريب والمعالم
جميع معلوم وكأنه الله تعالى عرض في هذه الكلمات بالمطلب الذي يجهلونه
يستغنى عن الطلب وهو اشراق الانوار في قلبه وازالة الغيا عن سره وابناسه له
وهدايته اياه وهذه الاربعة مطالب متضمنة لاسنى الرغائب (ماذا وجد من
فقدك وما الذي فقد من وجدك) فقد تقدم غير ما مر ان ما سوى الله تعالى علم
وخالمة وان الوجود الحق والنور الحق انما هو الله عز وجل فاذا كان الامر على
هذا اصح ما قاله المؤلف رحمه الله تعالى ههنا وكان - قال امرية فيه قال ابو علي
الروذباري رضي الله عنه سألني ابو بكر الدقاق رضي الله عنه فقال لي يا ابا علي
لم ترك الفقراء أخذ البعثة وقت الحاجة فقلت لاهم يستغنون بالمعطي عن العطاء
فقال نعم ولكن وقع لي شيء آخر فقلت هات أفدني ما وقع لك فقال لاهم قوم
لا ينفعهم الوجود اذ الله فاقتمهم ولا تضرهم الغافة اذ الله وجودهم وكان ابو حمزة
البلخي رضي الله عنه يقول في مناجاته الاله انك تعلم اني من أفقر خلقك اليك
فان كنت تعلم ان فقري اليك يعني هو غيرك فلا تسد فقري (لقد خاب من رضي
دونك بدلا ولقد خسر من بقي عنك متعدلا) هذا بين وهو مبني على ما تقدم دم الآن
من الكلام روى الشبلي رضي الله عنه في المنام بعد وفاته فقيل له ما فعل الله بك
فقال لم يطالبني بالبراهين على الدعاوى الاعلى شيئا واحدا قلت يوما لانهارة اعظم
من خسارة الجنة ودخول النار فقال واي خسارة اعظم من خسران لقائي وفي
معناه أنشدوا

سهر العيون لغير وجهك باطل و بكأوهن لغير فقدك ضائع
وقال بعضهم كان عندنا رجل مكث عندنا ثلاث عشرة سنة يصلي كل يوم وليلة
الفركعة حتى أقبل من رجليه فاذا صلى العصر احتجى واستقبل القبلة ثم قال

19 هب في القول من حضر قلبك الى القلب غيرك كالسكرات والمكاشفات وقد تقدم
لهذا شقها من طلب منه الملك ان تكون حليته فلم يرضى بسياسة الدواب

(الهي كيف يرجى سواك) اي يتعلق القلب بالطلب منه (وانت ما قبلت الاحسان) بل احسانك
 دائم مستقر (وكيف يطلب من غيرك) اي توجه اليه بالطلب (وانت ما بدلت عادة الامتنان) اي
 عادة هي الامتنان اي الاحسان (يا من اذاق احبائه حلاوة مؤانسته) المؤانسة مرور الزمان بشهود
 جمال المحبوب شبهة بشئ له حلاوة وهي تجميل والاذاقة ترشيح (فقاموا بين يديه متملقين) التلق هو التلق هو التلق
 في التردد كان يقول الانسان حفظك الله سترك الله * (١٤٦) * وهو هنا كناية عن الطلب من المولى

عجبت للخلقة كيف ارادت بل بدلا بل عجبت للخلقة كيف استأنست بسواك
 ثم بسكت الى المغرب ~~الهي~~ كيف يرجى سواك وانت ما قطعت الاحسان
 وكيف يطلب من غيرك وانت ما بدلت عادة الامتنان هذا تعجب من كان على
 هذا الوصف وهو اعجب من كل عجيب والمعنى في ذلك بين ~~يا~~ يا من اذاق احبائه
 حلاوة مؤانسته فقاموا بين يديه متملقين التلق هو التلق هو التلق في التردد وترتبته
 على ذوقهم لحلاوة مؤانسته بين ~~يا~~ يا من اذاق اولياءه ملابس هيبته فقاموا
 بعزته مستعزين استعزازهم بعزته هو رفع همهم من تعليقها بغير الله تعالى
 تيمنا وتكبرا عليهم او ثقة منهم به وذلك لما البسهم من ملابس هيبته حتى لم يهابوا
 معه غيره ولم تتأله قلوبهم الى سواه ولذلك قالوا ان معرفة حق الاقدار سوى قدره
 ومحوالاذكار سوى ذكره وقال بعض المشايخ اذا عظم الرب في القلب صغر الخلق
 في العين وقيل في معنى قوله تعالى تعز من تشاء قال بان يكون لك بك معك
 بين يديك * (انت اذا كرم من قبل اذا كرين وانت البادي بالاحسان من قبل
 توجه العائدين وانت الجواد بالاعطاء من قبل طلب العائدين وانت الوهاب
 انت لما وهبتنا من المستقرضين) الحق تعالى له الاولوية فيما ذكر كما ذكر
 قال ابو يزيد رضي الله عنه غلطت في ابتداء امرى في اربعة اشياء توهمت اني
 اذ كره واعرفه واجبه واطلبه فلما انتهيت رايت ذكركه سبق ذكركي
 ومعرفة تقديمت معرفتي ومحبة اقدم من محبتي وطلبه لي اول حتى طلبته فاذا
 كانت له الاولوية في ذلك لم يبق للعبد وسيل يسئل بها سوى فضله وكرمه * وما
 سوانق ما ذكره المؤلف ما حكى عن الجنيد رضي الله عنه انه كان يقول في مناجاته
 يا ذا كرا اذا كرين بما به ذكروه ويا بادي العارفين بما به عرفوه ويا موفق

بذلة وانكسار وترتبته
 على ذوقهم لحلاوة
 مؤانسته بين (و يا من
 اذاق اولياءه ملابس
 هيبته) اي ملابس
 هي هيبته او هيبته
 الشبيهة بالملابس
 الحسية والارباب الهيبية
 المحسلة والعظمة
 التي كساها الله
 لا ولياته فكل من
 رآهم حصل له رعب
 منهم كانهم اسود
 فقاموا بعزته
 مستعزين اي قاموا
 بين يديه مستعزين
 بعزته بان رفعوا
 همهم عن تعلمها
 بالاعيان وتكبرا
 عليها وثقة منهم به
 وذلك لما البسهم
 من ملابس
 حتى لم يهابوا

غيره ولم تتأله قلوبهم الى سواه (انت اذا كرم من قبل اذا كرين اي أنت الذي ذكرتهم العائدين
 بالاحسان اليهم حتى الازل بان تعلقت ارادتك بوجودهم في الازل فهاذا ذكره لعباده قبل ذكركهم له
 ويحتمل ان يراد بك كرمهم نفيهم عن ذل ولاه ما ذكره وقوله (وانت البادي بالاحسان من قبل
 توجه العائدين) يرجع لما قبله وكذا قوله (وانت الجواد) اي المحسن (بالاعطاء من قبل طلب العائدين
 وانت الوهاب) اي كثير المنحة اي الاعطاء لا عطايا كالاعمال الصالحة والاحوال السنية (ثم انت لما
 وهبتنا اي الشئ الذي وهبته لنا (من المستقرضين) كما نلت اقرض وفي هنا اعطيتكم بدله في الدار
 الآخرة قول تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا واستقرضه تعالى من عبده ما وهبه له في غاية
 لطافته واعلانه لقدره وفيه اشارة الى ان احسانه تعالى واعطائه ليس مشوبا بالاعمال

(الهي اطلبني) (برجتك) (١٤٧) * اي احسانك (حتى اصل اليك) فانه

لا سبيل الى الوصول
اليك الا برجتك
لا باعالي المدخلة
تطلب ان كان
من الاعلى كالسلطان
لم يحصل في الوصول
مشقة بخلاف ما اذا
كان من الادنى
(واجذبني بمنتك)
اي احسانك فلا
يصير لي قدرة على
الامتناع (حتى
اقبل عليك) وهو
بمعنى ما قبله (الهي
ان رجائي لا يتقطع
عنك وان عصيتك)
لمعرفتي انك المبتدئ
بالاحسان ومن هو
كذلك يرحمني خيره ولو
مع المعصية) كان
خوفي لا يزالني (اي
لا يفارقني) (وان
اطعتك) لعلني بانك
الفعال لما تريد
، فالطاعة لا تقتضي
رفع سطوتك وزوال
عقابك خصوصا
وهي مدخولة

العابدين لصالح ما عندك من فضل
الابغضالك واستقر ارض الرب من عبده ما وهبه له غاية في ترفيعه لقدمه وابانته
لشرفه ووعده مع ذلك جزيل الثواب عليه من غاية في اكرامه له وتفضله عليه
قال بعضهم ملهك ثم اشترى منك ما ملهك اشبت لك معه نسبة ثم استقر
منك ما اشتراه ثم وعدك عليه من العوض اضعافا بين فيه ان نعم الله
بعيدتان ان يكونا مشوشين بالعلل * (الهي اطلبني برجتك حتى اصل اليك)
واجذبني بمنتك حتى اقبل عليك) لا سبيل للعبد الى وصوله الى الله تعالى
الا برجته فلذلك طلب منه ان يطلبه بها ولا يتأق له الاقبال عليه الا بجمته فذلك
طلب منه ان يجذب اليه بها وذلك لتحقيق الاولية التي ذكرناها من قبل * (الهي
ان رجائي لا ينقطع عنك وان عصيتك كما ان خوفي لا يزالني وان اطعتك) الخوف
والرجاء هما الان يتعاقبان على قلب العبد واعتمد المبدأ واستواؤهما هو المطلوب
سواء كان العبد في طاعة او في معصية وقد مثلوا ذلك بكفتي الميزان وجناحي
الطائر وهذا من اعلى مشاهدة العارفين والاولياء وذلك لان منشأهما عندهم
انما هو شهود الصفات الخوفية والمرجوة وصفات الله تعالى لا تفاوت فيها فكذا ذلك
مشاهدتها لا تفاوت فيها فان وقع فيها تفاوت كانت مشاهدة ناقصة واحوالا
معولة فلذلك يتصور وجود كمال الخوف مع عمل العبد بالطاعة وغلبة الرجاء
مع ارتكابه للمعصية كما وصف به المؤلف نفسه * قال يحيى بن معاذ رضي الله عنه
يعد ادرجائي لك مع الذنوب يغلب رجائي لك مع الاعمال لا في اجدني اعتمد
في الاعمال على الاخلاص وكيف احررها وانا بالاففة معروف واجدني
في الذنوب اعتمد على عفوك وكيف لا تغفرها وانت بالمجود موصوف وقد تقدم
من كلام المؤلف رحمه الله من علامة الاعتماد على العمل نقصان الرجاء عند وجود
الزلل ومن دعا سيدي ابي العباس رضي الله عنه الهي معصيتك ناديتني بالطاعة
وطاعتك ناديتني بالمعصية ففي ايها اخافك وفي ايها ارجو ان قلت بالمعصية
فالمعصية بغضلك فلم تدع لي خوفا وان قلت بالطاعة قابلتني بعدلك فلم تدع لي رجاء
فليت شعري كيف ارى احساني مع احسانك ام كيف اجعل فضلك مع
عصيانك ومن كلامه ايضا رضي الله عنه العامة اذا خوفوا خافوا واذ رجوا
رجوا والخاصة متى خوفوا رجوا ومتى رجوا خافوا قال في لطائف المنن ومعنى
كلام الشيخ هذا ان العامة واقفون مع ظواهر الامر في خوفوا خافوا اذ ليس

معولة ومذ شاعتماد الخوف والرجاء عند العارفين شهود الصفات الخوفية والمرجوة فكما
ان صفاته تعالى لا تفاوت فيها كذلك شهودها لا تفاوت فيها فان وقع فيه تفاوت كان شهودنا ناقصا
فلذا يتصور عندهم كمال الخوف مع العمل بالطاعة وغلبة الرجاء مع ارتكابه للمعصية كما وصف به
المصنف نفسه

(الهي قد دفعني العوالم اليك) وفككت ابي اذا توجهت الى احد لطيفي او بهمني يقول لا بأس
 الا انك ولا تأمر الا هو ويقتل ان يرايها العوالم جميع ما عند الله فاذا ظهرت لي كرامه وتواضع لي من شيء
 من الكون وارتدت ان اتف عنه تقول لي حقيقة لا تتعلق بي بل تتعلق بمولاك وكذا اني خاطبتني
 المجادات وارتدت ان اتف عند ذلك تقول لي حقيقة لا تتعلق بي بل تتعلق بمولاك فكل شيء يدفعني
 اليك (وقد اوقفني على بكرمك عليك) * (١٤٨) * اي على بابك فالجاءني

لهم فهو ذاك ما وراءه المارة بنور الفهم كما لا هل الله وأهل الله اذا خروا وحوا
 عالمين أن من وراء خوفهم وما به خوفوا أو صاف المرء والذي لا ينبغي أن
 يقنط من رحمة ولا أن يياس من منته فاحتملوا على أوصاف كرمه علماء منهم
 أنه ما خوفهم الا لجمعهم عليه وليردهم بذلك اليه واذا رجوا وانجفون غيب
 مشيئة الذي هو من وراء رجائهم وخافوا أن يكون ما أظهر من الرجاء اختصارا
 له قولهم هل تقف مع ظاهر الرجاء أو تغد الى خوف ما بطن في مشيئته فلذلك
 أنار الرجاء خوفهم * (الهي قد دفعني العوالم اليك) انما دفعته العوالم اليه لما
 تضمنته من الحكمة الموحشة كما تهم ذم ولقد أحسن من قال لا وحشة مع الله ولا
 راحة مع غير الله وفي هذا المعنى أنشدوا

يا قرة العين سل عني هذا كذبت * بمنظر حسن مذغت عن عيني

(وقد اوقفني على بكرمك عليك) اذ الكرم لا تقطأ آمال المؤمنين ولا يتوجه

نحوه واطلب الطالبين * (الهي كيف أخيب وأنت أملي أم كيف أهان

وعليك منكلي) لما يتعلق بالله تعالى ونوكل عليه استبعد أن يخيب أملة أو ينالها

هو ان يؤوده فعمله * (الهي كيف استعز وأنت في الذلة أركرتني أم كيف

لا استعزوا بك نسجتني أم كيف لا أفقر وأنت الذي في الفقر أقتني أم كيف

أفقر وأنت الذي يجودك أغنيتني) تلونه في هذه الاوصاف المتضادة لما يغلب

عليه من مشاهد ما يوجبها والذلة المنيبة هنا هي ذلة الخليفة والعبودية والنسبة

التي أشار اليها هي من الخصوصية والافتقار بمعنى الذلة والاستعانة بمعنى العزة

قال بعضهم رأيت ذل كل ذي ذل فزاد ذلي على ذلم ونظرت في عز كل ذي عز فزاد

عزي على عزهم وقال الشبلي رضي الله عنه لقد ذلت حتى عز في ذلي كل ذي ذل

على ووقفني على بكرمك
 والكرم لا تقطأ
 آمال المؤمنين ولا
 يتوجه نحو سواه
 طالب الطالبين (الهي
 كيف أخيب)
 اي يحصل لي خيبة
 وعدم ظفر بالمطلوب
 (وانت أملي) اي
 التماسات العطاء
 منه لان عادتك
 الاحسان (أم كيف
 اهان) اي يحصل
 لي هوان وذل (وعليك
 منكلي) اي انكالي
 واعتمادى (الهي
 كيف استعز) اي
 يحصل لي عز في نفسي
 (وانت في الذلة
 اى اقتني

عليها تركها او مكانا لا افارقها (أم كيف لا استعز) اي يحصل لي وعززت

عزك (واليك نسجتني) اي وقد نسجتني اليك نسبة خاصة بافاضة الانوار على ظاهري وباطني حتى

صار كل من راني يقول هذا ولي انما فانا ذليل من وجهه عز من امر (أم كيف لا افقر وأنت الذي في

الفقر اقتني) فهو صفة لازمة لي به لازمه الذلة فيرجع لما قبله (أم كيف افقر وأنت الذي يجودك

اي يشهدك وفي بعض النسخ يجودك اي احاط الي بالشهود فيرجع لما قبله (اغنيتني) حتى حصل لي

عزبك فلا افتقار يرجع للذلة والاستعانة والعزة وتلونه في هذه الاوصاف المتضادة بحسب المظاهر

عليه من مشاهد ما يوجبها والذلة المنيبة هنا هي ذلة الخليفة والعبودية والنسبة التي أشار اليها هي

من الخصوصية كما تقر

[illegible]

وعزوت حتى ما تعجز أحد الابن ويمن به تعزوت (أنت الذي لا اله غيرك تعرفت السموات والأرضون)

لِكُلِّ شَيْءٍ فَجَاهُكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ الَّذِي تَعْرِفُتَ إِلَى كُلِّ شَيْءٍ دَرَأَيْتَكَ طَاهِرًا

كل شيء فان الظاهر لكل شيء هذا كله قد تقدم معناه ولغظه في كلام (أي خاتبة) في عرشه

المؤلف على غاية الكمال والتمام والمحصل منه ان الظهور انما لله تعالى على الذي ليس موجود بالنسبة له تبيين

اعتبارهم انه عبرهم عن ذلك بغير ارميد. كرها فيما تقدم وهو قوله (وحياتهم)

استوی بر جای نهد علی عرشه فصار العرس عیانی رجائیة فامسارت الاموام

قوله تعالى ثم استوي على العرش الرحمن ورجائه الله تعالى كونه رجاءنا

والرحمن اسم الله تعالى يقتضي وجود كل موجود وهو مشتق من الرحمة والرحمة

ههناهي الرحمة العمة التي وسعت كل شئ كما وسع عله كل شئ في قوله تعالى العرش لانه أمد

فقط مقتض اسماء الرحمن جمع اسمائه تعالى الاتحادية وهو - مهن معني

الاستواء القهر والغلبة ومقتضا هما في حق الله تعالى أن لا يكون لغيره وجود

مع وجوده ولا ظهور مع ظهوره فلا جرم لما كان الحق تعالى مستويا برجائنته

على عرسه الذي العوام كلها في طية كان العرس عينا في الرجالية والعوام كلها
ضميق العرس لا يحرف طية فلا ظهور اذا للعرس ولا للعوام وإنما الظهور التام

لله عز وجل (محقت الا ناراً لا نار) كباين العوالم والعرش (ومحوت)

بالاملاك المحيطة

الانوار هي أسماء الله الحسنى والله أعلم * (يا من احتجب في سرادات عزه عن

آن تذکرہ الابصار) - عزة الله تعالى اقتضت کون کل ماسوا، محبوبا عن
رحمته تعالیٰ ای

احسانه هو الذي اقتضى وجوده لعلهم كله آمن عرشها الفرشها ولولا احسانه لما بالوجود ما وجدت فالمراد

بالرجعة العامة التي وسعت كل شيء (يا من احتجب) أي امتنع (في سرادقات عزوه عن أن تدركه

الابن اى فى هذه الشبهة بالسمر اذ كان جميع سر ادى بمعنى الحجة الى يذهب على معنى الدرس اذ كان

عنهم من رغبته بالاهل ان اردو رؤية الاحاطة بهم عنفة في الدنيا والاخرة وان اردو مطلقا

فهي بمنة في الدنيا ولقمة في الآخرة للوهابين فزوه بالانقياض ما سواه عن رؤيته قال العزيز منعه

الذي لا يوصل اليه يقال - من غير اذنه - في الرصد واليه ويدل العربي الذي لا يرى اليه وقبل

العزيز الذي ضلته العقول في عظمته وحارته الابواب عن ادراك نعمة الله والاسن طهر من عظمته
(يا من تجلي على قلوب العارفين) (بكامل بهائه) * (١٠٠) * اي جملة من صفاته اي عظمته وجاهله

رؤيته لله عز وجل فان العزيز معناه المنيع الذي لا يوصل اليه يقال حصن عزيز
اذ اتعذر الوصول اليه وقيل العزيز الذي لا يرتقي اليه وهم طمعاني تقديره ولا
يسهل الى صديته فهم قصدا الى تصور به وقيل العزيز من ضلت العقول في
تدبر عظمته وحارته الابواب دون ادراك نعمته وكلت الاسن عن استيفاء ملاح
جلاله ووصف جلاله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا احصى ثناء عليك انت
كما اثنيت على نفسك وذكر السراقات مضافة الى عزه واحتجابه فيها مجاز جبين
يحيى يا من تجلي بكامل بهائه فقد حقت عظمته الاسرار) كمال بهائه هو محاسن
صفاته واسماؤه فبطء ذلك وتجليه بهما تحققت عظمته اسرار العارفين
(كيف تخفي وانت الظاهر) كيف تعجب وانت الرقيب المحاضر والله الموفق
وبه استعين) هذا كله بين الاشكال فيه والحمد لله وقد تقدم معناه غير مارة
من كلام المؤلف رحمه الله * قال مؤلف هذا الكتاب وقد نجز بحمد الله ما اردناه
وبلغنا الغرض الذي قصدناه ولا حول لنا في ذلك ولا قوة الا بالله وبذلك تبين
ما عندي من مسائل الكتاب والله تعالى الهادي الى الصواب وقد تقدم في ازيل
هذا التنبيه في لم أقصد فيه الا هذا المعنى ولم نلتزم كون ما ذكرناه فيه صحيح
المنبى حتى نحتاج الى نصب الادلة والبراهين على ما ادعينا فيه وانما قلنا ذلك
على سبيل حكاية مذهب من المذاهب وللحكي له ذلك ان يصححه او يبطله ان
أحب وما وقع فيه من تونخي استدلال على مطلب من المطالب فان في ذلك متبرع
فان ضح ذلك الدليل فهو المطلوب وان بطل لم يلزم من بطلانه بطلان المدلول
وبقي المذهب قابلا للتصحیح أو الابطال من غير أن تتوجه على مطالبته بذلك
والذي حملني على سلوك هذا السبيل ما فيه من وجدان السلامة لي من الخطر
الذي يتعرض له كل من يتكلم على طريق التصوف عن التحقيق له فيه ويدهى
صحة ما ينظره بعقله وفهمه وينسب ذلك الى القوم ولعل شيئا من ذلك لا يصح
عنهم فيكون بذلك مقتر با كذابا عليهم ثم فيه من سوء الادب معهم والتقدم
بين أيديهم ما لا يقوم له شيء وعند ذلك يكون الخرس والبكم وهذا المحس
والحركة اولى به واجد عاقبة له لقامه به بذلك من شر اسائه وبسانه ثم ان
ما قصدناه من ذلك لا يمنع من حصول الفائدة ان اراده الله تعالى بها ووفقها
فعلى العبد ان يعمل على خلاص نفسه ولا يلزمه اتباع مرضاة غيره فقد قيل رضا
الناس غاية لا تدرك ونحن نرغب الى من وقع بين يديه هذا التأليف وظهر له فيه
خطأ أو تحريف أن يصحح منه ما ألقاه مختمه لا وأن يشتهج من الاعتراف عنه

(وقد حقت عظمته)
اي كونه عظيما
عظما لا نهاية له
(الاسرار) اي
بواطن القلوب
(كيف تخفي وانت
الظاهر) بهذا تلحق في
جميع الاشياء كما
يقوله اهل الشهود
او بظهور افعالك
وتصرفاتك في العالم
كما يقول غيرهم (ام
كيف تعجب وانت
الرقيب اي المراقب
لنا في حركاتنا
وسكناتنا المحاضر
الذي ليس بغائب
واقبه لانه لا يلزم
من المراقبة المحضور
اذ قد فصل الاحاطة
بافعال الغير احواله
بالمكاتبة والمراسلة
وهذا انما يتيسر رقه
على هذا الكتاب
المبارك على وجه لطيف
حله الله خالص الوجهة
الكريم غنة وكرمه أمين
ثم ذلك الشرح يوم
السمت المبارك
لثلاث عشرة ليلة
خلت من شهر شوال

من شهر رنة اربع بعد المائتين والالف من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة الطريقة
والسلام على يد اقر العباد الى الله عبد الله الشرفاوى الخوافى وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

الطريقة المثلى وان يظهر له أن بضع في ذلك تأليفا يتضمن تنبيها وتعريفا فذلك
من المذهب الذي يرضى وما لم يزل من شأن من قدمه حتى ونحن نستغفر الله
تعالى عما يعلمه من أن التعمد والجرأة فيما تعرضنا له من بيان كلام
الاولياء والراشدين من العلماء وتقرير عباراتهم وإشاراتهم من غير اطلاع منا
على كنهها ولا بصيرة فيما ونستغفره أيضا عما أقدمنا عليه من اظهار ما استر
واعلان ما أسر وهو نستغفره أيضا عما وقع منافية من ذكر أحوال الاولياء
رضى الله عنهم ومقاماتهم ونحريه ضنا على سلوك طريقهم المستقيم مع اولادنا
من جيع ذلك وعدم احتنا لنا به ونسأله مع ذلك أن لا يؤاخذنا بما افعلت عليه
ضمائرنا وأكثه سرائرنا مع أنواع القبايح والمعائب التي يعلمها منا ولا تعلمها أو
نعلمها ولا تسمع نفوسنا بالتقنى منها والتهرؤ عنها الغترار انما بحلمه واستنانه
بظوره وعلمه ونزغ اليه جل وعلا ان يعلل علينا بتوبة تتجوعنا كل حوبة حتى
تثقل أعضاؤنا عنا ثمين خاسئين دأخرين صاغرين لم ينالوا من فحوق
ارادتهم فينا مطلبا ولم يبلغوا من عدم اجابة اياتنا طائفة منه ما ربا وأن
يشمل في ذلك معنا كل من أمن على هذا الدعاء ممن سمعه وعن دعاة الباطل من
اخواننا المسلمين وتوسل اليه في بلوغ الامل والوصول الى المبتغى الاجل بما
انصرفنا به عن تولى كل جهود وكفور وأخرجنا على يديه من الظلمات الى النور
سيدنا وولانا محمد خاتم النبيين وامام المرسلين وحبيب رب العالمين صلى الله
عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين واصحابه البررة الاكرمين وتابعيهم باحسان
الى يوم الدين وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين

بعد حمد من شيد منار السنة وأنزل الكتاب تفضيلا من لدنه ومنه والصلاة
والسلام على سيد الكائنات مظهر دلائل الآيات وباهر المعجزات وبعد
قد تم بعون الله طبع شرح ابن عباد على متن المحكم وهو أحسن شرح يجذب
الطباع ويقضى لمؤاface بكثرة الاطلاع ويأخذ العقل اخذنا به الزجوين
حوى جان يكتب بماء العيون مطرزها مشه المتساوى بشرح العلامة
أبي حامد الشرفاوى بالمطبعة السكاكية العامرة ادارة جنرال الكوكب
المصري بحارة الاسرائيليين بمصر في اواخر شهر شوال سنة
١٢٩٧ سبعم وتسعين ومائتين والف نبويه مهجما
بانتسني راجي عفو ربه الغفير حسن
سلامه أحسن الله ختامه

